



**العثمانيون وآل سعود**  
في الأرشيف العثماني



# العثمانيون وآل سعود

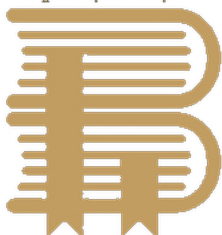
في الأرشيف العثماني

(١٧٤٥-١٩١٤م)

تأليف

أ. د. زكريا كورشون

شبكة كتب الشيعة



الدار العربية للموسوعات

shiabooks.net

رابطه يديل < mktba.net



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

الدار العربية للموسوعات



الحازمية - مفرق جسر الباشا - ستر هكاوي - ط ١ - بيروت - لبنان

ص ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١

هاتف نقال: ٣ ٢٨٨٣٦٣ ٠٠٩٦١ - ٣ ٥٢٥٠٦٦ ٠٠٩٦١

الموقع الإلكتروني: [www.arabenchouse.com](http://www.arabenchouse.com) البريد الإلكتروني: [info@arabenchouse.com](mailto:info@arabenchouse.com)

خالد العاني: مؤسسها ومديرها العام

# فهرس المحتويات

## الصحيفة

.....	المقدمة
ط.....	مختصرات المصادر

## المدخل

..... ٣	الموقع الجغرافي لمنطقة نجد وتركيبها الاجتماعي والإداري
..... ٣	أولاً: جغرافية منطقة نجد
..... ٢١	ثانياً: التركيب الاجتماعي والإداري التقليدي لمنطقة نجد
..... ٣٣	الفصل الأول

..... ٣٣	تقلص نفوذ الدولة العثمانية في نجد والأحساء: ظهور الحركة الوهابية
..... ٣٣	أولاً: ظهور الوهابية كمذهب ديني
..... ٣٣	١ - مؤسس المذهب
..... ٣٦	٢ - آراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب
..... ٣	٣ - تحالف محمد بن عبد الوهاب مع ابن سعود وإضفاء للبعد
..... ٤٢	السياسي على الحركة الوهابية

ثانياً: دخول السلطة العثمانية هناك مرحلة للخطر: استيلاء

..... ٤٥	الوهابيين على الأحساء والحجاز
..... ٤٥	١ - سياسة الوهابيين في التوسع ومحاولاتهم الأولى
..... ٥٢	٢ - احتلال الوهابيين للأحساء ومحاولات العثمانيين لاستردادها
..... ٥٩	٣ - الإغارة على كربلاء ونهب المزارات الشيعية المقدمة

٤ - دخول الوهابيين الطائف ومكة والمدينة، وأصداء هذا

الوضع الجديد ..... ٦٨

٥ - جهود الإنجليز والفرنسيين لإقامة علاقات مع الوهابيين ..... ٨١

ثالثاً: محاولات البحث عن حلول ..... ٨٥

١ - تكليف والي مصر محمد علي باشا بحرب الوهابيين

ونتيجة ذلك ..... ٨٥

٢ - انسحاب الجيش المصري من نجد وما تلا ذلك ..... ٩٤

٣ - نظرة الدولة العثمانية إلى الوهابية كحركة دينية وسياسية ..... ١٠٤

الفصل الثاني ..... ١١٥

محاولات إقرار التوازن: تطورات جديدة وتشكيل متصرفية نجد ..... ١١٥

لأولاً: تطورات جديدة في نجد ..... ١١٥

١ - أعمال فيصل بن تركي وتنصيبه على قائممقامية نجد ..... ١١٥

٢ - عبد الله بن فيصل قائممقاماً على نجد ..... ١٢٩

ثانياً: حملة مدحت باشا على الأحساء ..... ١٣٦

١ - خلفية الحملة: الصراع العثماني الإنجليزي في الخليج

وقيام الدولة العثمانية بتغيير سياساتها في المنطقة ..... ١٣٦

٢ - الإعداد لحملة الأحساء وأصدائه ..... ١٥٥

٣ - للدولة العثمانية تحكم قبضتها على المنطقة: حملة الأحساء

ونتائجها ..... ١٦٨

ثالثاً: تشكيل متصرفية نجد ..... ١٨٤

١ - تنظيم الأوضاع في الأحساء والقطيف وقطر: تشكيل

متصرفية نجد ..... ١٨٤

٢٠٨.....	٢ - قرار خاطئ: سحب فرقة نجد العسكرية.....
٢٢٧.....	الفصل الثالث.....
٢٢٧.....	تغير موازين القوى في نجد: آل الرشيد وصراعهم مع آل سعود.....
٢٢٧.....	أولاً: ظهور قوى جديدة في نجد وموقف الدولة العثمانية منها.....
٢٢٧.....	١ - ظهور آل الرشيد كقوة بديلة.....
٢٢٩.....	٢ - قيام آل الرشيد بطرد آل سعود من نجد.....
	ثانياً: محاولات الإصلاح والصراع العثماني الإنجليزي على
٢٥٨.....	سواحل نجد.....
٢٥٨.....	١ - محاولات الإصلاح في نجد.....
	٢ - الصراع العثماني الإنجليزي على سواحل نجد.....
	ثالثاً: عودة الصراع من جديد بين ابن سعود وابن الرشيد: حركات
٢٨٥.....	القصيم العسكرية.....
٢٨٥.....	١ - استيلاء ابن سعود على الرياض ونتائجه.....
٢٩٣.....	٢ - حركات القصيم العسكرية والتداعيات التي أعقبتها.....
٣٣٣.....	الفصل الرابع.....
٣٣٣.....	احتلال الموازين وإقامة ولاية نجد.....
٣٣٣.....	أولاً: احتلال عبد العزيز بن عبد الرحمن للأحساء.....
	١ - بدء الاتصالات فيما بين سليمان شفيق وعبد العزيز بن
٣٥٢.....	عبد الرحمن.....
٣٥٧.....	أ - مقترحات عرضها سليمان شفيق على ابن سعود.....
٣٥٩.....	ب - شروط يقترح طالب النقيب على ابن سعود لوفاء بها.....
٣٦٠.....	ج - المقترحات التي عرضها البيكباشي عمر فوزي بك.....



٣٦٤.....	ثانياً: للعودة مرة أخرى للبحث عن حل
٣٦٤.....	١ - أعمال لجنة المسألة النجدية
٣٧٧.....	٢ - بلورة الآراء: تحويل نجد إلى ولاية
٤٠٧.....	الخاتمة
٤١٧.....	المصادر
٤٣١.....	الكشاف
٤٦١.....	بعض وثائق الكتاب

## مقدمة الطبعة العربية

نشرت الطبعة التركية من هذا الكتاب في عام ١٩٩٨م، ثم قمنا بعدها بعدة محاولات لنشر طبعته العربية إلا أن ذلك لم يتحقق. أما الآن، وبعد إصرار العديد من الزملاء والأصدقاء في مختلف الدول وعلى رأسها الدول العربية وكذلك المعنيين بتاريخ منطقة الخليج التي تعد من أكثر المناطق حرارة في العالم فقد قررنا نشره بالعربية أيضاً.

وهذه الدراسة التي بين أيديكم قد ظهرت في الأسس كثمرة للاهتمام المحموس بتاريخ البلدان العربية في العهد العثماني بعد أن تعرض للإهمال في تركيا سنوات طويلة. وكانت الدول أو الشعوب قد تأثرت بالتيارات الفكرية التي بدأت في القرن التاسع عشر ثم شملت العالم كله في القرن العشرين، وبدلاً من أن تتصارع مع تاريخها سمعت لوضع تاريخ مصطنع لنفسها. ولا شك أن الترك والعرب قد أخذوا نصيبهم من ذلك التيار. ويجب علينا الإشارة بكل الأسف أن الأتراك والعرب الذين يتقاسمون تاريخاً مشتركاً امتد لأربعة قرون لم يُقدّموا لنا البحوث والدراسات الكافية التي تلقي الضوء على تلك الشراكة. أما في السنوات الأخيرة فقد بدأت الدراسات التاريخية تسجل زيادة ملحوظة سواء في تركيا أم في البلاد العربية. وعلى الرغم من أن البحوث والدراسات التي أجريت لا زالت تحمل أثر المفاهيم القديمة إلا أن الواضح بجلاء فيها كلها تقريباً أن هناك محاولة للتلاقح مع حقائق التاريخ والمصارحة في عرضها. وهذه الدراسة التي بين أيدينا هي ثمرة لمحاولة من هذا القبيل.

وكما أشرنا في مقدمة الطبعة التركية للكتاب فإن هذه الدراسة ليست تاريخاً خاصاً بمنطقة نجد والأحساء، إذ ظهرت قبل ذلك في هذا الموضوع - ولا زالت تظهر - دراسات عديدة. والغاية الأولى من هذه الدراسة هي استعراض المرتكزات التي قامت عليها سيادة الدولة العثمانية ومشاكلها وجوانب ضعفها في المناطق البعيدة عن مركزها في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ولم يكن القرن الثامن عشر عهد تراجع

وتأخر بالنسبة للدولة العثمانية، وذلك على عكس بعض المزاعم. فلا شك أن ذلك العهد هو العهد الذي حاولت فيه الدولة العثمانية تحويل ديناميتها الداخلية إلى كيان يعتمد اللامركزية أكثر ليتجاوب مع التغييرات التي طرأت على العالم. إلا أن الدولة العثمانية مع دخول القرن التاسع عشر بدأت تعيش عدداً من التناقضات في آن واحد. فاعتباراً من الربع الأول من القرن التاسع عشر سعى المسؤولون لتغيير الهيكل الذي كان قائماً في القرن الثامن عشر، وصرفوا جهودهم لتشكيل نظام إداري أكثر مركزية، مما كان سبباً في ظهور مناهضة العديد من القوى المحلية التي تخوفت من ضياع امتيازاتها القديمة. وعلى الجانب الآخر فإن الجهود التي بُذلت من أجل "عثمنة" أراضي الدولة وضمها تكاملها مع المركز وربطها به في مواجهة الأمبريالية الأوروبية المتجهة إلى الأراضي العثمانية قد جاءت معها بالعديد من المشاكل والمصاعب الجديدة. والشاهد على ذلك أن غاية هذا الكتاب هي مناقشة تلك المشاكل على مستوى نجد والأحساء، أو بتعبير آخر، على مستوى منطقة خليج البصرة. كما أن من أهداف هذا الكتاب في مواجهة المزاعم الجديدة التي ظهرت هو تعيين المواقف سواء من طرف الدولة العثمانية وسواء من القوى المحلية التي تأثرت بشكل مباشر من تلك المزاعم في منطقة خليج البصرة ودواخله التي تحولت إلى ساحة صراع مع عدد من القوى الأوروبية وعلى رأسها الانجليز.

ولا بد من القول أن أهم حدث ديني وسياسي أثر في منطقة خليج البصرة في العصر الحديث هو الحركة الوهابية وقيام الدولة السعودية التي تشكل للموضوع الأساسي في هذا الكتاب. فالوهابية باعتبارها حركة دينية قد أثارت موجات من الجدل الواسع بين كافة الطوائف الإسلامية. أما ظهور السعوديين واشتداد شوكتهم في السياسة باعتماد تلك الحركة أساساً لهم، وخاصة بعد استيلائهم على الحرمين الشريفين وإن كان لمدة قصيرة، فقد زرع - ولا شك - من هيبة العثمانيين في نظر المسلمين. ولأجل هذا فإن النظر من هذه الزاوية إلى العلاقات العثمانية السعودية سوف يكون من شأنه تصحيح العديد من المفاهيم الخاطئة التي طُرحت حتى اليوم. والواقع أن الهدف الثاني من هذه الدراسة هو تلك النقطة، فلم نهدف فيها إلى كتابة تاريخ الوهابية كحركة دينية مستقلة، ولا إلى كتابة تاريخ السعوديين كحركة سياسية. ولهذا السبب حرصنا - وعن وعي كامل - على

الابتعاد عن الكثير من التفاصيل المتعلقة بكل الموضوعين. والنقطة التي وددنا التوصل إليها في الأساس هي الكشف عن ردود فعل الدولة العثمانية التي وقعت بين شقي رحى القوى الأوربية من ناحية وحركة محلية دينية وسياسية من ناحية أخرى. ومن ثم كان مصدرنا الأساسي في هذا الكتاب هو الوثائق العثمانية. ولهذا السبب أيضاً فإن كل الأفكار المطروحة في هذا الكتاب إنما تعكس وجهة نظر الدولة العثمانية دون غيرها، أو بمعنى آخر فإن الكتاب قد اضطلع بمهمة النافذة المفتوحة من مركز الدولة العثمانية على الأطراف. وتَشكُل أسلوب الكتاب والمفاهيم المستخدمة فيه والنتائج التي تم التوصل إليها نتيجة لمعطيات الوثائق العثمانية وليس نتيجة لفكر المؤلف وتوجهاته. وعلى القارئ أن يُقدِّر أن هذا الموقف إنما هو من ضرورات التمسك بالحقيقة التاريخية والمنهج العلمي السليم.

ولا شك أن المصدر الوحيد الذي لا يمكن الاستغناء عنه أبداً في كتابة التاريخ التركي العربي المشترك هو مجموعات الوثائق التي انتقلت إلينا عن الدولة العثمانية والمحفوظة اليوم في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول. ونحن من جانبنا قد أنجزنا القسم الأعظم من هذه الدراسة معتمدين على الوثائق الموجودة في ذلك الأرشيف. ولكننا مع ذلك قد تعرضنا للعديد من الصعوبات للخروج بمثل هذه الدراسة، وذلك بسبب طبيعة موضوعها وخصائص الأرشيف نفسه. فعلى الرغم من كثرة الوثائق المتعلقة بنجد والأحساء في الأرشيف العثماني إلا أنها موزعة على أقسام عديدة ومتفرقة فيه، أو بتعبير آخر، فإن كل مجموعة محفوظة في الأرشيف تضم وثائق تتعلق بموضوع الدراسة. وإن كان ذلك يبدو للوهلة الأولى وكأنه ميزة إلا أن هذا الوضع يمثل فحاً لأي باحث، إذ من المحتمل في كل وقت أن يخرج الباحث عن موضوعه وينزلق إلى مزالق أخرى. كذلك فإن اختلاف الوثائق العثمانية في خصائصها اللغوية والإملائية واحتوائها على المعلومات بشكل مستفيض أحياناً وموجز أحياناً أخرى قد دفعنا لقراءة آلاف الوثائق بشكل مقارن. كما كان هناك صعوبة أخرى واجهتنا، ألا وهي القراءة الصحيحة للأسماء وخاصة ما يتعلق منها بالأماكن والأشخاص والعشائر والقبائل وما يشبه ذلك. فقد توجد أحياناً أسماء



عديدة قد ترد بشكل مختلف عما هو متعارف عليه لأسباب تتعلق بوضع الشخص الذي قام بكتابة الوثيقة.

ومع ذلك فقد ألفنا من الأدبيات التاريخية هنا، وجعلنا الأسس هو الكتابة الصحيحة للأسماء أو على الأقل التمسك بالشكل الإملائي الموجود في الوثيقة.

ولا يفوتني أن أذكر العون الذي لقيته من أشخاص ومؤسسات عدة أثناء الدراسة يعجز لساني عن تعدادها هنا إسمائاً إسمائاً، ولرى نفسي مدينياً بالشكر للجميع. ومن المحقق أن هذه الدراسة سوف تشوبها بعض النواقص كما هو الحال في كافة الدراسات، فهذه النواقص من مسئوليتي المباشرة. وكل ما نسمى إليه هو الابتعاد عن الأحكام المسبقة بكل أشكالها والإسهام بإضافة متواضعة إلى التاريخ التركي العربي المشترك. وأملى كبير أن ذلك سوف يفضي إلى تلقي تلك للنواقص بصدر رحب.

الأستاذ الدكتور

استانبول ٢٠٠٤

زكريا قورشون

## مختصرات المصادر

<i>A.g.e</i>	المصدر السابق
<i>A.g.m.</i>	المقالة السابقة
<i>B.O.A.</i>	لرئيس وزراء العثماني
<i>C.</i>	المجلد
<i>Çev.</i>	ترجمة
<i>EI.</i>	دائرة المعارف الإسلامية
<i>İA.</i>	دائرة المعارف الإسلامية (التركية)
<i>IJMES.</i>	International Journal of Middle- East Studies
<i>İÜTED.</i>	مجلة معهد التاريخ بجامعة استانبول
<i>İÜTY</i>	مكتبة جامعة استانبول - مخطوط تركي
<i>MES.</i>	Middle- East Studies
<i>Nr.</i>	رقم (تركي)
<i>Nu.</i>	Number
<i>S.</i>	صحيفة (تركي)
<i>P.</i>	صحيفة (الفرنسي)
<i>STAR.</i>	<i>Studies on Turkish Arab Relations</i>
<i>TDVİA.</i>	دائرة معارف وقف الديانة التركي
<i>Vd.</i>	وما يليها (للمصفحات)
<i>Vol.</i>	جلد

# المدخل

الموقع الجغرافي لمنطقة نجد





## المدخل

# الموقع الجغرافي لمنطقة نجد وتركيبها الاجتماعي والإداري

### أولاً: جغرافية منطقة نجد

لابد في البداية من تعريف جغرافي لمنطقة نجد، فهذه المنطقة بموقعها الجغرافي الطبيعي تتميز بفروق جغرافية سياسية، ولا سيما في القرن التاسع عشر الذي هو موضوع بحثنا. ولعل ذلك هو السبب وراء تباین الآراء بين بعض الباحثين الذين تناولوا التاريخ السياسي لمنطقة نجد في وضع تعريف صحيح لها. وهذا التباین ناشئ من التركيب السياسي في العهود المختلفة أكثر من التركيب الجغرافي للمنطقة. بل يمكن القول عند النظرة الأولى للوثائق والكتابات العثمانية إنها تنطوي على اضطراب مشابه. ولا يتضح القصد من كلمة نجد في وثائق القرنين التاسع عشر والعشرين إلا بعد فحص جيد.

ومنطقة نجد داخل الجزيرة العربية<sup>(١)</sup> واحدة من ثلاث مناطق تشكل الأقسام الداخلية فيها<sup>(٢)</sup>، وتعني في المعجم الأرض العالية، ويحدها من الشمال جبل شمر،

---

(١) قام الجغرافيون قدامى من اليونانيين والرومانيين بتقسيم الجزيرة العربية إلى ثلاث مناطق هي : (Arabian Desert) و (Arabian Felix) و (Arabian Petrad) ، بينما قسمها الجغرافيون العرب إلى خمس مناطق هي : بلاد اليمن وتضم حضرموت والحمرات و عمان والشعر ونجران، ومنطقة في سلعها العربي، ونجد التي تضم الروابي المركزية، ثم منطقة تهامة واليمامة فيما بين اليمن والحجاز. ( علي رضا سيفي ، جزيرة العرب وتاريخ سلسلتي آخرينه عيلد بيرقاج سوز، دونتعا مجموعه سي، حزيران ١٣٢٦ رومي)، نمرو ٤ ، ص ٣١٥ - ٣١٦ ).

(٢) المنطقتان الأخرتان هما البادية والدنهاء (إبراهيم رفعت، مرآت الحرمين، قاهره ١٩٢٥، ١/١٤٧).

ومن الغرب منطقة الحجاز، ومن الجنوب الربع الخالي، ومن الشرق الدهناء أو منطقة الأحساء<sup>(٣)</sup>.

وحدود هذه المناطق التي تحيط بنجد ليست محددة بخطوط قاطعة، ومن ثم قد تُعرض أحياناً بأشكال متباينة<sup>(٤)</sup>. وهي - في تعريف آخر يعتمد في الغالب على خرائط العهد الأخير ويضع في الأساس مواضع الاستيطان - تنقسم إلى قسمين: نجد الحجازي ونجد العارضي. وكل منطقة من هاتين المنطقتين أيضاً يتم تقسيمها إلى خمس مناطق<sup>(٥)</sup>. ولكن هذا للتصنيف يتفق والوضع الجغرافي السياسي لنجد أكثر من اتفاهه مع التركيب الطبيعي لها. فإن منطقة ما قد يُصطلح على أنها تقع داخل حدود نجد الحجازي ثم يظهر ما هو عكس ذلك بين حين وآخر وتكون تابعة لمشيخات نجد العارضي<sup>(٦)</sup>.

فالحدود والشكل الجغرافي السياسي لنجد يكشفان بين الحين والآخر عن فروق تظهر في غمار التطور التاريخي للكينانات السياسية المنبثقة في المنطقة. وتلك

---

(٣) للتعرف على تعريفات جغرافية مختلفة لمنطقة نجد أنظر: محمود شكري الأوسي، تاريخ نجد، القاهرة ١٣٤٣، ص ٣٠-٧، وأمين ربحاني، نجد وملحقاته، بيروت ١٩٨١م، ص ٢١-٣٠ ( وهذا الكتاب أيضاً يتحدث عن صعوبة تثبيت حدود نجد، ثم يذكر جغرافيا المنطقة في السنوات التي سطر فيها عبد العزيز بن سعود بشكل تام على المنطقة). وحسين خلف الشمع خزعل، تاريخ الجزيرة العربية، بيروت ١٩٦٨، ص ١٣.

(٤) هناك مثلاً ضابط عثماني ذهب إلى المنطقة ضمن عملية عسكرية عام ١٩٠٤-١٩٠٥م وقام بوضع دراسة قيمة لكنها غير معروفة كثيراً ذكر بركة الشام بدلاً من جبل شمر، ويضيف إلى الحجاز منطقة عسير أيضاً (حسين حسني، نجد قطعة سنك أموال عوميه سي، قسنطينية ١٣٢٧، ص ٩-١٠).

(٥) لأجل تصنيف مثل هذا أنظر: الأرشيف العثماني (YEE,14/256/126/8). وهي عريضة مقدمة للسلطان من قبل زهير زاده أحمد عام ١٨٨٦م، ويقول إن منطقة نجد هي نجد الحجازي ونجد العارضي، وهاتين المنطقتين تنقسمان فيما بينهما إلى خمسة أقسام، هي: نجد الحجازي وفيه التقسيم (الذي يضم مركزين كبيرين هما عنيزة وبريدة)، وجبل شمر (بمركزه مدينة حائل)، والوشم (بمركزه شقرا)، والمحمد وسدير (بالمركز للمجمعة). أما نجد العارضي ففيه وادي حنيفة واليمامة (بمركزهما الدرعية التي هي للمركز الأول للحركة الوهابية)، وقراء الخرج، وقراء الفلاج وولاي الدولر.

(٦) تقول الوثيقة السابقة إن عنيزة كانت تقع في عام ١٨٨٦م تحت حكم ابن الرشيد، بينما يقول حسين حسني إنها منطقة مستقلة عن إمارة ابن الرشيد في عام ١٩٠٤-١٩٠٥م (حسين حسني، المصدر السابق، ص ١٢).

حقيقة واقعية يكمن وراءها العديد من الأسباب السياسية والاجتماعية. والأمر الذي نسعى لمناقشته هنا هو أبعاد السيادة العثمانية على المنطقة والجغرافيا السياسية التي أفرزتها تلك السيادة.

تجمع الآراء على أن نجد ومنطقة الأحساء<sup>(٧)</sup> في قلبها وأهم قطعة فيها قد دخلت تحت السيادة العثمانية في زمن السلطان ياووز سليم (١٥١٩م)<sup>(٨)</sup>. ولكن على الرغم من ذلك فإن الواقع يكشف أن السيادة بدأت بوصول العثمانيين إلى سواحل خليج البصرة على أيام السلطان سليمان القانوني. إذ تدلنا المصادر التاريخية على أن رسلاً من القطيف والبحرين - وهما امتداد للأحساء - قد وصلوا إلى السلطان العثماني عندما كان في بغداد أثناء حملة العراقيين (١٥٣٤م)، وعرضوا عليه قبول الطاعة<sup>(٩)</sup>. وكان التفكير آنذاك في قطع الطريق على البرتغاليين الذين يشكلون خطراً على العالم الإسلامي من ناحية<sup>(١٠)</sup>، وضمنان للحصول من ناحية أخرى على المزايا الاقتصادية التي يستلزمها أمر السيطرة على طريق الحرير القادم من تبريز مروراً بأرضروم وتوقاد وصولاً إلى بورصة، وكذلك على طريق التوابل المار على البصرة وبغداد وحلب؛ فاستقر العثمانيون على سواحل خليج البصرة، ولكن من غير المعروف بشكل جازم كيف أدخلوا تحت سيادتهم منطقة الأحساء التي تطل على شواطئ خليج البصرة في الجزيرة العربية. والأمر للمعلوم هو أن محمد

---

(٧) تقع منطقة الأحساء على الساحل الشرقي في الجزيرة العربية (على شاطئ خليج البصرة)، وتحدها الكويت وقطر من الشمال، وصحراء حائل في الجنوب، وصحراء الصمان في الغرب (الروبر، نيل الخليج، قطر لهدون تاريخ)، ج ٣، ص ٨٢٨ (قسم التاريخ).

(٨) سالنامه ولايت بصره ١٣٠٨ (الطبعة ٤) ص ١٧٣.

(٩) نفس المصدر، ص ١١٦٣ وانظر أيضاً:

Ali Haydar Midhat, *Midhat Paşa. Hayat-ı Siyasiyesi, Hidematı, Menfa Hayatı*, İstanbul 1325 s.104; S.H. Longringg, *Four Centuries of Modern Iraq*, Oxford 1925, P.25, 38 (ملش).

(١٠) في ذلك التاريخ كان والي المستعمرات البرتغالية في الهند يتطلع للاستيلاء على البحر الأحمر، وتخير مجرى نهر النيل، بل والاستيلاء على مكة المكرمة وغير ذلك، وكانت للحكام المسلمين شكواهم إلى استنبول (على رضا سفي، العقلة السابقة، دونما مجموعه سي، تموز ١٣٢٦، نمرو ٥ ص ٤٠٤).

باشا بكربكي للبصرة قد أصدر أمراً قاطعاً بتأسيس سيادة للدولة في الأحساء<sup>(١١)</sup>. وفي البداية جرى حكم الأحساء بشكل مباشر<sup>(١٢)</sup>، ثم لم تلبث الدولة بعد ذلك أن بدأت في حكمها في إطار نظام الأيالة العثمانية ونظام الـ (ساليانة)<sup>(١٣)</sup>، (تحت اسم بكربكية للحسا)<sup>(١٤)</sup>. وعلى حد علمنا فإن أول جامع عثماني أقيم في المنطقة هو الجامع الذي أنشأه محمد باشا عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م<sup>(١٥)</sup>. وأقدم أثر عثماني لا يزال قائماً في الأحساء إلى اليوم جامع على الطراز الاستانبولي أقامه أحد الباشوات

(١١) حول نزول العثمانيين إلى خليج البصرة وتشكيل بكربكية البصرة انظر:

Salih Özbaran (XV. Yüzyılda Basra Körfezi Sahillerinde Osmanlılar-Basra Beylerbeyliği'nin Kuruluşu), *İÜFTD*, sayı 25, İstanbul 1971, s. 51-65.

(١٢) انظر على حيدر، ص ١٠٤. وحول ردود فعل من البدو إزاء دخول المنطقة تحت سيادة العثمانية والفرنيبات

التسليمية التي أحرقت هناك انظر: George William Frederick Stripling, *The Ottoman Turks and the Arabs 1511-1517*, Urbana 1942, p.81-87

(١٣) Cengiz Orhonlu, *Osmanlı İmparatorluğunun Güney Siyaseti Hebez Eyaleti*, İstanbul 1974,

s.103-104. وللتعرف على الأهمية الاقتصادية للمنطقة في الفترة الكلاسيكية من عمر الدولة العثمانية انظر:

Ahmet Tabakoğlu, "The Economic Importance of the Gulf in the Ottoman Era" *STAR* 1983/3, p. 159-166.

(١٤) Andreas Birken, *Die Provinzen des Osmanischen Reiches*, Wiesbaden 1976, p. 231. وقد

ذكر بلماز لمرطونة أيضاً تهرباً للأحساء كإيالة عثمانية فقال: مركز إيالة الأحساء هي القطيف، وقد أقيمت عام ١٥٥٥م لفترة ثم ألغيت. وصغرولها التي تبلغ مليون وأربعمائة وخمسين ألف كيلومتر مربع كانت تسيطر على كل الشواطئ الغربية لخليج البصرة، وتمتد فيما بين البصرة ومضيق هرمز. وهي اليوم تشمل على نجد والأحساء من أراضي المملكة العربية السعودية وعلى الكويت والإمارات العربية والقطر والبحرين، وتسيطر على العرب هنا وعلى إسرائا ومشيخات البدو. وقد انقسمت القطيف إلى سنجقَي البحرين (العنامة) والقطوف، ثم زاد عدد السناجق بعد ذلك بلغ سبعة. وفي العهد الحديث أقيم سنجق الأحساء على القسم الشمالي فقط من تلك الأيالة ثم تم ربطه بإيالة البصرة، وكانت حماية إسرائا البدو العرب من هجمات والي البصرة (Yılmaz Öztuna, *Devletler ve Hanedanlar*, Ankara 1989, II/1070-71)

(١٥) يوجد الآن جامع آخر في نفس موضع الجامع القديم يعرف باسم مسجد ديس، ويرى أن النقش التاريخي له كان يقول: قد بني وعمر هذا المقام في زمان السلطان المائل سليمان ابن السلطان سليم حضرة الحاكم الأجل قنوة، ... الأنام، صاحب السيف والقلم، والي بلد الأحساء محمد باشا في سنة ٩٦٣هـ (محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الرياض ١٩٨٢م، ط ٢، ص ١٢١-١٢٢).



العثمانيين في القرن السادس عشر أيضاً. وهو أحد الشواهد الحية على قدم سيادة الدولة العثمانية في تلك المنطقة<sup>(١٦)</sup>.

وكما هو واضح فإن ما قيل إلى الآن إنما يعني من حيث الأساس منطقة الأحساء التي تبدأ من شواطئ خليج البصرة. وانطلاقاً من ذلك يمكن أن نزعّم للوهلة الأولى أن السيادة العثمانية قد تأسست في القطاع الساحلي، إذاً فمن كان يسيطر على المناطق للدخلية، أي على الأراضي التي عرّفناها قبل ذلك على أنها منطقة نجد؟

من المعروف أن القبائل البدوية المقيمة في تلك المناطق هي التي هاجر أغلبها إلى هنا من جنوب الجزيرة العربية<sup>(١٧)</sup>. وكان قسم منها يعيش مستقلاً، بينما ينضوي للقسم الآخر تحت نوع من الحكم يشبه الاتحاد القبائلي. وقد يخرج من بين تلك القبائل أحياناً شخص مقنن فيترأس مثل هذا النوع من التحالفات، بل ويمكن أن تتأسس أسر حاكمة تستطيع البقاء لسنوات طويلة<sup>(١٨)</sup>. ولكن كان من المستحيل تقريباً أن تقوم تلك القبائل بالتمرد في وجه حكام منطقة الأحساء وإنكار سيادتهم، وهم الذين يوفرّون لها كافة احتياجاتها ويصرفون لها سلعتها التي تنتجها أو يمتلّون بالأصح بوابتها المفتوحة على العالم الآخر خارج الصحراء وشريان الحياة فيها.

---

(١٦) عرف بمسجد قبة، وتاريخ بنائه ٩٧٤هـ/١٥٦٦م (المصدر السابق، ص ١٢٢) ولكن سفانمة ولاية البصرة (١٣٠٨-الطبعة الرابعة، ص ١٣٧) تنكر لنص المسجد بتاريخ ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، والواضح أن الأول هو الصحيح. وانظر أيضاً: إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الرياض ١٩٦٦م، ص ٤٧-٤٨. وانظر دراسة أجريت حول المصادر العثمانية لباكركية الأحساء: Salih Özbaran, (XVI, Yüzyılda Arabistanda Osmanlı Yönetiminin Kaynakları-Yemen ve Lahsa Beylerbeylikleri), *Türk-Arap ilişkileri: Geçmişte. Bugün ve Gelecekte 1. Uluslararası Konferansı Bidirileri* بدون تاريخ، ص ٢٦-٢٠. (١٨-٢٢ يونيو/حزيران ١٩٧٢م نشر معهد بحوث الشرق الأوسط بجامعة حاجت تبه - تركيا-أنقرة).

Robert Montagne, *Çöl Medeniyeti* (Çev: Ayni Yakaloğlu, İstanbul 1950, s.7. (١٧)

Kemal Salibi, "Middle Eastern Parallels: Syria-Iraq-Arabia in Ottoman Times", *MES* vol. (١٨) 15, No 1 January 1979, p. 71.

ولهذا السبب فإن ذلك يعني أن القوة الحاكمة في الأحساء هي نفسها القوة الحاكمة والمسيطرّة على دواخل نجد، أو بتعبير آخر كانت الأحساء هي النافذة الوحيدة المفتوحة على العالم الخارجي أمام العشائر وللقبائل المقيمة في دواخل نجد. وهكذا فإن استيلاء الدولة العثمانية على إقليم الأحساء عقب فرض سيادتها على أراضي الحجاز واليمن وبغداد والشام التي تحيط بمنطقة نجد إنما يحسم الجدل حول سيادتها على تلك المنطقة أيضاً. ولكن كان من طبيعة الدولة العثمانية في العهد الكلاسيكي من عمرها عندما تفتح أرضاً جديدة أن تترك لأهلها نظامهم الذي جروا عليه مدة من الزمن، شريطة قراءة الخطبة باسم السلطان العثماني في جوامعها، وتأدية الضريبة المقررة عليها سنوياً، وقبول سيادتها على تلك الأراضي. والشاهد على ذلك أن للوضع القائم، سواء في الأحساء أم في نجد، قبل الفتح لم يختل، فقد سُمح للعائلات التي تحكم هناك بأن تواصل حكمها التقليدي شريطة الإعلان عن ولائها للدولة<sup>(١٩)</sup>. ولم يكن في ذلك الوضع بأس عندما كانت الدولة تعيش عصر قوتها، أما عندما ضعفت فقد أصبح ذلك يمثل مشكلة عويصة. لأن هذه القوى المحلية كانت -عندما تقوى وتمنع لها الفرصة- تتصرف بين الحين والآخر بالشكل الذي يثير الجدل حول وجود السيادة العثمانية أو يدحض مشروعيتها. والدليل على ذلك أن القلاقل والاضطرابات بدأت تظهر في المنطقة بسبب الأطماع الإيرانية في العراق، ولاسيما في أيام حاكميها الشاه عباس (١٥٨٧-١٦٢٠م) ونادر شاه (١٧٣٦-١٧٤٧م). وفي أعقاب هذه القلاقل أيضاً ظهرت هناك بعض الإمارات القوية<sup>(٢٠)</sup>. وبعد هذه الأوضاع التي استمرت أيضاً حتى عام ١٧٧٩-١٧٨٠م وقعت المنطقة تحت حكم الولاة المماليك<sup>(٢١)</sup>، ولهذا السبب يكون من

(١٩) سلع المصري. للدولة العثمانية والبلاد العربية، بيروت ١٩٦٠م، ص ٢٢٩.

(٢٠) كمال صليبي، المغالاة السابقة، ٧٣-٧٤.

(٢١) أول وال من المماليك في بغداد هو سليمان أبو ليلة (١٧٧٩-١٨٠٣م)، وآخرهم هو دود باشا (١٨١٧-١٨٣١م). ولعزبد من التفاصيل انظر: عبد العزيز سليمان نوز، دود باشا والي بغداد، القاهرة ١٩٦٧م، ص ٢٦، ٥٧، ٣٣٢.

الصائب هنا أن نعرض بإيجاز لبعض التطورات والترتيبات الأخرى التي وقعت في المنطقة وأثرت بشكل مباشر على نجد.

فعلى الرغم من أن المماليك الذين قبضوا على زمام الحكم كانوا ولاةً يجري تعيينهم من قبل الدولة إلا أنهم استقلوا بالأمر هناك، فأعطوا شيوخ منتفك - بالإضافة إلى لواء منتفك - إقليماً مهماً مثل البصرة التي كانت تؤثر بشكل مباشر على نجد و الأحساء، كما أعطوا بني لأم وآل بو محمد وبعض رؤساء العشائر الأخرى لواء العمارة، وذلك في مقابل مبلغ سنوي معين. أما مركز البصرة فقد تركوه لحكم واحد من سلالتهم<sup>(٢٢)</sup>.

ولم يبدأ حكم المنطقة على أيدي ولاة يتم تعيينهم من قبل الدولة العثمانية مباشرة إلا بعد القضاء على حكم المماليك عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠-١٨٣١م و بالتزامن مع جهودها في ترسيخ الإدارة المركزية. وعلى الرغم من أن الولاية الجدد الذين جرى تعيينهم من المركز قد بذلوا جهوداً عظيمة من أجل إصلاح البلاد إلا أن إعادة تنظيم مكان كانت قد اختلت أمره إلى أبعد حد لم يكن ممكناً بين عشية وضحاها<sup>(٢٣)</sup>. ولهذا السبب كان الولاية يسعون - بحكم المصلحة - للتراضي مع المشايخ هناك من ناحية، ويرتبون حساباتهم من ناحية أخرى لتخليص المنطقة والأهالي من أيدي هؤلاء المتغلبة.

---

. وكذلك تاريخ العرب الحديث-العراق، القاهرة ١٩٧٦م، ص ٩٩-١١٨. وانظر أيضاً: Tom Nieuwenhuis, *Politics and Society in Early Modern Iraq (Mamluk Pashas, Tribal Shaykhs and Local Rule Between 1802 and 1831)*, London 1982, p.24-26.

(٢٢) سلطنة ولاية البصرة ١٣٠٨ (الطبقة الرابعة) ص ١٦٢.

(٢٣) يقدم لنا محدث باشا المعلومات التالية التي كتبها عن عشائر منتفك في جريدة الزوراء التي أصدرها في بغداد عندما كان ولاةً عليها، وهي معلومات تتسحب على كل المنطقة تقريباً، فيقول: كان زمام إدارة العشيرة المنكورة مخلولاً منذ زمن ليد رجل من مشايخها، وكان هؤلاء المشايخ للذين على تحقيق مطالبها، فكانت صورة إدارتها تجري بشكل استثنائي، أما بعد ذلك وفي السنوات التي بدأت تظهر فيها هناك آثار للتنظيمات الخيرية فقد أعيد ربط هذه المناطق أيضاً وتم تحويلها إلى مقاطعة تحت اسم (منتفك ديرة سي) يلتزم بها مشايخها سنة بسنة، وكلفت كافة لوراء أيضاً يتم تسليمها لأيدي الشيوخ بطريقتهم لتسلطبة (الزوراء ١٢ أغسطس ١٢٨٥ [رومي] ورقم ١١، ص ١).

ومن جملة ذلك تم أخذ بعض مقاطعات البصرة من الملتزمين من أهل منتفك وذلك على أيام والي بغداد گوزلكلی رشید باشا في سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م، ثم أعيدت تلك المقاطعات إلى إدارة الحكومة العثمانية مباشرة. أما في عام ١٢٨٢هـ/١٨٥٦م فقد قام والي بغداد أيضاً وهو نامق باشا باستعادة مقاطعات مثل أبو الحسيب ويوسفان وفياضي وعامية، فضلاً عن العديد من الأماكن في قضاء القرنة من أيدي أهل منتفك، ثم وضعها تحت إدارة متملم البصرة الذي عينته ولاية بغداد، وتم تحويل مواردها مباشرة إلى الخزانة<sup>(٢١)</sup>. وقرر الباب العالي من ناحية أخرى بيع أراضي الميري في ولاية بغداد والألوية المجاورة لها للعربان، وتحويلهم إلى حياة الاستقرار. ويتبين ذلك الأمر من خطاب رسمي كتبه نامق باشا حول الصورة التي سيكون عليها عقد بيع هذه الأراضي. وبناءً على مراجعة للبasha تحت إحالة الموضوع إلى المجلس الأعلى (مجلس والي) في المركز. وفي ١٤ مايو ١٨٦٦م رأي المجلس الأعلى من المناسب أن يتم الإعلان عن منح عقد مؤقت الآن من الولاية للأراضي المباعة، ثم يجري بعد ذلك منح سند للطابو للمسجل من الدفتر خانة [في استانبول]، ثم عرض المجلس ذلك القرار على الصدر الأعظم. فكانت النتيجة أن صدرت الإرادة السلطانية به في ٢٢ مايو ١٨٦٦م<sup>(٢٥)</sup>.

وقام نامق باشا أثناء ولايته على بغداد بإرسال اللواء محمد باشا للديار بكري مع قوة كافية حتى يقوم بإصلاح وتأديب عشائر العمارة ويحمي الطرق من كافة الاعتداءات. وفي أعقاب ذلك تم اعتبار منطقة منتفك لواء، وجعل من شيخها متصرفاً قائم مقاماً طبقاً للتقاليد العثمانية. ونجح محمد باشا في إصلاح عشائر العمارة وإقرار الأمن على الطرق وجباية موارد البلاد، مما كان سبباً في تقدم

(٢٤) لزوراه، نص العدد وسلسلة ولاية البصرة ١٣٠٨ (الطبعة الرابعة)، ص ١٦٥-١٦٧.

(٢٥) الأرشيف العثماني (IMV 27815). ولأجل عملية تنظيم الأراضي التي قام بها نامق باشا في بغداد والمقاطعات الموجودة في ضواحيها انظر: الأرشيف العثماني (IMV 24610).

العمارة وقوت العمارة التي كانت عبارة عن عيش وأكواخ، وحقق بذلك ترسيخ نفوذ الحكومة في تلك المنطقة. وبعد نامق باشا قام ولاية بغداد، ولاسيما مدحت باشا الذي سيرد ذكره فيما بعد، بسلسلة من الترتيبات الجديدة التي كان من شأنها ربط تلك المناطق بمركز الدولة مباشرة<sup>(٢٦)</sup>.

وفي عام ١٨٧٥م تم لأول مرة تشكيل ولاية البصرة<sup>(٢٧)</sup>، بينما أقيمت متصرفية لواء منتفك في عهدة عائلة السعدون، وتم تعيين معاون للمتصرف<sup>(٢٨)</sup> ومحاسب ومدير تحريرات ونائب وجندي ضبطينية، ثم تعيين قائم مقام ومدير مالي على كل قضاء من أقصبتها من بين الموظفين العثمانيين. غير أن هذا للتشكيل لم يكن ذا جدوى كبيرة بسبب النفوذ التقليدي للمشايخ في تلك الأماكن. ولم يكن ميسراً تحويلها إلى لواء منتظم إلا بمنح بعض رؤساء العشائر في المنطقة الدرجات والنياشين ورتب الباشوية، ثم تكرار عملية عزلهم وتعيينهم بكثرة وكانهم موظفو دولة تماماً<sup>(٢٩)</sup>. ولما لم تكف تلك التدابير أيضاً، بل وزادت من طغيان بعض العشائر، لم يكن من حل إلا إرسال الجنود عليهم بين الحين والآخر. فقد تم القيام بعملية عسكرية من هذا النوع مثلاً بأمر والي بغداد تقي الدين باشا، واستطاع الجنود بسهولة تفريق شمل قوة من العربان تقدر بنحو عشرة آلاف رجل خرجت

(٢٦) Sina Aşkin, "Siyasal Tarih 1789-1908", *Türkiye Tarihi III-*

*Osmanlı Tarihi (1789-1908)*, İstanbul 1993. s.97.

Longrigg, *ibid* p.313. (٢٧)

ولأهمية البصرة كميناء في القرن التاسع عشر انظر:

İlber Ortaylı, "The Port Cities in the Arab Countries", *Türk-Arap ilişkileri*, s.221-232.

(٢٨) سفنامة ولاية البصرة ١٣٠٨ (الطبعة الرابعة)، ص ١٦٩.

(٢٩) كان هذا نهجاً متبعاً بكثرة في التاريخ السابقة على ذلك أيضاً، ولكن بعد هذا التاريخ بدأت الدولة في تكريم رؤساء العشائر بالرتب والنياشين وكانهم موظفون لدى الدولة. وتكنا عريضة لقمها والي بغداد بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٢٨٠ [رومي] (١٨٦٤م) على أنه تم تلبية المطلق شيخ الخزائل بعد تصرفه خلافاً للقانون، ثم جرى إيداعه بشخص آخر. وذلك أيضاً يمثل نموذجاً على النهج القديم (انظر: الأرشيف العثماني ID 36587).

لمواجهتهم، وتحقق الأمن في المنطقة، كما تأكدت السيطرة المطلقة للحكومة، وبدأ الحكم المباشر للمنطقة مثل غيرها من مناطق الدولة الأخرى<sup>(٣٠)</sup>.

وبينما تقع كل تلك التطورات في البصرة وما يجاورها يقوم محمد بن سعود وابنه من بعده ببنيني أفكار محمد بن عبد الوهاب الدينية، وكان في الأصل شيخ قبيلة ضعيف على ما سنذكر فيما بعد، ثم يضيف بذلك الصفة السياسية على حركة ابن عبد الوهاب، ومن ثم يقوم بالاستيلاء أولاً على الأقسام الداخلية لنجد، ويعقبها بالاستيلاء على الأحساء، ويدعي لنفسه نوعاً من الحكم المستقل<sup>(٣١)</sup>.

وتحركات الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر لإقامة إدارة مركزية في نجد أيضاً كما هو الحال في كافة الولايات العربية الأخرى<sup>(٣٢)</sup> كما أشرنا سالفاً بليجاز. وهذه الفعاليات التي سنقوم بتناولها فيما بعد سوف يكون من شأنها تشكيل الجغرافيا السياسية لنجد في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وقبل التعرض لتفاصيل تلك الفعاليات يكون من المفيد النظر في ضوء السالنامات الموجودة إلى ماهية التقسيمات الإدارية التي كانت تندرج فيها نجد في إطار الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر.

وتدلنا سالنامة الدولة اعتباراً من عام ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م على أن نجد كانت لواءً يتشكل من أفضية تابعة لأمانة الحبش<sup>(٣٣)</sup>. وتلك الأفضية في ذلك التاريخ هي:

---

(٣٠) سالنامة ولاية البصرة ١٢٠٨ (الطبعة الرابعة)، ص ١٧١.

(٣١) في قائمة مقدمة من قاضي الشام نراه وهو يتحدث عن نشاط الوهابيين في المنطقة بنسب إليهم مزاعم في "السلطنة والخلافة"، ولكن المحتمل أن القاضي هنا لأنه لم يفرق بين هذين المفهومين جرياً على الفهم السياسي السائد آنذاك قد كتبها بهذا الشكل. وإلا فأن من الصور نسبياً القول بأن الوهابيين كفت لهم مزاعم من مثل ذلك في ذلك الوقت على الرغم من معارضتهم للخلافة العثمانية (انظر: الأرشيف (HH, 3839B).

(٣٢) انظر: Nejat Göyünç, "Ottoman Central Administration and Arab Provinces (1870-1910)", STAR 1986.p.76-80.

(٣٣) حول الوضع العام لأمانة الحبش في النصف الأول من القرن التاسع عشر انظر:

Orhunlu, نفس المصدر s.137-157

الدرعية (أول مركز للحركة الوهابية)، وجبيلية، والقطيف<sup>(٣٤)</sup> ومعها الأحساء أو لحسا<sup>(٣٥)</sup>. وقد استمر ذلك الوضع حتى عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، فلما تم دمج أيلاتي الحبيش والحجاز في ذلك التاريخ في أيلة واحدة تحولت نجد إلى لواء ضمن هذه الأيالة تحت اسم "النجد العربي"<sup>(٣٦)</sup>. وظل ذلك الوضع على حاله حتى عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م طبقاً لما أوردته السالنامات الموجودة. ولكن لسبب غير معلوم لا تصادفنا نجد بعد ذلك في سالنامات الدولة حتى عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م<sup>(٣٧)</sup>. هذا في حين أن الأحساء كانت وكأنها فتحت من جديد (١٨٧١م) بواسطة القوات التي أرسلت تحت قيادة نافذ باشا إلى المنطقة أثناء ولاية مدحت باشا على بغداد قبل هذا التاريخ، وأقيمت "متصرفية نجد" مما كان يعني تأسيس أول إدارة مركزية هناك<sup>(٣٨)</sup>. والشاهد على ذلك أن الأحساء في سالنامة ولاية بغداد لعام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م يرد ذكرها على أنها سنجق تام التشكيل يضم ثلاثة أقضية تابعة لولاية بغداد هي القطيف وقطر والحفوف<sup>(٣٩)</sup>. وجرى في نفس العام تم فصل سنجق البصرة عند ولاية بغداد، ولما جرى تحويله إلى ولاية مستقلة تم ربط

(٣٤) تظهر القطيف في دفتر تحرير تسجيل أراضي البصرة المؤرخ في عام ١٥٥٢م على أنها قضاء من البصرة.

نظر: Yusuf Hallacoglu, (Basra, TDV/A, V/112)

(٣٥) سالنامه' نولت عليه' عثمانية (سالنامه الدولة العلية لعثمانية، وسوف تذكر بعد ذلك تحت اسم سالنامه الدولة)، ١٢٧٢،

ص ١٢٧٨-١١٠٦، ص ١١٥٨-١٢٧٩، ص ١١٦٥-١٢٨٢، ص ١٨١. ونظر أيضاً: Andreas Birken, p.254

(٣٦) سالنامه الدولة ١٢٨٢، ص ١١٧٤-١٢٨٤، ص ١٨٥.

(٣٧) يقول نصرت باشا في لائحة له قدمها للسلطان عبد الحميد: قبل نحو عشرين سنة مضت (من المحتمل أن لثلاثة

حررت عام ١٨٨٦-١٨٨٧م) كانت هناك ولاية تنكر باسم (ولاية نجد والحجاز والحبيش) وبينما كان مركز نجد

كذلك هو قسبة الدرعية، ويذكر في السالنامات أيضاً بهذا الاسم، ويسود الرأي بأنها من البلاد البعيدة ولا ترتبط

بأي صورة بمركز السلطنة السنية.. تم منحها كمقاطعة لشخص يدعى فيصل أحد الأمراء الوهابيين، وعلى هذا

لنحو أصبحت الأيالة المذكورة اسماً ليس له جسم.. (الأرشيف العثماني (YEE, 14/2256/126/1.s.28).

(٣٨) سالنامه ولاية البصرة ١٣٠٨ (الطبعة الرابعة)، ص ١٧٥. ونظر أيضاً:

Longrigg, *ibid*, p.298.

(٣٩) سالنامه ولاية بغداد ١٢٩٢ (الطبعة الأولى) ص ١٢٤هـ- وسالنامه للدولة ١٢٩٢هـ، ص ١٢٥٣-١٢٩٣هـ- ص

٢٥٢. (المتصرف مزيد باشا).

الأحساء بالبصرة تحت اسم "سنجق نجد"<sup>(٤٠)</sup>. وفي خلال سنوات ١٨٨٠هـ / ١٨٨٤م عندما تم تحويل البصرة إلى سنجق مرة أخرى أعيد ربط سنجق نجد هو الآخر بولاية بغداد. ولما أصبحت البصرة ولاية من جديد في عام ١٨٨٤م نرى أن نجد قد ربطت بها سنجقاً من بين سناجقها<sup>(٤١)</sup>.

ومن ثم نرى أن لاسمي الأحساء ونجد كان يجري استخدام أحدهما بدلاً من الآخر بين الحين والحين في التقسيمات الإدارية العثمانية. في حين أن نجد كانت كما ذكرنا قبل ذلك منطقة تختلف عن منطقة الأحساء<sup>(٤٢)</sup>. أي أن نجد من حيث الجغرافيا السياسية اسم يطلق على كامل مناطق القصيم والعارض ووادي سدير والأحساء وجبل شمر التي تمثل أهم المواقع في الجزيرة العربية<sup>(٤٣)</sup>. وفي مقابل ذلك فإن الأحساء هي المنطقة الأهم<sup>(٤٤)</sup> على سواحل نجد فقط، وهي المكان الذي يمثل مركز المتصرفية اعتباراً من عام ١٨٧١م. ولا شك أن السبب الأساسي وراء تسمية الأحساء بمتصرفية نجد هو لإظهار أن السيادة العثمانية في المنطقة لم تكن محصورة في الساحل فقط، وإنما كانت تضم أيضاً المناطق الداخلية. أو يمكن القول أيضاً إنها إشارة على الرغبة في تحويل السيادة الاسمية الموجودة للدولة على المناطق الداخلية إلى سيادة حقيقية<sup>(٤٥)</sup>. وبتعبير آخر فإن هذا المصطلح يبرز الجغرافيا السياسية لنجد، حتى إن نصرت باشا قد استخدم في لائحة له قدمها بدون تاريخ إلى السلطان عبد الحميد الثاني الإفادة التالية التي تؤكد هذا الرأي، إذ يقول:

(٤٠) ساقنامه الدولة ١٢٩٤هـ، ص ٥٠٤-٥٠٥ (عين سعيد بك على متصرفيتها).

(٤١) Andreas Birken, p.226

(٤٢) على الرغم من أن هذا اللواء كان يذكر باسم سنجق نجد فلواقع أن هذا المكان ليس نجد، وإنما كان يطلق على الرياض والقصيم في الأجزاء الداخلية وعلى المناطق الأخرى الواقعة في تلك البقاع من الجزيرة العربية (ساقنامه ولاية بغداد ١٢٩٩هـ - للدفعة الثالثة - ص ١١٢٧، ١٣٠٠هـ - للدفعة الرابعة - ص ٢١٠).

(٤٣) ساقنامه ولاية البصرة ١٣٠٨ (الدفعة الرابعة) ص ١٧١.

(٤٤) علي حيدر، مذهب باشا... ص ١٠٨.

(٤٥) انظر الهامش رقم ٦.



”سنجق نجد، لواء يتكون من ثلاثة أفضية هي الأحساء (الحفوف) والقطيف وقطر، وهو غاية في الصغر بحيث يمثل واحداً في العشرين من جزيرة العرب، ويقع في الجهة الشرقية منها، ويجري حكمه بعيداً عن السيطرة، وهو من قبيل تسمية الجزء باسم الكل..“<sup>(١٦)</sup>.

وفي السياق نفسه فإن القول أغامسي [معلون بيكباشي] للفوج المنفعي المتحرك للنموذجي سليمان شفيق (والي البصرة عام ١٩١٤م) الذي زار الحجاز بصورة رسمية عام ١٨٩٠م قد عرّف نجد وهو بصدد شرح الموقع الجغرافي لجزيرة العرب في لائحته المفصلة التي قدمها تحت اسم (حجاز سياحتنا مه سي) [أي رحلة الحجاز] فيقول: ”يحد نجد جزئياً من الشمال بغداد، ثم ولايتا البصرة وسوريا، ومن الشرق الأحساء على ساحل خليج البصرة، ومن الجنوب منطقة اليمامة، ومن الغرب ولاية الحجاز“<sup>(١٧)</sup>. أما لوريمر الذي أجرى دراسة موسعة عن تلك المنطقة في مطلع القرن العشرين فيقول إن الأتراك يسمون سنجق الأحساء باسم سنجق نجد من الناحية الإدارية، ثم يضيف أن هذا المكان يتشكل من أفضية للحفوف والقطيف وقطر ونجد<sup>(١٨)</sup>-(١٩).

ويجري تعريف نجد في سالنامات الدولة العثمانية اعتباراً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر على النحو التالي: يبلغ خط طول سنجق نجد من البرية في جنوبه حتى جزيرة العمائر في شرقه ١١٢ ساعة؛ أما خط عرضه فيبلغ ٦٢

(١٦) الأرشيف العثماني (YEE, 14/2256/126/1.s.8).

(١٧) سوليمر لوعلى سليمان شفيق كمالى، حجاز سياحته مه سي (رحلة الحجاز)، دار الفلاحة ١٣٠٨/١٣١٠، ص ١٠٦ (مخطوط بمكتبة جامعة استانبول رقم TY.4199).

(١٨) رغم أن قضاء نجد لم يرد في السالنامات إلا أن تسمية لوريمر هي الأصح، لأن سمي للدولة العثمانية كان دائماً لتتصحب قلمقام من السعوديين حتى ولو كان إسماً في الرولض التي تعتبر مركز نجد في الأصل.

(١٩) لوريمر، ٢ / ٨٥٥ (قسم الجغرافيا).

ساعة<sup>(٥٠)</sup>. وهو يمتد من ميناء العجير في شرقه حتى العرمة في غربه<sup>(٥١)</sup>. ورغم وجود بقعة رملية به تبلغ ١٢ ساعة من ميناء العجير حتى مركز اللواء فإن المياه وفيرة فيه؛ ومن ثم فالترحال في داخله أمر سهل نسبياً، بينما توجد مسافة ليس بها مياه تقدر بخمسين ساعة تمتد من مركز اللواء حتى العرمة. والذين يضطرون لسلوك هذا الطريق مضطرون أيضاً لنقل مياههم معهم، ومن ثم عليهم تجشم عبء رحلة صعبة إلى حد ما. ومياه اللواء وفيرة على امتداد خط طولها، وبهذا المعنى فإن أوفر مكان بالمياه في المنطقة هو الحفوف (مركز المتصرفية)، أما المبرز فهي الأطيب جواً، بينما تمثل القطيف أشد المناطق حرارة. ورغم أن البحر يقع شرق اللواء فلا يوجد هناك مكان مسكون عدا ناحية العجير والقطيف، ولأجل ذلك يجري استخدام تلك المناطق كميناء، أضف إلى ذلك أن قطر هي الأخرى ترد في سالنامة ولاية البصرة لعام ١٣٠٨هـ على أنها أحد مواني نجد<sup>(٥٢)</sup>.

ومركز اللواء هو الأحساء الواقعة في قلب سنجد نجد، وأصل اسمها قصبه الحفوف، أما الأحساء فهو الاسم الذي يطلق على للمنطقة بكاملها. ويبلغ عدد سكان الحفوف مركز اللواء - بحسب ما ورد في سالنامة بغداد لعام ١٢٩٢هـ - ٣٣٦١٩ نسمة، منهم ١٨٦١٩ من السكان الحضر، و١٥٠٠٠ من البدو الرحل<sup>(٥٣)</sup>. وفي مقابل ذلك يبلغ عدد سكان الحفوف المركز في سالنامة عام ١٢٩٩هـ نحو ٩٠٠٠ نسمة على وجه التخمين، أما عدد الدور فيبلغ ٣٠٠٠. ويصل هذا العدد متضمناً النواحي التابعة إلى ثلاثين ألف نسمة، وعدد الدور ١٠٥٠٠<sup>(٥٤)</sup>. أما في

(٥٠) سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٩هـ (الدفعة الثالثة)، ص ١٢٥.

(٥١) نفسه، ١٢٩٩هـ، ص ١١٢٥، ١٣٠٠هـ، ص ٢٠٨.

(٥٢) سالنامة ولاية البصرة ١٣٠٨هـ (الدفعة الرابعة)، ص ١٣٤.

(٥٣) سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٢هـ (الدفعة الأولى)، ص ١٢٤.

(٥٤) نفسه، ١٢٩٩هـ (الدفعة الثالثة)، ص ١٢٧.

سالنامة عام ١٣٠٠هـ فيبلغ عدد سكان الأحساء على وجه التخمين نحو ٣٠-٤٠ ألف نسمة بما في ذلك الصغار والكبار والنساء والعبيد<sup>(٥٥)</sup>.

وبينما كان قضاء القطيف وقضاء المبرز تابعين في البداية لسنجق نجد نرى المبرز قد تحولت في عام ١٢٩٥هـ إلى ناحية تابعة للحفوف، وتظهر نجد وقد تشكلت من أقضية الحفوف والقطيف وقطر. وتقع القطيف على الساحل في شمال الحفوف، ومركز القائمةقامية هو قسبة القطيف التي يبلغ عدد سكانها بما فيها النواحي التابعة لها ٣٣٨٠٠ نسمة، بينما يبلغ عدد الدور [الوحدة السكنية] ١٠٩٠٠ دار (طبقاً لما ورد في سالنامة عام ١٣٠٠هـ يبلغ العدد عشرة آلاف).

أما قضاء قطر فهو يقع في شمال شرق الحفوف، ومركز القائمةقامية فيه هو قسبة البدع، والقائمةقام هو جاسم الثاني أحد أهاليها. كما يوجد إلى جانبه قاض شرعي عينته الدولة العثمانية، وقوة ضببية من عدة جنود يأمرون بأمر ضابط لهم. ويبلغ عدد سكان قضاء قطر بما فيه الملحقات ٧٩٠٠ نسمة، وعدد الدور ٢٦٠٠ دار.

ويضم سنجق نجد ثلاث نواحٍ [جمع ناحية التي تصغر القسبة وتكبر القرية] تعرف باسم العجير والمبرز والجفر التابعة لقضاء الحفوف فضلاً عن ثلاث وخمسين قرية<sup>(٥٦)</sup>. وفي سالنامتي عام ١٢٩٦هـ وعام ١٢٩٩هـ يرد ذكر الدرعية مركز الوهابيين مضافةً إلى هذه الأماكن كقضاء رابع<sup>(٥٧)</sup>.

(٥٥) نفسه، ١٣٠٠هـ (للحمة للريفة) ص ٢١٠هـ، كما تبرز سالنامات الدولة أيضاً في عامي ١٢٩٤هـ و ١٢٩٥هـ

هـ نص الأرقام (سالنامة للدولة ١٢٩٤هـ، ص ٥٠٤-٥٠٥-١٥٠٥، ١٢٩٥هـ، ص ٤١٢-١٣).

(٥٦) نفسه، ص ١٢١٣، ١٢٩٩هـ، ص ٣٣٦.

(٥٧) سالنامة للدولة ١٢٩٦هـ، ص ٢٦٠.

وقضاء القطيف في سنحج نجد هو فقط الذي يقع على الساحل المقابل لبندر بوشير ميناء شيراز، ولا يشكل حدوداً مع أراضي لية دولة أجنبية أخرى<sup>(٥٨)</sup>. ولهذا السبب لا يربط هناك إلا جنود طابور نظامية وطابور ضبطينية وعدد من فرسان الخيالة. ولا يوجد أناس من جنسيات أجنبية في تلك المنطقة إلا عدد من الإيرانيين القادمين بين الحين والآخر من بندر بوشير، كما لا يوجد أيضاً قنصليات أجنبية (ولكن على حد علمنا كانت توجد في الأحساء في أوائل القرن التاسع عشر ممثلة إنجليزية ثم غادرتها بعد ذلك). والأهالي جميعهم مسلمون، وتدين الأغلبية منهم بمذاهب السنة، بينما توجد أقلية ضنبلية من الشيعة. وتوجد في المنطقة وحدتان للبريد تركب الهجين، إحداهما تتردد فيما بين البصرة والأحساء، وتحمل الخطابات القادمة من الولاية ومن البصرة، أما الثانية فهي تتوجه إلى القطيف<sup>(٥٩)</sup>.

وتقدم لنا سالنامة ولاية البصرة لعام ١٣٠٨هـ إحصائية عن المكاتبات السنوية في الولاية آخذة عام ١٣٠٥هـ أساساً لذلك، فنقول إن هناك ٢٤٠ خطاباً من البصرة إلى نجد و ٢٧١ خطاباً من نجد إلى البصرة خلال عام واحد. وهذا العدد يزيد عن المكاتبات التي تقوم بها ولاية البصرة مع الأهلية والنواحي الأخرى في الولاية، كما تزيد كذلك عن المكاتبات المتبادلة بين الولاية ونظارة الداخلية [في استانبول]. (تقول نفس السالنامة إنه جرت ٤٤٥ مكاتبة خلال عام وأحد بين الولاية ونظارة الداخلية)<sup>(٦٠)</sup>.

أما عن لوضاع وأحوال العشائر المقيمة في المنطقة فهو موضوع قد يكون مجالاً لبحث قائم بذاته. وسنحاول هنا وضع قائمة لها قد تنفيذ في تقديم فكرة عنها مستعنيين أيضاً بالسالنانات الموجودة. فقد اكتفت سالنامة ولاية بغداد لعام ١٢٩٩هـ بذكر

(٥٨) نفسه، ص ٢١٥.

(٥٩) سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٩هـ (الصفحة الثالثة) ص ١١٢٩-١٣٠٠هـ (الصفحة الرابعة) ص ٢١٥.

(٦٠) سالنامة ولاية البصرة ١٣٠٨هـ (الصفحة الرابعة) ص ١٥١.

العشائر المشهورة منها، بينما قدمت سلطنة عام ١٣٠٠هـ معلومات أكثر تفصيلاً،  
وعليه فقد صنفت العشائر الموجودة في المنطقة على النحو التالي:

١- فرقة عشيرة العجمان: وهي آل المحفوظ وآل حبيش وآل سليمان وآل  
حتلان وآل مضبت وآل ساعين وآل داعين وآل شامر وآل مفلح وآل هادي وآل  
شواولة وآل مصرع وآل بحيات وآل زيز.

٢- فرقة عشيرة العمرة: وهي آل عزبة وآل فهيدة وآل غفران وآل الجرابعة  
وآل علي بن مرة وآل زيدان وآل بربص وآل ضوية وآل للجابر وآل ابن نعمان  
وآل بحيح وآل بريد.

٣- فرقة عشيرة اللواسر: وهي آل حفيان والعزرة والهيئات وآل حسن  
والغبات والحولمة والمساخرة والبوبساع وآل بريك والودعين والعجور والمحارم  
والرجيان والمشابوه.

٤- فرقة عشيرة بني خالد: وهي المقدام والصبيح والمحاشير والعمائر وبني  
نهد والجبور.

٥- فرقة عشيرة المطير: وهي آل موحة والسبيح والجبلان والملاعبة والمرة  
والدوشان وآل يحيى والبراعنة والمقلادة ونوي رشيد والعنة وبرية.

وهناك عدا هؤلاء عشائر أخرى تُعرف باسم بني هاجر والنعمان والمناصر  
والكبسة والرشايد وزعب العوازم وسبيع السهول والكعبان والمريحت<sup>(١١)</sup>. ولا  
تتخصر منطقة نجد على هذه العشائر وحدها، إذ يرد ذكر تلك العشائر بأشكال  
متباينة دائماً، سواء في المصادر الرسمية، أم في المصادر الأخرى، وذلك لأنها  
دائمة التنقل فوق ساحة واسعة، أو بسبب درجات القرابة المتداخلة فيما بينها.  
وبينما ترد بعض القبائل في بعض المصادر على أنها عشائر مستقلة، فإنها ترد في

(١١) سلطنة ولاية بخارا ١٢٩٩هـ (الطبعة الثالثة) ص ١٢٨-١٢٩-١٣٠٠هـ (الطبعة الرابعة) ص ٢١٢-٢١٣.

غيرها فرعاً من عشيرة. وهذا للوضع أيضاً يزيد من عدد العشائر أحياناً، ويقل منه أحياناً أخرى<sup>(٦٢)</sup>. وعلى سبيل المثال فإن عشائر شمر - وأصل موطنها نجد - لم ترد في القوائم السابقة، في حين أنها من العشائر التي انتشرت في كل جانب تقريباً من أراضي الجزيرة العربية، بل وامتدت حتى حدود الأناضول. بل إن قسماً من عشائر نجد ممن يحصلون حتى على مخصصات من ميزانية الدولة - كما سنذكر فيما بعد - لم ترد أسماؤها فيما سلف. ولعل السالنامات اقتصرت على ذكر العشائر التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالأحساء. ويتحدث مدحت باشا هو الآخر أثناء ولايته على بغداد عن ثمان وعشرين قبيلة بدوية تنتقل خارج الأحساء ولكنها تابعة لها، ولكنه لم يذكر أسماء تلك القبائل<sup>(٦٣)</sup>. وهذه العشائر قد تعد نفسها - لأسباب مختلفة كما سنذكر فيما يلي - من الولايات الأخرى المحيطة بنجد أحياناً، وهذا أيضاً قد يشكل عائقاً دون الوصول إلى الرقم الصحيح لها<sup>(٦٤)</sup>.

وهناك تصنيف آخر عملي عن عشائر نجد، وهو يعتمد التقسيمات الجغرافية لنجد أساساً، ويتناول عشائر المنطقة في خمسين مجموعات، فهناك أهل حائل الذين ينتسبون في غالبيتهم إلى عشائر شمر، وأهل القصيم الذين ينتسبون إلى قبائل بني خالد وبني تميم؛ وأهل الجنوب الذين يتشكلون من عشائر عنزة؛ وأهل الوسط الذين

(٦٢) لأجل هذه الأراء المتباينة انظر: الأرشيف العثماني.

(YEE, 14/88-68/88/3; 14/256/126/8; 14/1188/126/9)

وانظر أيضاً: رحلة الحمزا، ص ١١٧-١٢٠. ومحمد كمال بن نسان (الكتب الخلفاء في القرنين الهولوي)، جزيرة العرب، مخطوط بجامعة استنبول (TY4432)، ورق ١٦-٢٠. وحسن صني، المصدر السابق، ص ٣٧-٤١.

(٦٣) علي حدير، مدحت باشا...، ص ١١٦.

(٦٤) كان أمين ربحاني أيضاً قد قام بعدة رحلات في المنطقة عام ١٩٢٢م، وعند قبيل القبارزة في نجد على النحو التالي: المطير وحرب وعتيبة وسبع والولسر والمجمان والعرازم وسهول وينو مرة وقحطان.. (أمين ربحاني، ملوك العرب، بيروت ١٩٨٧م، ٤/٤٩١).

يتشكلون من قبائل اللدواسر وبني تميم؛ ثم أهل الجنوب العربي الذين يتشكلون من اللدواسر أيضاً ومن عشائر قحطان<sup>(١٥)</sup>.

### ثانياً: التركيب الاجتماعي والإداري التقليدي لمنطقة نجد

قد تتميز جغرافية نجد بأشد الظروف قساوة على وجه الأرض، ويتشكل أهاليها - لو بتعبير آخر عشائرها التي سلف ذكرها- من قسمين؛ البدو والحضر. وأهل الحضر هم الذين يعيشون في المدن والقصبات المقامة حول منابع المياه في الواحات والوديان المحاطة بالأراضي الصحراوية؛ ويعملون بالزراعة والتجارة. وهؤلاء الأهالي لأنهم ينحدرون في الغالب من حياة البدوة، يخفون إلى أرض الصحراء التي أخضرت عقب موسم الأمطار، فينصبون خيامهم فيها، إذ ألفوا استنشاق الهواء النظيف<sup>(١٦)</sup>.

أما البدو فهم للعشائر العربية التي اعتادت حياة الصحراء من الحل والترحال، ويعمل أغلبهم في تربية البعير والأغنام<sup>(١٧)</sup>. وهم لا يعيشون تحت سقف أبداً، وتمضي حياتهم تحت ظلال الخيام التي نسجوها من الشعر، وينتقلون على ظهور جمالهم. ولكنهم لا يقطعون صلاتهم بالمدن والقصبات القريبة منهم حتى يقضوا حاجاتهم الضرورية منها من بعض المأكّل واللباس، فإذا نقصت حاجاتهم عادوا للانتشار مرة ثانية في الصحراء الواسعة. وهذه الصحراء الواسعة التي طبعت حياتهم الاجتماعية وسجاياهم قد تقاسموها فيما بينهم. ومهما كانت كثرة الحركة فلا بد لكل لقبيلة بدوية من ساحة معلومة تنتقل فوقها يسمونها الضيعة<sup>(١٨)</sup>. بل إن أغلب الأماكن في الصحراء تأخذ أسماءها من تلك العشائر. ولا يُقبل الأهالي

(١٥) رافت غنيمي شفيخ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٢٢.

(١٦) انظر: *Memorial of the Government of Saudi Arabia*, 1955, 1/50.

(١٧) الأرشيف الضمني (YEE, 14/2256/126/1.s.8). وجزيرة العرب، ورق ١/١٠.

(١٨) H.R.P. Dikson, *The Arab of Desert*, 1949, p.56; *Memorial*, ....1/51

البدو على زراعة أراضيهم الخصبة، وكذلك لا يدعون أحدا يقوم بزراعتها<sup>(١٩)</sup>. وهؤلاء البدو - وهم ينتقلون بماشيئهم - إنما يفعلون ذلك بحسب الموسم، ويغيرون أماكنهم تبعاً لسقوط الأمطار، أو بتعبير آخر فإن الذي يحرك البدو هو حاجة الماشية والحيوانات التي يملكونها. وليس من المعلوم خلال العام الواحد عدد المرات التي يبدلون فيها أماكنهم، ولا كم من الممافات يقطعون. لأنه من العسير الترحال في خط مستقيم على الرغم من عدم وجود موانع تمنعهم في الصحراء كالجبال والمنحدرات. وتنتقل القوافل مقتفية آثار الأبار دائماً، فهي تسير من بئر إلى أخرى. وذلك الأمر هو الذي يحدد زمن شد الرحال، ومدى طول الطريق. كما أن الصدمات التي قد يحدث وقوعها مع القبائل الأخرى أثناء تغيير المكان قد تكون عاملاً في تحديد وجهة الرحلة. وقد تفرض شروط الموسم على البدو وهم يغيرون أماكنهم أن يدخلوا مؤقتاً ساحات غير ساحاتهم حتى ولو كان بالقوة، ولا يرون في ذلك بأساً أبداً. بل إنهم عندما يتعرضون لمواقف أصعب قد يقومون بنهب البساتين والحدائق الخاصة بأهل الحضر في الواحات الصغيرة. ولهذا السبب كثيراً ما يلجأ الحضر إلى تأدية ضريبة للبدو تعرف باسم (الأخوة أو الخوة) حتى يسلموا من غاراتهم<sup>(٢٠)</sup>. وكانت الدولة العثمانية تحقق دائماً في شكاوى الحضر في هذا الصدد. ففي عام ١٨٦٧م أصدر الباب العالي أمراً إلى والي سوريا ووالي حلب ومشيرية الجيش الخامس بالاجتماع وتحري السبل الكفيلة لحماية الصحراء فيما بين سوريا وحلب، وبناءً على ذلك اجتمع في حماة والي حلب أحمد جونت ووالي سوريا محمد راشد ومشير الجيش الخامس إبراهيم درويش، وقرروا في شهر مايو تشكيل قوة مفرزة سيارة لكل من الجانبين، ويتم تجهيز كل منهما بشكل جيد

(١٩) حسين حسني، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨. Montagne, op. cit., p.17.

(٢٠) الأرشيف الحضي 1561، IMM (ف ٧٥). وجزيرة العرب، ورق ١١. وجودت بلثا، معروضات

Montagne, p.13,17. وانظر أيضاً: (haz: Yusuf Halaçoğlu) İstanbul, 1980, s.192-93



لحمية الصحراء<sup>(٧١)</sup>. وفي أعقاب ذلك طلب اللوليان المنكوران من الصدارة العظمى السماح لهما للقيام بتطبيق القرار الذي أصدره حول تعقب البدو والتعويض عن الأضرار التي يلحقونها بالآخرين. ويتبين من عريضة كتبها والي حلب أحمد جودت إلى الصدارة في ٢٦ نوفمبر ١٨٦٧م ثم عُرضت على العامين الهامبوني في ٢٩ ديسمبر أنه تم توفير عدد من البغال ثم أُضيف إليها ٢٣٠ هجينا لأجل مفرزة حلب، وبدأت عملية تدريبها. وأثناء تعليمها فنون المناورة أُضيف إليها كذلك إطلاق النار من على ظهر الهجين، تماما مثل بولكات السوراي [الخيالة]، وكان لهذا العمل أثر كبير على العربان، حتى إنهم لم يتجرؤوا هذه السنة على مطالبة الحضر بضريبة الإخوة التي اعتادوا جبايتها منهم (وتعرف في اللهجة المحلية: خوه، خلوه أو عوايد الإخوة). وكان والي حلب أحمد جودت (باشا فيما بعد) قد رأى في عريضته السابقة أنه في حالة تموين وتزويد تلك القوات سوف يكون من شأنه توفير الأمن والاستقرار في الأراضي الواقعة بين حلب وحدود بغداد، ومن ثم سوف تنشط حركة الإعمار وتتقدم للزراعة خلال مدة وجيزة. ومن هنا صدرت الإرادة السلطانية لهذا الطلب في ٣٠ ديسمبر ١٨٦٧م واتخاذ الإجراءات اللازمة<sup>(٧٢)</sup>. ولكن يتبين من التطورات التي أعقبت ذلك أن الأمور لم تحظ بمتابعة لها نفس الجدية.

ويتميز البدو بالشخصية القوية، والكرم ووفادة الضيف، مع الاعتزاز بحريتهم، فضلا عن الشجاعة والجرأة. كما يتميزون بالمزاج الحاد، وتبلغ مشاعر الأخذ بالثأر عندهم حدما الأقصى. وتنتشر فيما بينهم لهذا السبب قسليا للثأر التي قد تمتد

(٧١) للمزيد من المعلومات والاطلاع على صورة القرار انظر: Cevdet Paşa, Tezakir (haz.: Cavid Baysun)

Ankara 1986, (الطبعة الثانية), s.215-18.

(٧٢) الأرشيف العثماني (ID 39711).

عصوراً<sup>(٧٣)</sup>. ورغم تعصبهم لمعتقداتهم إلا أن تدينهم أمر قد يرقى إلى مستوى الجدل. إذ ينطوي فهمهم للدين على بقايا من المعتقدات القديمة. وينكر بالعرفان (w. palgrave) الذي زار نجد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أن البدو لا يزالون يعيشون حياة الجاهلية؛ فهم يقسمون الشمس والقمر والنجوم. ولا شك أن هذه البدائية الدينية هي التي يسرت للمذهب الوهابي أن ينتشر بسهولة ويعظم قدره بينهم<sup>(٧٤)</sup>.

والعائلة هي لوشيجة الأقمس بين البدو؛ وتضم الأخ والابن وأبناء الأخ والخدم وكل من يلجأ إليها محتتماً بها. وينتقل أفرادها دائماً مجتمعين، ويتشاركون فيما يملكون<sup>(٧٥)</sup>.

أما الرباط الاجتماعي الوحيد في المجتمع البدوي فهو القبيلة التي تتشكل من مجموع تلك العوائل<sup>(٧٦)</sup>. ومع تشكل للقبيلة من العوائل المرتبطة فيما بينها برباط للقرابة والدم إلا أنه من الصعب الفصل بين درجة القرب والبعد لوشيجة للدم هذه إحداهما عن الأخرى؛ فكل واحد منهم أخ للأخر. بل إن الشخص الذي تقبل للقبيلة انضمامه إليها بشكل أو بآخر يلقي نفس المعاملة حتى ولو كان لاجئاً. وذلك للشخص مضطر هو الآخر لأن يكون مخلصاً للقبيلة بقدر إخلاص أفرادها الآخرين. والقبيلة في الوقت نفسه هي رمز للتوحد السياسي بين البدو<sup>(٧٧)</sup>.

---

(٧٣) هناك بحوث مستقلة كثيرة أجريت حول البدو، ولأجل معلومات موجزة وببليوغرافيا موسعة انظر: Carleton s.

Mustafa وCoon- W. Montgomery Watt, (Badw) *EI* (2. Edition), I/874-892

Fayda, (Bedevi), *TDVIA*, II/311-316

(٧٤) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي، القاهرة ١٩٨٥م، ص ٢٢٨-٢٢٩.

Mntagne, op., cit., p.35 (٧٥)

(٧٦) للتعرف على المجتمع البدوي انظر: Albert Hourani, *A History of the Arab Peoples*, London

1991, p.104-108

Bernard Lewis, *The Arabs in History*, U.S.A. 1960, p.29 (٧٧)

ويحكم القبيلة العربية للبدو شيخ ينحدر من إحدى عائلاتها العريقة، وقد تظل عائلة الشيخ تحتل هذا الموقع على مدى عصور أحياناً، ويستمد الشيخ قوته من أصالته وثروته. وعليه دائماً أن يكون في موقع الصدارة أو الموقع الأول بين أقرانه الآخرين. وتأتي قوته في الغالب من العادات والتقاليد الصارمة. وعلى الشيخ كذلك ليفي بمتطلبات كرم الوفادة التي هي من أساسيات الشياخة أن يكون ثرياً كذلك. وعلى الرغم من وجود مجلس مشورة في القبيلة إلا أن الشيخ هو وحده صاحب الكلمة فيها، فهو الذي يتصدى بمفرده لاتخاذ كافة القرارات، أو بتعبير آخر فإن حكم الشيخ نوع من الحكم المطلق، ولكنه لين يتفق وتلك التقاليد. ومن لا يرضى من أفراد القبيلة بحكم الشيخ ليس في إمكانه المعارضة، وإنما عليه ترك القبيلة. كذلك على الشيخ أيضاً أن يكون صارماً أمام الأعداء، ليناً صبوراً تجاه أفراد القبيلة. وقد يطلقون على الشيخ أحياناً اسم أمير، وهؤلاء المشايخ أو الأمراء يمكنهم تعيين شيخ أو أمير على رأس القبائل الأخرى التابعة لهم<sup>(٧٨)</sup>.

ولاشك أن أهم الظواهر التي تجعل بدو الصحراء دائمي الحذر والتيقظ هي حركات السلب والنهب التي يطلقون عليها اسم (غزوة)، ويمارسونها ضد بعضهم البعض<sup>(٧٩)</sup>. وهم يقضون جانباً عريضاً من حياتهم في ممارسة الغزو. وهذه الغزوات تجري أحياناً لسلب القبائل الأخرى قطعانها وخيامها، وأحياناً أخرى لنهب أراضي الحضر المزروعة<sup>(٨٠)</sup>. وكثيراً ما يقومون أيضاً بالإغارة على القوافل التي تمر من الأراضي التي يسيطرون عليها فيسلبونها متاعها، وخاصة قوافل الحج. وسُمّت كل الدول التي حكمت في التاريخ هذه الأراضي من تلك الأوضاع<sup>(٨١)</sup>.

(٧٨) رحلة الحجاز، ص ١١٣. وجزيرة العرب، ورق ١١/١، ١١هـ. وحسن حسني، المصدر السابق، ص ٦٦. و Montagne, op., cit., p. 40-1

(٧٩) جزيرة العرب، ورق ١٢/١، ٦٦-٦٧. Montagne, op., cit., p. 66-7

(٨٠) الأرشيف العثماني (57-Lef 1651-İMM; 4467-Cevdet Dahliye).

(٨١) Stripling, ibid, p.85

وسعت الدولة العثمانية لتوفير الأمن في تلك الطرق إلى درجة ما بما كانت تقدمه لهؤلاء من تخصيصات مالية عرفت باسم (تخصيصات العربان). ولكن على الرغم من ذلك لم يترك عرب الصحراء هذا السلوك في أي وقت<sup>(٨٢)</sup>. والشخص الذي يقرر ممارسة هذه الأفعال التي تبدو ضرورة مصيرية في حياة البدو ويقود الغزوات هو شيخهم. والأساس في الغزوة هو سلب الأموال وليس الأرواح. وعلى كل قبيلة بدوية تتوقع الغزو من القبائل الأخرى أن تكون على أهبة الاستعداد لمواجهتها. وقد تتحقق هذه الغزوات أحياناً على نطاق واسع عندما تتحالف القبائل فيما بينها، وفي هذه الحالة يميل البدو إلى الطرف الذي يتوقعون له الغلبة، ويقومون بنهب مال الطرف الآخر. ولم تكن القبائل صاحبة جيوش منظمة يمكنها درء الأخطار القادمة لو شن الهجمات عند الضرورة، وإنما يمكنهم عند الحاجة وبربط الدم الذي يجمع فيما بينهم أن يبلغوا مستوى من التأثير يفوق مستوى الجيوش المنظمة<sup>(٨٣)</sup>.

والشيوخ رغم كل صلاحياتهم لا ينظرون للدعوى الناشئة بين البدو، وإنما يقوم بحلها وفقاً للتقاليد لشخص توارثوا في الغالب تلك المهمة، يُعرف الواحد منهم باسم (عرفة)، ولا نقض للأحكام التي يصدرها، بل يجري بالقطع تطبيقها<sup>(٨٤)</sup>.

(٨٢) هناك حكم (امر) صادر إلى إسماعيل باشا والي الشام وأسير الحج يقول: «على الرغم من وجود ضرر محتمل المتعار نصف لعربان حرب الوالدين بين الحرمين الشريفين فلي من عادتهم الشنعة منذ زمن أن يحصروا الحجاج نوي الانتهاج في محل ضيق ويشرعون في الحرب والقتال ويعومون بتمحيضهم ولخذ الرهائن منهم. وكان لسلافة أمراء الحج الشامي قد تمهدوا ورضوا بصرف مبلغ ٣٢٠٠ قرش كل سنة لهؤلاء العربان حتى يتم لفظ ثلثين الطرق والعمل على راحة حجاج بيت الله. وقد استمر ذلك الأمر جبراً في صرف المبلغ وتعيذ التمهيد حتى جاء إليك... في أوائل شوال ١١٣٨ (الأرشيف العثماني MD. 133/137). ومع توجس الدولة من قيام العربان بنهب فوافل الحج رغم ما يحصلون عليه من مخصصات فإلها كانت تلجأ حتى إلى أخذ تمهدات كتابية لحياتاً من المشايخ بغرور فبها يحتم قطع الطريق على الحجاج. وللإطلاع مثلاً على تمهد من مثل ذلك أخته الدولة من مشايخ الحواز في عام ١٢١٧م انظر: الأرشيف العثماني (ID 37210).

(٨٣) حسين حسني، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٨٤) جزيرة العرب، ورق ١٢ هـ، ١/١٣. وخزعل، المصدر السابق، ص ٢٢.

ويمكننا أن نزع أن كل ما أسلفناه عن البدو ينسحب أيضاً من حيث الأسس على أهالي الواحات في الصحراء وأهالي المدن المقامة بجوار منابع المياه<sup>(٨٥)</sup>. ولكن عندما كانت الإدارات المركزية المجاورة لها قوية ومؤثرة كان زعماء الحضرة ينضون في الإطار الذي تحدده تلك الإدارات المركزية. أما في الأوقات الأخرى فكانت توجد أشكال من الإدارة أكثر استبداداً وتحكماً مما لدى البدو، وذلك بالشكل الذي طالما أقره الشيوخ بما يتفق وتقاليدهم.

والخلاصة أن هذا المنهج الإداري الذي أوجزناه قد نكره العديد من للكتاب الأوربيين في مؤلفاتهم بالمبالغة، والسبب في ذلك أن وسط الجزيرة العربية كان لا يزال منطقة غير معروفة كثيراً لدى الأوربيين حتى أوائل القرن للتاسع عشر، فلم تلفت تلك المنطقة أنظارهم كثيراً إلا بعد حملة إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا على الوهابيين في عام ١٨١٨م<sup>(٨٦)</sup>. ولم يلبث عملاء للدول الأوربية بعد هذا

---

(٨٥) تشكل عشائر المنتك لأصل الأسملة للحضر في العراق ولطرافها، وقد كعت لنا جريدة الزوراء المطومات القتالية حول شكل الإدارة الذي كان لا يزال قلماً لدى تلك العشائر في علم ١٨٦٩-٧٠، فتقول: "لمت هناك حفرق ونصيب معين لأهلي لزراعة من المحصولات لزراعة التي تزرع في الأراضي الوالمة تحت حكم المنتك، فالشيوخ الذين يطرحون كافة المقاطعات للكتنارم يقومون بتفتيت إجازات المقاطعة قطعة قطعة، بينما يقوم الملتزمون أنفسهم باستخدام الأهلي كالأسرى، فيملكونهم ما يلبدهم، ولا تجري الأحكام الشرعية والقانونية بين أهلي العشيرة، وكهنا شاء الشيوخ الذي يحتل منصب الإمارة وكهنا كان حكمه فهو الذي ينفذ. وعندما ينصب شيخ قبيلة يبادر بالاستهلاء على لسوال رجال الطرف المعروض ومصلرة لملكهم، ولديه الصلاحية بمنحها وتليكها للآخرين. وعندما يقتل رجلاً رجلاً آخر فلا تشهد له محكمة أو مرافعة، بل عليه أن يقدم للشيوخ ألف شامي جرت العادة بها تحت اسم (بكال) وكل شامي يساوي عشرة قروش والألف شامي عشرة آلاف قروش، ومنى ما لوفى بها يقتل يتم إغلاء سبيله. لما من يمارس مكالسة النسوة ويتملكهن بين في الطرفات فطيه بغرامة خمسمائة شامي تعرف باسم (صبيحة). وكان هناك أيضاً نوع من القرامات فرضها المرحوم داود باشا وعرفت باسم (داودية)، ويتم توزيعها على الدور وتمصيلها. كذلك هنا فردة أخرى تعرض للتصالح عن وقوع خلاف بين الشيوخ وحرمة [؟] تعرف باسم (رضوى). وعدا ذلك يجري لصالح للشيوخ كذلك تحصل العديد من الخيول والأغنام والسمن وغير ذلك من الأهلي، كما يتم أيضاً تحصل عدد من الفوائد تحت اسم يوم الاحتساب والحمقة ونقل الأسمنة فرضت تقليداً للأمكن الأخرى، وليس فيها واحد لم يتفق والقواعد الصومية للدولة (الزوراء، ١٢ أغسطس ١٢٨٥ رومي، رقم ١١، ص ١).

Zahra Freeth- Victor Winstone, *Explorers of Arabia*, London 1978, p.195 (٨٦)

التاريخ أن بدأوا ينتقلون داخل المنطقة تحت هويات مختلفة، وإذا لم نضف إلى الحسابات قنصليات الدول الأجنبية المقيمة في الدول المحيطة بوسط الجزيرة العربية<sup>(٨٧)</sup> فإن من المعروف أن ديلسكار (Delescars) سفير نابليون ذهب إلى دواخل نجد وحتى الدرعية لأول مرة عام ١٨١١م، وفعل ذلك سادليير (G.F.Sadlier) ممثلاً لشركة الهند الشرقية في عام ١٨١٩م<sup>(٨٨)</sup>. وفي أعقاب ذلك زار تلك المناطق للرحال بالغراف (Palgrave) الذي هو جاسوس إنجليزي تقمص شخصية طبيب عام ١٨٦٣م، ثم زارها بعده في عام ١٨٦٤م غارماني (Gurmani) الإيطالي الذي كان يعمل لحساب إنجلترا وفرنسا في الأصل، وتكرر في هوية تاجر خيول<sup>(٨٩)</sup>. وبعد ذلك أيضاً تعاقب على المنطقة رحالة أوروبيون آخرون، حصلوا جميعهم على إذن الدخول إليها من السلطات العثمانية في الولايات والسناجق كالشام وبيروت. ولكنهم في كتبهم تغافلوا فيها ذكر هذا، وكتبوا وبالغوا نسبياً في وصف الحكم الذي يمارسه الشيوخ المحليون الذين سبق الحديث عنهم. بل وتحدثوا عن مناصب لم تكن موجودة في أي وقت في حكم شيوخ البدو، وكذلك شيوخ الحضر أنفسهم، مثل رئيس الوزراء وناظر المالية وناظر الخارجية. ولاشك أن لذلك بعض أسباب؛ يأتي في مقدمتها أن هؤلاء الأوربيين توجهوا إلى المنطقة دون علم مسبق في الغالب حولها، ودون علم بما قد يواجههم هناك، ومن إحسانهم بالحاجة وهم يصفون ما يرونه إلى استخدام التعابير والمصطلحات الخاصة بهم. ومن ناحية أخرى فلو وضعنا في الاعتبار أن للرحالة الأوربيين وصلوا إلى تلك المناطق بينما كانت الدولة العثمانية في أضعف حالاتها، وكان شيوخ المنطقة أو

(٨٧) على سبيل المثال كان فصل بغداد الفرنسي روسو (J.B. Russoau) واحداً من هؤلاء. فقد ذهب من بغداد عام ١٨٠٨م إلى حلب، وسجل تلك الرحلة في كتاب (Voyage de a Alep, Paris 1808). وهذا الكتاب ترجمه محمد سعد من الفرنسية إلى التركية العثمانية تحت اسم (بغداد دن حلبه عربستان سولتانه سي، تورك مطبعه ١٢٢١).

Explorer... p. 183 (٨٨)

Ibid, p. 183, 195-6 (٨٩)

أمرؤها يمارسون - في مقابل ذلك- أقصى سلطاتهم المطلقة لتبين لنا بصورة جيدة ماهية تلك التوصيفات. فالأوروبيون القادمون إلى المنطقة قد تحدثوا عن هؤلاء الشيوخ وكأنهم رؤساء دول أو ملوك، بعد أن رأوا فيهم السلطة الوحيدة التي لمسوها في صحراء وواحات لا أول لها ولا آخر، واستفادوا من كرم وفاننتهم، وطاقوا أنحاء الصحراء مطمئنين بفضل حمايتهم. وكانت الحركة الوهابية هي الظاهرة الوحيدة التي أفادت من المناخ الجغرافي و الاجتماعي و السياسي، وظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وتحدت كل شيء جرت العادة به في نجد على مدى القرن التاسع عشر، وقلبت تاريخ المنطقة رأساً على عقب، وفتت إليها أنظار الدنيا كلها، ونجحت في نفس الوقت في الانتقال إلى القرن العشرين.

وعلى الرغم من تلك الحركة والقوى الجديدة التي بزغت في المنطقة فإن الدولة العثمانية لم تسع - ولا سيما اعتباراً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر- إلى وضع سيادتها هناك على أسس سليمة. وها هو الهدف من هذه الدراسة في الفصول القادمة: شرح الصعوبات والتحديات التي واجهتها الدولة وجهودها في ذلك.





## الفصل الأول

تقلص نفوذ الدولة العثمانية في نجد والأحساء  
وظهور الحركة الوهابية كمذهب ديني



## الفصل الأول

### تقلص نفوذ الدولة العثمانية في نجد والأحساء

### ظهور الحركة الوهابية

أولاً: ظهور الوهابية كمذهب ديني

١- مؤسس المذهب

مؤسس المذهب الوهابي هو محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢م)، وقد ولد في عيينة للتابعة لنجد العارضي<sup>(١٠)</sup>. ومع تناقض المعلومات عن حياته ونسبه إلا أن القناعة السائدة هو أنه من بني تميم إحدى القبائل العربية العريقة. وأبوه هو عبد الوهاب بن سليمان الذي عُرف بأنه من رجال الدين بنجد والحجاز، وعمل قاضياً في عيينة، ونشأ على يديه الطلاب في المذهب الحنبلي. وقد عُرف محمد بن عبد الوهاب بذكاء فطري مفرط، وبدأ تعليمه الأولي على يدي والده، فحفظ القرآن وهو لم يزل في العاشرة من عمره، ثم شرع في تحصيل العلوم الدينية الأخرى، وفي مقدمتها الفقه الحنبلي. ولأنه ينحدر من عائلة علم وفضل، ويتميز فوق ذلك بملكة سرعة الفهم والتعلم التي فطر عليها فقد استطاع خلال مدة وجيزة أن يحصل على قدر طيب من التعليم. وفي أعقاب ذلك توجه أولاً إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ثم شرع في القيام بعدد من الرحلات، غير أن معلوماتنا محدودة

---

(١٠) كانت عيينة في ذلك التاريخ تحت حكم عبد الله بن محمد آل معمر الذي يتبع هو الآخر حكام الأحساء (انظر: رثفت غنيمي الشبخ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة ١٩٨٦، ص ١٢٥).

نسبياً حول تلك الرحلات التي زار فيها منداً تقع كلها تقريباً تحت السيادة العثمانية. وتشير المصادر الموجودة إلى أنه زار مكة المكرمة والمدينة وبغداد والبصرة، بل وزار الشام أيضاً<sup>(٩١)</sup>؛ وتعرف على فضلاتها، ودرس مدة طويلة على بعض العلماء منهم. كما تذكر بعض المصادر أنه قام برحلات زار فيها الهند وإيران<sup>(٩٢)</sup>.

وعندما كان محمد عبد الوهاب يقوم برحلاته ظهر الطاعون في عيینه، ومات أميرها مصاباً به. ولأن الأمير الجديد لم يكن على وفاق مع والده فقد عزله عن القضاء. مما اضطر الرجل للهجرة إلى حريملاء إحدى مدن نجد الأخرى. فلما بلغ ذلك الخبر أسماع محمد بن عبد الوهاب قطع رحلته وخف عائداً إلى حريملاء بطريق الأحساء (١٧٣٨م)<sup>(٩٣)</sup>، وشرع مع والده في إقراء للطلاب هناك.

وإلى جانب عمله الذي استمر في التدريس والإقراء نحو أربع سنوات انتقل محمد بن عبد الوهاب إلى مرحلة جديدة سعى من خلالها لنشر أفكاره التي عمل على أنضاجها، فشرع يبعث الرسائل إلى بعض مشايخ القبائل في منطقة نجد العارضي. وقام في تلك الأثناء بوضع كتابه "كتاب التوحيد" الذي ضمنه أمهات أفكاره. وبسبب بعض آرائه المغالية التي تناقض عُرْفَ المسلمين وقع الخلاف بينه وبين والده، مما دفعه للتمهل في نشاطه قليلاً وللتصرف بحذر. ولكن بعد وفاة والده في عام ١٧٣٧م اندفع بشكل فعال لنشر أفكاره واستقطاب المؤيدين لمملكته. ومن الطبيعي أنه بقدر ما جمع من أنصار فقد أثار أيضاً رياءً عاماً يناهض أفكاره.

---

(٩١) ترد روايات مختلفة في المصادر العربية حول زيارته الشام؛ فبعضها يقول إنه لم يزر الشام قط، لو عزم على ذلك لكنه لم يستطع الذهاب. أما جودت باشا فيقول إنه ذهب إليها، بل وتعرف على أمير الحج (جودت باشا، تاريخ جودت، لستنبول، ١٣٠٨، ٧٣/٢). بينما يقول سليمان شفيق في رحلته (حجاز سياحته سنة ١٢٧٩ - ٢٨٠) دون ذكر المصدر الذي اعتمده إن محمد بن عبد الوهاب تعرض لهجوم من البدو عليه وهو في طريقه إلى الشام، فخرج وصرف النظر عن السفر، ثم عاد إلى المدينة المنورة.

(٩٢) الأرشيف العثماني (YEE, 33/331/73/90).

(٩٣) حزرل، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣. وعبد الله الصالح ضمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض ١٩٨٦م،

والشاهد على ذلك أنه عندما تعرض لمحاولة اغتيال بتحريض من مناهضيه اضطرت إلى مغادرة حريملاء عام ١٧٤٣م، وعاد للإستقرار في عيينة مسقط رأسه. وهناك استقبله بالترحيب عثمان بن معمر لهير عيينة الذي كان يعرفه من قديم، بل ووفر له الإمكانات لنشر فكره أيضاً<sup>(٩٤)</sup>. ولم يقف عثمان بن معمر عند ذلك، بل راح يرسل البيانات إلى القبائل التي يحكمها مطالباً إياها بقبول المذهب الذي جاء به محمد بن عبد الوهاب<sup>(٩٥)</sup>. فقد كان الأخير قد أقتنع أنه إذا تبني أفكاره وساعد على نشرها فإنه سوف يصبح حاكماً على نجد كلها<sup>(٩٦)</sup>. وما إن شعر محمد بن عبد الوهاب بقوة أمير عيينة ظهيراً له زاد على نشر أفكاره أيضاً عملية البدء في تطبيقها. فأعلن صراحة معارضته لبعض المعتقدات الباطلة التي كان أهالي المنطقة يرونها من دينهم، وأمرهم بهدم قبة زيد بن خطاب وبعض المقابر الموجودة في المنطقة بدعوى أنها بدعة<sup>(٩٧)</sup>. وقد أثار هذا الوضع سخطاً عظيماً بين الناس، ليس في عيينة وحدها، وإنما في كل نجد، وأشعل جدلاً بين القبائل المختلفة من ناحية، وبين أمراء تلك القبائل من ناحية أخرى. ولعل شيخ قبيلة بني خالد وأمير الأحساء سليمان بن محمد الحميدي - صاحب النفوذ القوي في المنطقة، والرجل الذي هو بمثابة الممثل للدولة العثمانية هناك - تخوف من أن تؤدي تلك الدعاية الدينية إلى زعزعة الوضع في القبيلة التي يحكمها، والإخلال بالتركيب السياسي القائم في تلك المناطق<sup>(٩٨)</sup>؛ فطالب بمعاينة محمد بن عبد الوهاب في الحال، بدعوى أنه يطرح أفكاراً تخالف ما جرى عليه العرب، وتثير البلبلة بين

(٩٤) عثيمين، المصدر السابق، ص ٤٦. وخزعل، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦.

(٩٥) رحلة الحجاز، ص ٢٩١.

(٩٦) نفسه، ص ٢٩١.

(٩٧) نفسه، ص ٢٩٠. وخزعل، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٧.

(٩٨) Montagne, op., cit., p.134

الأهالي<sup>(٩٩)</sup>. كما قام في الوقت نفسه بقطع كافة العلاقات التجارية فيما بين الأحساء وعيينة<sup>(١٠٠)</sup>. وهنا أدرك عثمان بن معمر أمير عيينة مدى وخامة الوضع، فصرح له أنه لن يستطيع حمايته، وطلب منه مغادرة عيينة. وعلى ذلك قام محمد بن عبد الوهاب بالتوجه إلى الدرعية التي كانت تحت حكم آل سعود<sup>(١٠١)</sup>.

## ٢- آراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب

قبل التعرض لآراء محمد بن عبد الوهاب يكون من الصائب الحديث عن العوامل التي شكلت شخصيته وصاغت آراءه.

وقد نشأ - كما أسلفنا من قبل - وسط عائلة علم وفضل. وهذا المناخ وتلك الملكة قد أتاحا له إمكانية للتفكير بشكل مختلف. ووجد عائلته على نفس المشاكلة تدين بالمذهب الحنبلي، وحصل هو الآخر تعليمه الأولي على سبيل التعاليم التي جاء بها هذا المذهب. وقرأ بوجه خاص كتب أحمد بن تيمية وابن قيم الجوزية أكبر العلماء فقهاء المذهب الحنبلي، وتأثر بأفكارهما. وبفضل ذلك اعتقد هو الآخر مثل هذين الشيخين بضرورة اللجوء مباشرة إلى المصدر الأصلي، أي إلى القرآن والسنة، بدلاً من محاولة فهم الكتب الدينية والفقهية والفلسفية.

(٩٩) رحلة الحجاز، ص ٢٩٣.

(١٠٠) راجع عجمي، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٧.

(١٠١) نتحدث المصادر الموجودة عن حادثتين كانتا سبباً في إثارة سخط أهالي نجد على الشيخ واضطراره لمغادرة عيينة، الأولى وهي أن محمد بن عبد الوهاب سمع بدوياً قد ناقه وهو يتضرع إلى روح ربه بن حطلم قتللاً: يا زيد ساعدني في العنور على ناقتي (تكررت بعض المصادر أنه قال: يا سعد، وهو أحد أولياء الله الصالحين المدفون هناك). وهنا زجره الشيخ قتللاً: من يكون زيد هذا، عليك بالتوجه إلى الله وطلب عاقبة منه. وهذا الأمر قد أثار غلباناً بين سامعيه بدعوى أنه يشكر لعاداتهم وتقاليدهم ويمتدني على معتقداتهم. أما الحادثة الثانية فهي أن الشيخ لم يجد حرجاً على امرأة فحرت بفعل الزنا، وذلك اعتماداً على إقرارها مع عدم وجود شاهد واحد، فكان ذلك مما أدى إلى النزاع. وذلك لأن الأعراف والتقاليد في نجد تقر من الأحكام الشرعية. في حين أن الأمر قوبل باستهجان، لأنه لم يجر تنفيذ حكم بهذا الشكل منذ زمن طويل على إثم من مثل هذا. وعلى الجانب الآخر عرض العلماء قائلين إن تطبيق العنوبة من اختصاص الدولة وحدها، ولا يحق للأفراد التصدي لذلك (رحلة الحجاز، ص ٢٩٢-٢٩٣ وخزعل، المصدر السابق، ص ١١٥-١٣٩-١٤١، وعجمي، المصدر السابق، ص ١٤٨).

ولاشك أن للبيئة الاجتماعية التي ولد ونشأ فيها تأثيراً كبيراً على صياغة أفكاره، فقد كان يعيش حياة البدولة وقسوة العيش كما أشارت إلى ذلك الوثائق العثمانية كثيراً في كافة أنحاء نجد. ومن ثم كانت تسودها أمور كثيرة ظنوا أنها من الدين، وهي في الحقيقة ضرب من الخرافات. أو بتعبير آخر، كانت الأشياء التي قرأها محمد بن عبد الوهاب والأشياء التي شهداها وعاشها هناك تمثل تناقضاً فيما بينها. لأن كافة أهالي نجد في تلك الأيام كانوا مع إسلامهم يعيشون حياة الجاهلية، حتى إنهم تركوا فرائضهم الدينية بتمامها، كما كانوا يندرون النذور للموتى طالبين المدد منهم<sup>(١٠٢)</sup>. أي أن أسلوب معيشتهم كان - باختصار - يناقض التعاليم الإسلامية التي تعلمها الشيخ. والدليل على ذلك أن جودت باشا يؤكد هذا الرأي بتعريفه لعربان نجد بقوله: "إنهم يعيشون في ظلمات الجهل والجهالة، ولم يبق من الإسلام عندهم إلا الرسم، ومن الإيمان إلا الاسم..."<sup>(١٠٣)</sup>.

وتتميز نجد بخاصية أخرى، وهي أنها كانت مرتعاً لأكثر الأفكار تطرفاً على امتداد التاريخ الإسلامي. وكل من تناولوا شخصية محمد بن عبد الوهاب قد ذكرونا جميعهم تقريباً بذلك التطرف، واستخرجوا التشبيهات منها. فالمعروف أن هذه المنطقة هي التي ظهر فيها مسيلمة أول نبي كاذب، وظهر فيها القرامطة الذين عرضوا الخلافة الإسلامية في زمن العباسيين للخطر، وزعزعوا دولتهم من جذورها<sup>(١٠٤)</sup>. ولهذا السبب زعم البعض أن محمد بن عبد الوهاب أيضاً تحمس لتلك الأفكار القديمة، أو على الأقل كان مقلداً لهذا الأسلوب<sup>(١٠٥)</sup>.

(١٠٢) رحلة الحجاز، ص ٢٩٠.

(١٠٣) جودت باشا، المصدر السابق، ١٨٢/٧.

(١٠٤) نفس المصدر، ونفس الموضوع. وليوب صبري باشا، تاريخ وهابيان، استنبول ١٢٩٦، ص ٢-٢٣.

(١٠٥) "إن أمر ظهوره حيث ظهر مسيلمة الكذاب، وهدمه لأضرحة الصحابة الذي لشهدوا في الحرب على مسيلمة إنما هو شاهد عدل ودون أنني تحفظ على أنه بنس الخلف لمسيلمة الكذاب" (جودت باشا، المصدر السابق، ٧/

١٩٠، وانظر كذلك: 88, p. cit., op., Russoau).

وهناك أمر آخر كان له أثره في تبلور أفكار محمد بن عبد الوهاب، ألا وهو الرحلات التي قام بها؛ إذ رأى في الأماكن التي زارها كافة المفاهيم الإسلامية تقريباً في عصره، وسبل المعيشة التي هي نتيجتها الطبيعية، مما أتاح له الفرصة للمقارنة بينها<sup>(١٠٦)</sup>.

وقام محمد بن عبد الوهاب بعد هذه التجارب بالشرع في طرح أفكاره التي أنضجها، وذلك من خلال الرسائل التي أرسلها يميناً ويساراً أولاً<sup>(١٠٧)</sup>، ثم بالكتب<sup>(١٠٨)</sup> التي ألفها<sup>(١٠٩)</sup>. وكان منهجه في تعاليمه بسيطاً إلى حد كافٍ. ويمكن إيجازه في العودة إلى أصل الإسلام، أي إلى الشكل الأول الذي جاء به النبي محمد (ص.ع.) والسلف للصالح<sup>(١١٠)</sup>. وهو يرى ضرورة فهم آيات القرآن الكريم كما

(١٠٦) التبيح، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

(١٠٧) حول رسالته لظفر: خزعل، المصدر السابق، ص ٨٣-١٢٧، ١٦٥-٢٠٣.

(١٠٨) للتعرف على مؤلفاته لظفر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دمشق ١٩٦١، ١٠/٢٦٩، وعثيمين، المصدر السابق، ص ٨٢-١٠٠. ونظر أيضاً:

Ahmet Vehbi Ecer, *Osmanlı Tarihinde Vehhabi Hareketi*

(رسالة دكتوراه لم تطبع، كلية الإلهيات بلقعة ١٩٧٦، ص ٥٨-٦٤).

(١٠٩) إن ألبهتتنا ضيقة مع الأسف حول آراء ومؤلفات محمد بن عبد الوهاب، بل إن الكتب والوثائق الضمانية نصها لا تحتوي معلومات مستفيضة حول الجانب الديني في تلك الحركة. فقد تم تناول المسألة من أبعادها السياسية في الغالب. وفي مقال ذلك فلن المصادر الأجنبية عمية في هذا الموضوع، وفي السنوات الأخيرة في تركيا أيضاً تضاعف الاهتمام به. غير أن هذا الاهتمام نصب على تأثير الحركة على تزيخ المذاهب والفكر الإسلامي، ولكن على عكس مصادرنا لم ينصب الاهتمام كثيراً على أبعادها السياسية. ويستثنى من ذلك دراسة نكرناها قبل ذلك قلم بها (A. Vehbi Ecer) تحت عنوان:

(*Osmanlı Tarihinde Vehhabi Hareketi*). ولنفس المؤلف بحث آخر قدمه لمؤتمر التاريخ التركي القلبي

تحت عنوان: "Osmanlı Tarihinde Vehhabi Hareketi nin Sebep ve Sonuçları" (وهذا البحث تم نشره

بعد ذلك في كتاب بعنوان: Üç Tebliğ في فئسرية علم ١٩٨٥م). وعدا هذه الدراسات نظر للحصول على

معلومات مستفيضة حول أفكار محمد بن عبد الوهاب: الأوسي، المصدر السابق، ص ٧٦-٨٧، والعثيمين،

المصدر السابق، ص ١١٣-١٧٧. ونظر أيضاً: Ruhi Fiğalı, *Çağımızda İtikadi İslam Mezhepleri*.

İst 1980, s.63-85.

(١١٠) Albert Haurani, *Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1939*, London 1970 p.37



هي دون النظر إلى معانيها المجازية<sup>(١١١)</sup>. ومن هذه الناحية فإن هناك من يرون تولزياً بين أفكار محمد بن عبد الوهاب وبين مذاهب الخارجية والظاهرية التي ظهرت قبل ذلك، ودافعت عن أفكار مشابهة. وفي فكره أن الله وحده هو الذي يحرم الحرام ويحلل الحلال. ولا يجب أن تكون كلمة أحد بعد النبي محمد (ص.ع.) دليلاً في أمر الدين. ولهذا السبب لا يجب للنظر إلى ما قاله علماء الكلام في موضوع العقائد، ولا إلى علماء الفقه في موضوع الحلال والحرام. وهو في الوقت نفسه يرفض أيضاً التفسير المعتمدة على العقل والعلم للقرآن والسنة<sup>(١١٢)</sup>. فهي في نظره تفسير عندية، وتبتعد بالمسلمين عن الأساس الحقيقي. وقد أخذ محمد بن عبد الوهاب مكاناً في الطرف الأول من الجدل الطويل الذي أثاره علماء الإسلام، أو بالأحرى علماء الكلام حتى ذلك اليوم في مسألة: هل تطبيق الأوامر جزء من الإيمان أم لا (لعمل جزء من الإيمان)؟ وعلى سبيل المثال فإن الذي يترك صلاة الفرض لأي سبب من الأسباب أو يمتنع عن تأدية الزكاة هو في نظره خارج عن الدين كافر<sup>(١١٣)</sup>. بل إن هذا الأسلوب من التفكير صار معياراً أساسياً في تحديد الموقف الذي يأخذه أنصاره من المسلمين الآخرين.

ويمكننا استعراض أفكار محمد بن عبد الوهاب الأساسية في النقاط التالية:

#### أ - التوحيد:

يشكل مبدأ التوحيد أساس التعاليم التي جاء بها محمد بن عبد الوهاب، بل إن المعتنقين لهذا المذهب يصفون أنفسهم بالموحدين أو أهل التوحيد<sup>(١١٤)</sup>. أما اسم (الوهابيين) فقد أطلقه عليهم معارضوهم نسبةً إلى مؤسس المذهب. ومع عدم

(١١١) Hassan Saab, *The Arab Federalists of the Ottoman Empire*, Amsterdam 1958, p154

(١١٢) A. Vehbi Ecer, *Üç Tebliğ*, Kayseri 1985, s.14

(١١٣) الأرشيف العثماني (HH 3799 A). ورحلة الحجار، ص ٢٨٤. ونظر أيضاً: 14-15، s. a.g.e., Ecer,

(١١٤) المثمين، المصدر السابق، ص ١١٣.

معرفتنا متى أطلق هذا الاسم تحديداً فإننا نلاحظ استخدام اسم (عبد الوهابيلر=أي أتباع عبد الوهاب) علماً عليهم في الوثائق العثمانية الأولى التي تناولت تلك المسألة<sup>(١١٥)</sup>. ومبدأ التوحيد الذي هو مصدر الاسم الذي اصطلحوا عليه لأنفسهم هو جوهر الدين الإسلامي نفسه. ويقول محمد بن عبد الوهاب إن التوحيد ثلاثة أقسام؛ أولها الفكرة القائلة بتوحيد الربوبية وأن الله هو خالق كل شيء، ولا فرق في هذا الموضوع مع المفاهيم الإسلامية الأخرى. أما الثاني فهو توحيد الألوهية (الو العملي)، الذي يعني هو الآخر عدم النظر إلى الأوامر والنواهي من غير أوامر الله وسنة رسوله. وبتعبير آخر ترك كل ما صدر في غير عهد النبي (ص.ع)، أي البدع بحسب قوله، وترك التضرع لغير الله أو للتوسل بسواه، أي توحيد الله. ومن لا يتفق في هذا فهو كافر، ويحل ماله ودمه للموحدين. لأن حق الشفاعة هو لله وحده. ولهذا السبب فليس من الصواب للبحث عن مرشد آخر سوى القرآن، أو طلب الهداية من غير الله. وكما أنه ليس من الجائز طلب الشفاعة من الأنبياء أنفسهم فإن للتوسل بالأولياء عند الله، سواء في حياتهم أم بعد مماتهم أمر يُخرج المسلم عن دينه، ويؤدي به إلى الشرك<sup>(١١٦)</sup>. أما للقسم الثالث فهو مبدأ توحيد أسماء وصفات الله عز وجل، ويقول محمد بن عبد الوهاب إنه أمر لا تكتمل الأسس السابقة بدونها، وما أقرّ الله من شيء في القرآن عن نفسه كصفة فلا يجب للتفكير في شيء عداها، أي من ناحية الجسم والجوهر والعرض. وفي رأيه أيضاً أن الله ليس له صفات محددة بعدد<sup>(١١٧)</sup>. كما لا يكفي في التوحيد أن يتعين الله بذاته وصفاته وأفعاله. ومعرفة وحدانية الله ثم ذكرها باللسان أمر لا يكفي، بل يجب على العبد أن يكشف عن ذلك في أفعاله وتصرفاته<sup>(١١٨)</sup>.

(١١٥) الأرشيف العثماني (HH 56704).

(١١٦) جردت باشا، المصدر السابق، ١٨٣٧. والعثمين، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٧. ونظر: Ecer, a.g.e., s.15.

(١١٧) العثمين، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(١١٨) Ecer, a.g.e., s.15.

## ب- محاربة البدع

يرى محمد بن عبد الوهاب أن كل شيء ليس له مكان في القرآن والسنة بدعة، ويقول إن اتباعها أو تطبيقها خروج عن الدين، وبطل للمسلم كذلك ما لم يترك تلك البدع. ومن هذه الزاوية فإن المجتمعات الإسلامية تعيش في الضلال والمروق منذ عصور. وهو بهذا المعنى قد أعلن الحرب على ثلاثة أشياء يعيشها المسلمون؛ أولها مسألة التقدير والاحترام للزائدين للأولياء، والتبرك بهم في حياتهم، أو زيارة أضرحتهم بعد مماتهم وطلب الشفاعة منهم. ويزعم أن من يتوسل بذلك مشرك، ومن ثم فقد أعلن الحرب على هذا الفهم السائد بين المسلمين منذ عصور، وخاصة تحت تأثير المتصوفة<sup>(١١٩)</sup>. حتى إن هذا الفكر كان مما أدى إلى إخراجه من عينة كما سبق وأسلفنا. أما الأمر الثاني الذي رأى فيه بدعة كبيرة فهو مرتبط بالأمر الأول، ويتمثل في التبرك بالأضرحة، وإقامة القباب وغيرها، ونبج للقرابين عندها<sup>(١٢٠)</sup>. وهي أمور يرى فيها محمد بن عبد الوهاب كفراً، وهي التي دفعته حتى لمحاولة هدم قبر الرسول نفسه كما سنذكر فيما بعد. أما الأمور الأخرى التي حاربها الشيخ فهي الأمور التي وصفها بأنها بدع وخرافات، بينما هي تعني الحياة في الأساس من كافة أوجهها. وهي في نظره: مشاركة النسوة في تشييع الجنازات، وتزيين الجوامع والمساجد، والإسراف في الأفراح والأعراس، وشرب التبغ والقهوة، وقراءة شيء آخر عدا الأذان في المآذن، وحلقات الذكر التي يقيمها المتصوفة بشتى الأشكال، بل وصلاة النوافل، واستخدام المسبحة بعد الصلاة<sup>(١٢١)</sup>، وغير ذلك من الأمور التي لا يمكن للمسلم أن يكون مسلماً ما لم يتركها جميعاً.

(١١٩) هناك كثير من علماء الإسلام كتبوا يرون على هذه الأفكار التي تخالف المذاهب الأخرى. وللتعرف على

بعض ما كتب في ذلك انظر نجوت بلش، المصدر السابق، ١٨٣/٧-١٨٤. والأرشيف العثماني (HH 3799 A).

(١٢٠) العثميين، المصدر السابق، ص ١٣٠. والشيخ، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٤.

(١٢١) مضمه، ص ١٣٤. ولطبر: *Eccr. age.*, s.15.

### ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد تمسك محمد بن عبد الوهاب بشدة بالمبدأ الإسلامي القائل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعي - في نظره - للقيام بهذا الواجب أمر من أوامر الدين، وفرض من فروضه. والواقع أن جمهور علماء المسلمين متفق على ذلك. ولكن الفرق بينه وبينهم هو دعوته إلى تطبيق ذلك المبدأ على المفاهيم السابقة عليه، والتقاليد الإسلامية التي يبدو بوضوح أنها ليست من القرآن ولا السنة. وفي هذا الموضوع يكرر محمد بن عبد الوهاب آراء ابن تيمية بعينها، فيرى إمكانية إتمام ذلك الواجب على ثلاث مراحل، الأولى هي التعرف على المعروف والمنكر، والثانية هي المبادرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثالثة هي الصبر على الأذى والجفاء الذي يمكن ملاقاته عند النهوض بهذا الأمر<sup>(١٢٢)</sup>. ولا يكون من المبالغة القول بأن هذا الفكر هو الذي يكمن وراء فكر الجهاد عند الوهابيين، أو بتعبير آخر، في أسس العقلية التوسعية. حتى إن البحث الذووب من محمد بن عبد الوهاب عن سيف يظاهر أفكاره إنما هو ثمرة لذلك المفهوم.

### ٣- تحالف محمد بن عبد الوهاب مع ابن سعود وإضفاء البعد السياسي على الحركة الوهابية

كان محمد بن عبد الوهاب - نتيجة للفضب الذي ثار ضد بني خالد حكام منطقة الأحساء وضده في عيينة - قد اضطر للجوء إلى الدرعية الواقعة تحت حكم آل سعود (١٧٤٤م)، وهناك استقر في منزل أحمد بن سويلم الذي كان تلميذاً له من قبل. وكان يرى في ذلك الموضوع مكاناً مناسباً له، ولما يفكر فيه من نشاط، وخاصة مع وجود هذا التلميذ ووجود مريديه الآخرين أخوة أمير الدرعية ثنيان ومشاري وفرحان. وظهر بعد مدة وجيزة أنه لم يجانب للصواب في ذلك.

(١٢٢) العثيمين، المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٧.

وقد قوبل وصوله إلى الدرعية بالتوجس أولاً من قبل حاكم المنطقة. ولكن مع إصرار أقربائه، ولاسيما زوجة الأمير موسى بنت أبي وهطان، رضي الأمير ببقاء محمد بن عبد الوهاب هناك. وتقول الروايات إن زوجة الأمير سمعت بأفكار محمد بن عبد الوهاب واستحسنتها، وأقنعت زوجها قائلة: "إن هذا الرجل غنيمة لك، ولا بد من الاستفادة منه"<sup>(١٢٣)</sup>. وإذا كانت تلك الروايات صحيحة - وأغلبها نقلت المصادر - فيمكننا أن نزعج أن امرأة هي التي وقفت خلف الستار لتمهيد الجو لانتشار الحركة الوهابية.

وكان أمير الدرعية (التي هي قصبه صغيرة بدائية لا تتعدى ثلاثين داراً) وهو محمد بن سعود (ت ١٧٦٥م) شيخاً ضعيفاً ينتسب إلى قبيلة للمسالح المنسوبة لعشيرة عنزة المنتشرة في كافة أرجاء الجزيرة<sup>(١٢٤)</sup>. وكان جده مانع المريدي قد انتقل من القطيف إلى تلك المنطقة في أواسط القرن الخامس عشر واستقر فيها، ومنذ ذلك التاريخ وحكم الدرعية ووقع تحت سيطرة تلك العائلة<sup>(١٢٥)</sup>. وهي على خلاف دائم مع بني خالد حكام الأحساء الذين كانوا يرسلون الحملات المتتالية على تلك المنطقة. ولعل هذا الأمر واحد من الأسباب التي دفعت محمد بن عبد الوهاب لاختيار هذا المكان أو للترحيب به هناك. فقد كان لبني خالد دورهم في إخراجه من عيينة كما أسلفنا من قبل. فيكون هذا الأمر قد ساعد على نشوء تحالف طبيعي بين الشيخ وبين شيخ الدرعية ضد خصم مشترك.

ولكن التحالف الأساسي وقع مع قيام المحيطين بمحمد بن سعود أمير الدرعية بإقناعه، ثم مجيئه إلى دار أحمد بن سويلم، وحديثه مع محمد بن عبد الوهاب. وبعد أن عرض الأخير أفكاره بإيجاز في هذا اللقاء راح يعيد عليه ما ذكره من قبل لأمر

(١٢٣) لريحاني، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١. وخرزل، المصدر السابق، ص ١٥٨-١٥٩.

(١٢٤) الأرشيف العثماني (DH-MUİ, 1328 Ca 17-4).

(١٢٥) للمزيد من المعلومات حول العائلة نظر: خرزل، المصدر السابق، ص ١٤٩-١٥٦.

عيبنة، وأقنعه أنه في حالة قبوله لأفكاره فإنه قد يصبح حاكماً لنجد كلها. واقتنع محمد بن سعود، لكنه طرح شرطين لأجل التحالف؛ أولهما أنه إذا قدر النجاح لهم نتيجة مساعدته ألا يتركهم محمد بن عبد الوهاب، والثاني هو عدم المعارضة في تحصيل اللجبايات التي يأخذها من القبائل التابعة له زمن الحصاد. وهنا مد محمد بن عبد الوهاب يده إليه على عادة العرب، وقال له: لدم بالدم والهدم بالهدم (أي نمك نمي ودارك داري)، وبعد أن أوضح أنه يقبل للشرط الأول، قال له مصرحاً على الشرط الثاني: "بفضل الفتوحات التي سيفتحها الله علينا سوف تحصل على غنائم تزيد بكثير عما تجمعها الآن من خراج"<sup>(١٢٦)</sup>. ونتيجة لتحالف (١٧٤٤-١٧٤٥م)<sup>(١٢٧)</sup> اكتمل على هذا الشكل شرع محمد بن سعود في جعل محمد بن عبد الوهاب يقيم في دار قريبة منه. بل وتقول بعض الروايات أنهما تقاسما المهام والواجبات في هذا التحالف، فكان أمير الدرعية يدير الشؤون السياسية والإدارية، بينما أصبح محمد بن عبد الوهاب مرجعاً استشارياً في الأمور الدينية والأمور الأخرى. وحتى إذا لم يكن هناك تقاسم عمل من مثل ذلك أثناء عقد التحالف فإن كافة المصادر تجمع على أن الوضع الفعلي قد تطور في هذا الاتجاه<sup>(١٢٨)</sup>.

وقد فتح ذلك التحالف صفحة جديدة في تاريخ نجد خلال عام ١٧٤٥م، لكنه ابتعد عن شكله الأول كما ظهر، وأقيم على أسس كان القصد منها كسب للقوة المادية على حساب الجانب الديني. أو على الأقل كانوا يبتغون للنفع المادي من وراء للنشاط الديني. وبتعبير آخر لقد اكتسبت تلك الحركة إبن بعداً سياسياً. ولعله من جراء ذلك أيضاً يزعم البعض أن هذا التحالف هو الذي شكل الأسس لقيام

(١٢٦) الأوسى، المصدر السابق، ص ١١٠. وحزعل، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦٠. ونظر: Saab, op. cit., pp. 155-156.

(١٢٧) يرد تاريخ التحالف بصور متشابهة في مختلف المصادر بين ١٧٤٠-١٧٤٤م. ونحن فضلنا التاريخ الذي ورد في المصادر التركية، وهو التاريخ الأكثر شيوعاً.

(١٢٨) جودت بلنسا، المصدر السابق، ص ١٩١. والعظيمي، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٢.

الدولة السعودية الأولى. ومع قابلية هذا التوجه للجدل فإن الواقع أيضاً أن الحركة التي تقدمت بفضل هذا التحالف قد فتحت باباً واسعاً للجدل مازال مستمراً إلى اليوم في العالم الإسلامي، كما أن سلطة الدولة العثمانية - وهي دولة ذات طابع ديني - قد تزعزعت في العالم الإسلامي مع ظهور تلك الحركة الدينية<sup>(١٢٩)</sup>. حسن، فماذا كان عليه موقف الدولة العثمانية ورد فعلها في خضم كل هذه التطورات؟

## ثانياً: دخول السلطة العثمانية هناك مرحلة الخطر: استيلاء الوهابيين على الأحساء والحجاز

### ١- سياسة الوهابيين في التوسع ومحاولاتهم الأولى

مع وصول محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية بدأ النشاط يدب فيها، فمن ناحية أخذ مريدوه القدامى في التقاطر عليها، ومن ناحية أخرى شرع العديد من الناس في الإقامة داخل الدرعية حتى يشاركوا في سماع دروس الشيخ. كما تم توطين الدعاة بها بشكل منظم وتحالفاً مع محمد بن سعود. وراح محمد بن عبد الوهاب يبعث الرسائل المؤثرة في كل اتجاه<sup>(١٣٠)</sup>. حتى ظهرت النتيجة خلال مدة وجيزة، وبدأت ترد البيعات من القبائل المحيطة. وهنا استشعر الوهابيون قوتهم والنفوذ الذي حصلوا عليه، فتخلوا عن سياستهم السلمية، وبدأوا يندفعون بشكل فعال يميناً ويساراً، ويفرضون أفكارهم وينشرونها بين القبائل. فقد كانت القوة هي الأسلوب الوحيد الذي تفهمه القبائل البدوية آنذاك، وكان الحليفان يدركان ذلك جيداً. وبعد أن أشرك الوهابيون عدداً من القبائل الضعيفة المحيطة بهم في التحالف كان أول هجوم كبير لهم هو الذي قاموا به على الرياض، وهي قصبته تقع بالقرب من الدرعية. والسبب

(١٢٩) يقول يوسف أفجورا وهو يتحدث عن الحركة الوهابية: "إن الوهابيين - عدا أنهم أجروا تحديلاتهم الدينية في أوائل القرن التاسع عشر - قد أخرجوا الجزيرة العربية من الحكم العثماني، وكان هدفهم إقامة دولة عربية مستقلة"،

ويؤكد ذلك مدى حجم الضعف الذي بلغت السلطة العثمانية في المنطقة. انظر: Yusuf Akçura, *Osmanlı Devletinin Dağılma Devri (XVIII. Ve XIX. Asırlarında)*, Ankara 1988, (3. baskı), s.25

(١٣٠) للتعرف على تلك الرسائل انظر: خزعل، المصدر السابق، ص ١٦٥-٢٠٤.

غاية في البساطة والوضوح؛ فقد دعي ابن دولس أمير الرياض وصديق محمد بن سعود للدين، فلما رد الدعوة ساروا عليه<sup>(١٣١)</sup>. وبعد ذلك الهجوم أعقبه هجمات أخرى، وشرعوا في التوسع داخل نجد كلها شيئاً فشيئاً، ونهب القبائل المحيطة بهم لنفس الأسباب، فلم يكن أمامهم من خيار آخر، لأن المعارضة لهم في نجد قد تزايدت، وهم أيضاً مضطرون لتشديد ضرباتهم تولزياً مع ذلك. حتى إنهم بلغوا الأحساء في أثناء ذلك، لكنهم عادوا أراجهم دون تحقيق نجاح. ولم يكن هذا السلوك غريباً قط على البدو العرب، فتقبلوه بسهولة. كما أن قيامهم بذلك باسم الدين قد أكسب المشروعية أيضاً لعملياتهم في النهب والسلب. ولكن محمد بن سعود لم يستطع - رغم رغبته في ذلك - أن يقترب من المدن الكبرى المجاورة خوفاً من رد فعل الدولة العثمانية<sup>(١٣٢)</sup>، وتوفي عام ١٧٦٥م. بل ويرى أنه نادى ولديه عبد الله وعبد العزيز قبل مدة وجيزة من وفاته، وأوصاهما بالتعايش جيداً مع الدولة العثمانية، والامتناع عن القيام بشيء قد يلفت نظرهما<sup>(١٣٣)</sup>. ولما توفي تولى بدلاً منه عبد العزيز بن محمد (ت ١٨٠٣م) ولده وصهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

أما محمد بن عبد الوهاب فقد ذاعت شهرته كثيراً، وعُرف بالشيخ النجدي<sup>(١٣٤)</sup>، وهو في الأصل كان معروفاً من قبل في أنحاء البصرة والأحساء ومكة المكرمة والمدينة. ولكن انتشار شهرته سريعاً بهذا الشكل قد أثار كثيراً من الجدل بين العلماء، حوله وحول أتباعه. وكان هناك من رماه منهم بالخروج والمروق والكفر، ويأتي في مقدمتهم أخوه سليمان بن عبد الوهاب قاضي حريملاء<sup>(١٣٥)</sup>. بل إن الوهابيين قتلوا رجلاً لأخيه جاء برسالة إلى الدرعية تتضمن أفكاراً مناهضة له

(١٣١) الريحاني، المصدر السابق، ص ٤٤.

(١٣٢) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

(١٣٣) رحلة الحجاز، ص ٢٩٨.

(١٣٤) الأرشيف العثماني، (HH 3826) وجودت باشا، المصدر السابق، ص ١٩١.

(١٣٥) الريحاني، المصدر السابق، ص ٤٣.



قرأها هناك<sup>(١٣٦)</sup>. أما أكثر الأماكن التي عاشت هذا النوع من المجادلات بشكل مكثف فكانت مكة المكرمة للمكرمة والمدينة، لأن الشيخ النجدي الذي يصف بالبدعة أسلوب المعيشة السائد فيهما من قديم كان يرمي بوجه خاص أشرف مكة المكرمة<sup>(١٣٧)</sup> الذين يحكمون باسم الدولة العثمانية بالكفر<sup>(١٣٨)</sup>. وهذا الأمر كان يثير - بالطبع - هولجس الأشراف أصحاب الكلمة دون غيرهم في المنطقة؛ لأنهم كانوا يدركون أن هذه الاتهامات لن تبقى قولاً دون فعل، وإنما سوف تنتهي بهجوم فعلي. وكان أقل ما يتخوفونه أن يصبحوا وجهاً لوجه أمام انقطاع مصالحهم المادية التي توفرها لهم القبائل إذا حدث وتأثرت بتلك الدعاية فأدارت لهم ظهرها ومالت إلى جانب الوهابيين. وذلك لأن الوهابيين لم يتحركوا في سياستهم التوسعية مثل غيرهم، بل كانوا يدعون أنهم سوف يسيرون في الناس بالعدل حينما حلوا في ظل المذهب الذي يعتقدونه، ويسعون لاستقطاب القبائل البدوية الواقعة تحت حكم

(١٣٦) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(١٣٧) غيب أن دخلت الشام ومصر تحت الحكم العثماني على يدي السلطان سليم الأول عام ١٥١٧م بادر أشرف مكة المكرمة الذين كانوا يخضعون للحكم المملوكي في مصر حتى ذلك التاريخ وسيطرون على منطقة الحجاز بالاعتراف بالسيادة العثمانية. وكان يحصل الشريف الذي يجري تعيينه في إمارة مكة المكرمة على برامة أو منشور يحمل طغراء السلطان علامة على وظيفته. وفي هذا المنشور يجري بعد تعداد المهام الملقاة على عاتقه توصيته بالعدل بين الناس، ورعاية مصالحهم. وكان من بين مهام الأشراف رؤية مصالح العربان في منطقة الحجاز، والانتظار في فضائهم؛ والعمل على راحة الحجيج ولذئهم، وخاصة الحيلولة دون تسلط العربان فهما بين مكة المكرمة والمدينة عليهم؛ وكذلك ضمان توزيع الصُور المرسله كل عام من استنبول ومصر على القراء وعلى أصحاب الحق فيها بالعدل. وكان المنشور الممنوح للشريف يكتب بالتركية، ولكن لأنهم لا يعرفونها في الغالب فقد كتبت ترسل إليهم رسائل هملونية كل عام في موسم الحج باللغتين العربية والتركية. كما كان يحمل تحت إمرة الشريف أمير مكة المكرمة دائرة تعرف بالديوان التركي مهمته المكتبات مع مركز الدولة. وقد استمر ذلك الوضع حتى تعود الشريف حسين عام ١٩١٦م إلا بعض الانقطاعات التي كانت تطرأ من حين لآخر. ومهما شاء الشريف حسين في هذا التاريخ الأفراد بحكم المنطقة مستقلاً عن الدولة فإن العثمانيين وصلوا سيادتهم حتى عام ١٩١٨م مع شريف آخر نصبتة (هو الشريف علي حيدر) حتى ولو كان بصورة اسمية فقط. انظر: Ismail Hakki Uzunçanlı, *Mekke-i Mukerreme Emirleri*, Ankara 1984 (2. baskı), s.146-49; Ecer a.g.e., s.28-32

(١٣٨) الأرشيف العثماني (HH 3826).

الأشراف (أو على الأقل القبائل التي سُمّت حكمهم)<sup>(١٣٩)</sup>. ولهذا السبب استنتى الشريف مسعود بن سعيد (ت ١٧٥٢م) علماء مكة المكرمة، فحصل منهم على فتاوى لأول مرة عام ١٧٤٩م بتبيح قتل محمد بن عبد الوهاب إذا لم ينصرف عن أفكاره، ثم أخبر الباب العالي بهذه الفتاوى<sup>(١٤٠)</sup>. وجاء في الرد القادم من استانبول أن يسعى الشريف لإقناع الشيخ وإنقاذ الأهالي من الضلالة. كما جرى إطلاع عثمان باشا (والي الحبش وشيخ الحرم المكي مع سنجقية جدة في نفس الوقت) على الأوضاع، وأمره الباب العالي بالتعاون مع شريف مكة المكرمة، والسعي الحثيث لحل المشكلة<sup>(١٤١)</sup>. وجاء كذلك في رسالة أخرى وجهت للشريف بأن يجري تجهيز جيش عند الضرورة وإعداد الإمدادات المادية اللازمة من أجل القضاء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(١٤٢)</sup>. وكان عبد العزيز قد تولى حكم الوهابيين، وكان رجلاً يفوق والده في حدة المزاج، وأكثر منه تمسكاً بالتعاليم الوهابية. كما كان أكثر جرأة واندفاعاً؛ فلم يتحرك بحذر في مواجهة الدولة العثمانية مثل والده، واختار - بدلاً من ذلك - التصييق عليها، وراح يوجه غاراته نحو أطراف الحجاز والعراق.

(١٣٩) الأرشيف العثماني (HH 3788 A.).

(١٤٠) أيوب صبري، المصدر السابق، ص ٣٥.

(١٤١) Uzunçarşılı, a.g.e., s.105.

(١٤٢) تقول صورة للفرمان الذي أصدره السلطان محمود الأول في هذا الصدد: "... لقد أعلمتمونا في خطابكم الذي وصل إلى باب سعادتنا أنه لما يدرتم بالتحرك لإطفاء نار الطغيان طبقاً لما فرضته الظروف والأحوال قلم الملحد المذكور وبكل أنواع الحيل باستمالة أهالي تلك المناطق إلى جانبه ولم يمد ممكناً الاقتراب من تلك المنطق، و يوماً بعد يوم زدنا تغلب الأهالي المبكين به وزادت سطوتهم، وأنه إذا وقع تكلمل أو تهلون في ذلك الأمر فمن الواضح أنه يستلزم في النهاية جهوداً عظيمة لقمعه، ولأن السير عليه بالصاكر اللازمة من طرفكم سواء للقضاء على الملحد المذكور لم للقضاء على أعوقه إنما هو أمر يحتاج من دولتنا العلية للإمدادات والإعانات. إن القضاء على الملحد المذكور وعلى أتباعه الجبهة بسيف الشريعة، كما أن تحرير الأراضي المقدسة هي من فروض الديانة والسياسة، ولهذا فقد أصدرنا فرماننا الهاموني بأن تبتلوا منكم لتجهيز العدة والعتاد وإعداد الصاكر والأجناد للسير عليهم وقتل الملحد المذكور واستئصال شائفة أتباعه" (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني، جودت داخلية

٦٧١٦)، وانظر أيضاً Uzunçarşılı, a. g. e, s. 105 - 106.

وكان اتجاههم إلى أطراف العراق، وسيرهم من على الأحساء بوجه خاص يستهدف بغير شك أموراً اقتصادية واستراتيجية. أما اتجاههم ناحية للحجاز فكان في البداية على الأقل يستهدف غاية دينية. لأن الوهابيين كانوا - كما أسلفنا سابقاً - يرون في تطبيق أوامر الدين جزءاً من الإيمان. أما فريضة الحج التي هي واحد من أسس الإسلام الخمسة فكانت واحداً من تلك الأوامر، وهؤلاء أيضاً يريدون للقيام بذلك للواجب. ومن ناحية أخرى فلن طريق الحج لم يعد أمناً بسبب الغارات التي كان الوهابيون يشنونها دون هودة هنا وهناك، وكانت أعداد الحجاج المتوجهين إلى مكة المكرمة المكرمة في تناقص مطرد. وهذا الوضع بالطبع كان يضر بالحياة الاقتصادية في البلدات المقدسة، إذ كان يزيد نشاطها كثيراً مع وفود الحجيج، وذلك كان يؤدي إلى تقلص موارد شريف مكة المكرمة. ومن ثم أعلن أمير مكة المكرمة الجديد للشريف سرور بن مساعد (ت ١٧٨٨م) في عام ١٧٧٠م أنه قد يسمح للوهابيين بالحج إلى مكة المكرمة إذا قبلوا تأدية ضريبة تشبه تماماً الضريبة التي يؤديها الشيعة. ولم يقبل الوهابيون هذا المقترح، وإنما فضلوا سبيل الحل بالسيف، وشرعوا في شن غاراتهم على أطراف للحجاز<sup>(١٤٣)</sup>.

وكان الشريف سرور يدرك خطورة الأوضاع، فكتب إلى الباب العالي مطالباً إياه بالتتكيل بالوهابيين. وبادر الباب العالي بمذاكرة الأوضاع، ثم قرر استطلاع الرأي بسؤال ولاية بغداد والموصل والشام وجدة، وطلبهم بالتحقيق في الأمر. ونتيجة للمكاتبات التي تمت في هذا الموضوع، وخاصة القادمة من جدة وصل الباب العالي إلى قناعة بأن المسألة ليست بهذا القدر من الأهمية، ومن ثم لم ير بدأ لتعقبها<sup>(١٤٤)</sup>. وسمع محمد بن عبد الوهاب أن الشكاوى في حقهم بلغت الباب العالي، فأرسل أحد رجاله إلى والي الشام يخبره: "بأنه يعلم [أي الوالي] بحاله

(١٤٣) جودت باشا، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(١٤٤) رحلة الحجاز، ص ٢٨٠.

وتصرفاته عندما كان في الشام، وليس له في الدرعية من عملٍ سوى التدريس لطلابه، وبناءً على ذلك فإنه ليس هناك إمكان أيضاً لحركة كالتي يزعمها الشريف". وبعد أن أضيفت تلك الأقوال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الخطاب القادم من الشام ذكر فيه أنه ليس رئيساً لقبيلة، ومن ثم فليس بإمكانه التمرد، وأن ما أخبر به الشريف أمور من قبيل المبالغة<sup>(١٤٥)</sup>.

والمعروف أن العصبية عند العرب البدو، أي الولاء للقبيلة أمر مهم جداً، ولأجل هذا فالواقع أن حركةً على هذا النحو لا يستطيع أحد أن يديرها إلا إذا كان شيخاً أو أميراً لقبيلة من القبائل. في حين أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نظر والي الشام ليس من ذوي العصبية، وإنما هو زعيم ديني فقط مثل للكثيرين غيره. وفي هذا الموضوع يقول جودت باشا إنه لم يكن من أصحاب العصبية، ولهذا تحالف مع محمد بن سعود، واختار سبيل الاستفادة من قوته، وقام بكتابة خطابه المذكور حتى يخفي نواياه، ثم يضيف الباشا: "إن غفلة موظفي الدولة للعلية أنفسهم آنذاك في مثل هذه الأمور السياسية كانت في نروتها، ولأجل هذا لم يفتنوا إلى أهداف الوهابيين ومقاصدهم"<sup>(١٤٦)</sup>. بل ويقال أيضاً إن محمد بن عبد الوهاب اختار نجد، وهي البعيدة عن رقابة الدولة، حتى يتمكن من نشر أفكاره<sup>(١٤٧)</sup>. وعلى الرغم من كل ذلك يتبين أن المسألة اتسعت بسبب إهمال أشرف مكة المكرمة المكرمة وأطماعهم وسياساتهم الخاطئة. ويجب علينا أن نتمهل فيما زعمه جودت باشا حول أن رجال للدولة لم يعطوا المسألة الأهمية اللازمة لعجزهم عن فهمها. لأنهم أعلنوا الأشرف في عام ١٧٥٠م أن هناك ضرورة دينية وسياسية للقضاء على محمد بن عبد الوهاب إذا لزم الأمر. وفي مقابل ذلك لم يقم هؤلاء بمبادرات جادة في هذا الموضوع حتى للعقد

(١٤٥) جودت باشا، المصدر السابق، ١٩٣.

(١٤٦) نفسه، ص ١٩٣.

(١٤٧) انيس، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

الثامن من القرن الثامن عشر، ولعل ذلك هو الذي جعل الباب العالي يخطئ التقدير في حجم الخطر. والدليل على ذلك أن هناك محضراً بغير تاريخ قُدم للسلطان من طرف شيخ الإسلام يؤكد ذلك الرأي، ويسرد في الوقت نفسه للمعلومات التالية التي تبين كيف انتقلت المسألة إلى الباب العالي، فيقول: "إن شيخ نجد محمد بن عبد الوهاب رجل على المذهب الحنبلي، ويتعصب لمعتقدات الأشعرية. وهذا التعصب هو السبب في انتقاده لتصرفات ومواقف أشراف مكة المكرمة. كما يزعم أنهم زيديون ويرميهم بالكفر، مما أبرز العدوة بينه وبين الشريف. وكان الأخير قد رجع الدولة مطالباً بالتصدي لهم. ولما تبين من التحقيقات التي أجريت لمعرفة كنه الأمر (أن الشكاوى مبنية على أهواء نفسانية) لم تنهض الدولة لتلبية طلباته. ولكن بناءً على المراجعات التي جرت من جديد في أوائل عهد السلطان عبد الحميد الأول تقرر أولاً أن يقوم والي جدة بالسير على نجد، ومن بعده والي بغداد (١١٤٨)".

وكما أسلفنا الذكر أن السبب الرئيس وراء تضيق الوهابيين على الحجاز كان دينياً. والهدف الأساسي لهم هو الاستيلاء على أطراف الأحساء التي هي بمثابة الباب الذي يفتح لهم على العالم الخارجي. فإذا تحقق لهم ذلك فسوف يكون من اليسير عليهم الامتداد إلى أطراف الحجاز والعراق على السواء. كما كانوا يدركون أنهم لو دخلوا الحجاز بشكل مباشر فإن الدولة العثمانية قادرة على طردهم منه. لأن الدولة مع خشيتها أن تتزعزع هيبتها في نظر كل المسلمين سوف تتصدي لهم بكل ما لديها من قوة. في حين أن الدعم اللوجستي الذي يمكن للوهابيين الحصول عليه من نجد لم يكن كافياً. ولهذا السبب كانوا يضيقون على الحجاز من ناحية، ويتوجهون إلى الأحساء من الناحية الأخرى.

---

(١١٤٨) الأرشيف لضعفي (HH 3826).

## ٢- احتلال الوهابيين الأحساء ومحاولات العثمانيين لاستردادها

بعد أن استقطب الوهابيون القبائل المقيمة في القرى والقصبات القريبة من الدرعية، مستخدمين القوة مع بعضهم والإفخاع مع البعض الآخر، اتجهوا ناحية القصيم واستولوا عليها<sup>(١١٩)</sup>، وهي تقع على طريق الحج إلى المدينة المنورة، وعُرفت بمعارضتها للوهابيين، وهي الباب المفتوح على الأحساء<sup>(١٢٠)</sup>. ولكن على الرغم من سيرهم على الأحساء مدة إلا أنهم اكتفوا ببعض الغنائم ثم عادوا.

وكان حكم منطقة الأحساء في أيدي مشايخ قبيلة بني خالد، يتولونه باسم الدولة العثمانية. وبفضل حسن إدارتهم لها تقدمت الحركة التجارية فيها كثيراً، ففي عام ١٧٩٠م مثلاً كانت الضريبة الجمركية في ميناء القطيف من الأحساء بنحو واحد في المائة. ولهذا السبب كانت مكاناً يقبل عليه التجار الأجانب<sup>(١٢١)</sup>، ومركزاً يلبي كافة احتياجات نجد تقريباً، ومن ثم كانت تشكل نقطة جذب للوهابيين. أضف إلى ذلك أن حكامها كانوا أول من عارضوا الحركة الوهابية بالفعل، ولهذا كانت الخصومة بين الطرفين قديمة. فكان أن شرع الوهابيون في توجيه حملاتهم على الأحساء عام ١٧٩٢م بعد أن أحكموا مواقعهم في دولخل نجد. واستطاعوا خلال تلك الغارات التي استمرت نحو ثلاثة أعوام أن يهزموا أولاً أهل منتك الذين سارعوا لمعاونة المنطقة<sup>(١٢٢)</sup>، ثم أعقبوا ذلك أيضاً باستغلال المنازعات بين عائلة بني خالد، والسيطرة في عام ١٧٩٥م على الأحساء بكاملها، ونصبوا عليها حاكماً

---

(١١٩) منطقة القصيم هي أهم محطة على طريق الحج من سوريا إلى شمال المدينة المنورة، وهي في الوقت نفسه أهم الطرق الموصلة أيضاً إلى الدرعية مركز الحركة الوهابية؛ إذ يمكن المرور من القصيم شرقاً نحو الشمال والوصول إلى المدينة، وكذلك من الشرق إلى الجنوب على الدرعية إلى المدينة (John Lewis Burckhardt, *Travels in Arabia*, London 1986- لطيحة الثلاثة- p.458)

(١٢٠) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٩٢-٢٩٧.

(١٢١) Lorimer, op.cit., p.1422 (\*)

(١٢٢) جويت باشا، المصدر السابق، ص ١٩٦.

منهم<sup>(١٥٢)</sup>. ويبدو - كما قال الدكتور خليل اينالجيق - أن سيطرة الوهابيين على القصيم والأحساء أمر له الأولوية في سياسة التوسع عندهم، وهي أولوية منطقية جداً<sup>(١٥٣)</sup>. ولو كان مهمهم هو للتوجه أولاً ناحية للحجاز لكانوا أثاروا غضب الدولة العثمانية وبلدان العالم الإسلامي الأخرى. كما كانوا سيعمدون للدعم اللوجستي اللازم لترسيخ أقدامهم هناك.

وكانت الدولة وكنها صامئة تجاه كل هذه التطورات بسبب ما كانت تعانیه من إزمات واضطرابات داخلية أعقبت حروبها مع للروس (١٧٦٣ و ١٧٦٨). ولكن الأشراف الذين أركوا وخامة الكارثة للوهابية، وكذلك أهالي مكة المكرمة والمدينة وكبار رجالهم كانوا يراجعون الباب العالي باستمرار مطالبين إياه بحل للمسألة. ففي أحد المحاضر الذي قدمه قاضي مكة المكرمة وعدد من الأشراف - مثلاً - نكروا فيه أن أنصار محمد بن عبد الوهاب يقتلون وينهبون للعرب المجاورين للشام وعينزة وبغداد واللبصرة والمدينة المنورة، ويريدون الاستيلاء على مكة المكرمة؛ وطالبوا الباب العالي بالقضاء على تلك الحركة<sup>(١٥٤)</sup>. وهناك أيضاً وبنفس الشكل عريضة بغير تاريخ قدمها قاضي المدينة عطاء الله أفندي وأشراف المدينة تحدثوا فيها عن للخطر نفسه، وطالبوا الباب العالي بحمايتهم منه<sup>(١٥٥)</sup>. وكان الأشراف - مع زيادة نفوذهم في الحجاز نتيجة ضعف للدولة في سنواتها الأخيرة - يقومون بتصعيد الأمور بحجة اتخاذ للتدبير ضد الوهابيين دون تشاور مع الدولة وتوجساً من ضياع نفوذهم تماماً، ويسعون من الطريق الآخر إلى التضييق على الباب العالي. حتى أن الشريف غالب (ت ١٨١٧م) للذي تولى إمارة

---

(١٥٢) أنيس، المصدر السابق، ص ٢٣٠. وانظر أيضاً: Lorimer, op.cit., p.1579; Montagne, op.cit., p.135.

(١٥٣) Halil İnalcık, (Recession of the Ohoman Empire and the Rise of the Saudi State),

Studies On Turkish-Arab Relations, 1988/3, p.72. (STAR ومن بعد ذلك)

(١٥٤) الأرشيف العثماني (HH 3855 B).

(١٥٥) الأرشيف العثماني (١، HH 3855 B).

مكة المكرمة عام ١٧٨٨م قام بعدة حملات على الوهابيين<sup>(١٥٦)</sup>، ولكنه لما لم يحقق نجاحاً في ذلك كتب إلى الباب العالي، وأخبره أن شوكة الوهابيين قويت، وأنهم يمنعون دخول المؤونة والماشية إلى مكة المكرمة، وأنهم يعانون الضيق من ذلك، وبناءً عليه يطلب إحالة الموضوع إلى سليمان باشا والي بغداد (ولايته ١٧٨٠-١٧٨٢م)، والتكليف بالوهابيين على يديه<sup>(١٥٧)</sup>. كما قام والي الشام وصيدا وأمير الحج في نفس الوقت أحمد باشا الجزائر بإرسال خطاب في نفس المعنى (٩ ربيع آخر ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م)، وذكر أن المسألة أخطر بكثير مما نقله الشريف غالب، وأن الوهابيين يضمرون في أنفسهم تخريب مكة المكرمة بدعوى أنها لا تعتقد ما يعتقدون<sup>(١٥٨)</sup>. وبناءً على ذلك اجتمع في استانبول مجلس مشورة مثلما حدث في السنوات السابقة، وتدارس أعضاؤه الموضوع.

وقد تبين أن الجانب الديني في الأمر هو الذي جرت مناقشته في ذلك المجلس أكثر من البعد السياسي. فقد كان فيه عدد ممن عملوا بالقضاء في الحجاز من قبل، فذهب بعضهم إلى "أن الأفكار التي طرحها محمد بن عبد الوهاب - الذي توفاه الله قبل مدة قصيرة في يونيه ١٧٩٢م - ليست خطأ من حيث الأساس، ولا يمكننا أن نقول شيئاً في رجل يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، فظهروا وكأنهم يوافقونه للرأي؛ أما البعض الآخر فقد زعم "أنه رجل يحمل فكر تخريب

(١٥٦) يقول إسماعيل حتى لوزون جارشيلي "إن المصالحات التي وقعت بصغرها وكبيرها بين قوات الشريف غالب أمير مكة المكرمة وقوات ابن سعود تروبو على الخمسين، واستمرت تلك المصالحات من عام ١٧٩٠ حتى عام ١٨٠٥م (Uzunçarşılı, a.g.e., s.117).

(١٥٧) الأرشيف العثماني (HH 3855 C, D, F, J, K, 3856) وانظر: Uzunçarşılı, Osmanlı Tarihi, Ankara 1983 (طبعة ٢)، IV-II/40.

(١٥٨) الأرشيف العثماني، (HH 3803, 3949).

(١٥٩) هناك من لرح لوفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عام ١٢٠٦هـ بصلب الحمل بحلوة نذا هلاك الضيعة (الأرشيف العثماني (YEE 33/331/73/90).



مكة المكرمة المكرمة مثل أصحاب القبل<sup>(١١٠)</sup>، وهو بلا شك رجل خارجي من الضرورة تأديبه\*. بينما ذهبت مجموعة ثالثة إلى\* أن المشكلة ظهرت من الخلاف بين عائلة سعود والشريف غالب، ولأجل هذا لا بد من سؤال والي بغداد هو الآخر عن الأمر<sup>(١١١)</sup>.

ويبدي جودت باشا دهشته تجاه هذا القدر من الجهل في مجلس مشورة حول هذا المذهب الذي ذاع منذ مدة طويلة، ووضعت للكتب للرد عليه في أنحاء الحجاز والعراق، ويقول<sup>(١١٢)</sup>: "أمر لا يمكن تصديقه أن تظهر مسألة مذهبية تكون سبباً في تشكيل حكومة مستقلة في داخل ملكها [أي ملك للدولة] ثم هاهي تعيش منذ خمسين أو ستين سنة ولا يستطيعون إلى اليوم الحصول على معلومات صحيحة حولها"<sup>(١١٣)</sup>. ولكن يبدو أن المسألة تطورت بهذا الشكل ليس من جراء الجهل بها،

(١١٠) إشارة إلى أصحاب القبل وأئمة الذي شاء عدم الكعبة كما جاء في القرآن الكريم.

(١١١) جودت باشا، المصدر السابق، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(١١٢) المصدر نفسه، ص ١٩٥.

(١١٣) ورغم ذلك يطرح الباشا الرأي الطريف التالي حتى يبرز أن ذلك كان ممكناً، فيقول: "ولكن لو كان لأحد اطلاع لذلك على حقائق الأمور فإنه ليس بالأمر المستبعد كثيراً، لأن رجال العلم في استنبول كانوا ينضمون وقتها إلى ثلاثة أقسام، أحدها العلماء الرسميون الذين يشغلون المناصب العلمية، والثاني هم القضاة والكتبة الذين يمارسون بالفعل الوظائف الشرعية، والثالث هم المدرسون والأساتذة والطلاب. وأصحاب المعرفة بين القسم الأول بندر وجودهم كثيراً، أما القسم الثاني فلم يسمع معلوماتهم لازيد عن تطبيق قضية الواقعة على المسائل المدرجة في كتب الفتوى ثم صياغة الإعلانات طبقاً لأصول الصك، وهم يحدون عن أمر المباحثات العلمية، وأصحاب الصنف الثالث فهم يحدونهم في جرح وحمض الأفكار الفلسفية مرة ثم في جرح وحمض عقائد المعتزلة مرة أخرى، مع أنهم محرومون من نظريات وعصليات العلوم الشرعية، ويرمون بالجهل أصحاب القسمين السابقين. ولأنهم بمثابة صنف مخصوص بعد عن موظفي الدولة فمن المحتمل أنهم لم يتمكنوا بعد من متعلمة ما يجري من مباحث مذهبية منذ عشرات السنين في جزيرة العرب. وهذا هو حال أصحاب طريق العلم، أما حال الموظفين السنيين فهم عاجزون عن تمييز وتقويم التهوريات والمعاملات التي يطلقها عدد من الوعاظ من أصحاب التصبب القبارد الذين لا يفهمون في نزاع مذهبي يجري في الصحراء. وعلى الرغم من أنهم بدلوا في التفتيش والتتبع بعد المهاترات التي شهدوها عندما بدأ الوهابيون اعتدائهم على أطراف الحجاز والعراق إلا أن مركز السلطنة لم يتركه بعد كنه الأمر وسلك سبيل التنصّب السابق، وظل الأمر على ذلك تلسماً مثل ما حدث مع

وإنما من قلة الحيلة بالدرجة الأولى. والدليل على ذلك أن مجلس المشورة قرر في النهاية تكليف والي بغداد بدراسة المسألة كما ينبغي، على اعتبار أنه الأقرب إلى نجد ويجاورها، وكذلك مراعاة لما اقترحه الشريف غالب.

وبناءً على طلب الباب العالي قام والي بغداد بإرسال هيئة خاصة إلى نجد لدراسة الأوضاع، كما أرسل خطاباً إلى عبد العزيز ينهاء فيه عن الاعتداء على أطراف الحجاز. وقام عبد العزيز هو الآخر بإرسال خطاب إلى والي سلّمه إلى الهيئة القادمة، وسلّمها معه عريضة منه يقدمها للسلطان. وبعد أن شرح الأوضاع في خطابه أنكر اعتدائه على أطراف الحجاز، وطلب راجياً للتحقق من ذلك جيداً. كما قدم للهيئة تعهداً كتابياً حول عدم الاعتداء على أطراف الحجاز بشكل قاطع، ولكنه طالب الهيئة أيضاً بعدم منع رجاله من الذهاب إلى الحج<sup>(١١٤)</sup>.

وكشفت الهيئة الذاهبة إلى نجد أيضاً أن قوة عبد العزيز في قمتها، ويأتي إليه كل يوم وفود من اليمن والجهات الأخرى لتعلن له البيعة في نجد.

وقام والي بغداد بنقل الصورة إلى الباب العالي. وتولى المصدر الأعظم بدوره نقل المعلومات التي وصلت إلى السلطان. كما نقل التعهد الذي أخذه عبد العزيز على نفسه إلى شريف مكة المكرمة المكرمة، وأضاف المصدر الأعظم أيضاً أنه سوف يكون من المفيد إبلاغ الشريف بعدم منع الوهابيين من أداء فريضة الحج. وقد تبين من نتائج تلك التحقيقات أن المسألة بلغت حداً لا يمكن للسكوت عليه<sup>(١١٥)</sup>.

وطلب للباب العالي من والي بغداد سليمان باشا المسير على الدرعية، فهو الأقرب إلى المنطقة، والرجل الذي قام بجهود هامة أخرى مشابهة من قبل، مثل

---

قتاب للضي زاده، تلك العرف الذي استمر مدة مثل عرف الكباش. ولم تحظ المسألة الوهابية بالاهتمام اللازم (جودت باشا، المصدر السابق، ص ١٩٥-١٩٦).

(١١٤) الأرشيف العثماني (HH 56704).

(١١٥) نفس الوثيقة. ولؤوب صبري، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

معاربة عشيرة مليلي واليزيديين وتلديبهم. ولكن تبين أن سليمان باشا كان غير راغب في ذلك، وساق العديد من الذرائع. فقد كان الرجل يتابع الأمر عن كثب، ويدرك جيداً قوة الوهابيين، ويرى أنه لا يمكن بمفرده أن ينهي الأمر بنجاح. كما كان يعلم من ناحية أخرى أن جيشه ليس من القدرة بحيث ينطلق بسرعة في الصحراء مع وجود الظروف الجغرافية والمناخية المعروفة<sup>(١٦٦)</sup>. ولهذا السبب أعلن سليمان باشا الباب العالي أنه مشغول بتحكيم وتقوية بغداد وأطرافها ضد الخطر الوهابي، وليس لديه الآن قدرة على القيام بحملة في هذا الاتجاه. أما الباب العالي فقد رد عليه بأن الانشغال بأمور التحكيم والتقوية إزاء مسألة بسيطة من مثل ذلك لا يليق به وهو "والي بغداد والبصرة وشهرزور.. والعظيم صاحب المقدره والسلطة"، ثم أخطره بضرورة التحرك على الفور للسير على الوهابيين<sup>(١٦٧)</sup>. وقد استمرت تلك المكاتبات بضع سنوات، إلا أنها لم تتفع ووالي بغداد بأي شكل. وفي النهاية عندما بلغت غارات الوهابيين مشارف الحلة عام ١٧٩٨م تخلى سليمان باشا هو الآخر عن عناده، وشرع في تجهيز جيش يمكنه السير على الوهابيين. وفي خريف نفس العام جهز جيشاً نظامياً قوامه خمسة آلاف جندي، وقوة أخرى يقرب قوامها من نصف ذلك تتشكل من محاربي العشائر المعادية للوهابيين من شمر ومنتفك وظافر. ثم وضع كل ذلك تحت إمرة وكيله وكتخذه علي باشا، ثم أرسله إلى الدرعية. وأمرهم بالسير من على الأحساء للوصول إلى هناك، وهي أطول مسافة ولكنها أكثر أمناً. وتحرك علي باشا واستطاع في البداية أن يستولي على كل الأماكن الواقعة على الطريق واحتلها الوهابيون قبل ذلك، فأخذها واحداً تلو الآخر، ثم دخل الأحساء. ولكن الجيش عجز عن تخلي الاستحكامات القوية في قسبة الحفوف، فأخذ طريقه نحو الشمال. وفي تلك الأثناء وقع خلاف بين علي باشا

(١٦٦) رحلة الحجز، ص ٢٨٦. ونور، بغداد باشا، ص ٣٨.

(١٦٧) الأرشيف العثماني (HH 57033).

وأمرء العشائر المصاحبين له، فقد كان الرجل عنيداً مغروراً، وعاجزاً عن إقامة علاقات مع الآخرين، مما أضعف أمور الضبط والربط في الجيش. وقامت القوات التي يقودها سعود بن عبد العزيز أيضاً في تلك الأثناء بالسيطرة على شمالي الأحساء، وتكون بذلك قد قطعت طريق العودة إلى البصرة. ولحقت الهزيمة بعلي باشا وجيشه بعد أن قطع مسافة طويلة في صدمات استمرت عدة أيام بين الطرفين المتحاربين، بل إن الجيش العثماني فقد كل قدراته على الحركة. وكانت النتيجة أن رضي علي باشا بعقد اتفاق عدم اعتداء مدته ست سنوات مع الوهابيين في مايو ١٧٩٩م بوساطة من بعض كبار زعماء القبائل؛ وبذلك استطاع أن يأخذ جيشه ويعود منسحباً. كما اصطحب في نفس الوقت رجلاً من طرف الوهابيين إلى بغداد ليتسلم من والي بغداد تصديقاً على الاتفاق المعقود. أما سعود فقد سارع بالدخول إلى الأحساء، وأمر أولاً بضرب رقاب كل من تعاون مع القوات القادمة من بغداد، ثم صادر أموالهم<sup>(١٦٨)</sup>. ثم أعقب ذلك أيضاً بالهجوم على القطيف المجاورة للأحساء واستولى عليها في غارة دامية<sup>(١٦٩)</sup>.

وعدا ما أسفر عنه القتل في ذلك التحرك الجاد الأول في مواجهة الوهابيين من ترسيخ أقدامهم في الأحساء فإنه قد مهد الطريق لهم بما أمدهم به من دعم معنوي شجعهم على التوسع نحو أطراف العراق والحجاز بسهولة، وكذلك بما وفره لقواتهم من مصادر إمداد سهلة. وهكذا بدلت الأحساء تتحول إلى قاعدة عسكرية ساعدت الوهابيين على الإنطلاق خارج حدود نجد نحو الكويت والبحرين وقطر وأطراف عمان. ففي السنوات التي أعقبت ذلك أمكنهم مواصلة توسعهم في الشمال نحو أطراف العراق وسوريا، وفي الغرب نحو الحجاز. ولكنهم جعلوا البداية خلال

(١٦٨) نوار، المصدر السابق، ص ٣٩. ونظر: Russau, op.cit., p.85; Lorimer, op.cit., p.1581-82.

(١٦٩) Lorimer, op.cit., p.1423

سنوات ١٨٠٠-١٨٠٣م بأن أخضعوا البحرين وعمان ومسقط لطاعتهم<sup>(١٧٠)</sup>، وحصلوا من تلك المناطق على أموال كثيرة تحت اسم الزكاة<sup>(١٧١)</sup>. وكان يكمن وراء هذا التوسع عاملان، أحدهما عادة السلب والنهب عند البدو، والثاني تعصب الوهابيين لمذهبهم. ولما وجدوا أنهم يحصلون على موارد دائمة من المناطق التي يخضعونها لنفوذهم شرعوا بعد ذلك في تشكيل جيش نظامي. أما القبائل الموجودة في جنوب نجد بوجه خاص، وقد رأى العديد منها مدى ما بلغه الوهابيون من قوة، فقد دخلت في الوهابية، وشرعت تستقبل الحكام والعمال الذين يعينهم الوهابيون (لجمع أموال الزكاة). كما نجح الوهابيون أيضاً - باعتبارهم أصحاب الكلمة على الساحل - في لفت أنظار القوى الأوروبية بعد هذا التاريخ كما سنشير إلى ذلك لاحقاً. ولو كان سليمان باشا سار على الدرعية عندما تم إخطاره في المرة الأولى بعدد محدود من القوات لكان لقي العون من قبائل وعشائر عدة كانت لا تزال تناهض الوهابيين واستطاع التغلب عليهم.

### ٣- الإغارة على كربلاء ونهب المزارات الشيعية المقدسة

متلماً لم يكن الوهابيون على وئام مع أهل السنة فإنهم كانوا ينفرون من الشيعة أيضاً بسبب معتقداتهم. فكيفما كانوا ممنوعين على أيدي أشراف مكة المكرمة

(١٧٠) لقد قام الوهابيون خلال علي ١٧٩٣-١٧٩٥م بشن عدة حملات على الكويت، ولكنها باءت بالفشل. غير أن تهديدهم المستمر للكويت أعطى الفرصة للإنجليز للعمل لنشط فيها، فكثروا وكثمهم وضجروا أمير الكويت تحت حمايتهم، وقلعوا بنقل العمالية الإنجليزية في البصرة إلى الكويت بشكل مؤقت. وتذرع الوهابيون في تلك الفزاعات بالوقوف إلى جانب الشريف غالب شريف مكة المكرمة وتقديم بعض المساعدات له فقلعوا خلال سنوات ١٨٠٠-١٨٠٣م أيضاً بنهب مسقط عدة مرات وأعضوها بنهب البحرين والقطيف ورس الخيمة. وفي عام ١٨٠٣م قلعوا بالتحال بريسي. وعلى ذلك قام شيخ عمان بعدد اتفاق مع الوهابيين يؤدي لهم بموجه كل عام ١٢٠٠ روبية والسماح بدخول المذهب الوهابي إلى بلاده. (انظر: الأرشيف العثماني HH 3777 D وجدت باشا، المصدر السابق، ص ١٩٨-١٩٩ ورحلة الحجاز، ص ٢٩٩-٣٠٤. وانظر أيضاً: Lorimer, op.cit., p.1578, 1580; J. B. Kelly, 1795-1870 ترجمة إلى العربية محمد أمين عبد الله، عمان [دون تاريخ] ١٦٤/١-١٦٦).

(١٧١) نظم من وثيقة مؤرخة في ١٢٦٤هـ أن شيخ نجد أي الوهابيين كانوا يحصلون من البحرين وحدها على أربعة آلاف فرنك فرنسي باسم الزكاة (الأرشيف العثماني MKT 19/5).

المكرمة من الذهاب إلى الحج بدعى أنهم كثرة كذلك كان الوهابيون أيضاً يمنعون الشيعة القادمين من إيران وكذلك الشيعة المقيمين في أنحاء بغداد من العبور عبر أراضيهم والذهاب إلى الحج<sup>(١٧٢)</sup>. وكان الحجاج القادمون من أطراف بغداد مضطرين للمرور بنجد، فكان الوهابيون يستغلون ذلك للإغارة على قوافلهم ونهبها. ورغم أن هذه الظاهرة كانت تبدو دينية، إلا أنها كانت تتطوي أيضاً على دوافع اقتصادية. لأن الوهابيين كانوا كلما قويت شوكتهم كان يزداد عدد معارضيتهم، وانحسرت ساحات نشاطهم الاقتصادي، وخاصة قبل احتلالهم الأحساء. ومن ثم كانوا يصلدون أموال الشيعة، ويعتدون على أرواحهم بعد أن ألبسوا عمليات النهب والسلب - الموجودة من الأصل في تقاليد البدو - حلة دينية هذه المرة. وهذا بالطبع قد وكد نوعاً من النفور والعدواة الشيعية الوهابية. أما احتلال الأحساء والمظالم التي كانت تقع للأهالي الشيعة هناك فقد زادت من حدة تلك العدواة أكثر وأكثر.

وفي خلال عام ١٨٠٠م يشتعل صدام بين عدد من الشيعة من عشائر خزعل القادمين إلى النجف بقصد زيارة أماكنهم المقدسة وبين الوهابيين الموجودين هناك بقصد التجارة، وقتل من الوهابيين أثناء للصدام نحو ثلاثمائة رجل. فلما سمع سليمان باشا والتي بغداد بذلك انبأ تكرر كثيراً؛ إذ كان يدرك أن الوهابيين سوف يتعللون بتلك الحادثة لإثارة المشاكل، ولهذا أصدر أوامره على الفور بتأديب بعض الفرق المنسوبة لعشائر خزعل الذين كانوا لا يزالون حتى عقب تلك الحادثة يقطعون طريق الوهابيين. غير أن ذلك لم يكن كافياً لإرضاء الوهابيين. لأنهم كانوا يرون في ذلك الوضع - كما توقع سليمان باشا - أمراً يخالف اتفاق عدم الاعتداء الذي عقده من قبل مع علي باشا<sup>(١٧٣)</sup>. ولو أنه يصعب القول إن الوهابيين ظلوا

---

Lorimer, op.cit., p.1583 (١٧٢)

(١٧٣) جروت باشا، المصدر السابق، ص ١٦٦.

صادقين لذلك الاتفاق، ولكن الفرصة وانتهت في وقتها لكي يتحللوا منه، وكانت نواياهم تتجه لعدم تقويتها. أما سليمان باشا فلم يكن يرغب في اتساع الخرق، فأرسل إلى الدرعية رسولاً من طرفه يطلب تجديد الاتفاق. ولكن عبد العزيز أمير الوهابيين عرض طلباً مستحيلاً في مقابل تجديد الاتفاق، وهو الحصول على منطقة الشامية للممتدة من مقاطعة عنّة حتى البصرة، وكشّف بذلك عن نواياه الحقيقية. وعلى ذلك شرع والي بغداد في إعداد العدة للعمل العسكري لما وجد أنه الحل الوحيد للمسألة. وقامت للقوات التي وضعت تحت إمرة وكيله علي باشا بالزحف حتى أطراف هندية، وعملت على إقرار الأمن هناك، والقيام بنوع من استعراض القوة<sup>(١٧٤)</sup>. أما الوهابيون فقد كانوا قد تحركوا في نفس هذه الأثناء للنار للتجار المقتولين منهم، وإلقاء الرعب في قلوب حكام بغداد. وعلى الرغم من اقتراب القوتين بشكل كبير إحداهما من الأخرى بالقرب من عين نمر فقد توقف الوهابيون دون حركة خلف متاريسهم ولم يشرعوا في الهجوم، مما دفع علي باشا هو الآخر إلى العودة إلى بغداد دون مهاجمتهم. وانتهز عبد العزيز الفرصة، فأرسل قوةً تزيد على عشرة آلاف جندي تحت قيادة ابنه سعود (بن عبد العزيز) إلى كربلاء التي كانت تخلو من الجند وأهلها مشغولون بمأتم شهر المحرم.

وعلى الرغم من أنهم تحركوا في الأسس للنار لمن قُتل منهم في النجف، إلا أنهم بدلاً من الهجوم عليها - وهي المكان المستحکم - فضلوا الهجوم على كربلاء. وهذا الوضع كان سمة عامة لغارات الوهابيين التي كانوا يقومون بها حتى ذلك اليوم. فهم يتمرسون أولاً للدفاع، ثم يغيرون بعد ذلك غالباً على الأماكن التي تدعم وسائل الدفاع، ويحرصون على توقي مواجهة الجند المقاتلين. وعندما يتعرضون للضيق من جانب يسارعون هاربين نحو دولخل الصحراء. وهذا بالطبع كان يجعل من مطاردتهم أمراً صعباً على الجيش النظامي، بل ويصبح للحاق بهم مستحيلاً.

(١٧٤) نفسه، ص ١٦٦-١٦٧.

وعند الصباح في ٢٠ أبريل ١٨٠١م دخل الوهابيون كربلاء من بابها الغربي، وقاموا أولاً بتخريب المشهد الحسيني الذي رلوا فيه بدعة كبيرة. ثم خربوا قباب المزارات والزينات التي كانت تعلوها، ثم نهبوا للعديد من الأمتعة المصنوعة من المعادن القيمة الموجودة فيها من الذهب والفضة وغيرهما<sup>(١٧٥)</sup>. ثم أعقبوا ذلك بتقتيل الأهالي الذين أعياهم التعب من احتفالات المآتم التي أقاموها ليلة أمس، وقلدوا للمدينة رأساً على عقب. ولما انتهوا من كل ذلك في نصف يوم انسحبوا عائدين إلى الدرعية ومعهم العديد من الغنائم التي جمعوها<sup>(١٧٦)</sup>. ففي تلك الغارة قتل للوهابيون نحو خمسة آلاف شخص أغلبهم من الشيعة، كما صحبوا معهم العديد من الأسرى. وهذا الوضع قد أثار غضباً شديداً لدى رجال الدولة العثمانية، كما أثار أيضاً سخط الإيرانيين<sup>(١٧٧)</sup>. فقد كان من بين القتلى والأسرى الشيعة عدد كبير من الإيرانيين، حتى إن حاكم إيران أمر بكافة رجال دولته بعد هذه الحادثة أن يلبسوا لباس المآتم. كما قام بإرسال إنذار إلى سليمان باشا والي بغداد، طالبه فيه بالانتقام لدم الشيعة الذين قتلوا، والتعويض عن الأضرار التي لحقت بالرعايا الإيرانيين، وهدده في حالة عدم القيام بذلك بأنه سوف يصحب جيشاً للسير على الوهابيين، ثم يدخل بعدها إلى بغداد نفسها<sup>(١٧٨)</sup>. وهنا أصبح سليمان باشا - وهو والي للدولة - في وضع لا يحمد عليه، وحتى إذا لم تقدم الدولة على عزله بسبب فضله فإنها كانت تشعر بالتهديد الإيراني على بابها. وإزاء احتمال نهب مدينة النجف هي الأخرى سارع سليمان باشا على الفور بنقل العديد من الأشياء المقدسة لدى الشيعة هناك إلى ضريح موسى الكاظم الموجود في الكاظمية بالقرب من

(١٧٥) الأرشيف العثماني (A 3793, 3793 IIIH).

(١٧٦) جودت باشا، المصدر السابق، ص ١٦٨. خزعل، المصدر السابق، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(١٧٧) الأرشيف العثماني (C 3797 IIIH).

(١٧٨) لعمد وصف لندي، مجلس الأثر وحقلق الأخبار (مكتبة جامعة لستانبول، مخطوط تركي ٦٠١٢، ورق ١٥

ب). وجودت باشا، المصدر السابق، ص ١٦٨.



بغداد<sup>(١٧٩)</sup>، ثم راح يخاطر الباب العالي بمكاتباته<sup>(١٨٠)</sup>، وطالبه بإرسال رسول خاص وخطاب إلى شاه إيران حتى يقطع الطريق على التدخل المحتمل من الإيرانيين<sup>(١٨١)</sup>. أما الباب العالي فقد أعلن سليمان باشا بإعداد العدة على الفور لمحاربة الدرعية<sup>(١٨٢)</sup>. وشرع الوالي في إعداد العدة، وكان على قناعة بأن الحرب بطريق البر وحده لن تكون كافية، فكتب إلى الباب العالي بالرجوع إلى الإنجليز في الهند وطلب مساعدتهم حتى يمكن التضييق على الوهابيين من الساحل أيضاً. ولكن على الرغم من أنه أعلن مراراً وتكراراً أنه لم ير من المناسب مراجعة القنصلية الإنجليزية في بغداد بمفرده، وطلبه من الباب العالي السماح له بذلك<sup>(١٨٣)</sup>، فقد تبين أن الباب العالي رأى في ذلك أمراً محذوراً، ولم يتعرض له. ومن المحتمل أن الإنجليز كانوا ينتظرون ذلك برغبة كبيرة. لأنهم كانوا قبل فترة قصيرة لا يزالون على امتعاضهم لاحتلال الفرنسيين مصر. وطلب من مثل ذلك سوف يدعم بالطبع نفوذهم في المنطقة.

وفي النهاية قام سليمان باشا بإرسال جيش على الدرعية بتشكيل في غالبيته من بدو منتفك وشمر وظافر وكعب. غير أن تلك الحملة أيضاً لم تأت بنتيجة مرضية في مواجهة الوهابيين. وكان سليمان باشا قد اهتز كثيراً مع الأحداث الأخيرة، فلما وصله ذلك الخبر اعتلت صحته أكثر وأكثر، ووافته المنية في أوائل أغسطس ١٨٠٢م. وحل محله وكيله وصهره علي باشا (ولايته ١٨٠٢-١٨٠٧م)<sup>(١٨٤)</sup>. وعقب تصديق الباب العالي على ولايته طالبه بمواصلة الكفاح مع الوهابيين، وكان

Lorimer, op.cit., p.1585 (١٧٩)

(١٨٠) الأرشيف العثماني (HH3765).

(١٨١) الأرشيف العثماني (HH 3797 F).

(١٨٢) الأرشيف العثماني (HH 3838 E).

(١٨٣) الأرشيف العثماني (HH 3765, 3799).

(١٨٤) جودت باشا، المصدر السابق، ص١٩٨. ونور، المصدر السابق، ص٢٩. ونظر أيضاً Lorimer, op.cit.,

هو للشخص الذي يتابع بالفعل تلك المسألة. وفي تلك الأثناء قام شخص يدعى حاجي عثمان بالتوجه إلى الدرعية متخفياً في زي درويش بتحريض من والي بغداد، ثم قتل أمير الوهابيين عبد العزيز بن محمد وهو داخل الجامع<sup>(١٨٥)</sup>. وتولى بدلاً منه سعود بن عبد العزيز الذي كان يقود القوات الوهابية من زمن طويل في غزواتها، ويُعرف في الحوليات الوهابية باسم سعود الكبير. وكان الوهابيون في أيام عبد العزيز بن محمد والده صاحب الحنكة والتجربة قد مدوا نفوذهم إلى مناطق واسعة، ووصلوا حتى حدود الحجاز.

وكانت غارة كربلاء قد أثارت سخطاً عظيماً في العالم الإسلامي، سواء كان بين السنة أو بين الشيعة. أما الدولة العثمانية فكانت لا تزال تعتد آمالها على والي بغداد سليمان باشا، فلما توفي للرجل فجأة تبدلت طبيعة المسألة، وبناءً على ذلك تم عقد مجلس للشورى في استانبول مرة أخرى.

وواقعاً حسبما يشير جودت باشا أن رجال الدولة لم يكونوا يرجون فائدة من نتائج القرارات التي ستخرج بها تلك المجالس. ولكنهم لكي يتقاسموا المسؤولية فيما بينهم قاموا بعقد مجلس شوري آخر في شهر جمادى الآخرة ١٢١٧هـ (١٨٠٢م) في منزل شيخ الإسلام، وبعد مناقشات ومداولات طويلة جمعوا رأيهم على أن المهم في الظروف الراهنة هو ضرورة الحفاظ على حدود الدولة دون للتقليل من الأهمية الكبيرة التي تنطوي عليها إزاحة كافة الأضرار التي جاءت بها حركة الوهابيين. كما رأوا من التدبير المؤقتة إرسال قوة محدودة إلى المدينة تتشكل من

---

(١٨٥) الأرشيف العثماني (HH 3381)، ورحلة الحجاز، ص ٣٠٧ ونظر كذلك: Ecer, a.g.m., s.17 وتشير المصادر العربية إلى أن تلك العادة كانت من ترتيب إيران (نظر: خزعل، المصدر السابق، ص ٣٧٧). وهذا في حين أن لفظة والي بغداد التي قلنا رفسها تقول إن الشخص المذكور هو الذي طلب من والي القيام بهذه المهمة من تلقاء نفسه معتبراً إياها واجباً دينياً، وأن والي عرض عليه تقديم مساعدة مادية لكنه لم يقبل ذلك، وأن الذي فعله والي هو فقط حثه على القيام بهذه المهمة. ومن ناحية أخرى فإن كلمة تلك لفظة عقب وقوع العادة نجحنا نتوقع أن والي شاء كسب ود الباب العالي فكتب إليه مطلباً لى العادة من تسيرو.

سبعمائة أو ثمانمائة جندي، وعلى رأسها محافظ من نوي الحنكة والخبرة، وذلك على اعتبار أن إرسال قوات كثيفة إلى المنطقة أمر صعب. كما تقرر في الوقت نفسه تعيين والٍ جديد على جدة، ونزع جمرکها من الشريف غالب الذي كان يضع يده منذ مدة ليست بالقصيرة على إرداته<sup>(١٨٦)</sup>، وكذلك إرسال أحد العلماء إلى الدرعية ممن يستطيعون فهم الوهابيين جيداً، والقدرة على الحوار معهم، ومعرفة اللغة العربية والتحدث بها<sup>(١٨٧)</sup>.

وهذا القرار كان له أهمية من وجهين؛ الأول هو موقف الشريف، إذ كانت الدولة - بسبب عجزها عن مواجهة الوهابيين، وربما كذلك لأنه كان العامل الأساسي في تفاقم المسألة إلى هذا الحد - تريد منعه من تصرفاته التي جرى عليها نتيجة تغاضيها عن وجود جمرک جدة تحت سلطته منذ مدة طويلة<sup>(١٨٨)</sup>. أما الوجه الثاني فهو أن الدولة العثمانية تفتح باب الحوار لأول مرة مع الوهابيين. وهذا الأمر الثاني إنما يدلنا على أن المسألة قد اكتسبت إذن أهمية كبيرة في نظر الدولة. حتى إنها حرصت على أن يكون الرجل المقرر إرساله إليهم ليس من ولاية بغداد التي طالما تنازعت معهم، وإنما اختارته من مركز الدولة نفسها.

وفي إطار القرارات التي تم اتخاذها في مجلس المشورة صدر أمر منح رتبة الباشوية إلى محمد شريف الذي عُزل عن دفتردارية مصر، وكان لا يزال موجوداً

---

(١٨٦) أحمد واصف الحندي، المصدر السابق، ورق ١٥٣/١.

(١٨٧) الأرشيف العثماني (HH 3793).

(١٨٨) يقول M. Abir إن أشرف مكة المكرمة لم يكونوا راضين أبداً عن تقسيم موارد جمرک جدة -الذي تأسس في

لقرن السادس عشر- مع الدولة العثمانية، ثم بعزى استيلاء الشريف غالب على عتبات الجمرک بكاملها عام

١٧٩٩م بشكل خاص إلى تقدم الوهابيين حتى فلسطين في أعقاب الحملة الفرنسية على مصر، وغارتهم على

شمال العراق التي كانت وكأنها فصلت الحجاز عن الدولة العثمانية (انظر: M.Abir, "The Arab Rebellion

of Amir Galib of Mecca (1788-1813", MES, May 1971 vol.7.Nu.2.p.193

فيها، ثم توليته على سنجق جدة وليالة الحبش<sup>(١٨٩)</sup>. وقام هو الآخر بتجهيز ألف جندي مع مقدار كافٍ من المدافع والجبخانه، ثم تحرك إلى جدة. كما تقرر أيضاً تعيين محمد سعيد آغا - الذي كان يعمل وكيلاً لقوجه يوسف باشا - محافظاً على المدينة بدعوى أنه يعرف أحوال المنطقة. غير أنهم عادوا ورأوا بعد ذلك أن محمد سعيد آغا لا يستطيع القيام بأعباء تلك المهمة نظراً لغارات الوهابيين فصرفوا النظر عنه، واختاروا لذلك ميرميران أحمد باشا من أشراف (بيچل) ومحافظ دمياط الذي أبلى بلاءً حسناً أثناء الحملة المصرية<sup>(١٩٠)</sup>. كما جرى إرسال آدم أفندي وهو أربيلي الأصل وأحد المدرسين المشهورين في اسناتبول إلى نجد للتفاوض مع سعود بن عبد العزيز أمير الوهابيين.

وكان سعود بن عبد العزيز مع جيشه على أطراف الحجاز، والتقى به آدم أفندي في الثامن من محرم ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) بالقرب من اللطائف. وخلال إقامة آدم أفندي التي استمرت هناك ثلاثة عشر يوماً اجتمع بالأمير سعود خمس مرات، وحاول أن يشرح له مدى أهمية أن تبعث الدولة إليهم رسولاً لأول مرة. أما الأمير سعود بن عبد العزيز فقد راح يتحدث إليه عن الوهابيين أنفسهم، وعن الحروب التي خاضها هو ووالده ضد الشرك والبدع، ويروي له كفاحهم الذي قاموا به لإنقاذ المسلمين من الضلالة إلى الطريق القويم. وعلى ذلك اضطر آدم أفندي هو الآخر أن يخوض في الموضوعات الدينية، ويفند له بمختلف الأدلة مدى تهافت معتقداتهم في مواجهة المذاهب السنية الأربعة. وعلى ذلك كان رد سعود عليه وهو المعروف

(١٨٩) لقد جاء في حكم كتب إلى محمد شريف باشا وإلى جدة أن يتخبر مع أمير مكة المكرمة لشريف غالب ويتوجه بنفسه إلى نجد، ويقوم بالتكليف بالحارجي عبد العزيز. كما تشير أيضاً في الحكم إلى أن أصوات الوهابيين وصلت حتى أطراف مكة المكرمة والمدينة، وضرورة الاهتمام بهذا الأمر. لأنه - على حسب ما ورد في الحكم ٣ بقانون بخبره من الأمور، ولابد من توصل كافة السبل لدفع تسلط ومضدة الحارجي المذكور من شرف بلاد الأرض وقبلة الموحدين مكة المكرمة ومن البلدة المنيفة لجناب سيد المرسلين ومحط نظر رب العالمين المدينة المنورة.. (الأرشيف الضماني: جودت دلخلة ٢٦٨٦).

(١٩٠) الأرشيف العثماني (HH 3784 K). وجودت باشا، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

بتعصبه: "هاهي أقوالكم تلك التي أضلت المسلمين"، ثم راح يحدثه عن تمسكه بالتعاليم الوهابية. ولما ذكره أم أفندي بأنه سئل في الخطاب للذي حمله إليه من الصدارة العظمى عن أسباب اعتدائه على كربلاء، رد عليه سعود بأنهم فعلوا ذلك بسبب أن والي بغداد كان يعمل على تعجيزهم والضغط عليهم بواسطة عساكره أحياناً، وبواسطة القبائل الموجودة في محيطه أحياناً أخرى. كما صرح له بأن الشيعة المقيمين في النجف وكربلاء قد خرجوا عن الدين بسبب أساليب عباداتهم ومعتقداتهم، وأن أموالهم وأرواحهم أكلت للوهابيين. بل وذكر له أن الإيرانيين لو فكروا في الإضرار بالدولة العثمانية بسبب هؤلاء فإنه سوف يتصدى لهم دون انتظار أي مساعدة من الدولة، وكشف سعود بذلك عن الخصومة الوهابية للشيعة التي لا زالت موجودة حتى اليوم<sup>(١٩١)</sup>.

ويستبان من ذلك أن محاولات الدولة العثمانية لإقامة أول حوار مباشر مع الوهابيين قد باءت بالفشل، ولم يبد أمامها ثابته إلا اللجوء إلى الحل العسكري. حتى إن سعود بن عبد العزيز استشعر القوة في نفسه، وراح يكتب الخطابات إلى السلطان والولاء، حتى وصلت به الجرأة إلى دعوتهم إلى الإيمان<sup>(١٩٢)</sup>. ولكن الوضع الذي كانت عليه الدولة كان - وكما سلف القول سابقاً - لا يتيح لها إمكانية للتدخل العسكري في المنطقة بشكل مباشر. ومن ثم عاد الأمر ليُلقى - وبالدرجة الأولى - على عاتق والي بغداد وغيره من الإداريين المحليين. ورغم أن والي بغداد كان معنياً بهذا الموضوع إلا أن الهزائم التي مني بها أمام الوهابيين من قبل كانت تفت في عضده. ولهذا السبب سارع هو الآخر - مثل سلفه - بحفر الخنادق

(١٩١) الأرشيف العثماني (HH 3784 L). وجدت بنشأ، المصدر السابق، ص ٢١٠-٢١٢.

(١٩٢) في خطاب كتبه سعود بن عبد العزيز إلى والي بغداد علي باشا بدون تاريخ (ويحتمل أنه غضب مدهامته كربلاء) ذكر أنه إذا صدق معتقداتهم ودخل في الإسلام فإن سعود بن عبد العزيز سوف يقدم إليه مائة ألف جندي بخير أجر. كما زعم له في الخطاب أن شرف مكة المكرمة وكذلك والي الشام عظم زاده عبد الله باشا قد لبوا لدعوته ودخلا في الإسلام (الأرشيف العثماني HH 3830).

حول بغداد خوفاً من هجوم محتمل للوهابيين عليها، وأقام الطلوبي<sup>(١١٣)</sup>. كما قام بتحريض عدد من العشائر العربية المعارضة لمسلك الوهابيين، وأرسلهم للحرب على الدرعية. ورغم أنه حقق بعض النجاح في ذلك إلا أنه لم يغير الأمر في شيء، واستمر الوهابيون في قوتهم واشتدلا عودهم<sup>(١١٤)</sup>.

٤- دخول الوهابيين الطائف ومكة المكرمة والمدينة، وأصداء هذا الوضع الجديد

كنا قد تحدثنا سابقاً عن هواجس أشراف مكة المكرمة التي كانوا يشعرون بها تجاه الوهابيين منذ خمسينيات القرن الثامن عشر، ولكن من المفيد هنا أن نشير إلى النقطة التالية؛ وهي أن الأشراف رغم مخاوفهم وهواجسهم كانوا عاجزين عن تصور خطورة المسألة. حتى إن هذا العجز قد انعكس بنفس الشكل على الباب العالي، مما حال دون اتخاذ التدابير المؤثرة في وقتها. أضف إلى ذلك أنه عندما تضاف إلى ذلك أطماع الأشراف الشخصية يصبح الأمر أكثر تعقيداً. وكنا قد ذكرنا قبل ذلك مراجعة الشريف مسعود للمسئولين في الدولة عام ١٧٥٢م، وفي أعقاب تلك المراجعة أرسلت الدولة - لحل تلك المسألة - خمسة وعشرين كيساً رومياً من الأقجة من مال إرسالية مصر لعام ١١٦٣هـ (١٧٤٩م)<sup>(١١٥)</sup>، ورغم ذلك لم تجد من الأمر شيئاً. وكان الإجراء الوحيد الذي لجأ إليه الأشراف هو منع الوهابيين من الدخول إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. وهذا الأمر بالطبع قد أدى إلى ظهور العداء والتحرش بين الطرفين، فضلاً عن الأثر السلبي الذي تركه ذلك للتصرف على الحياة الاقتصادية في مكة المكرمة. ولهذا السبب اضطر الشريف سرور كما أسلفنا سابقاً إلى السماح لهم بالتردد على مكة المكرمة بعد عام ١٧٧٥م، وعلى مناطق النفوذ الأخرى التابعة له.

(١١٣) الأرشيف العثماني (HH 3844).

(١١٤) الأرشيف العثماني (HH 3757, 3832 A).

(١١٥) الأرشيف العثماني (جودت دخلية ٦٧١٦). وانظر كذلك: Uzunçarşılı, a.g.e., s.105

وكان الشريف غالب (ت ١٨١٧م) الذي تولى إمارة مكة المكرمة للمكرمة عام ١٧٨٨م قد اضطر في السنوات الأولى من إمارته لإخماد الاضطرابات التي أثارها ابن أخيه عبد الله بن سرور من أجل تولي الإمارة، ولم يجد الوقت للانشغال بالمسألة الوهابية. وبعد عام ١٧٩٠م الذي استطاع خلاله ترسيخ قدميه في الحكم راح يكتب إلى الباب العالي من ناحية، ويتشكى إليه منهم، ويقوم من الناحية الأخرى بإعداد عدته للحرب عليهم. غير أن الحملات التي شنّها عليهم<sup>(١٩٦)</sup> لم تحرز شيئاً يتعدى الحصول على بعض الغنائم، كما أنها اشعلت حدة العدوة بين الطرفين. وعجز الشريف غالب في الحصول على نتيجة من مكاتباته مع استانبول، فقام في عام ١٧٩٦م بإرسال أحد رجاله إليها ويدعى الشيخ أحمد تركي، فعرض عليه مدى خطورة الموقف. أما الباب العالي فقد أحال الأمر - كما أشرنا باستفاضة قبل ذلك - إلى والي بغداد الذي قام هو الآخر ببعض التدابير، إلا أنه كان يسعى للصلح بين الطرفين معزياً الغارات التي كان يشنها الوهابيون إلى السياسة التي كان يجري عليها الشريف أكثر من أي شيء آخر. ونرى في قائمة أرسلها والي بغداد سليمان باشا إلى استانبول بهذه المناسبة أنه يشكو من قوة سعود وعناد الشريف، ويتحدث عن فشله في الصلح بين الطرفين<sup>(١٩٧)</sup>. أما للدولة العثمانية فقد كان جل اهتمامها منصبياً أن ذلك على الجهد المكثف الذي تبذله ضد من يريدون استمرار نظام الأعيان الذي اضطرت لإلغائه عام ١٧٨٦م من ناحية<sup>(١٩٨)</sup>، ومنصبياً كذلك على مسألة احتلال نابليون لمصر من ناحية أخرى. حتى أن الباب العالي نبّه الشريف غالب عام ١٧٩٨م إلى احتمال أن يقوم الفرنسيون بالاعتداء على الأراضي المقدّسة، وطالبه بالتيقظ، ثم طلب منه المشاركة في الجهاد

(١٩٦) لأجل هاتين العملتين انظر جودت باشا، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤.

(١٩٧) الأرشيف العثماني (HH 3841).

(١٩٨) للمزيد من المعلومات حول هذا الصلح ومؤسسة الأعيان في الدولة العثمانية انظر: Özcan Mert, (Ayan)

TDVIA, c. IV, s.195-98

الذي تم إعلانه ضد الفرنسيين في أعقاب ذلك<sup>(١٩٩)</sup>. وقد أسفر كل ذلك عن قيام للشريف بعد اتفاق في نفس العام مع سعود بن عبد العزيز، فكان ينص على دخول للوهابيين إلى مكة المكرمة وأداء فريضة الحج بأمان، ويكف الشريف يده - في الوقت نفسه - عن تحريض القبائل الموجودة خارج منطقة الحجاز، ويمتنع سعود هو الآخر في مقابل ذلك عن التدخل في شئون الحرمين للواقفين تحت حماية للشريف، وعدم التعرض للقبائل الموجودة في الطائف والمناطق الساحلية<sup>(٢٠٠)</sup>. وكان هذا الاتفاق ينطوي على أهمية كبيرة لدى الشريف؛ لأن عدداً كبيراً من القبائل التابعة للشريف كان قد بدأ يميل ناحية الوهابيين<sup>(٢٠١)</sup>. وبالإضافة إلى أموال الزكاة التي كان يجمعها الشريف - كما هو معروف - من تلك القبائل، فإنها - في الوقت نفسه - كانت بمثابة القوة العسكرية الوحيدة التي يعتمد عليها ضد معارضيه<sup>(٢٠٢)</sup>. ومن ناحية أخرى كان ذلك الاتفاق يضمن للوهابيين حرية للدخول إلى مكة المكرمة والخروج منها<sup>(٢٠٣)</sup>. ففي عام ١٧٩٩م عندما كان سعود بن عبد العزيز مشغولاً بحملاته على أطراف الأحساء لم يستطع الذهاب إلى الحج فأرسل أحد رجاله بدلاً منه، إلا أن الوهابيين في العام التالي دخلوا مكة المكرمة بعشرين ألف رجل، وأدوا مناسك الحج. وعلى الرغم من وقوع بعض الصدامات بين

(١٩٩) Abir, op.cit., p.188

(٢٠٠) الأرشيف الضملي (HII 3830).

(٢٠١) أحمد عاصم، عاصم تاريخي، جريدة حوادث مطبوعة سي (تركي عثمانى - سنون تاريخ)، ١٥٠/١.

(٢٠٢) كان يتعاقب على إدارة مكة المكرمة فرعان من عائلة أبي نسي هما نوور زيد ونوور عون ثم عائلة آل بركت. وكانت تلك العائلات في حالة صراع فيما بينها للسيطرة على مقاليد الإمارة. وحرصت الدولة العثمانية من جانبها على الصفاء بين هذه العائلات، وما كان منها هو أن تبتع بمنشور الإمارة إلى الطرف الربيح. وهؤلاء كانوا يعتمدون على صراعهم فيما بينهم - على القبائل المختلفة القاطنة في المنطقة. فكان نوور زيد -سئلاً- يعتمدون على تلييد ودعم العشائر القائمة بهجر مكة المكرمة والطاقف، وحلصة عشائر الخراطل وسقيف وعتيبة؛ بينما كل آل بركت يحظون هم الآخرون بدعم بني حرب المعتمدين في المدينة وجوار ينبع في الأكثر (فتنر: Uzunçarşılı, e.g. s. 149، ونظر أيضاً: Abir, op.cit., p.186-187).

(٢٠٣) جودت بلشاي، المصدر السابق، ص ١٩٧.



الوهابيين والقبائل التي دعاها الشريف إلى مكة المكرمة استعداداً لكافة الاحتمالات فقد تم درء تلك الصدمات خلال مدة قصيرة.

وكان عبد العزيز وابنه سعود قد سعيًا لنشر الوهابية في نواحي اليمن أيضاً، وشرعا في تلك الجهود بين القبائل الداخلة تحت نفوذ الشريف هناك<sup>(٢٠١)</sup>، ثم حاولا تحريض قسم من القبائل التي أقنعوها للاعتداء على القبائل الأخرى التابعة للشريف. وهنا بادر الشريف غالب بإرسال رسالة إلى عبد العزيز ذكره فيها بأن ذلك العمل إنما هو إخلال بشروط الاتفاق المعقود بينهما. فاقترح عليه عبد العزيز هو الآخر أن يأمر بإجراء تحقيق في المنطقة، وأن يرسل أحداً من رجاله المعتمدين للتباحث معه في ذلك الموضوع عقب ذلك.

وعلى هذا قام الشريف غالب بإرسال شقيق زوجته عثمان المضايقي مع بعض من رجاله إلى الدرعية للتباحث مع الوهابيين. غير أن الوهابيين استمالوا المضايقي إلى جانبهم ضد الشريف، فقام هو الآخر - وهو في طريق عودته من الدرعية - بجمع عدد من بدو القبائل التي يتبعها هو بالقرب من الطائف. ثم أرسل رسواً من طرفه إلى أمير الطائف عبد المعين أخي الشريف غالب، ودعاه إلى الدخول في الوهابية؛ ثم هدده بالهجوم على الطائف إذا رفض ذلك. وإزاء هذا التهديد نهض عبد المعين للمسير على المضايقي، وهو وإن نجح في إبعاده عن المنطقة، إلا أن ذلك كان يعني أن خطر الوهابية قد أصبح على أبواب الطائف التي هي الحديقة الخلفية لمكة المكرمة<sup>(٢٠٥)</sup>. ولما وصل الخبر إلى استنبول وحزن له السلطان سليم الثالث كثيراً

---

(٢٠٤) لقد وردت العبارات التالية في خطاب من والي الشام في هذا الموضوع يبدو أنه اعتمد فيه على خطاب ورد إليه من سعود في الأسس: "من الوقائع العائدة بينه وبين سمو الشريف غالب أمير مكة المكرمة لم يست مما دره سعود المنكو، ولكن بمحض المشاهدة وقت بين رعاها الطرفين قضاء وقراء، ثم استمرت حتى تحولت إلى شقاق بينهما. ومع وقوع بعض حالات من الطرفين مثل الاقتتال وعطيلت الاستيلاء على الأراض والأموال لأخذ لمر الشقاق في الاتساع حتى لى فرار الصلح والصلاح نفسه لم يعد ممكناً... (الأرشيف العثماني HH 3771).

(٢٠٥) جودت باشا، المصدر السابق، ص ٢٠١.

لمر بعد مجلس على الفور، وطلب منه اتخاذ التدابير الممكنة. والمؤسف أن هذا المجلس أيضاً اجتمع وانفض دون أن يصدر قراراً مختلفاً عن القرارات السابقة. وقد واصل الوهابيون غارتهم خلال عام ١٨٠١م على القبايل القاطنة في لطراف اللطائف وقتفدة، حتى استطاعوا في النهاية أن يستولوا على اللطائف عام ١٨٠٢م، وبعد أن قاموا بنهبها وكّوا عثمان المصليفي أميراً عليها<sup>(٢٠٦)</sup>. أما للوظيفة التي اضطلع بها آدم أفندي المار للذكر فقد كانت تجري في تلك الأثناء.

وشرع الباب العالي مع عوز الحيلة في سيل من الأوامر على والي بغداد علي باشا مرة أخرى للسير على الدرعية<sup>(٢٠٧)</sup>. أما هو فقد كان حديثه الدائم إلى الباب العالي عن مصاعب الخروج في حملة على السعوديين، وعن لطماع إيران وروسيا، ومغبة ترك العراق دون قوة دفاعية<sup>(٢٠٨)</sup>. فلما أصر الباب العالي على رأيّه أخبره أن مخلفات سليمان باشا لن تكون كافية للصرف على حرب من هذا النوع، وذكر له في الوقت نفسه أن إعداد الستين ألف جمل اللازمة من العراق لنقل الذخيرة والمياه أمر لم يكن ممكناً، ثم راح يشرح له ضرورة أن تشارك الولايات المجاورة هي الأخرى في تلك الحرب<sup>(٢٠٩)</sup>. وبناءً على ذلك تقرر منح أحمد باشا الجزائر قيادة الحجاز العسكرية مع الشام وجولرها، وصدرت إليه الأوامر بالسير على الوهابيين بالمشاركة مع والي بغداد. وكان ذلك في الوقت الذي لقي فيه أحمد باشا الجزائر في فتون حرب أخرى على تلك المشكلة، فقد كان عبد الله باشا عظم زاده الذي حصل على ولاية أضنة قد انسحب مع القوات التابعة له إلى دواخل البلاد، وراح يهدد خصمه أحمد باشا الجزائر، ويحول دون دخوله إلى الشام. أما استانبول فقد حذرت الجزائر، وكانت تطالبه بالقبض على عظم زاده في

(٢٠٦) نفس المصدر، ص ٢٠٦. ولهوب صبري، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢٠٧) الأرشيف العثماني (Cevdet Dahiliye 2686).

(٢٠٨) الأرشيف العثماني (HH 3782).

(٢٠٩) الأرشيف العثماني (HH 3844)، وجودت باشا، المصدر السابق، ص ٢٣٩، ٢٧٥-٢٧٦.

أسرع وقت بالاتفاق مع العربان والمشايخ خشية احتمال قيامه بالانضمام إلى جانب الوهابيين<sup>(٢١٠)</sup>. وكان علي باشا من ناحية أخرى يضحج بالشكوى لعدم حصوله على رد من أحمد باشا الجزلر رغم الرسائل المتعددة التي أرسلها إليه من أجل محاربة الوهابيين<sup>(٢١١)</sup>. والخلاصة أن كل المصاعب والموانع كانت قد اجتمعت.

وكان موسم الحج قد أوف في الوقت الذي قام فيه الوهابيون بدخول الطائف وإعمال النهب فيها، إذ شرع حجاج بيت الله في الوفود على مكة المكرمة للمكرمة من كل حنوب وصوب، كما وصل إليها في تلك الأثناء شريف باشا والي جدة، وأمير الحج الشامي عبد الله باشا عظم زاده، وأمير الحج المصري كورجي عثمان بك. ومع للحجاج القادمين من مسقط والمغرب العربي أيضاً بدأ موسم الحج بازدهام كبير. وكان سعود بن عبد العزيز يشن الغارات قبل ذلك على أطراف مكة المكرمة بين الحين والآخر، فقلعه هاب هذه المرة ذلك الازدهام فلم يقترب من تلك الأطراف، وانتهى موسم الحج تلك السنة في أمان. ولكن عندما شرع الحجاج في مغادرة المنطقة، وجاءت الأخبار مرة أخرى بعزم سعود الهجوم على مكة المكرمة بلدر الشريف غالب بدعوة أهالي وأمرأء الحج ومن معهم إلى فريضة الجهاد. ولعل عبد الله باشا عظم زاده وكورجي عثمان بك رأيا الأولوية في أمن الحجاج الذين أتيا بهم، فلم يعبا أحدهما بتلك الدعوة، بحجة أن الموسم غير مناسب، وعدم توفر للخيرة الكافية لتمثل ذلك للعمل، وبعد أن أقاما مدة في مكة المكرمة لم يلبثا أن غادراها. وعلى ذلك شعر الشريف غالب أنه ان يستطيع للصعود في مكة المكرمة، فترك أخاه فيها وكيلاً عنه، وخف متوجهاً إلى جدة مع ولدها<sup>(٢١٢)</sup>. فكانت

---

(٢١٠) الأرشيف العثماني (Cevdet Dahiliye 1924).

(٢١١) الأرشيف العثماني (HH 3817, 3818).

(٢١٢) يبدو بهذه المناسبة أن عبد الله باشا شعر بمسؤوليته هو الآخر عن تلك المعاناة فأرسل في ٢٦ صفر ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) قلعة إلى الصدر الأعظم نكر له فيها أن شريف مكة المكرمة هو السبب في تلك الأحداث، وأنه هرب

مكة المكرمة وكلنا تركت لكي يدخلها الوهابيون ويقوموا بنهبها مثلما حدث في الطائف. وإزاء ذلك وخوفاً من وقوع عمليات تقتيل محتملة بادر وكيل الأمير عبد المعين ومعه أشراف مكة المكرمة بإرسال رسول إلى سعود في ربيع عام ١٨٠٣ م، وأخبروه أنه يمكنه دخول مكة المكرمة شريطة الأمن والأمان لأهاليها. فقام هو الآخر بتقديم تعهد كتابي منه في هذا الموضوع، ثم قام في شهري إبريل ومايو من نفس السنة بغزو مكة<sup>(٢١٣)</sup>. فكان ذلك أعظم الانتصارات التي حققها حتى ذلك اليوم، كما كان في الوقت نفسه ضربة كبيرة موجبة للنفوذ الديني الذي تحظى به الدولة العثمانية على كافة المسلمين في أرجاء الأرض.

ومكث سعود بن عبد العزيز مدة في مكة المكرمة نقل عن أسبوعين، قام خلالها بعدد من الترتيبات<sup>(٢١٤)</sup>. وأمر بهدم كافة الأضرحة ذات القباب وغيرها من أماكن الزيارة حول الكعبة المشرفة، إلا مقام الخليل إبراهيم (عليه السلام) بدعوى أنها تخالف معتقداتهم<sup>(٢١٥)</sup>. وقام رجاله بنهب الأمتعة القيمة والعديد من الأمانات المقتمة. وأمر الإمام سعود بمنع إقامة الصلاة على المذاهب الأربعة كلاً على حدة، رغم أن ذلك كان أمراً جارياً من قديم في الكعبة<sup>(٢١٦)</sup>، وأجبر للناس كافة على الصلاة خلف إمام واحد، كما لبطال الأذكار والأدعية داخل الكعبة. وجعل من شروطه في تلك

إلى حدة مع ولها (انظر: الأرشيف العثماني HH 3805. وجدت بنشا، المصدر السابق، ص ٢٠٦-٢٠٧، وانظر أيضاً: Uzunçarşılı, a.g.e., s.118).

(٢١٣) وجدت بنشا، المصدر السابق، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢١٤) بصور عاصم في تاريخه تلك العائلة يقول: "ما إن تواترت الأخبار أن رئيس الفخراج والمربود المدعو سعود قصد مكة المكرمة بدعوى الحج حتى تطلعت قلوب المسلمين مثل لورق الحرف، ففي عدة أيام قدم الآلاف بضة من فرسانهم المسلمين بالحراب ركبين الجمال والأفراس، وآلاف المشاة المشايخين منتقلين السيوف؛ ومدوا أقدام الشام على الحرم المحترم. ووردوا على الحرم الشريف وقدموا جماعات جماعات بهذا الصق قدر عشرة آلاف، ثم فرروا لي يقوم عدة لشخاص بقراءة رسالتهم المذهبية كل يوم وجهراً دخل الحرم الشريف وفرضوا معتقداتهم الباطلة" (عاصم تاريخي، ١/٣٠٦-٣٠٧).

(٢١٥) الأرشيف العثماني (Cevdet Dahiliye 9994, 4110).

(٢١٦) الأرشيف العثماني (HH 3804 B).

الأثناء أيضاً أن يُقرأ في الكعبة كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، المعروف بكشف الشبهات، ويضم أفكار ومعتقدات الوهابية، بحيث يسمعه كل شخص. ونهى بصورة قاطعة عن تدخين التبغ وتعاطي المخدرات وغيرها مما يعد من المحرمات عند الوهابية، ونهى عن لعب الشطرنج والنرد وغيرها من الألعاب، وأمر بإغلاق المقاهي والملاهي التي يجري فيها تعاطي تلك المكيفات وممارسة تلك الألعاب، ومنع أيضاً كافة أنواع الملاهي والتسلية. وبعد كل ذلك قام بإلباس خلعة لأخي الشريف غالب ووكيله عبد المعين، ثم نصبه أميراً على مكة<sup>(٢١٧)</sup>. وبعد أن غادر الأمير سعود بن عبد العزيز مكة المكرمة قام بمحاصرة جدة لمدة قصيرة لم يلبث أن اضطر بعدها لفك الحصار. فأتجه إلى المدينة عقب ذلك، وحاصرها هي الأخرى، وقطع عليها سبل الإمداد من مؤونة وذخيرة وغير ذلك.

وكانت الدولة العثمانية قد اشتعلت غضباً لاستيلائهم على مكة، وبادرت على الفور بإخبار الولاة المجاورين بالمنطقة بما جرى، وأرسلت إليهم الأوامر المشددة للتحرك واتخاذ التدابير اللازمة. ففي قسم من الأحكام المكتوبة إلى إبراهيم باشا والي حلب مثلاً (أوائل ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م) نراها - بعد إيجاز الأحداث للمنكورة له - تخبره أن سعود الخارجي حاصر المدينة المنورة، وتطالبه باستقدم المؤونة والجنود من الشام ومصر لأجل إنقاذها. كما نبهت ولاة حلب وأورفة وديار بكر إلى أنها عينت والي بغداد علي باشا قائداً عسكرياً للسير على الدرعية، وأمرتهم بعدم التواني في أن يهبوا لمساعدته ومع كل واحد منهم ألف جندي مسلحين بالبنادق<sup>(٢١٨)</sup>. وفي غضون ذلك أيضاً أمرت الدولة والي مصر بإرسال جنود ومهمات من مصر إلى المنطقة<sup>(٢١٩)</sup>. وكان ذلك أشد الأوامر التي أصدرها المركز حتى ذلك اليوم في هذا الموضوع، فقد كان المفهوم حتى ذلك

(٢١٧) الأرشيف العثماني (Cevdet Dahiliye 1369). وعاصم تاريخي ١/٢٠٦-٢١٠. وحدث باشا، المصدر

السابق ص ٢٠٩. وانظر أيضاً: Lorimer, op.cit., p.1576 وكذلك Uzunçarşılı, a.g.e., s.114-115.

(٢١٨) الأرشيف العثماني (Cevdet Dahiliye 2718, 3993, 4110).

(٢١٩) الأرشيف العثماني (Cevdet Dahiliye 5716).

التاريخ أن المسألة مجرد مناقشات محلية، فإذا بها تصل إلى هذا الوضع الخطير. لأن الكعبة المشرفة التي اضطلعت للدولة العثمانية منذ مئات السنين برعايتها وحمايتها قد وقعت في أيدي أناس وصفتهم الوثائق الرسمية للدولة بجماعة الأفاقيين. وهذا كان بمثابة أكبر ضربة يمكن أن توجه إلى هوية الدولة. وقد تكثف ذلك الغضب الكبير في مركز الدولة من حكم (أمر) أرسلته إلى عبد الله باشا عظم زاده والي الشام وأمير الحج الشامي في تلك الأثناء. وجاء في ذلك الحكم بعد التثاء على الخدمات التي قلم بها في موسم حج ذلك العام أن إقدام الوهابيين على غزو مكة المكرمة قد أثار حزناً عميقاً في نفس السلطان، وأشار عليه بضرورة أن يترك النوم والراحة كل إنسان يعمر قلبه بالدين والإيمان وكل إنسان يقول أنا مسلم، فيسعى للعمل في ذلك السبيل بالنفس والنفيس، كما طالبه الحكم ببناءً على ذلك بالسعي بكل السبل والوسائل لإتخاذ المؤونة إلى المدينة، وأن يبذل ما في الوسع والطلاقة عقب ذلك لإتخاذ الأراضي المقدسة من قبضة الوهابيين<sup>(٢٢٠)</sup>. ويبدو أن الدولة كانت قد فقدت الأمل أيضاً من وصول المساعدات التي يمكن الحصول عليها من مصر بسبب الاضطرابات التي كانت تعيشها<sup>(٢٢١)</sup>. ولأجل هذا قلمت - من ناحية - بتكليف والي بغداد علي باشا بالمسير على الدرعية، وأمرت عبد الله باشا من ناحية أخرى بتلبية احتياجات المدينة المنورة<sup>(٢٢٢)</sup>، كما أمرته بإقامة الاستحكامات اللازمة لها والدفاع عنها، ومع أن ذلك كان تسييراً حسناً من الناحية النظرية إلا أنه أثبت عم جدواه من الناحية العملية. فلم تمض فترة وجيزة حتى بدأ أهالي المدينة وأشرافها يجأرون بالشكوى من ظلم سعود وطغينه<sup>(٢٢٣)</sup>.

(٢٢٠) للاطلاع على فرمان السلطاني الصادر حول ذلك فظروا: الأرشيف العثماني، جودت دالخلية ١٣٦٩.

(٢٢١) أمرت الدولة علي باشا والي مصر بإرسال ٣٠ ألف أردب مؤونة وجنود من علي بغداد إلى الأراضي الحجازية لأجل محاربة الوهابيين، ولكن علي باشا كان قل في تلك الأثناء، وعمت الفوضى في مصر (جودت باشا، المصدر السابق، ص ٢٤٦-٢٤٧).

(٢٢٢) نفس المصدر، ص ٢٢٢-٢٢٣-٢٢٧.

(٢٢٣) الأرشيف العثماني (A 3789, 3789 HH).

ولما رأى الشريف غالب أن سعود بن عبد العزيز ترك وراءه قوة صغيرة في مكة المكرمة استغل هو فرصة مغادرته إلى المدينة، فقام مع والي جدة شريف باشا بالوصول بقواتهما إلى هناك، واستطاعا بعد مقاومة ضعيفة أن يستعيدا مكة، وقاما بإعدام عدد من الوهابيين اللذين كانوا هناك<sup>(٢٢٤)</sup>. أما سعود فلم يعد إلى مكة المكرمة وفضل عدم الرد معترفاً بالأمر الواقع، بينما قبل الشريف غالب في مقابل ذلك مطالبه حول المدينة المنورة، كما اضطر للتعهد أيضاً بعدم جباية ضرائب من الوهابيين من جمرك جدة<sup>(٢٢٥)</sup>.

وكانت عمليات التجيز المستمرة التي يمارسها الوهابيون على مكة المكرمة والمدينة، وكذلك سيطرتهم على الطرق لمرأاً لأخذ كثيراً بآداء فريضة الحج. ولو أنهم في الظاهر يزعمون بأنهم لم يمنعوا أحداً من آداء فريضة الحج، وأنهم كانوا فقط يعارضون البدع التي كانت تمارس بمناسبة الحج فإن العديد من الناس كانوا يحجمون عن الذهاب إليه. ففي موسم الحج لعام ١٨٠٤م لم يستطع أهالي مكة المكرمة أنفسهم الصعود إلى جبل عرفات الذي لا يتم الحج إلا به، وقام أمير الحج للشامي إبراهيم باشا في ذلك العام بدفع عشرة قروش عن كل حاج إلى الوهابيين ضريبةً للمرور حتى استطاع أن يعود<sup>(٢٢٦)</sup>. وكان من الطبيعي في تلك الظروف أن يؤدي ذلك إلى القحط وارتفاع الأسعار في المنطقة<sup>(٢٢٧)</sup>. ولو أن المؤن والذخائر كانت تصل إلى مكة المكرمة عن طريق جدة إلا أن القادم منها إلى المدينة من ينبع لم يكن طريقها آمناً، وكان الناس يعانون للكثير من الضيق. وقد كتب محافظ المدينة إلى استانبول في أياريل عام ١٨٠٥م يخبرها أن خطر الوهابيين قد بلغ حداً لا يمكن للتغلب عليه<sup>(٢٢٨)</sup>.

(٢٢٤) الأرشيف العثماني (HH 3777, 3784).

(٢٢٥) Lorimer, op.cit., 1578

(٢٢٦) جودت باشا، المصدر السابق، ٢٢/٨-٢٢ و ٢٢٣، Lorimer, op.cit., p. 1595

(٢٢٧) الأرشيف العثماني (HH 3787 C).

(٢٢٨) جودت باشا، المصدر السابق، ٢٧٢/٧.

وفي غصون تلك كان عبد الله باشا عظم زاده موجوداً في المدينة بقصد الحج، ومن ثم لم يستطع الوهابيون دخولها نتيجة للصدمات التي وقعت بينهما لمدة قصيرة. ولكنهم عادوا إثر عودته واحتلوا المدينة، ثم أمنوا الأهالي على أرواحهم شريطة قبولهم للوهابية<sup>(٢٢٩)</sup>، وقاموا بهدم قباب المقامات والمزارات، وفعلوا بها ما فعلوه في الأماكن الأخرى بعينه. واستولوا كذلك على قدر كبير من المرصعات التي كانت محفوظة داخل القبر النبوي، بل وطلبوا بهدم القبر نفسه، ولكنهم خوفاً من إثارة غضب شديد اكتفوا ببعض التشويه لقبته فقط<sup>(٢٣٠)</sup>. أما أمر نهب القبر النبوي على تلك الشاكلة فقد أسفر هذه المرة أيضاً عن نفور بين الوهابيين والسنة، تماماً كما حدث في كربلاء من قبل. وعلى هذا النحو اكتسب أتباع تلك الحركة نفور المسلمين شيعةً وسنةً على السواء، ولم يعنوا مقبولين أبداً من هذين الطرفين، بل إن هناك تباعداً نفسياً جاداً لا يزال إلى الوقت الحاضر تكمن وراءه تلك الحادثة وما شابها فيما بين المملكة العربية السعودية ممثلة الوهابية - رغم أنها تغيرت كثيراً - وبين الدول الإسلامية الأخرى.

وفي عام ١٨٠٥ حاصر الوهابيون مكة المكرمة المكرمة من جديد بعد أن أحدثوا خسائر كبيرة في مدينة جدة التي هي بمثابة عصب الحياة لمكة المكرمة مستفيدين من تجربتهم في حصارهم للمدينة المنورة، وبذلك قطعوا الطريق على الإمدادات التي يمكن أن تصل من جدة. وعندما ظهرت آثار الحصار في مكة المكرمة وانتشرت اللقافة بين الناس، تم السماح للوهابيين بدخولها للحج بوساطة ودلالة بعض الأشراف. واضطر عبد الله باشا القادم بقافلة الشام إلى الحج مع

(٢٢٩) كان وضمهم لهذا الشرط نتائج اقتصادية أيضاً، فقد كان على الدلائل جديداً في الوهابية أن يؤدوا ضريبة دخول إلى المذهب تحت اسم (نكال) كما تشير في القاموس ٨٥ في قسم المنطوق. وعلى الجانب الآخر كان من بصر على رفض للدخول في مذهبهم بعل لهم نهب ماله.

(٢٣٠) جودت باشا، المصدر السابق، ١٢٣/٨ و Lorimer, op.cit., p.1594



الوهابيين الذين قاموا بتحذيره من إحضار المحمل أو نق الطبول والمزلمير<sup>(٢٢١)</sup> ، ولم يتمكن المصريون أيضاً من إرسال محملهم لعدة سنوات بسبب الوهابيين .

وأمام عجز الدولة العثمانية وبقاؤها مكتوفة الأيدي أمام ما يجري، وإخفاق ولاة المنطقة في التظلم عليهم، تجرأ الوهابيون على محاصرة مكة المكرمة من جديد وكانت ضربتهم للقاصمة في لؤل عام ١٨٠٦ حيث اضطر الشريف غالب إلى الاستسلام عندما رأى عدم وصول أي نجدة أو معونة<sup>(٢٢٢)</sup> وسلم مكة المكرمة بعد موافقة الوهابيين على بقاءه في الإمارة. وما إن استلم الوهابيون مقاليد الأمور حتى منعوا ذكر اسم السلطان في خطبة الجمعة<sup>(٢٢٣)</sup>. ولا يمكننا القول إن منع اسم السلطان من خطبة الجمعة هو إلغاء لحاكمية الدولة العثمانية، لأن الوهابيين أنفسهم لم ينكروا اسم أميرهم في الخطبة بدعوى أنها بدعة. وكما فعلوا في السابق لغوا العقلمت وأماكن زيارة المذاهب الأربعة، ورفعوا الضرائب والقوانين الموجودة وأحلوا مكانها أحكام الفقه الوهابي، واستبدلوا الضرائب بتحصيل زكاة الأموال، وعزلوا للقضاة والموظفين الذين عينتهم الدولة، وعينوا رجالهم في تلك الوظائف<sup>(٢٢٤)</sup>.

وبالاستيلاء على مكة المكرمة المكرمة اهتز أمن الحج، حتى إن حجاج الشام اضطروا للعودة إلى بلادهم دون أداء الفريضة على الرغم من وصولهم إلى مسافة ٣٠ ساعة عن مكة<sup>(٢٢٥)</sup>، وذلك لتأويل الوهابيين لأية في سورة التوبة، وحكمهم بالشرك على غيرهم من المسلمين، لما ظهر من أحوالهم واعتقاداتهم، فمنعواهم من

(٢٢١) جودت باشا ، المصدر السابق ص : ٢٩ ، ٧٩

(٢٢٢) تزيخ علم، ١٣٠٦/١ غير، المصدر السابق ص : ١٨٩

(٢٢٣) الأرشيف الضماني، (HH 3839 B).

(٢٢٤) M. Hanefi Kutluoğlu ظهور وإستدلا دولة الوهابيين الأولى وردة فعل الأمبراطورية العثمانية ، دترة

درسات الشرق الأوسط جامعة مانشستر ١٩٨٨ (رسالة ماجستير).

(٢٢٥) الأرشيف الضماني (HH 53916).

دخول الكعبة<sup>(٢٣٦)</sup>. من جهة أخرى لم تستطع المجالس المنعقدة في استانبول من عمل شيء، وكانت ترى أن ما حصل إنما هو بسبب الإهمال في الماضي، وعدم اتخاذ التدابير الضرورية، والعجز للتام عن فعل أي شيء جديد، وتحدثت عن عدم الاختيار الصحيح لولاية المنطقة. حتى كان من حصيلة الأفكار المطروحة طلب تعيين الشاب يوسف باشا والياً على الشام، وإرساله على رأس ثلاثة آلاف جندي للهجوم على الدرعية<sup>(٢٣٧)</sup>. كذلك تم منح ولاية حلب إلى عثمان باشا ابن محافظ هانية أحمد باشا الحلبي وعين محافظاً على المدينة المنورة<sup>(٢٣٨)</sup> برتبة والي جدة. وعلى الرغم من كثرة الأفكار والاقتراحات المطروحة في مجالس المشورة المنعقدة في الباب العالي إلا أن أحداً منها لم يستطع أن يولد رأياً يشفي الصدور، لأن الأخبار الواردة من الولاية كانت تقترح تأخير الحج لانعدام أمن الطريق، وكانت من جهة أخرى تتحدث عن صعوبة اتخاذ تدابير عسكرية. ولذلك كان الإجماع على أن إرسال حملة إلى الدرعية لن يجدي شيئاً، لأن قوات الوهابيين لا تستقر في مكان واحد، وإنما تتحرك بشكل دائم. وملاحقتهم تقتضي السير مدة طويلة لدخل الصحراء وهذا مستحيل بالنسبة للجيش النظامي<sup>(٢٣٩)</sup>. واجتمع الرأي على أن إرسال قوات ومهمات عسكرية لهذا الغرض لا يمكن أن يتم إلا بواسطة مصر. في هذه الأثناء كان الوهابيون الذين استحكموا في الحجاز، يقومون بغاراتهم على الشام

(٢٣٦) "يا أيها الذين آمنوا إنما للمشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد علمهم هذا وإن خضتم علة صوف يفتكم الله من فضله إن شاء إن شاء الله عليهم حكيم" تتفق المذاهب الثلاثة ما عدا المذهب الحنفي على عدم جواز دخول مكة للمشركين الكعبة ومجاورتها سواء كانوا مواطنين أو أجانب. أما بالنسبة للمذهب الحنفي فبهم يستثنون من ذلك المشركين الذين تم عقد معاهدة معهم. إلا أن جميع المذاهب - عدا المذهب الوهابي - تتفق على عدم منع من يقول أنه مسلم عن دخول الكعبة.

(٢٣٧) طلب الباب العالي من كتخ يوسف باشا التصدي للوهابيين على وجه السرعة. إلا أنه تراخى وطلب مقابل ذلك أن يتم تخصيص مرسى ياقا وغزة له، وعلى ذلك تم تكليفه للعمل في جيش نوش وتعيين سليمان باشا بدلا عنه (الأرشيف العثماني: HH 3788, 3788A, 54115).

(٢٣٨) جودت باشا، المصدر السابق، ٨٠/٨-٨١.

(٢٣٩) الأرشيف العثماني، HH 54019، جودت دلخفة ١٣٩٢٨.

وبغداد<sup>(٢٤٠)</sup> من ناحية، ويرسلون إلى الولاة يدعونهم إلى اتباع مذهبهم الوهابي من ناحية أخرى. وقد استمر زحفهم نحو الشام بعد أن سقطت الجوف في أيديهم عام ١٧٩٠ ثم احتلوا الكرك عام ١٨٠٦ وحرران عام ١٨٠٩م<sup>(٢٤١)</sup>.

#### ٥- محاولات الإنجليز والفرنسيين لإقامة علاقات مع الوهابيين

لقد كان انتشار الحركة الوهابية بشكل سريع ووصولها إلى خليج البصرة أمراً لفت أظار القوى الأوروبية التي كانت تتنازع السيادة على الخليج سعياً وراء الأهداف الاقتصادية وخصوصاً الإنجليز والفرنسيين. وكان من الطبيعي جداً أن يحاول هؤلاء الاتصال بهذه الحركة والاهتمام بها.

إلا أن الإنجليز لم يلقوا اهتماماً زائداً بهم إلى حين نزولهم بخليج البصرة، وذلك عندما ظهر النفوذ المعنوي للوهابيين على بعض مشيخات الخليج اعتباراً من عام ١٧٧٨ وقيامهم بالاتفاق مع قبائل كثيرة في المنطقة، مما دفع بهم إلى دائرة اهتمام الإنجليز. غير أن هذا الاهتمام كان في البدء ذا طابع عدائي، لأن اتفاق الوهابيين مع شيوخ السواحل كان يتعارض مع مصالح الإنجليز، لدرجة أن شركة الهند الشرقية (E.I.C.) اضطرت إلى نقل ممتلكاتها إلى الكويت عندما وصلت لتيارات الوهابية إلى الأحساء. وعندما وصل الوهابيون إلى الكويت رأى الإنجليز أن العداء معهم سوف يعرض بريد الصحراء إلى الخطر، ولهذا كانوا يسعون دائماً للبقاء على الحياد، ويرسلون الهدايا والسفراء إلى الوهابيين عندما دخلوا الأحساء عام ١٧٩٩ لضمان أمن البريد. ولما لم يحصل الإنجليز على الضمانات المطلوبة انتهجوا سياسة أشد تجاه الوهابيين<sup>(٢٤٢)</sup>. واكتسبت هذه السياسة بعداً جديداً<sup>(٢٤٣)</sup> عندما دخل شيخ القواسم (جزر

(٢٤٠) ينهم من كتابات والي الرقة دسرد باشا علم ١٢١٨هـ/١٨٠٣م بأن الوهابيين قد اقتفوا مع بعض القبائل في جوار الشام، وأنهم قد إستولوا من حوران على ١٥٠٠٠ كيلة من الحبوب و ٢٥٠٠ جمل وعلى ١٥٠ ألف من الخراف والأبقار من سروج (الأرشيف العثماني H H 3802, 3802 A).

(٢٤١) Frederik C. Bey، تاريخ شرقي الأردن وبقائه (ترجمه العربية: بهاء الدين طوفان) عمان بلا تاريخ ص. ١٧٧.

(٢٤٢) عبد الرحيم، المصدر السابق. ص. ١٨٤-٨٥.

(٢٤٣) لدراسة تشمل أنظر تكلي. المصدر السابق، ١٠/١٥٦ وملاحقه..

القرصنة) للشيخ سلطان بن صقر لقاسمي في المذهب الوهابي. حيث كان هذا الشيخ يمارس للقرصنة ويهاجم سفن الإنجليز عند رأس الخيمة. وبتأثير الوهابية أخذت عملياته طابعاً دينياً جهادياً جعلت الإنجليز يغيرون نظرتهم إلى الوهابيين، فقد كان الإنجليز في صدامهم مع سلطان بن صقر يتغاضون عن علاقته بلوهابيين حتى لا يثيرون العداة نحوهم. وفي عام ١٨٠٩ عندما بدأ الإنجليز حملتهم ضد القرصنة في رأس الخيمة أعطوا تعليمات شديدة كي لا تحصل مشكلة مع الوهابيين<sup>(٢٤٤)</sup>. ولكن الوهابيين عندما سمعوا باحتلال رأس الخيمة تحركوا من البريمي لمهاجمة الإنجليز مع حلفائهم من القبائل الأخرى. فأرسل الإنجليز رسالة إلى ابن سعود يطلبون منه أن يمنع سفن حلفائه من القبائل من التعرض لسفنهم. ورد عليهم ابن سعود أن ما يقومون به هو بأمر الله وأنه لا مجال في صدهم عن ذلك، غير أنهم أخبروهم أنهم لن يمنعوا قدام التجار الإنجليز إلى المنطقة<sup>(٢٤٥)</sup>. ولكن الوهابيين بعد ازدياد المشاكل التي تعرضوا لها اعتباراً من عام ١٨١٠ واتساع دائرة معارضيتهم أزلوا للدخول في علاقات جيدة مع الإنجليز، فقاموا بالاتصال مع بروس القنصل الإنجليزي في بندر بوشير لعقد اتفاق بعدم تعرض أحد الطرفين لتجارة الطرف الأخرى. وأعلم بروس الحكومة البريطانية في الهند بنيتهم فقوبل ذلك بالاستحسان وكتبوا بالاتفاق شفهاً وقرروا عدم عقد أي اتفاق خطي مع الوهابيين<sup>(٢٤٦)</sup>. ولكنه قبل أن يصل قرار الإنجليز إلى الوهابيين كان للفرنسيون قد دخلوا مسرح الأحداث.

(٢٤٤) يدعي بعض الكتاب العرب بأن هذه الحركات ليست قرصنة بل هي جهاد إسلامي. للإطلاع على آراء مختلفة

أنظر: الشيخ، دراسات في تاريخ العرب الحديث القاهرة ١٩٨٣.

(٢٤٥) Memorial ص ١٢٩-١٣٢.

(٢٤٦) لوريمر، المصدر السابق، ص ١٦٠ - ١٦٠٧.

وكانت فرنسا قد بدأت سياسة استعمارية جديدة اعتباراً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر، إذ كانت تريد نفوذاً أقوى في مصر والبحر الأحمر وخليج البصرة، وتراه حقاً لنفسها منذ أن بدأ لويس الخامس عشر محاولات إعادة جدولة حقوق الأجناب في المنطقة، وكان للتفاوض الفرنسي الإنجليزي<sup>(٢١٧)</sup> في بلاد ما وراء البحار يلعب دوراً هاماً في إظهار هذه السياسة. ولذلك عندما احتل نابليون مصر في عام ١٧٩٨ بدأ بمراسلة الشريف غالب في مكة المكرمة لأنه كان يظن أن له تأثيراً كبيراً على المسلمين، وكان هذا الاتصال محاولة منه للتدخل في تجارة البحر الأحمر التي بقيت حكرأ في يد الإنجليز سنوات طويلة، بالإضافة أنه كان يرغب في تأسيس قاعدة له في البحر الأحمر لمهاجمة الإنجليز في الهند<sup>(٢١٨)</sup>. ولهذا الغرض كتب نابليون إلى الشريف غالب طمعاً في استملائه قاتلاً : إنه سوف يعيد لأهل مصر ما اعتادوا عليه من إرسال المحمل وأن تجار الحجاز القادمين إلى مصر عن طريق السويس سوف يكونون في حمايته<sup>(٢١٩)</sup>. وعلى الرغم من استمرار هذه المراسلات بين نابليون والشريف غالب واتخاذ بعض الخطوات، إلا أن نابليون أدرك بعد فترة قصيرة أن محاولاته مع الشريف غالب لم يكن لها تأثير كما كان يتوقع، وأحس بضرورة الاتصال مع باقي المشايخ العرب. وفي نفس السنة بدأ بالاتصال مع قسم من مشايخ الخليج الذين تأثروا بالحركة الوهابية وكانوا يدفعون الزكاة للوهابيين<sup>(٢٢٠)</sup>. وبذلك كان اللقاء الأول بين الفرنسيين والوهابيين ولو بشكل غير مباشر. ومن جهة أخرى كانت احتمالات وقوع حرب بين فرنسا وإنجلترا بدأت تظهر في أوائل القرن التاسع عشر وهذه دفعت للفرنسيين إلى البحث عن وسائل جديدة لتحقيق التكافؤ، ولذلك أراد نابليون أن يحاصر الإنجليز بتحريض العالم

(٢١٧) Robert M. Rayner، التاريخ الأوروبي ١٦٤٦-١٧٨٩، لندن ١٩٥٦ (الطبعة الخامسة) ص ٢٤٥.

(٢١٨) James A. Williamson، تاريخ مختصر عن فتوح البرطاني، لندن ١٩٥٣ ص ١٣٦.

(٢١٩) Abir، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٢٢٠) Memorial ص ١١٢ ١١٣.

العربي في الشرق، والقوى المحلية في جنوب شرق آسيا ضدهم، ولذلك أرسل سيبستيان<sup>(٢٥١)</sup> إلى مصر وسوريا وأرسل الجنرال ديكين إلى (تايو) التي ثارت ضد الإنجليز في جنوب الهند. ولم يحقق نابليون نجاحاً يذكر من هاتين المهمتين ولكن تقدمه السياسي أحرزه عندما وقع معاهدة تيلسيت عام ١٨٠٧ مع القيصر الروسي ألكسندر<sup>(٢٥٢)</sup> حيث بدأ من جديد بالبحث عن حلفاء له في أراضي الدولة العثمانية بعد الضمانات التي حققتها له هذه المعاهدة في سياسته التوسعية، فأرسل دي لاسكارس عام ١٨١١ إلى الدرعية للاتصال مباشرة بالوهابيين الذين كانوا موضع اهتمامه منذ فترة طويلة، وعرض عليهم المساعدة في سورية والعراق ضد العثمانيين لقاء مماننتهم في الخليج لقواته التي سيرسلها إلى الهند<sup>(٢٥٣)</sup>. مما أثار حفيظة الإنجليز عند سماعهم لذلك فأرسلوا إليهم وعداً بالوساطة لدى الدولة العثمانية للاعتراف بدولتهم بشرط إيقاف غاراتهم على سورية وعدم الاتفاق مع الفرنسيين<sup>(٢٥٤)</sup>. لكن الوهابيين كانوا يميلون للاتفاق مع الفرنسيين، ولعل سبب ذلك هو رغبتهم في نشر الدعوة في الشام، وما اقتربهم من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلا نتيجة طبيعية لهذه الرغبة. ولكن الحرب التي بدأت بين فرنسا وروسيا وإلغاء الاتفاقية<sup>(٢٥٥)</sup> الفرنسية-الروسية عام ١٨١٢ كانت إيذاناً بانتهاء علاقات الوهابيين بفرنسا.

(٢٥١) في هذا الخصوص يقول ن.جرس، أن نابليون أرسل سبستيان إلى الجزيرة العربية في مهمة لتتفق عن

الحركة الوهابية. Niyazi Berkes, *Türkiye'de Çağdaşlaşma*, İstanbul 1973, s. 110.

(٢٥٢) تشارلز داونر هازن، التاريخ الأوروبي الحديث، لندن بلا تاريخ (الطبعة الرابعة) ص ٢١١-١٢ ويشارد

لودج، التاريخ الأوروبي الحديث منذ الإحتلال على القسطنطينية، ١٤٥٣، إلى معاهدة برلين ١٨٧٨، لندن ١٩٠٩، ص.

٥٩٧-١٩٩ - 99 - 98 / 7 (2. baskı) *E. Ziya Karal Osmanlı Tarihi*

(٢٥٣) أنيس بالمصدر السابق، ص ٢٣١-٢٢٢.

(٢٥٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة ١٩٨٦ (الطبعة الرابعة)، ص ١٩٣.

(٢٥٥) هازن، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

## ثالثاً: محاولات البحث عن حلول

١ - تكليف والي مصر محمد علي باشا بالحرب على الوهابيين ونتيجة ذلك:

منذ ظهور الحركة الوهابية والباب العالي يرسل الأمر تلو الأمر إلى الولاة من أجل إرسال الجنود وأحياناً من أجل سوق الأرزاق والمهمات من مصر والشام وبغداد إلى الحجز. وكانت هذه الأوامر تتغذ رغم التقصير الذي كان يحدث أحياناً. ولكن تغير الأوضاع وضعف نفوذ الدولة في السنوات الأخيرة، قطعت آمال الباب العالي من الشام ومصر وبغداد. فالواقع أن الولاة كان قد أصابهم الملل من جدالهم مع الوهابيين سنوات وخاصة والي بغداد، مما كان يجعلهم يتغاضون عن تنفيذ الأوامر القادمة من استانبول<sup>(٢٥٦)</sup>. أما الشام وحلب فكان الولاة فيهما يتخبرون باستمرار بحجة ضعف الإدارة، ولكن بدون جدوى في تحسين الأوضاع. وبعد احتلال الطائف ومحاصرة الوهابيين للمدينة المنورة أدرك الباب العالي عدم جدوى أي حملة بواسطة الولاة في الشام وبغداد، فأوعز إلى والي مصر خسرو باشا بالنتكيل بالوهابيين. ولكن خسرو باشا كان في هذه الأثناء هارباً في دمياط بسبب الاضطرابات والفتائل التي وقعت في مصر. هذا الخبر الذي اهتز له الباب العالي جعله يكلف طاهر باشا، الذي أرسل على رأس قوات غير نظامية للتصدي لنابليون، بإدارة دفة الأمور بشكل مؤقت في مصر حتى يتم تعيين والٍ جديد. وفي أعقاب ذلك أيضاً تم عزل خسرو باشا عن ولاية مصر لعجزه عن القيام بأي حركة ضد الوهابيين، وقرر تعيين علي باشا الجزائري الموجود في الإسكندرية في تلك الأثناء والياً على مصر<sup>(٢٥٧)</sup>. وفي الوقت الذي استطاع فيه طاهر باشا، والي بالوكالة للسيطرة على الأمور في مصر، وكان ينتظر قدوم والي الجديد من الإسكندرية، قامت القوات التابعة لخسرو باشا بخلعها عن الوظيفة وقلته، مما أدى إلى حدوث

(٢٥٦) جردت باشا، المصدر السابق، ١٠٠/١٢٢.

(٢٥٧) الأرشيف العثماني، HHH 3855 جردت باشا، المصدر السابق، ٧/٢٢٨، ٢١٦.

اضطرابات وقلق عجز الوالي الجديد من السيطرة عليها. هذه الاضطرابات وتلك القلاقل أدت إلى ظهور محمد علي باشا الذي أصبح قائداً للقوات غير النظامية بعد مقتل طاهر باشا والرجل الذي غيّر قدر مصر فيما بعد<sup>(٢٥٨)</sup>.

وأمام هذه التطورات الجديدة في مصر، وجد الباب العالي نفسه أمام وضع فعلي فأصدر فرماناً عام ١٨٠٥ بتعيين محمد علي والياً على مصر<sup>(٢٥٩)</sup>، والواقع أنه لم يكن أمام استانبول خيار آخر لأن الاضطرابات الداخلية ومقتل السلطان سليم الثالث جعلت اهتمام الباب العالي بالولايات البعيدة أمراً صعباً. أضف إلى ذلك معاهدتي تيلسيت وأرفورت اللتين وقعهما نابليون بعد أن أنهكه العداء مع روسيا

---

(٢٥٨) قام محمد علي بمرافقة القوات المرسلة عن طريق البحر ومجموعة أخرى من القوات الألبانية الغير نظامية كذاية إلى مصر لطردهم نابليون منها. وبعد أن ألقى الفرنسيون مصر (الغسطس ١٨٠١) وتعين خسرو باشا والياً عليها. استقر محمد علي في مصر وأصبح قائداً للقوات الغير نظامية. إلا أن خسرو باشا وعلى عكس رغبة القوات الإنجليزية المتواجدة بالإسكندرية - بدعوى مساعدة الضمانين - قام بالتحجج إلى مواقع المماليك الذين كانوا حتى ذلك الوقت يتحكموا في مصر. إلا أن جيش خسرو هُزم في دمنهور مما تسبب في إبطاء المرور بين مصر العليا ومصر السفلى. وفي هذه الأثناء أراد الوالي التخلص من القوات الألبانية الغير نظامية والتي أظهرت ميلاً للمماليك إلا أنه كان عاجزاً عن تسديد مستحقاتها ( الأمر الذي جعله يفترض من القضاة الإنجليزية ١١٩ ألف قرش مما جعل قلب العالي يطلب من الوالي الجديد تسديد المبلغ (الأرشف عثمانى، جودت دلحلية ١٢٥٦) وقد ثاروا وقاموا بحصار قصر الوالي الذي فرّ إلى دمياط. أعقب ذلك تكليف طاهر باشا بإدارة أمور مصر بصفة مؤقتة إلا أنه فشل نتيجة قلاقل جرت وحل محمد علي محلّه. وفي هذه الأثناء تم تعيين علي باشا الجزائري والياً على مصر إلا أنه لم يتمكن من إستلام زمام الإدارة. بعد وقت قصير قام المماليك بالقتلح فيما بينهم مما جعل من محمد علي يقود القوات المتواجدة بالقاهرة ومناداة الوالي السابق خسرو باشا والياً لمصر، لكن الألبان ثاروا في اليوم التالي وأخرجوا الوالي من القاهرة وقلعوا بتعيين محافظ الإسكندرية أحمد خورشيد باشا والياً (١٨٠٣). إلا أن الأحداث قد إستتحت من جديد بمحاولة خورشيد باشا الذي أصبح لوعبة في يد الألبان لتخلص منهم وذلك بإحضار قوات كردية من سوريا ، ورغبة الباب العالي بإبعاد محمد علي من مصر بتعيينه والياً على جدة . وقام أهالي القاهرة في مايو ١٨٠٥ بالثورة على الوالي الجديد ومناداة محمد علي والياً وبعد مرور أسبوعين ورغبة في التحرك بناء على تطوّر الأحداث قدم إلى مصر من استانبول صالح بك - وهو صديق لديم محمد علي - وقام بتسليم فرمانين لمحمد علي وخورشيد باشا وقراءة فرمان تعيين محمد علي والياً (نظرة خارجية الباب العالي، المسألة المصرية، استنبول ١٣٢٤، ص ٤-٦).

(٢٥٩) عن حياة محمد علي باشا وولايته لمصر لطر: Şinasi Altındağ / عصيلان قوله لى محمد علي باشا والمسألة المصرية ١٨٣١-١٨٤١ / لقرة ١٩٨٨ (الطبعة الثانية).



وانجلترا ونصت هاتين للمعاهدتين على تقسيم أراضي الدولة العثمانية إذا لزم الأمر - كما أسلفنا، فإن هاتين المعاهدتين قد خيبتا آمال الدولة في فرنسا. ومن جهة أخرى مشاكل الحركة الوهابية التي شغلت الباب العالي لفترة طويلة جعلت من محمد علي باشا أملاً جديداً، لأن ما يحدث في الحجاز لا سبيل للقضاء عليه سوى إرسال جيش كبير من طرف مصر يتولى هذه المهمة. وقد أسلفنا أن محمد علي باشا تعهد بالاهتمام بمسائل الحجاز وإنقاذ الحرمين من السعوديين إذا وُجِعت له ولاية مصر<sup>(٢٦٠)</sup>. ولهذا كانت استانبول تريد منه بناءً على تعهده هذا توجيه الاهتمام بمسألة الوهابيين وتحتة على ذلك بشكل مستمر. لكن محمد علي الذي كان يطمح إلى تأسيس حكم قوي في مصر لم يستطع آنذاك تشكيل إدارة مستقرة فيها، وكان على الرغم من تعهده للباب العالي مشغولاً بملاحقة المماليك الذين انسحبوا إلى جنوب مصر. فكان يحاول كسب الوقت بإرسال التبريرات وكتابة الرسائل<sup>(٢٦١)</sup>. وهناك أمر آخر جعله يتأخر عن الالتفات إلى المسألة الوهابية هو أن إنكلترا بعد أن شكلت اتفاقاً مع روسيا ضد الدولة العثمانية أرسلت أسطولها الجنرال (نوق وورث) إلى مضيق جنق قلعة، ولكنها لم تستطع تحقيق أملها فصحبت الأسطول وأرسلت أسطولاً كبيراً آخر باتجاه مصر<sup>(٢٦٢)</sup>.

إلا أن أول تدبير اتخذته محمد علي ضد الوهابيين وهو يخوض حرباً شديدة ضد المماليك في الجنوب لتأمين الاستقرار في مصر<sup>(٢٦٣)</sup>، هو ما قام به من منع للتجارة مع الحجاز بعد استيلائه على أطراف السويس. وكان يهدف من وراء ذلك إلى التضييق على أهالي الحجاز الذين كانت معظم أرزاقهم تأتي من السويس حتى

(٢٦٠) الأرشيف العثماني، (HH 3848).

(٢٦١) الأرشيف العثماني، (HH 3806, 3819).

(٢٦٢) الأرشيف العثماني، (HH 3839)؛ جورد باشا، المصدر السابق، ١٢٥/٨.

(٢٦٣) عن كتاب محمد علي باشا ضد المماليك وعن سبلته أنظر: جورد باشا، المصدر السابق، ص ٨١-١٨٢ عه

لرحمن الرفاعي، عصر محمد علي، القاهرة، ١٩٨٢ (الطبعة الرابعة) ص ١٠٤-١١٦.

يهبوا للثورة على الوهابيين<sup>(٢٦١)</sup>. واستمر على هذه السياسة في منع تجارة الحجاز وتقديم الأعداء إلى الباب العالي حتى عام ١٨١١ حيث استطاع التغلب على المماليك، فبدأ بالتجهيز للحملة ضد الوهابيين. ولم يكن أمامه مفر من هذه الحرب، لأنه مهما استقر له الأمر في مصر سيبقى في نظر الباب العالي عاصياً استفاد من الفرص وحالفه الحظ. ولذلك فإن أي نصر سيحرزه في الحجاز سيوطد دعامة حكمه على مصر ويكسبه المشروعية.

بعد الانتهاء من تجهيز الجيش<sup>(٢٦٥)</sup> الذي بلغ عدده ٣٥٠٠ جندياً أغلبهم من الأتراك والألبان، أرسله إلى الحجاز<sup>(٢٦٦)</sup> بقيادة ابنه أحمد طوسون باشا في شهر أيلول من عام ١٨١١، وبقي هو في مصر تحسباً لأي انقلاب قد يقع ضده. وكانت الخطة في الوصول إلى المدينة المنورة من جهتين: من جهة البر بقيادة أحمد طوسون باشا، ومن جهة البحر بقيادة طاهر أفندي كاتب ديوان مصر. وبعد مناوشات بسيطة استطاع الجيش المصري للقلم من البحر للتمركز في شهر أكتوبر في ميناء ينبع<sup>(٢٦٧)</sup>. أما القوات البرية بقيادة أحمد طوسون باشا فقد تغلبت على من صادفها من قوات الوهابيين من العقبة إلى مضيق جديدة، واستطاعت تأليب القبائل والعشائر ضد الوهابيين. ولكنها تعرضت لهجمات قوية مفاجئة من الوهابيين بقيادة فيصل وعبد الله أولاد سعود عند وصولها في مطلع عام ١٨١٢ إلى جديدة. ففرقت هذه القوات وانتهزت أمام ضربات الوهابيين، ولم يتمكن أحمد طوسون باشا من الوصول إلى ينبع إلا بشق الأنفس. وسبب هذه الهزيمة هو عدم طاعة أمراء الألبان لأوامر قائد

(٢٦٤) لوريمر، المصدر السابق، ص ١٥٩٧.

(٢٦٥) استفاد محمد علي باشا من كل فرصة أثناء صراعه مع المماليك بمصر. فبنى سبيل المثل وبمناسبة حملته المشهورة على الحجاز قام بجمع وقتل كافة المماليك بعد مناداتهم لحفل في قلعة القاهرة وبهذا تم له القضاء على

كامل نفوذهم. عبد الرحمن الجبرتي، ترويح الجبرتي، القاهرة بلا ترويح، ١٨٢٤-١٨٧.

(٢٦٦) جودت باشا، المصدر السابق، ١/٢٤٩-٥٠٠ لوريمر، المصدر السابق ص ١٥٩٧

(٢٦٧) الجبرتي، المصدر السابق، ص ١٩٢.

الجيش للشاب الذي لم يتجاوز للثامنة عشرة، ولكنه مع ذلك أثبت جدارة وبسالة فالتقى في الحروب مع المعاليك. فليست الهزيمة لعدم مقدرته على الحرب وإنما بسبب استخفاف أمراء الألبان من للدخول تحت إمرة شاب صغير، ومن جهة أخرى بسبب غيظهم بعد أن أدركوا أن محمد علي باشا لم يرسلهم في حملة الوهابيين إلا لإبعادهم عن مصر لخوفه من معارضتهم لما يقوم به من إصلاحات. ولذلك تفرقوا ببساطة غير مباليين بأحمد طوسون باشا الذي خاض حرباً ضروساً أمام خصم قوي وعنيد مثل الوهابيين.<sup>(٢٦٨)</sup>

وما إن سمع محمد علي باشا بخبر الهزيمة حتى قام بتجهيز جيش جديد قوي بلغ عدده ١٥٠٠٠ من المشاة والفرسان من المغاربة وثلاثة آلاف من الزنوج وأرسله لنجدة ولده مع تجهيزات كافية من المؤن والعتاد بشكل أسعد الإدارة في استانبول<sup>(٢٦٩)</sup>. وبوصول هذا للجيش إلى ينبع في شهر ديسمبر من عام ١٨١٢، اتجه أحمد طوسون باشا من جديد نحو المدينة المنورة بدعم القوات التي جهزها الشريف غالب باشا، وقوات العشائر المعارضة للوهابيين من عربان حرب. وبعد حصار استمر خمسة عشر يوماً استطاع تخليص المدينة من أيدي الوهابيين. وأقيمت احتفالات كبيرة في استانبول ومصر بعد قدوم الأخبار عن استعادة المدينة المنورة، وأقيمت الاحتفالات عند مسجد أيوب الأنصاري في استانبول وأطلقت المدافع طلقاتها سبعة أيام ليتهاجأ بهذا النصر كما كان يفعل في العيدين. وصر السلطان محمود الثاني يذكر في خطب الجمعة باسم "الغازي"<sup>(٢٧٠)</sup>، كما حصل أحمد طوسون على رتبة الوزارة، مع درجة مشيخة الحرم للمكي وليالة الحبش مع سنجق جدة، وطلب منه العمل على تخليص مكة المكرمة مما لحق بها من أذى الخوارج الذين أحدثوا مذهباً باطلاً ووضعوا أحكاماً غير مشروعة وقاموا بإضلال

(٢٦٨) جودت باشا، المصدر السابق، ٩/٢٥٧-٢٥٨/١٠١٥٨-٩٥/٩٦.

(٢٦٩) الأرشيف الشامي، جودت دغلية ٢٨٦٤.

(٢٧٠) جودت باشا، المصدر السابق، ١٠٠/١٠٢.

الكثير من العشائر<sup>(٢٧١)</sup>. وهكذا استمر جيش مصر في مهمته حتى استطاع قبل لوائل عام ١٨١٣ تطهير مكة المكرمة ثم جدة والطائف من الوهابيين، وألقى القبض على أميرهم عثمان المضايقي وأرسله إلى استانبول<sup>(٢٧٢)</sup>. وهكذا تنصت استانبول الصعداء بحلول الأمن في الحرمين بعد اضطرابات استمرت زمناً طويلاً. ولكن كان الخطر لا يزال قائماً لأن قسماً كبيراً من القبائل المحيطة بالحرمين كانت لا تزال على ولائها لمععود، ولديها المقدرة على إحداث المشاكل في كل لحظة.

كان الباب العالي يريد أن يتوجه محمد علي باشا بنفسه إلى الحجاز ويتولى شخصياً تنظيم الأمور. وقد استجاب الباشا لهذا الطلب وتوجه في شهر أغسطس من عام ١٨١٣ بقسم من قواته إلى جدة أولاً، ثم إلى مكة المكرمة للمكرمة<sup>(٢٧٣)</sup>. وهناك طلب إعدام الشريف غالب بزعم أنه اتبع سياسات غير مناسبة في مسألة الوهابيين. والحقيقة أن الشريف غالب كان يعارض محمد علي باشا في إجراءاته. ولكن السلطان محمود الثاني رأى أن إعدامه غير مناسب وأخبر الباشا أنه باستطاعته عزله ونفيه إلى مكان آخر<sup>(٢٧٤)</sup>، فقبل الباشا بذلك وعيّن مكانه الشريف يحيى بن سرور<sup>(٢٧٥)</sup>. ورغم أن الباب العالي رأى في طلبات محمد علي باشا نية خفية في بسط النفوذ على الحجاز، ولكن الواضح أنه تغاضى عن ذلك للخدمة التي أسداها محمد علي في القضاء على الوهابيين. ولم يبق محمد علي في الحجاز كثيراً، وإنما عهد أمر الحفاظ على النظام الذي أسسه وملاحقة العصاة من العشائر إلى ولده أحمد طوسون ثم عاد إلى مصر. واستمر أحمد طوسون في ملاحقة الوهابيين خلال

(٢٧١) الأرشيف العثماني، جودت دلخطة ٢٧٠٤.

(٢٧٢) جودت باشا، المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢.

(٢٧٣) لوريمر، المصدر السابق، ص ١١٦٠١ لمد السيد دراج - السيد رجب حرتز، دراسة في التاريخ المصري،

القاهرة بلا تاريخ، ص ٣٥٩.

(٢٧٤) الأرشيف العثماني، تصنيف علي لميري، محمود الثاني، ٣٠٦٤.

(٢٧٥) Uzunçarşılı، المصدر السابق، ص ١١٨-١٩.

العامين ١٨١٣-١٨١٤ وإن لم يحقق أي نصر يذكر في هذه الملاحقات، حتى أنه تعرض للهزيمة في (التربة) ووالده لا يزال في مكة<sup>(٢٧٦)</sup>، فما كان منه إلا أن قام باستدعاء قوات جديدة من مصر للهجوم على منطقة القصيم التي كانت لا تزال تحت سيطرة الوهابيين. وبدأت لتجهيزات لهذا الغرض. وفي هذه الأثناء توفي سعود بن عبد العزيز في الدرعية في شهر مايو عام ١٨١٤ وخلفه ابنه عبد الله بن سعود في قيادة الحركة الوهابية<sup>(٢٧٧)</sup>. وكانت في الواقع فرصة لا تعوض لأحمد طوسون باشا<sup>(٢٧٨)</sup>، لأن عبد الله لم يكن بقدر أبيه في الشجاعة والدرية، ورغم ذلك فقد أسيح أنه يريد للهجوم على المدينة المنورة التي كان أميرها سابقاً أثناء سيطرة الوهابيين، وبعد خراج إليه أحمد طوسون من المدينة المنورة بقواته، وقام في ربيع ١٨١٥ بإخضاع الكثير من الأماكن التي مر بها إلى أن وصل إلى القصيم. ولكنه عندما رأى قوة الوهابيين وكثرتهم لم يشأ إرهاب الجند بسماع الخبر وتعريضهم للهزيمة، فقرر الانسحاب. وأثناء التحضير للعودة حصل أمر غير متوقع إذ أرسل إليه عبد الله من يفاوضه على الصلح. والذي يفهم من هذا للتطور المفاجئ أن كلا الطرفين كانت لديه معلومات مبالغ فيها عن الطرف الآخر. وهكذا عقد أحمد طوسون باشا صلحاً مع قائد الوهابيين الجديد عبد الله بن سعود في شهر حزيران ١٨١٥ ينص على التخلي عن منطقة القصيم وحواليها بالكامل للوهابيين لقاء ابتعادهم عن مكة المكرمة والمدينة، وعدم تعرضهم للقبائل التي دخلت في طاعة الدولة<sup>(٢٧٩)</sup>. ولكن هذا الصلح كان مشروطاً بموافقة محمد علي باشا، فأرسل إليه هيئة لإعلامه بشروط الاتفاق والوضع القائم. غير أن محمد علي كان يدرك أن الباب العالي ينتظر منه نصراً ساحقاً على الوهابيين، وأن بقاءه في حكم مصر مرهون بهذا النصر. ولذلك أرسل

(٢٧٦) الرفاعي، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٢٧٧) Memorial، ص ١٢٧.

(٢٧٨) المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٢٧٩) لوريمر، المصدر السابق، ص ١٦١٧-١٨، الرفاعي، المصدر السابق، ص ١٢٧.

إلى ابنه يخبره أنه يقبل الاتفاق في حالة تسليم الدرعية والدخول في طاعة الدولة، ورزق جميع الأشياء التي أخذها الوهابيون من قبر النبي (ص)<sup>(٢٨٠)</sup> وذهب عبد الله شخصياً إلى استانبول لإثبات حسن النية.

لم يكف الوهابيون برد هذه الشروط القاسية التي جاءتهم، وإنما بدؤوا فوراً بالتجهيز للحرب. أما محمد علي باشا فقد أدرك أن ولده أحمد طوسون لن يقدر على القضاء عليهم، فجهز جيشاً جديداً بقيادة ابنه الآخر إبراهيم. وبعد هذه التجهيزات التي استمرت ستة أشهر، تحرك الجيش من مصر في شهر سبتمبر عام ١٨١٦ بقيادة إبراهيم باشا الذي رافقه في حملته خبراء عسكريون أجنبى مثل: وبسيري الفرنسي الذي حارب في جيش نابليون، ومن إيطاليا: سكوتو وجنتيلي وتودس تشيني. ووصل هذا الجيش إلى المدينة في أوائل شهر أكتوبر<sup>(٢٨١)</sup>. وأثناء ذلك كانت مجموعة من الحرفيين والصناع تتجه من استانبول إلى مكة المكرمة والمدينة لإصلاح للتخريبات التي أحدثها الوهابيون<sup>(٢٨٢)</sup>. وبعد إجراء الترتيبات اللازمة تحرك إبراهيم باشا من المدينة في شهر فبراير من عام ١٨١٧ متجهاً نحو أعماق نجد. وأخضع الأماكن التي مر بها وغنن عليها أمراء جدد<sup>(٢٨٣)</sup>. ولم يتمكن من الوصول إلى الدرعية مركز الوهابيين ومحاصرتها إلا في ٦ شهر إبريل ١٨١٨ بسبب صعوبة الطريق وسوء أحوال الإقليم. وبعد مناقشات استمرت لفترة طويلة، وإحكام القبضة على الوهابيين وانقطاع المعونات الخارجية من الوصول

---

(٢٨٠) بعد أن جرى التحقيق بحق الوهابيين فيما بعد إتضح قيام عبد العزيز بن سعود بتوزيع قسم من الأشياء المأخوذة من قبر الرسول وبيع القسم الآخر في الهند (الأرشيف العثماني، HH 36096).

(٢٨١) عن حملة إبراهيم باشا على نجد من الناحية العسكرية أنظر: عبد الحميد البطريق، إبراهيم باشا في بلاد العرب: ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا للقاهرة ١٩٤٧، ص ٣-١٣١ وعن وجهة نظر الوهابيين عن نفس الحملة أنظر: إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث في نجد، الرياض ١٩٦٦، ص ١٣٥-١٥٩.

(٢٨٢) Burkhardt، المصدر السابق، ص ١٧٢، ١٧٠.

(٢٨٣) حول تقرير محمد علي باشا حول الصراع ضد قبائل العجوة لليمن قتي قامت بدعم الوهابيين أنظر: الأرشيف العثماني، (HH 3602).

إليهم، اضطر عبد الله بن سعود في التاسع من سبتمبر عام ١٨١٨ إلى إرسال هيئة إلى إبراهيم باشا للتفاوض. فأرسل إليه أنه يقبل الاتفاق بشرط تسليم الدرعية وذهاب عبد الله بن سعود إلى مصر، فرفض عبد الله قبول هذه الشروط. ولما استسلمت الدرعية في شهر نوفمبر ١٨١٨ تم القبض على عبد الله بن سعود وأرسل مع ٤٠٠ من رجاله إلى القاهرة<sup>(٢٨٤)</sup>.

وسرعان ما انطلقت فرحة عظيمة في استانبول<sup>(٢٨٥)</sup> عندما أرسل محمد علي باشا الأخبار باستسلام الدرعية. ووزعت الرتب على كثير من الناس في استانبول ولقي على لواء جدة ومشيخة الحرمين مع ولاية الحبشة ووجهت إلى إبراهيم باشا<sup>(٢٨٦)</sup>. ومن جهة أخرى تم إرسال عبد الله بن سعود من الدرعية مع بعض أقاربه إلى القاهرة ومنها إلى استانبول<sup>(٢٨٧)</sup>. وبعد استجوابه والتشهير<sup>(٢٨٨)</sup> به في

---

(٢٨٤) مشاهدات المؤلف عن جلب عبد الله بن سعود للقاهرة وموقف محمد علي أنظر: الجبرتي، المصدر السابق، ص ٤٢٤-٢٥. ويورد المؤلف بأن عبد الله بن سعود لفاد بأن والده قد سلم محمد علي علة فيها مسروقات قبر الرسول وهي: ثلاثة مصاحف، حوالي ثلاثمائة قطعة زمرد ولؤلؤ، وشريط من الذهب. وعلى الرغم من أن محمد علي ذكر بأن المسروقات أكثر من هذا إلا أن عبد الله قال بأنها المنقولة عن والده. ومن ناحية أخرى لُن موجودة حجرة السعادة لم تكن كل هذه ولُن بعض وجهاء العرب وأهالي المدينة وحتى شريف مكة المكرمة قد أخذوا منها. المصدر السابق، ص ٤٢٥. وقام محمد علي بإرسال هذه الأمانات إلى استانبول وبعد تدوينها في دفتر تم اعدتها إلى أماكنها (الأرشيف العثماني، HH 25731).

(٢٨٥) أهدى محمد علي إثنتين من حلماتي هذه الأخبار فرو السمور وأعطية مقدارها خمسة آلاف قرش (الأرشيف العثماني، جونت داخلية ٣١١٠).

(٢٨٦) بعد فتح الدرعية أُرجت هذه الأقوال في الخط الهلواني بحق إبراهيم باشا: "أنت إبراهيم باشا يا متصرف ولاية الحبشة ولواء جدة. قمت في هذه المرة بفتح الدرعية وضبطها وأسر عبد الله بن سعود حيًا ونلت حظوة مقام السلطان بذلك على تطهير الأماكن المقدسة من الخارجيين وأنت بهذه الخدمة الجليلة قد أظهرت سعا عظيما نال رضا وإعجاب تتحق من أجله كل تشريف ورفعة شأن. دعني أرك دوما تسمى لخدمة الدولة لطفية التي تتحق بأن رأس ملها هو الخدمة والمحافظة على الحرمين الشريفين كما ينبغي والدعاء بدوام دولة إلباشاه. داعين المولى لك ولكل من سعى معك بالخير والسعادة في الدارين بحرمه النبي أمين الأرشيف العثماني، جونت داخلية ١٠٧٨٢، ٦١.

(٢٨٧) جونت باشا، المصدر السابق، ١١/١٥-١٦.

(٢٨٨) هناك روايات مختلفة عن إحصار عبد الله بن سعود إلى استانبول. وينكر الباحثون العرب على وجه الأخص بأن إبراهيم باشا قد قسم له بشرفه بأن لا يصبوه أي سوه، وأن حمن إستقبله في مصر هو دليل على ذلك. لذا كان إعدله في استانبول أمرا سيئا. وفي الحقيقة، فإن محمد علي وإبراهيم باشا كفا يعملان بلبس الدولة العثمانية

شوارع استانبول تم إعدامه<sup>(٢٨٩)</sup>. وبذلك انتهت الجولة الأولى من المسألة الوهابية لصالح الدولة العثمانية بعد أن شغلتها لأكثر من نصف قرن<sup>(٢٩٠)</sup>.

(٢) تمسحلب الجيش المصري من نجد وما تلا ذلك:

انتهت المسألة الوهابية - أوالمصالح الحجازية كما تسميها الوثائق العثمانية- بعد أن شغلت للدولة العثمانية لسنوات طوال بالاستيلاء على الدرعية. وتم تهجير الأهالي إلى مناطق أخرى، وخاصةً إلى منطقة الأحساء، ثم دمرت القصبه تماماً حتى أشجار النخيل تم قلعها. وكان من بين السلاح والذخائر التي تم الإستيلاء عليها ثمانون مدفعاً، وفي ذلك إشارة إلى مدى قوة تسلح الوهابيين. وللأسف لا توجد معلومات عن مصادر هذه الأسلحة. غير أنه يمكننا القول إن الوهابيين حصلوا عليها من الإنجليز والفرنسيين، ولو بطريقة غير مباشرة عن طريق مشايخ الساحل. والصحيح أيضاً أن العتاد والذخائر التي غنموها في حربهم مع أحمد طوسون باشا ساعدتهم أيضاً في التسلح.

أما عبد الله بن سعود أمير الوهابيين، فقد أرسله إبراهيم باشا مع من قبض عليه من رجاله المقربين إلى مصر حتى يتم إرسالهم إلى استانبول. فيما أعدم عمه سعود وأخاه إبراهيم في الدرعية، ولكنه أبقى على حياة أبناء عمومته الآخرين،

---

ليس إلا. لذا وإحتمال إعطائهما وعدا لم تعطه الدولة هو أمر يبدو ضعيفالماذا يورد عبد الله البطريق في دراسته القيمة بأن عبد الله بن سعود طلب وعدا من إبراهيم باشا بسلامته إلا أن إبراهيم باشا أقدمه بأنه لن يتدخل في تصرف والي مصر لو السلطان (عبد الله البطريق،المقالة السابقة، ص ١٩-٢٠) ويظهر إعدام عبد الله بن سعود نتيجة محاكمته بتهمة قتل والده ونهب حجره السعادة بالمدينة المنورة أنه كان قرارا سياسيا. عن أمر التحقيق مع عبد الله بن سعود ورفاقه وتقرير بوسطقمي باشي أنظر (الأرشيف الحشاني، 36096، HH 25751).

(٢٨٩) الأرشيف الحشاني، (HH 36068).

(٢٩٠) طبقا لمصادر الوهابيين والأراء التي بنيت على لسانها فإن تأسيس الدولة الوهابية الأولى كان في ١٧٤٤م وانتهائها كان في ١٨١٨م.



وهما محمد بن مشاري وعلي بن الشيخ وابنه سعد، بينما قبل طلب العفو الذي تقدم به بعض شيوخ العربان من حلفاء الوهابيين وأطلق سراحهم<sup>(٢٩١)</sup>.

وبهذا الشكل الذي شلّت به حركة عائلة سعود زعماء الوهابيين وحلفائهم، تم تحقيق الاستقرار داخل نجد. غير أن إبراهيم باشا رأى أن الاكتفاء بهذا القدر من الإجراءات سوف يؤدي إلى ظهور النتائج التي ظهرت سابقاً. ولذلك قرر تأديب القبائل التي لا تزال في حالة عصيان، وقرر أيضاً إحكام قبضته على الأحساء شريان الحياة في المنطقة. ولو أن والي بغداد داود<sup>(٢٩٢)</sup> باشا في تلك الأثناء حاول الاستفادة من الفرصة في السيطرة على الأحساء لأنها ضمن منطقة نفوذه، فظاهر أنه يريد مساعدة الجيش المصري، وقام بتجهيز ماجد ومحمد من رؤساء قبيلة بني خالد اللذين قاما باللجوء إلى بغداد بعد احتلال الوهابيين للمنطقة فأرسلهما إلى الأحساء. وهناك قاما بالسيطرة على المدينة<sup>(٢٩٣)</sup>، ولذلك لم يعد من ضرورة لذهاب إبراهيم باشا إلى هناك. غير أنه كان يعتقد أن هذه الحملة لن تكتمل إلا بذهابه إلى الأحساء، فكتب إلى والده يعلمه بهذه النية<sup>(٢٩٤)</sup>. ولم يكن مخطئاً في اعتقاده، لأن حلفاء الوهابيين من قراصنة الساحل تحركوا في أواخر سنة ١٨١٨ لنصرتهم، وحشدوا أسطولاً مؤلفاً من ١٨ سفينة<sup>(٢٩٥)</sup>، ولكن اقتراب إبراهيم باشا إلى مشارف الأحساء منعهم من القيام بأي حركة. ورغم عدم وجود معلومات مفصلة عن مدة إقامة إبراهيم باشا في الأحساء لكن الواضح أنه استخدمها قاعدة لتأديب الكثير من العشائر. إلا أن قواته التي أرسلها إلى قبيلة حرب خاصة عجزت

(٢٩١) الأرشيف العثماني، جودت دلخلة ١٠٧٨٢.

(٢٩٢) عن نبذة مختصر حول داود باشا أنظر: زكريا فورشون دلوود باشا (TDVIA, c. IX, s. 38).

(٢٩٣) جودت باشا، المصدر السابق ١٥/١١.

(٢٩٤) نؤز، دلوود باشا، ص ٢٢٩.

(٢٩٥) لوربمر، المصدر السابق، ص ١٤٢٥. ولدراسة موسعة عن علاقة الوهابيين مع قراصنة الساحل أنظر: كيلي،

المصدر السابق ١٥٦/١-٢٧٦.

عن تأديبهم. وسبب هذا الإخفاق ما يحكيه تقرير متأخر عن تاريخ الحملة، حيث يذكر قائمقام المدينة المنورة وقائد الفرقة النظامية الفريق خالد في عريضته بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٧٨ الموافق ١٨٦٨ ميلادي أن سبب النجاح الذي حققه إبراهيم باشا في جهة الشرق هو أن المهمات والأرزاق العسكرية كانت تنقل بقوافل وجمال للدولة. أما المهمات والأرزاق المنقولة لأجل حملة قبيلة حرب فقد استخدمت فيها جمال العربان، حيث أن الجمالين تركوا جمالهم وهربوا، ولم يمكن تأمين ونقل إمدادات العساكر<sup>(٢٩٦)</sup>. واستمرت فعاليات إبراهيم باشا إلى أواسط عام ١٨١٩ حيث قام بتعيين للوجهاء من البدو وكلاء للدولة في جميع مناطق القصيم ونجد، أما الأحساء فتركها لولاتها القدماء من بني خالد. وفي نوفمبر ١٨١٩ عاد إلى مصر بعد أن بقيت جدة وولاية الحبشة في عهده<sup>(٢٩٧)</sup>.

والسبب في مغادرة إبراهيم باشا للأحساء بهذه السرعة، هو داود باشا والي بغداد. إذ رأى الخطر في بقاء قواته بجانب قوات رجل مثله أثبت كفايته في للحروب، تماماً مثلما أثبت محمد علي باشا تفوقه ضد المماليك، بالإضافة إلى أن داود باشا نفسه واحد من المماليك، وهذا هو إذن السبب الحقيقي.

أما في الظاهر فقد ذكر أن مشكلة وقعت بين الاثنين عندما قام إبراهيم باشا بطرد مأمور الضرائب التابع لداود باشا من الأحساء. وتذكر المراجع المحلية في مصر أن داود باشا أدرك أنه لن يستطيع حل المشكلة بنفسه مع إبراهيم باشا، والسبيل الوحيد هو في الرجوع إلى الباب العالي صاحب الكلمة في ذلك، ولهذا قام بالكتابة إلى السلطان محمود الثاني يطلب منه إخراج إبراهيم باشا من الأحساء. وتذكر نفس المصادر أن محمود الثاني كتب إلى محمد علي باشا فرماناً حتى يقوم

(٢٩٦) الأرشيف الضمني، (MM 1098, Lef 7).

(٢٩٧) المريني، المصدر السابق، ٤/٢٣٥.

باخلاء الأحساء<sup>(٢٩٨)</sup>. ورغم وجود فرمان كهذا إلا أنه كانت هناك مسببات قضت بالضرورة أن تتطور القضية في هذا المنحى، فكما علمنا أن الدولة العثمانية قبلت على مضض ولاية محمد علي باشا على مصر، وكانت تراقبه بحذر، وكان ازدياد نفوذه في الحجاز وتوسعه في خليج البصرة أمراً لا يرتاح إليه الدولة العلية.

وفطن داود باشا لذلك، وكان طلبه موافقاً لرغبة للدولة، ولهذا فإن رواية إرسال فرمان قد تكون صحيحة. وعلى الرغم من ذلك فإن مغادرة إبراهيم باشا للمنطقة واكتفاء داود باشا بتوطين عائلة بني خالد في الأحساء يجب أن يوصف بضعف البصيرة السياسية لدى الطرفين.

عندما كان إبراهيم باشا في الأحساء، زاره (سانلر) ممثل الحكومة الإنجليزية في الهند وعرض عليه الاتفاق ضد القرصنة الذين يهددون تجارة الإنجليز بشكل مستمر في المنطقة<sup>(٢٩٩)</sup>. بعبارة أخرى كان الإنجليز يهدفون إلى زيادة نفوذهم في الخليج<sup>(٣٠٠)</sup>، ويسعون إلى تأمين تجارتهم هناك. ولذلك قاموا بعقد اتفاق مع صاحب أكبر قوة بحرية آنذاك وهم عائلة آل بو سعيد<sup>(٣٠١)</sup> التي تحكم مسقط، ضد البحارة العرب. وخلال فترة قصيرة بدأت القوات المشتركة الإنجليزية-المسقطية بتهديد مشيخات المنطقة وإجبارهم على الاتفاق مع الإنجليز. وبذلك عقد الإنجليز اتفاقاً في شهر يناير ١٨٢٠ كان ذا أثر على المشيخات الموجودة مثل رأس الخيمة ودبي وأبو ظبي والفجيرة وعجمان والبحرين والشارقة بدعوى منع أعمال القرصنة، ولكن

(٢٩٨) نوزار، المصدر السابق، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢٩٩) لوريمر، المصدر السابق، ص ١٤٢٥-١٢٧ كبللي، المصدر السابق، ص ٢٥٠ وما بعدها.

(٣٠٠) المعروف أن فعاليات إنكلترا السياسية والتجارية قد بدأت في بدايات القرن ١٧. ومن أجل تسيير هذه المصلحة أنشأت شركة الهند الشرقية ( ليست إنديا كومپاني). غير أن قيام إنكلترا بإقامة علاقات سياسية مباشرة مع مشايخ خليج البصرة وماجاوراه لم تبدأ إلا عقب إسبلاء ناهليون على مصر. وبعد إحتلال مصر ومن أجل أمن مستعمرة الهند وحرصاً فنكلترا على إستمرارية التجارة في الخليج ولحامت علاقات سياسية مع المشيخات العربية، وكلت سياسة إنكلترة تتركز في جعل تلك المشيخات من محمياتها.

(٣٠١) حول عائلة آل بوسعيد أنظر: توماس برنرلم، العرب تحت حكم آل بوسعيد، لندن ١٩٣٨.

الهدف الحقيقي هو وضع هذه المشيخات تحت حمايتهم<sup>(٢٠٢)</sup>. وبعد أن أحس الإنجليز عقب ذلك بالأمن في المنطقة قاموا بتأسيس ممثلات لهم عام ١٨٢٣ في القطيف أهم مناطق الأحساء وفي لشارقة<sup>(٢٠٣)</sup>. وأمام هذه التطورات كان ولاة مصر وبغداد الأقباء يقفون موقف المتفرج أمام ما يحدث. لأن والي بغداد كان منصرف الاهتمام إلى ما قد تقوم به إيران من هجمات، أما محمد علي باشا فكان منهمكاً بالتحضير للحملة على السودان<sup>(٢٠٤)</sup>. في حين كان الباب العالي يراقب الأحداث ويرسل الإنذار تلو الآخر إلى دلود باشا ومحمد علي باشا. خصوصاً بعد الهجوم الشديد الذي شنه الاتفاق الإنجليزي-المسقطي على آل بو علي للتجديين أصلاً، حيث أرسل الباب العالي رسالة إلى محمد علي باشا يحذره للتيقظ أمام الأطماع الإنجليزية للتوسع في المنطقة<sup>(٢٠٥)</sup>. وكان الباب العالي يشعر بالقلق إزاء دخول الإنجليز للقطيف، وأكد هذه المخاوف التحريرت التي كتبها دلود باشا والسفير الفرنسي في استانبول<sup>(٢٠٦)</sup>. وكانت متابعة الباب العالي المستمرة للموضوع وفعاليات الإنجليز للتمكن في المنطقة قد دفعت للوليين إلى إعداد أسطول قوي، لكن دلود باشا فشل في تحقيق ذلك بسبب ضعف الموارد، أما محمد علي باشا فقد استفاد من الإمكانيات الاقتصادية التي أوجدتها الإدارة المستقرة التي أسسها في مصر. وكانت واردات نجد كافية لهذا الغرض لأن الثواب الذين عينهم إبراهيم باشا في نجد وحواليها كانوا على رأس عملهم، وكانوا لا يزالون يدفعون الضريبة السنوية لمصر.

(٢٠٢) J. C. Hurewitz، الدبلوماسية في الشرق الأدنى والشرق الأوسط، الولايات المتحدة ١٩٥٨، ٨٨-٩٠.

(٢٠٣) لوريمر، المصدر السابق، ص ١١٢٧ عند العزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، الرياض ١٩٨١، ص ١١٤.

(٢٠٤) نوزر، مصر والعراق، ص ١١٠.

(٢٠٥) عن دار الوثائق المصرية، (رشيد مصر الوطني) دفتر ١٤، مئة تركي ص ٦٣ (١٣ رمضان ١٢٣٦) نوزر، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢٠٦) دار الوثائق المصرية، الوثائق القارية محفظة ٧، مئة مئة مسلسل ٢٠٩ (٩ جمادى الآخرة ١٢٣٦) ونوزر، دلود باشا، ص ٢٣١.

بعد تدمير الدرعية، لجأ كثير من الوهابيين الهاربين منها ومن مناطق نجد الأخرى إلى السواحل الشمالية الشرقية للبصرة وإلى منطقة البريمي التي لا يزال المذهب الوهابي فيها قوياً. وكان أغلب هؤلاء الهاربين من مقاتلي الحركة الوهابية. وتذكر المصادر البريطانية أن عدد الهاربين من نجد واللاجئين إلى مناطق أخرى خمسة عشر ألفاً<sup>(٣٠٧)</sup>. ولعل هذا الرقم الذي ذكره الإنجليز صحيح لأن الوثائق العثمانية أيضاً ذكرت أن عدد الوهابيين الذين تم للتكامل بهم خلال فتح الدرعية يبلغ ٢٠ ألف مسلح<sup>(٣٠٨)</sup>.

وتفرق الوهابيون يميناً وشمالاً بعد بقتهم بلا زعيم. ولو أن محمد بن مشاري الذي عفا عنه إبراهيم باشا قام عام ١٨١٩ بتجميع قلوب الوهابيين ونادى بالإمارة لنفسه، ولكنه لم ينجح. وحاول بعده مشاري بن عبد الله بن سعود، وأعلن نفسه أميراً عام ١٨٢٠. هذه التحركات لم تتم إلا بعد أن خفت ملاحقة الموظفين الذين أرسلتهم الدولة لرصد تحركات الوهابيين من أطراف الأحساء إلى أعماق نجد، خصوصاً بعد أن رأى هؤلاء الموظفون بعد مدة أن نفوذ الوهابيين وشهرتهم قد انتهت، وأنهم أصبحوا تحت السيطرة<sup>(٣٠٩)</sup>. وهذا هو الواقع فعلاً لأنه بعد قتل هذين الزعيمين عام ١٨٢٠ لم تظهر أي حركة من عائلة سعود أو غيرهم في نجد تتادي بالوهابية حتى عام ١٨٢٤<sup>(٣١٠)</sup>. ولكن على الرغم من ذلك كانت تحدث حركات للمقاومة بين قبائل العرب البدوية وبين القوات التركية - الألبانية التي كلفت بأمر الضبطية في مناطق مختلفة من نجد كانت تنتهي حتى بذبج الجنود<sup>(٣١١)</sup>.

(٣٠٧) منقول عن سنبل الذي قام بزيارة المنطقة في ١٨١٩، *Memorial*، ص ١٤٦.

(٣٠٨) الأرشيف العثماني، هودت دغلغية ١٠٧٨٢.

(٣٠٩) الأرشيف العثماني، HH 36178 E و *Memorial*، ص ١٤٩-٥٠.

(٣١٠) نورد المصادر السعودية بأن السنوات هما بين ١٨١٨-١٩ و ١٨٢٠-٢٤ كانت إنضاعاً للحكم السعودي.

*Memorial*، ص ١٤٦، ١٥١.

(٣١١) ليهس، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

وفي عام ١٨٢٤ قدم تركي بن عبد الله أحد أبناء عبد الله بن سعود المشهور بالإمام تركي من العريض إلى منطقة الرياض للقريبة من الدرعية، وقام بطرد رجال الدولة للذين تركهم إبراهيم باشا، وأعلن نفسه أميراً على مجموعة المناصرين للذين تجمعوا حوله. وبدلاً من إعادة بناء الدرعية التي خربت تماماً، اتخذ من الرياض التي هي اليوم عاصمة المملكة العربية السعودية مركزاً له. واستفاد من الأزمات الحاصلة بين القبائل وبين الدولة بسبب بعض الأوضاع التي أظهرها الموظفون للذين كانت ترسلهم مصر<sup>(٢١٢)</sup>، واستطاع ضم بعض القبائل التي كانت تدين بالولاء للوهابيين مرة أخرى، وكان الدليل الوحيد على انضمامهم إليه أنهم بدؤوا عام ١٨٣٠ بدفع أموال الزكاة إليه كما كان الأمر في السابق. أما هو فكان كثيره من مشايخ نجد يدفع ضريبة سنوية إلى خزينة جدة. ومن الملاحظ أن جمع أموال الزكاة كانت لهم للوحيد لدى آل سعود. ولاشك أن هذا الاهتمام يأتي من جهتين: التعصب في المذهب وتأثير المنفعة المادية التي كانت الشغل الشاغل للعائلة منذ أول تبنيها للحركة، وكانت المرجعية الوهابية تعتبر كل عشيرة تقبل دفع الزكاة داخلية ضمن الاتفاق.

ولابد التحفظ تجاه تلك لفكرة لأن بعض القبائل الصغيرة كانت تندفع بين الحين والآخر قسماً من الضرائب حتى وإن لم تكن تحت اسم لـزكاة لإنقاذ نفسها من تسلط القبائل القوية وتتخذ نفسها من عمليات الإغارة والنهب. ولذلك يكون من الطبيعي أن يدفع هؤلاء أموال الزكاة لاتقاء هجمات أناس يقاتلون باسم الدين والمذهب.

وهكذا بدأ الإمام تركي يقوى، واشتد عوده شيئاً فشيئاً بفضل ما عقده من اتفاقات، وبفضل أموال لـزكاة التي جمعها، ثم شرع للوهابيون بزعامته في الإغارة على الأحساء التي تركتها الدولة مرة أخرى تحت حكم عائلة بني خالد. ولم تفلح القوة التي أرسلتها مصر بقيادة حسين باشا واستطاعت الوصول إلى أعماق نجد أن

(٢١٢) سباحة نعمة المجلد، ص ٢٢٨-٢٢٩.

تحرز أي نصر ضد الوهابيين الذين بدأوا تنظيم صفوفهم من جديد. وفي البداية وقعت بعض المناوشات الخفيفة مع بني خالد في محاولة للاستفادة من النزاع الداخلي في عائلتهم، واستطاع فيصل ابن الإمام تركي أن يزحف حتى الأحساء على رأس القوات الوهابية في عام ١٨٣٠م. ثم تبعه الأب من الرياض بقوة بلغت ١٢٠٠ من الرجال، ثم انضم إلى قوات ابنه عند مشارف الأحساء واصطدموا مع قوات بني خالد للضعيفة في الإدارة والعدة، واستولوا على الخفوف مركز الأحساء ثم على القطيف<sup>(٣١٣)</sup>. وهكذا وصل الوهابيون من جديد إلى الساحل، وقلما كأجدهم بالاتصال مع الحكومة الإنجليزية في بومباي عام ١٨٣١ طالبين الاتفاق معها. وتذكر المصادر الإنجليزية أن الحكومة لم ترد عليهم بجواب رسمي<sup>(٣١٤)</sup>. ومن المحتمل أن إنجلترا لم ترغب في إثارة استياء الدولة العثمانية بعقد اتفاق مع الوهابيين، ولعل سبب ذلك أيضاً هو اطمئنانها على مصالحها في المنطقة بفضل الاتفاقات التي عقدها مع مشيخات الساحل قبل مدة قصيرة. ثم حاول الوهابيون مد نفوذهم إلى جزر البحرين، ولكنهم لم يتمكنوا من السيطرة عليها، وحصل العكس، إذ بدأت البحرين تهددهم في الأحساء بصورة مستمرة.

وفي عام ١٨٣٤ قتل الإمام تركي على يد أحد أقربائه ويدعى مشاري بن عبد الرحمن الذي أعلن نفسه أميراً على الجماعة<sup>(٣١٥)</sup>. وهكذا بدأت صفحة من الاضطراب سوف تستمر مدة دأخل إدارة آل سعود. وفي نفس العام استطاع فيصل ابن الإمام تركي اغتيال قتل أبيه مشاري بمساعدة عبد الله بن الرشيد مؤسس للعائلة الرشيدية التي سوف تصبح للخصم الأول فيما بعد للعائلة السعودية، وحل محله. ولم يكن الباب العالي آنذاك في وضع يتيح له الاهتمام بما يجري في أطراف نجد، لأنه كان مشغولاً بتضميد الجراحات التي خلفتها الحرب الروسية التي انتهت بعقد اتفاقية (خنكار لسكله

(٣١٣) لوريمر، المصدر السابق، ص ١١٢٢ Memorial، ص ١٥٩.

(٣١٤) نفلا عن وثائق حكومة بومباي، Memorial، ص ١٦٠.

(٣١٥) المصدر السابق، ص ١٦٨.

سى). ولم يكن فيصل بن تركي يقطع طريق الحج، بل كان يعمل على وصول الحجاج سالمين، وهذا في حد ذاته كان كافياً لتسلي الدولة العثمانية.

وكانت للمعارضة المحلية لفيصل بن تركي وما خلفته من فوضى وانعدام للأمن، وامتناعه عن دفع الضريبة المفروضة عليه إلى خزينة جدة قد دفعت محمد علي باشا للاهتمام بأمور نجد التي أهملها لفترة طويلة. ولذلك كلف خورشيد باشا بحفظ الأمن في نجد، فأرسله على رأس جيش وصلت قواته إلى الرياض في نهاية نوفمبر ١٨٣٨. واستطاع خورشيد باشا القبض على فيصل الذي انسحب إلى جنوب الرياض دون أي مقاومة تذكر، وأرسله إلى القاهرة<sup>(٣١٦)</sup>. وفي تلك الأثناء تحركت ولاية بغداد هي الأخرى، فكانت تسعى إلى استمالة العربان وعشائر نجد للخضوع للدولة بعد الضيق الذي وجده من أفعال خورشيد باشا، وتسعى من جهة أخرى إلى جعل خورشيد باشا الموجود في نجد يلجأ للدولة على الرغم من المهمة التي يتواجد لأجلها في نجد باسم محمد علي باشا، لدرجة أنها دفعت للفصل الإنجليزي في بغداد للوساطة في هذا الغرض<sup>(٣١٧)</sup>. والواضح في تلك الأثناء أن الدولة كانت ترغب في القضاء الكلي على النفوذ المصري في هذه المنطقة بعد أن تحولت مصر بموجب بروتوكول لندن إلى ولاية ممتازة. حتى إن الدولة أرسلت بعض الأوراق باللغة العربية إلى عربان نجد، وإلى مكة المكرمة وجدة أعلنت فيها أن مسؤولية المنطقة هي للباب العالي وحده، وليس لمصر من الآن أي شأن فيها<sup>(٣١٨)</sup>.

وكان إبراهيم باشا أثناء حملته على الحجاز، قد نقل بين الأشخاص الذين نقلهم من الدرعية إلى القاهرة خالد بن سعود، الذي تلقى تعليمه في القاهرة، فقام خورشيد باشا

---

(٣١٦) ساحة نامة الحجاز، ص ٣٤٠، لوريمر، المصدر السابق، ص ١١٤٧ *Memorial*، ص ١١٧٨ نيس.

المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٣١٧) الأرشيف العثماني، جونت دلخلية ١٨١٤.

(٣١٨) نص الوثيقة.



وعينه أميراً على نجد باسم الدولة العثمانية<sup>(٣١١)</sup>. ويبدو أن هذا التعيين كان مقبولاً لدى الباب العالي. فقد كان الباب العالي يريد قطع الطريق أمام سياسة محمد علي باشا بعد أن تبلورت ملامحها التوسعية في المنطقة، ويطن على الجميع أن خالداً لا يمثل والي مصر، وإنما يمثل الباب العالي. ولكن خالداً كان يميل إلى المصريين، لأنه نشأ في مصر ولم يكن لديه تعصب الوهابيين، بالإضافة إلى أن مزاجه لم يكن يتفق مع البدولة، ولذلك لقي معارضة كبيرة بينهم. وكانت النتيجة أن أرغم على ترك الإمارة ومغادرة الرياض في نهاية عام ١٨٤١، والعودة إلى القاهرة بضغط من عبد الله بن الشتيان من آل سعود الذي استفاد من فراغ السلطة بعد انسحاب القوات المصرية من الحجاز<sup>(٣٢٠)</sup> بموجب بروتوكول لندن (١٥ تموز ١٨٤٠) الذي وضع حداً للمسألة المصرية القائمة بين محمد علي باشا والدولة العثمانية. وبعد أن وضع عبد الله الشتيان يده على إمارة نجد أعلن ولاءه للدولة العثمانية، وحصل بواسطة شريف مكة المكرمة على أمر التعيين، وأرسل إليه مصطفى بن صاچلي زاده أفندي من أهالي المدينة المنورة، وأخذ منه تصديق خطي بطاعة الدولة<sup>(٣٢١)</sup>، وتعهده بدفع مقدار من المال ضريبة إلى الخزينة<sup>(٣٢٢)</sup>. واستمر هذا الوضع لقطبي إلى حين إطلاق سراح فيصل بن تركي المسجون في مصر حتى أوائل عام ١٨٤٣<sup>(٣٢٣)</sup>.

(٣١٩) سباحة نامة الحجاز، ص ١٢٤١، *Memorial*، ص ١٨٧-١٩٠.

(٣٢٠) بناء على المستند الأول الملحق بالبروتوكول يقوم محمد علي خلال عشرة أيام بإخلاء الأملكن المقمنة لداخلية ضمن ولاية جدة (تحتل نجد ضمن ولاية جدة). نظرة خارجية لباب العالي، المسألة المصرية، أستانبول ١٣٢٤، ص ١٧-١٨.

(٣٢١) الأرشيف العثماني، ١٧٩٩ *IMM* جودت دلفلية، ٣٤٢٥٧.

(٣٢٢) سباحة نامة الحجاز، ص ٢٤٢. وقد جاء في عريضة محتومة من عبد الله بن الشتيان وبعض أمراء نجد سنة ١٢٥٧هـ -مرسلة إلى والي جدة عثمان باشا أن للتمتع نجد خالد بن سعود بظلم الأهالي ويقوم بأعمال منازعة للإسلام، ويشرح أسباب الحركة التي قاموا بها ضده. وقد أعلن عبد الله من خلال رسالة إلى والي في شهر جمادى الأولى من نفس العام عن طاعته للدولة وإرساله عدداً من الحبل وتضمن لئسابها بلحق في نفس الرسالة (الأرشيف العثماني، *IMM* 1788, Lcf: 3, 4, 7).

(٣٢٣) تورد الوثائق السعودية بأن فيصل فر من السجن، وفي مقابل هذا تومن المصادر العثمانية بأن إيجار الإدارة المصرية على إخلاء الحجاز كان السبب في إخلاء سبيل فيصل. *Memorial*، ص ١١٨٩ (الأرشيف العثماني، *DH-MUI*. 1328 Ca/ 17-4).

### ٣) نظرة للدولة العثمانية إلى الوهابية كحركة دينية وسياسية:

إن التأثيرات الكبيرة التي خلفتها الحركة الوهابية منذ ظهورها في العالم الإسلامي وإلى يومنا باعتبارها حركة دينية إنما هو أمر يستلزم دراستها من عدة جهات. ولكننا هنا سنكتفي بتقييم هذه الحركة من الجهة الدينية والجهة السياسية التي تمس موضوعنا، بالقدر الذي يتبرحه المعلومات التي وردتنا عن تلك الفترة الزمنية.

أخذت الحركة الوهابية لُس وجهها الديني من الأفكار التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب، وتحدثنا عنها من قبل. وهناك توافق كبير بين أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تهدف إلى العودة بالدين إلى أصله وشكله الأول وبين أفكار البدو وطبيعتهم التي قبلت ذلك. ولم يدفع البدو إلى هذه الحركة إلا لأن هذا الفكر يتفق وطبيعة أفكارهم وشكل معيشتهم وليس لُس هذا الفكر. والأصل أن ما نادى به محمد بن عبد الوهاب لم يكن جديداً على العالم الإسلامي. وهو بنفسه يقر أن أفكاره تستند إلى المذهب الحنبلي مذهب ابن تيمية الذي عث في نهاية القرن الثالث عشر. فمن الإصابة إذن أن توصف هذه الحركة، لو ما تدعى به (السلفية)، على أنها دعوة إلى العودة وإحياء الأصول، وليست مذهباً لو معتقداً جديداً. إلا أن مثل هذه الأفكار على كثرة ظهورها في العالم الإسلامي لم تنتشر بهذه السهولة، ولم تأخذ طابعاً سياسياً كما أخذته الحركة الوهابية. ولا ريب أن العامل الأساسي في انتشار الوهابية كونها تمس طبيعة الحياة البدوية التي تعرض على أهلها مواجهة أقصى الظروف بشكل دائم، وتعكس هذه الخشونة وهذه القساوة في تصرفات البدو. لا اعتدال ولا تسامح لو تساهل، فالقساوة والغر ضد الآخرين من أجل العيش. ولذلك تقبلوا بسهولة هذا المفهوم الديني المتطرف الذي يربط الحياة بقواعد قاسية لا تقبل للتغيير. أضف إلى ذلك أن عاداتهم وتقاليدهم تبيح لهم الغارة وغزو الغير، وهذا الفكر الوهابي الجديد لو وجد لهم ذريعة لمهاجمة واستباحة من يخالفهم في الرأي والاعتقاد، مما ساعد على الانتشار السريع لهذا الفكر بين البدو. وينكر الرحالة بروكهارد Brukhardt الذي زلر

نجد في أوائل القرن التاسع عشر أنه وجد اعتقادات متعددة عن الوهابية، ووجد بعض من يدعي نفسه وهابياً لكنه لا يفقه من المذهب شيئاً<sup>(٢٢٤)</sup>. وهذا يظهر أن اللبؤ لم يكونوا مهتمين كثيراً بالأسس التي قامت عليها الوهابية. كما يذكر القنصل الفرنسي في حلب الذي زار المنطقة في ذلك التاريخ وكتب عن أحوال الوهابيين بشكل مبالغ فيه، أنهم ظالمون وقتلة متعطشون للدماء ولا يرحمون من يقع تحت أيديهم (ما عدا النساء)<sup>(٢٢٥)</sup>، ويصر ذلك بالتوافق بين روح الغزو والحدوان الموجودة لدى الوهابيين وبين شكل عقيدتهم الجديدة. ومما سهل قبول المذهب الوهابي لديهم دون أي مناقشة هو أن نجد ومناطقها لم تكن تعرف من الإسلام قبل ذلك التاريخ إلا اسمه. ويضاف إلى ذلك أن العهد لم يكن عهد ازدهار بالنسبة للمسلمين، ثم ظهور مفاهيم دينية مشابهة يمكنها ملء الفراغ في سلطة سياسية قوية، وهذا ساعد أيضاً على انتشار هذا المذهب. فما هو إذن موقف علماء المسلمين، وخصوصاً علماء الدولة العثمانية من هذه الحركة؟ وكان أول رد على الوهابية جاء من علماء مكة المكرمة والمدينة والبصرة. وكان هذا الرد قاسياً لدرجة وصلت إلى تكفير محمد بن عبد الوهاب، وأجبرته على أن يغادر تلك المناطق وينسحب إلى نجد، وبذلك تعدم هذا التيار المعارض له، لو خفت حنته على الأقل. ولو أن الفتاوى التي أخذها الأشراف من العلماء في مكة المكرمة بحق الوهابيين وأرسلوها إلى الباب العالي، ولكن الملاحظ أن محتوى تلك الفتاوى كان موجهاً بالدرجة الأولى لحمية نفوذهم. كما قام بعض علماء المغاربة وبعض من علماء المسلمين الآخرين بكتابة الرسائل للرد على الوهابية كمذهب ديني<sup>(٢٢٦)</sup>. ويلاحظ أن المراكز الدينية القريبة من إسطنبول، ومنها الشام قامت بمثل هذه الفعاليات. وأحسن بعض علماء المسلمين بضرورة الرد على الوهابيين، فكان منهم من رد عليهم هذه الأفكار كلبية، ومنهم من كتب المؤلفات بضرورة تصحيح العقائد التي نادى بها

(٢٢٤) Saab، المصدر السابق ص ١٥٦-٥٧.

(٢٢٥) Russoua، المصدر السابق ص ٨٢.

(٢٢٦) حول بعض الرديات المكتوبة أنظر نجوت باشا، المصدر السابق، ١٨٢٧-١٨٢٨.

الوهابيون (خصوصاً زيارة القبور ومسألة التقليد في المذهب)<sup>(٣٢٧)</sup> ولكن أحداً من هؤلاء لم يستطع الوقوف أمام المد الوهابي. وفي قناعتنا أن السبب الأول وراء ذلك هو أن العلماء لم يلبهوا لهذه الحركة، وأنهم عرضوها ليس إلا لإظهار ولائهم للدولة العثمانية، لأن معارضة الوهابيين كانت مقياساً لمدى الولاء للدولة، خصوصاً في الفترات التي هدد فيها الوهابيون سيادة الدولة على الحجاز والأماكن المقدسة. ومع ذلك لا بد من البحث عن سبب آخر وراء عدم اهتمام العلماء بالمسألة الوهابية، وأول هذه الأسباب بلا ريب هو الطريقة التي استخدمها الوهابيون في عرضهم لأفكارهم. فقد كان محمد بن عبد الوهاب وغيره من أئمة الوهابيين يرسلون كتبهم ورسائل الدعوة إلى الأطراف ويضمنونها آيات وأحاديث هي في الأصل معلومة لدى جميع المسلمين، ويرتبونها على نسق معين بحيث أن من يؤمن بهذه الآيات والأحاديث يكون في نظرهم من أهل الإسلام<sup>(٣٢٨)</sup>.

وهذه الرسائل كانت تجذب اهتمام اللبدو أو الذين يعيشون حياة شبه بدوية من قبائل نجد البعيدين في حياتهم اليومية كل البعد عن الإسلام. أما أهل المدن الذين يشكل الإسلام حياتهم اليومية فلم تكن هذه الرسائل تعني لهم أي شيء، حتى أن علماء المدن كانوا يجدون في تلك الأفكار والمقترحات أمراً يثير السخرية. لأن أوامر الإسلام التي يدعو إليها الوهابيون هي إيمانهم وهي ما تقوم عليهم حياتهم اليومية، ولهذا لم يروا ضرورة للرد على مثل هذه الأفكار.

وأصدق مثال على ذلك هو رد والي الشام يوسف كنج باشا على رسالة غلّيان أحد علماء الوهابية التي يقول فيها بعد سرد أفكار ومعتقدات الوهابية "أسلم تسلم"<sup>(٣٢٩)</sup>. فقد كتب له رداً (من المحتمل أن يكون كاتبه الحقيقي أحد علماء الشام

(٣٢٧) ملاحظات دليهد دين، حركة الإصلاحات في سوريا العثمانية (ترجمة صلاح الدين ليلط) استنبول ١٩٩٣، ص ١٧-٤٨.

(٣٢٨) رسائل محمد بن عبد الوهاب أنظر: نخطل، المصدر السابق، ص ٨٢-١٢٧، ١٦٥-٢٠٤. ورسائل عبد الله بن سعود إلى بعض رؤساء القبائل أنظر: الأرشيف العثماني، وثيقة ٣٦٠٧٠ ي.

(٣٢٩) حوت باشا، المصدر السابق، ٣٠٢/٩-٣٠٣.

في زمن سليمان باشا الذي عين والياً بدلاً من يوسف باشا) ذكرت الآيات والأحاديث بموجب عقيدة أهل السنة والجماعة، وقال له إن هذه الاعتقادات تلتفح وبدع سببها الجهل والضلال، وإن كان الوهابيون مخلصين وصادقين في أفكارهم وادعاءاتهم، فحري بهم أن يواجهوا أعداء الدين وليس المسلمين<sup>(٢٣٠)</sup>. أما انتقادهم لانتشار عادة التدخين بين المسلمين واتخاذ القبور مقامات ومساجد فهذا ليس بجديد، ورأي العلماء أن الوهابيين يريدون التميّز بشيء لجذب الانتباه من قبيل خالف تعرف. فمن المعلوم أن العلماء العثمانيين قد اختلفوا في مسألة تحريم التدخين وشرب القهوة ثم انتهى هذا الخلاف بعد أن انتشرت هاتين العادتين في المسلمين، ولم يعد أحد ينظر في المسألة من باب عموم البلوى. أما الوهابيون فيرون المسألة تهاوناً في الدين. وهناك أيضاً مسألة التكفير، إذ أجمع العلماء في الرد على الوهابيين على اعتماد الحديث "من كفر مسلماً فهو كافر". ولكن العلماء لم يتخذوا موقفاً واضحاً من هذه النقطة في عقيدة الوهابيين لأنهم رأوا أن المسألة أخذت بعداً سياسياً، ولذلك تركوا الفصل في المسألة إلى للدولة.

أما العلماء في استانبول فكما أسلفنا أنهم لم يهتموا بالمسألة إلا بقدر ما نقلت إليهم. وكانوا يعتبرونها في أول الأمر مسألة بسيطة ليست بذات خطر، جرت في زاوية صغيرة من أراضي الدولة العثمانية الواسعة، لأن العالم الإسلامي آنذاك كان يعيش أحداثاً مشابهة. وقد زاد من ارتياحهم لعد خطرها أن العلماء في نجد لم يهتموا بها كثيراً وكانوا يأملون أن يكون حلها سياسياً وليس حلاً دينياً. ولذلك فإن عدم كتابة العلماء في استانبول شيئاً في هذه المسألة يظهر عدم اهتمامهم بها.

---

(٢٣٠) المصدر السابق، ص ٢٠٨-١٠.

وأول حركة سياسية ترنكز على مفاهيم دينية في تاريخ الإسلام هي دعوة الخوارج<sup>(٢٣١)</sup>، وثانيها بلا شك حركة الوهابيين. ويوجد تشابه في الحركتين: الغلو والإفراط، وأن أنصار الدعوتين كانوا من الأعراب. إلا أن روح الرفض لدى الخوارج<sup>(٢٣٢)</sup> كانت تأتي من عدم انقياد الإدارة المركزية. وهذا أيضاً ظهر في الوهابيين، إلا أن مفهوم الحرية القبلية تغير شكلاً وتحول إلى التعصب في المذهب. أما الصفة السياسية فكانت تظهر في ميل الخوارج للشورى<sup>(٢٣٣)</sup> بينما كان الوهابيون يتبعون الأئمة الذين كانوا يسكنون بزمام الإدارة، وهذا بالطبع ما أدى إلى خروجهم على الإداريين الذين ليسوا على مذهبهم. ولأن الوثائق العثمانية ربطت بين الحركتين أو أنها نظرت إلى الحركة الوهابية على أنها ثورة فإن ابن سعود أكسب الحركة صفة سياسية وكان يطلق عليه وعلى من خلفه اسم "الخوارج" ولذلك يصعب علينا فهم العجز الذي أظهره الإداريون في المراكز أمام الحركة على الرغم من أن الدولة هولت من أمرها وجعلتها في مصاف الخوارج. في بداية الأمر لم يكن الوهابيون أنفسهم يتصورون أن هذه الحركة ستنتشر هذا الانتشار الواسع، وقد ذكرنا سابقاً أن الأمير الذي اتبع أفكار محمد بن عبد الوهاب وأخبره أنه سيحكم جميع نجد بهذه الدعوة، ظهر أن خياله كان محدوداً بنجد فقط ولم يكن يتصور أن هذه الدعوة ستبلغ في انتشارها خارج نجد. ومن جهة أخرى فإن الأفكار التي نادى بها صاحب المذهب كانت توافق رأي أهل السنة والجماعة في

(٢٣١) أتمت فرقة الخوارج كل من لا يفكر منهم بالكفر بعد رفضهم بشدة حائنة لتحكيم للنظر في الخلاف الذي جرى بين علي ومعاوية ويوقم فكرهم على تكثير لمسبب الذنوب الكبيرة وعصيان الحكام الذين يرون بأنهم ظلمة يلتصق بهم ممثلوا الفردية في الدين والشورى والقرص في الإدارة. عن فكر الخوارج أنظر: إبن خلدون، الفرق بين الفرق (الفرق بين المذاهب)، (ترجمة أ. روجي فينكلي) استنبول ١٩٧٩، ص ١١٠-١١٠ م. مسلم بريم/ المذاهب الاعتقادية في الإسلام و أسس العقائد/ استنبول ١٩٨١/ص ٧٣-٩١. عن ولعة لجمال وحائنة لتحكيم الناتجة عنها أنظر بحليب ك. حتى/ تاريخ الإسلام السياسي والثقافي/ (ترجمة صالح طوغ) استنبول ١٩٨٠/٢٧٥-٢٨١.

(٢٣٢) بريم، المصدر السابق ص ٧٦.

(٢٣٣) المصدر السابق ص ٧٧.

فرضية الحكم والإمامة ، يعني أن هذا المذهب لم يكن في بادئ الأمر يحتوي صفة سياسية أو أهدافاً ستقلب العالم الإسلامي رأساً على عقب. ويساند هذا للرأي أن أعضاء الحركة مكثوا سنوات طويلة وكان هدفهم الغلبة على القبائل النجدية فقط مع الحرص على عدم جذب انتباه الإدارة السياسية في المنطقة. صحيح أن الوهابية لم تكتسب بعدها السياسي إلا بعد الاتفاق الذي حصل بين ابن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٧٤٤، إلا أن هويتها السياسية ظهرت عندما جمع عبد العزيز بن سعود بين الإمارة والإمامة في شخصه. فقد استطاع عبد العزيز توحيد القبائل التي انتشرت فيها الوهابية. ثم بدأ بعد ذلك بالانتشار شمالاً إلى جبل شمر وشرقاً إلى الأحساء التي هي تحت سيطرة بني خالد وغرباً إلى الحجاز التي هي تحت إدارة الهاشميين ونحو مناطق الشمال الشرقي حيث عشائر المنتفك بحجة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"<sup>(٢٣٤)</sup>. هذا الانتشار البطيء المتمكن أزعج الإدارة المحلية، ولكنه لم يتسبب في قلق الإدارة المركزية في استانبول التي رأت أن ما يحصل هو واحد من الخلافات المحلية بين القبائل، ولذلك لجأت إلى حلول مادية وبعض المساعدات لحل هذه المسألة. كما لجأت إلى طريق الحوار مع ابن سعود واستمالته بتأمين بعض المصالح المادية ولذلك عندما جاء محمد أفندي إلى استانبول أغدقت عليه الكثير من الهدايا<sup>(٢٣٥)</sup> معتبرة إياه "كتخدا" [أي وكيل] شيخ عشائر نجد عبد العزيز بن سعود، مع أن الرسائل التي وردت من المنطقة كانت تظهر أن توسع ابن سعود هو خطوة نحو السيطرة والاستقلال السياسي. وكانت هذه الرسائل تجذب انتباه الإدارة إلى أن الوهابيين يستخدمون الدين لهذا الغرض السياسي، وأن هؤلاء لا يشبهون غيرهم من العصاة، ولا يمكن السيطرة عليهم وتسكينهم بتأمين بعض المصالح المادية، لأن الوهابيين يعتبرون من ليس على

(٢٣٤) ب.م.هولت/ مصر واليهال الخصيب ١٥١٦-١٩٢٢/ لندن ١٩٨٠ (الطبعة الثالثة) ص ١٥٢.

(٢٣٥) الأرشيف العثماني، جودت داخلية ١٢٨٥.

مذهبهم مشتركاً يهدر دمه وتستباح أمواله<sup>(٢٣٦)</sup>. فالنتيجة الطبيعية لهذا الفكر أنهم سوف يثورون على الإداريين الذين ليسوا على مذهبهم في أول فرصة، خصوصاً الإدارة في الحجاز التي يعتبرونها إدارة مشتركة. فالانقضاء على هذه الإدارة أصبح أمراً لا ريب فيه.

غير أن الأزمات السياسية التي مرت بها الدولة آنذاك منعت من الاهتمام بهذه التحذيرات<sup>(٢٣٧)</sup>. حتى الرسالة التي أرسلها الوهابيون إلى سليم الثالث يدعونه فيها إلى الإسلام على غرار الرسالتين إلى والي بغداد ووالي الشام لم تلق تأثيراً لدى المركز. لأن اهتمام الدولة في ذلك الوقت كان منحصراً في تأمين طريقي الحج، وأحدهما طريق الشام شمال الحجاز عبر وادي (سيرهان) مروراً بجبل شمر والثاني من ساحل خليج البصرة إلى جزيرة للعرب، وكلاهما في منطقة نفوذ الوهابيين<sup>(٢٣٨)</sup>. لكن الملاحظ أن هذين الطريقين كانا مفتوحين حتى منتصف القرن التاسع عشر على الرغم من فعاليات الوهابيين. وكان هناك من يتعامل في أن سيطرة الوهابيين على القبائل منعت من للهجمات الفردية التي يقوم بها البدو على قوافل الحج خلاف هجمات الوهابيين أنفسهم على هذه القوافل. هذا التفاوض المخادع

---

(٢٣٦) الأرشيف العثماني، (HH 3841).

(٢٣٧) خرجت الدولة العثمانية من الحرب الروسية والنموسية (١٨٨٧-١٧٩٢) وحروب القرن الثامن عشر ضعيفة ومنهكة القوى وقد أصحبت المشكل التي جاءت بها الحروب من نفوذ نظام السلطنة. وعلى الأخص لم تتجع مساعي سليم الثالث في عمل إصلاحات لوجود معارضة داخلية. وقد تسبب ضعف السلطة المركزية وتسبب ولاء المنطقة وعدم اعتبار فئة الأعيان لهم في خلق القلائل وقيام الأعيان وأصحاب القوى المحلية بتثنية وتقوية جيوشهم الصغيرة ومحاولة بعضهم البعض لو إقتضى الأمر لزيادة نفوذهم ونتيجة لزيادة تلك العواصم وجدت الدولة نفسها تواجه مناعب جمة. وقد نعت الدولة سبيل إتخاذ تدابير لئلا تتفادى تلك المشاكل. وتؤكد عن ذلك ظهور إدارات شبه مستقلة في الأناضول والرومللي. وقيام البعض بالمسيون الدولة مثل عمم لوعلو في الأناضول وفي إيتودرة والي إيتودرة محمود بلشا وبلشان لوعلو عثمان بلشا في همدان وفي جهة بلاد الشام أحمد بلشا الجزر رئاسة أركان الحرب، ١٧٩٨-١٨٠٢ الحرب العثمانية الفرنسية (حملة نابليون لمصر) ص ١٠-١٢.

(٢٣٨) للتعرف على مدى الأهمية التي أولتها الدولة لطرق الحج انظر: Karl K. Barbir, "The Ottomans and the Muslim Pilgrimage" *Türk Arap İlişkileri*.. s. 76 -18.



استمر إلى حين استيلاء الوهابيين على مكة المكرمة وباقي الحجاز. وعلى الرغم من ظهور نية الوهابيين في السيطرة على طريق الحج بعد احتلال الأحساء عام ١٧٩٩ وتخريب كربلاء في عام ١٨٠١، إلا أن رجال الدولة لم يدركوا سوء العاقبة إلا عندما منع الوهابيون الحج. والدولة كان يكفيها من الهم ما حدث في ذلك الوقت من احتلال نابليون لمصر. ولذلك عهدت طريق تأمين الحج إلى ولاية المنطقة الذين تولوا وهذه المهمة في مناطق نفوذهم فقط، وتركوا الحجاز لقمة سائغة إلى الوهابيين. هذه المسألة التي ضعفت أركان الدولة كان العراء الوحيد فيها لرجال الإدارة أن الوهابيين لم يدعوا في مساجد مكة المكرمة لأمرائهم على عكس المتوقع، وكان تخليص مكة المكرمة من الوهابيين وتأمين طريق الحج مسألة مصيرية بالنسبة للدولة العثمانية التي كانت تعتبر في نظر المسلمين حامية العالم الإسلامي السني. ولكن الحروب التي هزت الدولة والأحداث المأسوية الأخرى أخرجت من ذلك (٣٣٩).

والجدير بالذكر أن استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية وقضائه على السلطة التي شكلها الوهابيون داخل أراضي الدولة لم يكن يعني القضاء على الفكر الوهابي. ولا بد أن الدولة فطنت لذلك، فقامت بتعيين أمراء الوهابيين قائممقامين

---

(٣٣٩) كان تفكير الوهابيين صائبا في تطوير فكر صائب يتزامن مع ضعف الدولة العثمانية وفقدانها لقوتها فعندما قام الوهابيون بالخروج من نجد كانت الدولة العثمانية قد دخلت في حرب مع روسيا (١٧٦٨م). وفي أعقاب ذلك نشبت الحرب مرة أخرى في ١٧٧٣، ولانتهت بمعاهدة كونشوك كابرارجا سنة ١٧٧٤، وكانت بمثابة بداية الإنحطاط للدولة. وبنشوب الحرب مع النمسا وروسيا عام ١٧٨٨ وفتحها بمعاهدتي تريشوف و ياش واجهت الدولة حالة انهيار أخرى. ثم أعقب هذا أن قام نابليون باحتلال مصر سنة ١٧٩٨، مما جعل الدول تحصر جل جهودها في تلك الناحية. ومن جهة أخرى جاءت الاضطرابات الداخلية واستيغاب الحس القومي لدى رعابا الدولة المسيحيين وزاد الطين بلة إتفاق الفرنسيين مع الروس وقيام الأخيرين بإعلان الحرب على الدولة العثمانية في ١٨٠٥، وأعقب ذلك أن رسا الأسطول البريطاني في مقابل استنبول، ما جعل من إمكانية تكثيف رجال الدول دعمهم للحركة الوهابية أمر شبه مستحيل. وحدثت تبدل بالقوة في السلطنة وقصرمدة حكم مصطفى الرابع وتقلد محمود الثاني للعرش كانت جميعها فرص سائغة لإنتشار الحركة الوهابية لذا فعندما استقر الأمر لمحمود الثاني إستطاعت الدولة معالجة المسألة الوهابية بشكل أكثر حذبة.

على المناطق كنوع من الحل السياسي المؤقت لهذه المسألة. ولكن الحق يقال إن هذه الحركة جعلت مشروعية الحكومات المسلمة موضع الجدل والنقاش في جميع بلاد المسلمين من الهند إلى نيجيريا<sup>(٣٤٠)</sup>. وليس من المستبعد أن المعارضة التي واجهت سليم الثالث أتت من فكرة أن السلطان الذي يعجز عن حماية الحجاز يفقد مشروعيته، إضافة إلى أن حركات التجديد التي بدأت في عهد سليم الثالث إلى زمن محمود الثاني والتي كانت نتيجتها الطبيعية قبول التنظيمات قد لقيت معارضة شديدة في بعض المناطق. ولم تكن هذه المعارضة إلا لأن الوهابية تعتبر كل تجديد بدعة، وهذه النقطة جديرة بالبحث والتمحيص.

---

(٣٤٠) Montagne، المصدر السابق ص ١٣٦.

## الفصل الثاني

محاولات إقرار التوازن  
تطورات جديدة وتشكيل متصرفية نجد



## الفصل الثاني

### محاولات إقرار التوازن: تطورات جديدة وتشكيل متصرفية نجد

أولاً: التطورات الجديدة في نجد

١- أعمال فيصل بن تركي وتنصيبه على قائممقامية نجد

حصل توازن نسبي وبصورة مؤقتة بين الدولة العثمانية وبين القوى المحلية والإنجليز الذين ازداد نفوذهم في خليج البصرة والبحر الأحمر وانتهى باحتلالهم لمدينة عدن. غير أن هذا التوازن اختل لغير صالح الدولة بعد بروتوكول لندن عام ١٨٤٠ الذي قيدت من نفوذ محمد علي بلشما. وكان من أبرز مظاهر هذا الخلل في التوازن استعادة الوهابيين قوتهم بزعامة آل سعود بعد هروب فيصل بن تركي من سجن القلعة في مصر أو التعمد في إطلاقه للهروب. وقامت إدارة مصر بإرسال ابنه وابن أخيه وأفراد عائلته إلى جدة عن طريق البحر. وهناك في نجد التقى الوهابيون حول فيصل للذي كان من المتعصبين لهذا المذهب، إذ قام عام ١٨٤٣ بالتوجه إلى الرياض، وانتزع الأمانة من عبد الله الثنيان وحبسه وعين نفسه أميراً على الرياض. والحقيقة أن الدولة كانت تصوب منح الأمانة لعبد الله الثنيان أكثر من فيصل بن تركي، لأن فيصل كتب خطاباً إلى والي جدة في تلك الأثناء للتي انتزع فيها عبد الله الثنيان الأمانة من خالد بن سعود، ونكر في ذلك للخطاب أنه

يتعهد بالطاعة والولاء للدولة إذا أخذت القائمقامية من عبد الله ووجهتها إليه، وأنه سيضع أخاه رهينة لدى الدولة كدليل على صدقه.

وقد نقل والي جدة هذا الموضوع إلى الباب العالي للسؤال عن السياسة التي يجب سلوكها في القضية، فاجتمع المجلس العالي وقرر إبقاء عبد الله على الأمانة نظراً لتزكية أمراء نجد وعدم تعيين فيصل. ولعل صدور هذا القرار كان لعدم ثقة الدولة في فيصل بن تركي<sup>(٣١١)</sup>.

وفي أكتوبر ١٨٤٣ كتب والي جدة إلى الباب العالي رسالة ذكر فيها "أن بعض الأشخاص يسعون بالتحريض لعودة المشاكل والمسائل القديمة للظهور من جديد" وأكد على ضرورة التصدي لذلك بالنصيحة أو إظهار القوة وسوق العساكر على أسرع وجه<sup>(٣١٢)</sup>. غير أن إرسال الجند كان صعباً في تلك الأثناء، لأن إعاشة العساكر كانت مرهونة بالمؤمن التي ستأتي من مصر. ولكن مصر لم تكن لتفي بوعودها بسبب سوء العلاقات. ومن جهة أخرى كان إصلاح وترميم القلاع التي سينزلها هؤلاء العسكر تحتاج إلى مال كثير. ولم تكن الدولة ترى جواز إرسال عساكر من مصر بسبب أطماع محمد علي باشا في المنطقة. وبعد هذه المحاذير التي سردتها والي جدة عثمان باشا قال: إنه من أجل إرسال عساكر إلى نجد لا بد من الضغط على محمد علي باشا لإرسال المؤمن التي تعهد بها، وطلب إرسال ٢٠٠٠ أجرة لإصلاح القلاع وإرسال ٤٠٠ فارس و ٤٠٠ جندي مشاة مع الصرة السلطانية إلى جدة<sup>(٣١٣)</sup>. وعلى الفور اجتمع المجلس الأعلى لمناقشة القضية، وقرر تأديب فيصل بن تركي الذي استولى على إمارة نجد وتنفيذ مطالب والي جدة<sup>(٣١٤)</sup>.

(٣١١) الأرشيف العثماني، (IMM 1798) نف ٨، ٥.

(٣١٢) الأرشيف العثماني، جودت داخلية ١٩٨٦.

(٣١٣) نص الوثيقة.

(٣١٤) الأرشيف العثماني، جودت: داخلية ٢٢٣٥.

أما فيصل بن تركي الذي استقرت له الأمور في الرياض، فكان يسعى إلى عقد الاتفاقات من جهة، ويتصل بالإنجليز أصحاب النفوذ على مشايخ للمنطقة<sup>(٣٤٥)</sup> سعياً في كسب مشروعية حكمه على نجد من جهة أخرى. وكانت التحذيرات بخطر عودة المشاكل والحوادث للقديمة التي قدمها والتي جده على وشك التكرار مرة أخرى، إذ جاءت أيضاً من إمارة الحجاز وولاية بغداد، خصوصاً المعلومات المثيرة التي كتبها أمير مكة المكرمة محمد بن عون في ١٤ أكتوبر ١٨٤٦ إلى الصدرلة بعد وفاة والي جدة عثمان باشا والتي تحدث فيها عن فساد طباع أهل نجد وأهالي الشرق من أتباع المذهب الوهابي وعن سوء مشربهم. ويذكر أنهم في السابق قاموا باحتلال الحرمين وأن فيصل بن تركي لا يختلف عن خالد بن سعود، لأنهما من نسب واحد. ويضيف أمير مكة المكرمة أن حكومة فيصل بن تركي التي يمتد من جوار المدينة إلى أطراف البصرة يوجد فيها مناطق خصيبة وذات غلال وافرة مثل الرياض والقطيف، وذهب موارد هذه المناطق إلى رجل مثله فيه محاذير وأخطار. ولذلك يجب تقسيم هذه المنطقة الواسعة وتسليمها لعدد من الحكام. فإذا خرج أحدهم على الدولة قام الآخرون بردعه وتأديبه.

ويضيف محمد بن عون أنه ذكر هذه المقترحات لوالي جدة للمرحوم عثمان باشا قبل أن يستفحل أمر فيصل بن تركي. ولكن المرحوم اغترّ بوعود فيصل بالطاعة والولاء والهدايا التي وصلته منه حتى أعمت بصره عن حقيقة المسألة<sup>(٣٤٦)</sup>. وهذه للعبارات رغم ما توحي به أن هناك إهمال حصل فعلاً من والي جدة، ولكنه يمكن تصيرها من وجهة نظر أخرى. فمن للمعلوم أن منطقة نجد ومثيلاتها تحكمها العادات والتقاليد، وبموجب هذه التقاليد فإن الحكم لصاحب الغلبة. وقد رأينا قبل ذلك أن الدولة وجدت أنه من المستحيل تأسيس إدارة مركزية في هذه

(٣٤٥) Memorial، ص ١٩٢.

(٣٤٦) الأرشيف العثماني، (IMM 1800) ج ٣.

المناطق. لذلك كان من السياسة أن تعترف للدولة بسيادة القوي الذي يمكنه إدارة المنطقة مادام يدين بالولاء والتبعية للدولة. وما قام به فيصل بن تركي من إرسال الهدايا إلى والي جدة وإظهاره الولاء للدولة ولو بالقول كان كافياً لعثمان باشا في قبول سيادته على نجد.

وهناك عريضة مماثلة قدمت من بغداد بتوقيع محمد نجيب بتاريخ ٨ تموز ١٨٤٧ إلى الباب العالي تتحدث عن ظهور كيانات سياسية في المنطقة ضد الدولة. ويذكر محمد نجيب في عريضته تحركات الوهابيين والإنجليز في المنطقة ويقترح البحث عن الأسباب والحلول لإعادة تأسيس حاكمية الدولة العثمانية التي نهزت في مناطق الكويت والقطيف والأحساء وقطر ورأس الخيمة ومسقط والبحرين<sup>(٣١٧)</sup>. ورغم كل هذه التحذيرات لم يجر اتخاذ إجراءات جديّة حتى عام ١٨٤٧.

وفي النهاية عندما أحس الباب العالي باحتمال تهديد العربان للبلاد المقدسة طلب من شريف مكة المكرمة محمد بن عون (إمارته على مكة المكرمة من ١٨٢٧-١٨٥٨) اتخاذ التدابير اللازمة شخصياً لتأمين الأمن في تلك البقاع. حيث قام بالتوجه نحو الرياض بقوة مؤلفة من العساكر النظامية ومن المجندين غير النظاميين<sup>(٣١٨)</sup>. وأدرك تركي أنه لا قبل له بهذه القوة وأدرك أن الوفاق مع الدولة سيكون لصالحه فقام بإرسال أخيه عبد الله وبعض المشايخ إلى مقر محمد بن عون طلباً للعفو والأمن. ونتيجة للمفاوضات تم تعيين فيصل بن تركي قائماً على نجد بعد العفو عنه بشرط قراءة الخطبة باسم السلطان في جوامع نجد وما يجاورها، وإقامته هو نفسه في الرياض وتسيير دفعة الأمور طبقاً للقوانين المعمول بها وجمع الضرائب من الأهالي باسم للدولة<sup>(٣١٩)</sup>. وكانت الدولة قد اعتبرت هذه المسألة مسألة إعتبار فقامت

(٣١٧) الأرشيف العثماني، (IMM 2067) لف ٣، ٧.

(٣١٨) الأرشيف العثماني، (HR-MKT 18/55).

(٣١٩) الأرشيف العثماني، جودت داخلية ١٥٢٧، ١٧٣٥، ID 2B250، IMM 1802؛ انظر: لطفي، تاريخ لطفي، دار السبعة ١٣٢٨، ١٤٨/٨.



بنشر خبر القضاء على عصيان فيصل والإصلاحات الجديدة في جريدة تقويم الوقائع<sup>(٢٥٠)</sup>. وبعد فترة أرسلت مرسوم القانمقامية إلى فيصل في شهر مارس ١٨٤٨.

وكما مر سابقاً فإن الانسحاب الكلي للقوات المصرية من نجد والأحساء وخليج البصرة، وعجز الدولة العثمانية رغم جهودها في تأسيس إدارة على المنطقة قد دفعت فيصل بن تركي للاستفادة من هذا الفراغ، وبسياسة حكيمة ونكية استطاع توسيع نفوذه خلال فترة قصيرة على سواحل نجد. وكان يحظى بشخصية قوية مثل جده الأمير سعود الكبير، وعلى نفس طريقة الجد قام بدعوة القبائل إلى الإسلام، وبالتهديد والقوة استطاع ربط القبائل به. وسار على قبائل آل مرة والعجمان وبنو هاجر ممن كانوا في الأحساء وسواحلها ولم يتقبلوا الوهابية من قبل قط فأخبرهم على الخضوع بالقوة بحجة عدم تطبيق الإسلام في حياتهم، ولتس قاعدة في الحفوف وبدأ يهدد مشيخات العرب في الخليج وأراد جمع الضرائب من البحرين تحت اسم الزكاة بالقوة<sup>(٢٥١)</sup>. وهذا ما كتبه والي بغداد إلى الباب العالي أن شيخ البحرين دفع مبلغ ٤٠٠٠ ريال زكاة إلى فيصل بن تركي<sup>(٢٥٢)</sup>. وحتى أن هناك بعض المصادر تشير إلى أن فيصل بن تركي استطاع بناء أسطول في خليج البصرة بلغ ٣٠٠ سفينة<sup>(٢٥٣)</sup>.

وكنا قد أسلفنا أن الدولة العثمانية استطاعت بواسطة شريف مكة المكرمة أن تجعل فيصل بن تركي يدخل إلى دائرة الطاعة. ولكن يبدو أن هذه الطاعة كانت

(٢٥٠) الأرشيف العثماني، جودت داخلية ١٥٣٥ تقويم الوقائع، دفعة ٣٥٠٠٢٢ رقم ١٢٦٣.

(٢٥١) الأرشيف العثماني، (HR-MKT 19/5)، ويقول لوريمير إن العاصلات الضريبية للوهابيين في عام ١٨٦٥ بلغت ٨٠٠ ألف روبية (لطر لوريمير، المصدر السابق، ص ١٦٥٢).

(٢٥٢) الأرشيف العثماني، (A. MKT 106/82).

(٢٥٣) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٨٤٠ - ١٩١٤م)، القاهرة ١٩٦٦، ص

ظاهرة لأنه على الرغم من عودته بطاعة للدولة وتصيبه قائمقاماً على نجد، بقي يمارس الدعوة إلى المذهب، ويدعو للقبائل العربية إلى طاعته، حتى تعد هناك قوة موجودة آنذاك تستطيع الوقوف أمامه. وإن كانت هناك عساكر نظامية وبعض التشكيلات من العربان لدى إمارة مكة المكرمة إلا أنها لم تكن تكفي إلا للمحافظة على أمن طريق الحج والتصدي للعربان الذين يغيرون على قوافل الحجيج. ولذلك لم يكن لدى الدولة من حيلة سوى أخذه بالنصيحة وإرسال موظف بين الحين والآخر لهذا الغرض<sup>(٣٥١)</sup>. أما هو فعلى الرغم من نشاطاته كان يدفع للضريبة السنوية للدولة. وكان يعلن أنه دخل في تبعية للدولة العثمانية كما فعل أمام المندوب السياسي الإنجليزي في الخليج إثر إحدى الحوادث التي وقعت عام ١٨٥٥م<sup>(٣٥٥)</sup>. وكانت الدولة تستغل ذلك بين في كل فرصة وتسمى جاهدة لإبقائه داخل حدود الطاعة. فمثلاً عندما أراد الإنجليز احتلال الدمام عام ١٨٥٨ احتجّت الدولة بدعوى أن هذه الأراضي عثمانية وأن قائمقام نجد هو فيصل بن تركي التابع لها.

ولكن فيصل بن تركي كان مع ذلك يستغل هذه الظروف لإرسال الرسائل إلى القبائل العربية، ولم يكن يتردد في دعوتهم إلى الإسلام. ولا شك أن ما قصده في بالإسلام هو المذهب الوهابي. وكان ينكر في الرسائل أن أصحاب البيعة يتون ظالمين ويعودون سالمين، مشيراً بذلك إلى رأيه في أصحاب المذاهب الأخرى<sup>(٣٥٦)</sup>. ولذلك كان أمير مكة المكرمة عبد الله باشا يحذر للدولة في العرائض (١٨٥٨ - ١٨٧٧م)

(٣٥١) الأرشيف العثماني، (ID 28250 Lcf: 1-2). وكان فيصل عندما شعر بأن الدولة لن ترسل العساكر عليه طلب عدم دفع الضرائب التي تمهد بتأديتها. وعلى ذلك فلم خالد أمير نجد الأسبق بمراجعة لهاب العلي في مايو ١٨٥٥، وأعلنه بأنه في حلة لإبداء بالعسكر والعون المعادي يستطيع السير على فيصل الذي أثبت بتصرفاته العصيان على الدولة، وينتزع الإمارة منه، ويدفع لخزينة الحجاز مائة ألف ريال فرنسي في السنة. (جودت باشا، تذكر ١ - ١٢، ص ١٢٩ - ١١٠).

(٣٥٥) لوريمير، مصر السابق، ص ١٦٥٣.

(٣٥٦) للإطلاع على خطاب من ملك ذلك فيصل بن تركي انظر: الأرشيف العثماني (ID 28066).

التي يرسلها أن رسائل فيصل إلى مشايخ العربان التي يدعوهم فيها إلى المباينة على الإسلام هي دعوة إلى المذهب الوهابي، ومحاولة منه إلى إحياء الوهابية من جديد<sup>(٢٥٧)</sup>.

وعلى ذلك قام الشريف عبد الله باشا - وبأمر وصله من الباب العالي - بإرسال رسالة إلى فيصل مع أحد رجاله حتى يوقفه عن الأعمال التي يقوم بها. وفي شهر كانون الأول من عام ١٨٥٩ أرسل الشريف أحد أتباعه إلى فيصل بموجب الأمر الذي جاءه من الباب العالي بليقاف نشاطات الدعوة إلى المذهب. وجاء في الرسالة التي حملها إلى فيصل أن الدعوة إلى الإسلام قد انتهت بتبليغ النبي عليه الصلاة والسلام، ولذلك ما يقوم به فيصل من دعوة العربان إلى الإسلام من جديد هي بتمامها بدعة باطلة. لأن المسلمين جميعهم وبالاتفاق بايعوا الدولة العثمانية على الإسلام، وأن للدولة تقوم بحق بحماية الإسلام وأهل الإسلام. فلا يجوز الخروج عن هذه البيعة بشكل من الأشكال وكانت لهجة الرسالة تحمل نوعاً من التهديد، وكانت تُتَكَرَّرُ فيصل أنه موظف لدى الدولة وهو مكلف بتنفيذ جميع أوامرها، صغيرها وكبيرها، وطلبت منه كف يده عن القبائل التي تدفع زكاتها إلى ولاية جدة<sup>(٢٥٨)</sup>. ثم قام الشريف عبد الله بإظهار قوة الدولة بأن جمع العساكر العونية الموجودة في مكة المكرمة وعددها ٧٠٠ جندي وأحضر ثلاثمائة جندي آخر من بيشة، وأمرها بالسير إلى نجد لاستعراض القوة لمدة عشرين يوماً<sup>(٢٥٩)</sup>. ولكن هذه التدابير بقيت ضعيفة، لأن فيصل كان يستطيع بفضل الأحلاف التي أقامها مع القبائل أن يجمع آلاف المقاتلين بسهولة وفي فترة قصيرة.

(٢٥٧) نفس الوثيقة، لف ٢.

(٢٥٨) نفس الوثيقة، لف ١.

(٢٥٩) الأرشيف العثماني. (IMM 1098) لف ١.

والشاهد على ذلك ما يقوله خالد محافظ المدينة في أحد تقاريره المؤرخ في ٢٠ مارس ١٨٦٢م، إذ يذكر أن فيصل صار يتحرك مع القبائل الخاضعة له وكأنهم حكومة مستقلة، وأنه جمع بعض أموال الجمارك من جوار البصرة وقام بجباية الضرائب من أهلها، كما قام بتحصيل قدر من الضرائب تحت اسم هدايا من بعض المحلات في البحرين ومسقط شبه المستقلتين. وفي مواجهة هذا الوضع الفعلي يقترح محافظ المدينة المنورة: أن يجري ربط تلك المناطق الواقعة ضمن حدود الدولة العثمانية بالمدينة المنورة، أما مقدار الضريبة الذي تؤديه لمكة المكرمة (الولاية الحجاز) كل عام والبالغ عشرة آلاف ريال فيجب زيادته، وتُفرض الطاعة على المنطقة بوضعها رسمياً تحت إدارة فيصل. كذلك فإن منطقتي جبل شمر والقصيم الواقعتين الآن تحت نفوذ فيصل يجب تخليصهما منه وإعطاء جبل شمر لابن الرشيد وإعطاء القصيم لأحد مشايخنا المحليين هناك، ثم جعل تحصيل الضرائب والإدارة فيهما منوطاً بالمدينة المنورة. وكان خالد محافظ المدينة مؤمناً بأن هناك فوائد جمة سوف تتحقق حالة تطبيق تلك المقترحات، ولهذا أشار بضرورة تكريم فيصل وابنه عبدالله، وتكريم ابن الرشيد بمنحهم نياشين حتى يمكن للتأثير عليهم<sup>(٣٦٠)</sup>.

وبدلاً من أن يضع الباب العالي تلك المقترحات في الحسبان، ويقوم بتقليص صلاحيات فيصل نراه - على العكس - يقوم بعدد من الاجراءات الجديدة التي تساعد حتى على توسيع صلاحيته، وذلك مراعاة للتطورات الحادثة في المنطقة وانطلاقاً من أن ذلك هو أهون الشرور. ويظهر لوضوح الأمثلة على ذلك في حل مشكلة ظهرت في تلك الأثناء بين البحرين و فيصل بن تركي.

فقد كان فيصل يحصل - كما مر سابقاً - على ضريبة سنوية تبلغ أربعة آلاف روبية من شيخ البحرين محمد خليفة. فلما شاء فيصل قائم مقام نجد زيادة تلك الضريبة لم يقبل محمد خليفة بذلك، وألمح إليه أنه قد يلجأ إلى الإنجليز الذين

(٣٦٠) الأرشيف العثماني (I: IMM 1098 Lef).

تربطه بهم علاقات منذ مدة طويلة. هذا ولو أن والي بغداد نامق باشا هو الآخر كان كتب إلى استانبول، وأخبرها أن البحرين الواقعة تحت سلطة قائممقامية نجد تتعرض لاعتداءات الأجانب، ولمنع ذلك لا بد من الحصول من وجهاتها على إقرار وتصديق بأنهم رعايا للدولة العثمانية وذلك بتكريمهم وتشجيعهم. وقيل أن يتمكن من الحصول على الجواب من الباب العالي وصل إلى بغداد واحد من رجال فيصل، وأخبر الوالي أن شيخ البحرين يتعاطف مع الإنجليز، ومن ثم فإنهم يطلبون تغييره، ثم طلب منه أن يسمح لهم بذلك. وعلم نامق باشا من المعلومات التي وصلتته أن فيصل يريد خلع شيخ البحرين وتنصيب ابن عمه عبد الله المعارض له حتى يحصل على الزيادة التي يريدها في الضرائب. ولأجل هذا أيضاً قال الوالي إن شيخ البحرين الحالي أجبر على دعوة الإنجليز، وكتب إلى الباب العالي يخبره أنه سوف يسعى لحل المشاكل الأخرى أيضاً<sup>(٣١١)</sup>. وفي أعقاب ذلك مباشرة توجه إلى بغداد واحد من رجال شيخ البحرين محمد خليفة، وسلم للوالي رسالة من الشيخ يقول فيها إنه منذ القديم وهم يخضعون لنفوذ الدولة العثمانية<sup>(٣١٢)</sup>، وإنهم يتبعون نجد ويؤدون الضريبة السنوية لها، ثم راح يبيث شكواه إلى الوالي من فيصل الذي يطالبهم بأموال ليست مما جرت به العادة، ثم يخبره بأنه يريد أن يؤدي ضريبته السنوية من بعد إلى بغداد. ويقوم نامق باشا بعرض ذلك الوضع على الباب العالي في مايو ١٨٦٢م، ويسرد في العريضة التي أرسلها أفكاره على النحو التالي:

"إن التنافس الحاصل بين أمراء جزيرة البحرين وكذلك الطمع الزائد من فيصل قد أجبرا محمد خليفة على دعوة الإنجليز إلى الجزيرة. وعلى هذا النحو فإن الإنجليز من ناحية والإيرانيين من ناحية أخرى يتطلعون للتدخل في شئون المنطقة والادعاء بأن حكمها يرجع إليهم. ومهما انعدمت الشكوك حول أن المنطقة من

(٣١١) الأرشيف العثماني (I: IMM ID 33349, Lef: 1).

(٣١٢) نفس الوثيقة، لف ٤، ٣.

أملاك العثمانيين فإنها قد بقيت منذ مدة وكأنها مستقلة، ولذلك فإن إدارتها اليوم من بغداد حسب رغبة شيخها سوف تجلب معها عدداً من المشاكل الجديدة. وحتى لو فكرنا في ربط البحرين ببغداد مباشرة فسوف تصعب حمايتها بسبب عدم كفاية ترسانة البصرة. والواقع أن فصل البحرين عن نجد ثم ربطها ببغداد البعيدة عنها إنما هو أمر ينافي القواعد المتبعة. وبدلاً من فعل ذلك يجب علينا أن نفرض على شيخ البحرين التعهد بزيادة الضريبة المقررة عليه بقدر ما، وجعله يقبل بتلايتها إلى قائممقام نجد الذي يتبعه. وعلى الجانب الآخر أيضاً علينا بإرسال رسول إلى فيصل يقنعه بضرورة التخلي عن أطماعه في البحرين، والحل الأمثل هو إصلاح ذات البين<sup>(٣٦٣)</sup>.

وقد تم عرض تلك المقترحات من نامق باشا على المابين الهمايوني في ٧ يولية ١٨٦٢م؛ وفي اليوم التالي صدرت الإرادة السلطانية بالسماح للباشا بتنفيذ ما كتبه<sup>(٣٦٤)</sup>.

وعلى الرغم من عدم وجود معلومات حول الإجراءات التي قام بها نامق باشا بعد ذلك فإننا إذا نظرنا إلى أن تبعية البحرين لنجد قد استمرت، أو أنها - على الأقل - قد واصلت تلبية الضريبة لها فسوف نفهم أن التدابير السابقة قد تم اتخاذها. وكما نرى فإن الدولة نفسها هي التي ساعدت فيصل لكي يزيد نفوذه على البحرين. ولكن يجب ألا ننسى أيضاً أن الدولة هي التي نصبت فيصل قائممقاماً على نجد، وبالتالي فإن نفوذه على البحرين هو نفوذ للدولة العثمانية عليها. كما أن الدولة باتخاذها تدبيراً على ذلك النحو تكون قد أبدت رغبتها في عدم ترك البحرين وشأنها، ومواصلة تبعيتها للدولة العثمانية ولو بصورة إسمية.

(٣٦٣) نص الوثيقة، لف ١.

(٣٦٤) نص الوثيقة، لف ٥.

وعلى الجانب الآخر كان الإنجليز والفرنسيون أيضاً قد دخلوا في علاقات مع فيصل الذي كان نفوذه في اطراد يوماً بعد يوم. وكان هدفهم إقامة علاقات وطيدة معه حتى يحافظوا على مصالحهم في خليج البصرة، أو على الأقل لكي ينفخوا عن أنفسهم عداء الوهابيين. وكان فيصل عندما تولى الإمارة للمرة الثانية قد شاء - كما سلف سابقاً - إقامة علاقات طيبة مع الإنجليز. ولكنهم لم يروا في محاولات فيصل للتوسع في الخليج آنذاك بلساً على مصالحهم.

كما أنهم لم يردوا بالإيجاب على تلك الرغبة حتى لا يقع تدخل في سياسة المناطق الداخلية، واكتفوا بالقول إنهم فقط مع سياسة الحفاظ على السلم في الخليج. أما الآن فقد أدركوا إذن أنهم لن يستطيعوا الوقوف صامتين أمام توسع فيصل في اتجاه منطقة مسقط وعمان التي تحالفوا معها قبل ذلك، فكانوا يدعمون مشايخ تلك المنطقة ضد الوهابيين من ناحية، ويسعون من ناحية أخرى لإقامة علاقات مع فيصل. وبهذه المناسبة كان ببلي الموظف السياسي البريطاني في الخليج قد توجه إلى الرياض في مارس عام ١٨٦٥م، لكنه عاد لأرجاه دون أن يحصل على نتيجة ملموسة<sup>(٣٦٥)</sup>، وعلم آنذاك أن بالغراف سبقه باسم نابليون إلى الرياض وطاف كل منطقة نجد<sup>(٣٦٦)</sup>. وقد تحدث بالغراف في كتابه<sup>(٣٦٧)</sup> الذي وضعه عن كافة تفاصيل رحلته في نجد، إلا أنه لم يذكر للكثير عن مباحثاته التي أجراها مع فيصل باسم نابليون. فقد كان نابليون إلى جانب أنه ما يزال - على حد علمنا - يشعر بالأهمية الكبيرة نحو مصر والشام، يهتم كثيراً بمنطقة نجد أيضاً وخاصة عقب حصول فرنسا على امتياز حفر قناة السويس.

(٣٦٥) Lorimer, op. cit., p. 1665; Memorial. P. 232 ولنظر: جمال زكريا فلم، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٣٦٦) نفسه، ص ٧٨.

(٣٦٧) حول تقييم كتاب بالغراف ذي المجلدين الذي نشره في لندن عام ١٨٦٥ تحت عنوان

(Through Central and Eastern Arabia) وحول رحلة نجد لنظر: (Explorers of Arabia, P. 152 - 192)

ومن ناحية أخرى كانت صحة فيصل الذي أمضى حياة مليئة بالحركة والنشاط قد بدأت في التدهور، وضعف بصره بحيث لم يعد قادراً على العمل في ستينيات القرن التاسع عشر. فهو إن يرى التقدير والاحترام بين أتباعه باعتباره إمامهم. وأصبح ابنه عبد الله بن فيصل هو الذي يتولى تسيير الأمور الأخرى بدلاً منه. وكان عبد الله بما تميز به في شبابه من الحيوية والحركة يقوم بقيادة الغزوات، ولا سيما على القبائل المجاورة للقصيم وعنيزة التي لم تقتنع في أي وقت وبصورة جادة بالوهابية. حتى إنه في إحدى غزواته التي قام بها على القصيم في عام ١٨٦٢م قتل ابن عبد العزيز أمير العربان هناك مع اثني عشر رجلاً من رجاله. وكان من الطبيعي أن تؤدي تلك الأعمال إلى ظهور فوضى عظيمة بين العربان. ولكي تتم الحيلولة دون ذلك جرى مرتين تشكيل وحدة من العسكر، قسم منها من جدة وقسم آخر من المدينة المنورة بقصد إرسالها إلى هناك، ومع ذلك لم يتحقق هذا التصور. ففي المرة الأولى لقتضت الضرورة تأديب عربان حرب بعد اعتدائهم على المدينة، بينما جرى تأجيل حملة القصيم. وفي المرة الثانية عندما جاءت ساعة خروج الحملة تقرر فصل منصب محافظ المدينة عن أمانة جدة وتنصيب حافظ باشا محافظاً وجرى صرف النظر عن إرسال الجند، والاكتفاء بإرسال موظفين خصوصيين إلى عبد الله بن فيصل وإقناعه بشروط الطاعة. وتبين في تلك الأثناء أن شريف مكة المكرمة أرسل إلى عبد الله بعض الأوامر ليُظهر له نفوذه السياسي من ناحية، ويسعى من ناحية أخرى لتحريض قسم من العربان المتحالفين معه في نجد ضد عبد الله<sup>(٣٦٨)</sup>.

والإجابة التي رد بها عبد الله بن فيصل على البلاغات التي وصلته من أمير مكة المكرمة بواسطة عبيد بن الرشيد شيخ جبل شمر هي جد طريفة؛ إذ تكشف لنا عن موقعه والسياسة التي يجري عليها. إذ يقول لشريف مكة المكرمة في خطابه إليه إن

(٣٦٨) الأرشيف العثماني (I: IMM 1098 Lef: 1).



كافة الأوامر والنواهي والتدابير في منطقة نجد قد تركت لهم بمقتضى المعاهدة المعقودة بينهم وبين الشريف محمد بن عون (يذكره بتتصيب فيصل بن تركي قائمقاماً في عام ١٨٤٨م). ثم يضيف عبد الله أنه بمقتضى تلك المعاهدة والقرار قائم على عبوديته للدولة العثمانية\*. كما يذكر مبررات السياسة التي يتبعها تجاه العربان في المنطقة، ويقول إنها لا تتعدى عقاب المعارضين ومتجاوزي الحدود خلال الفلاكل التي ظهرت بين القبائل، فإذا لم نفع ذلك صعب علينا إقرار النظام. وترد في خطابه عبارة نلنا على أنه لا يابه بشريف مكة المكرمة عند قيامه بإجراءاته في المنطقة، إذ يقول: "إن نجد وأهاليها هم رعايانا، فإذا كان هناك أمر من طرف الدولة العلية فنحن عبيدها، ونمتثل لأوامرها ونتجنب نواهيها. أما إذا كان ذلك الأمر صادراً منكم فإننا لا نأمل ذلك منكم"<sup>(٢٦٩)</sup>. والواقع أن الشريف هو الآخر كان يرى في عبد الله شخصاً عاجزاً عن التمييز، وأنه "عدا خلل عقله شخص ضار خلق من أجل الشر في الغالب، وخاصة إذا نظرنا إلى أفعاله ولطوره ونظرنا إلى أحواله الحاضرة في إدارة الأمور والمصالح"<sup>(٢٧٠)</sup>. وهذا الوضع كان يشير إلى أن التوازن في المنطقة عاد إلى الخلل من جديد، وظهرت الحاجة إلى وسائل جديدة لإقرار النظام.

وهنا تطفو على السطح من جديد مظاهر تضارب المصالح بين الشريف والأمير الوهابي؛ فقد كان أعظم ما يقلق شريف مكة المكرمة من وجود تلك العائلة في نجد هو بلا شك حرمانه من مال زكاة القبائل التي انتقلت إلى جانب الوهابيين. ولهذا السبب كان شريف مكة المكرمة يريد أن يظل الحديث جارياً عن مسألتين؛ إحداهما أن الوهابيين هم مصدر الاضطرابات بين القبائل، والثانية أن أموال الزكاة التي تجمع من بعض القبائل إنما جمعت في الأساس من القبائل الداخلة في إطار

(٢٦٩) نفس الوثيقة.

(٢٧٠) نفس الوثيقة.

ليالة جدة، ومن ثم فهي حق الأيالة. وقد كان الشريف يحصل على قدر من عوائد جدة. ومن المحتمل هنا أن المشكلة من حيث الأساس كانت ناجمة عن عدم تعيين حدود للمشايخ والإداريين المحليين على الرغم من ربط نجد بليالة جدة والحبس في عهد ابراهيم باشا. وهذا الغموض قد ظهر أيضاً عند تعيين فيصل بن تركي في منصب القائم مقامية. ولكن الواقع أن للمستولين، سواء من أمراء مكة، وسواء من ولاية جدة الذين كثيراً ما يتحركون على هوى الأمراء، كانوا يرون صلاحيات آل سعود المضطلعين بإمارة الوهابيين محددة بالرياض وجواربها. غير أن الواقع الفعلي كان مختلفاً، إذ كان البدو الرحل يقومون - نتيجة للمصاعب التي تفرضها عليهم طبيعة المنطقة - بتغيير أماكنهم بين الحين والآخر، ويتنقلون بين مواضع مختلفة. ومن ثم كان كثيراً ما يجري جمع الزكاة أو الضرائب منهم على أيدي الأشخاص المكلفين بذلك في الأماكن التي يجدونهم فيها. أضف إلى ذلك أن القبيلة أو العشيرة التي تشعر بالملل من إجراءات أحد الأطراف كانت تلجأ إلى الطرف الآخر، وتؤدي إليه الضريبة تبعاً لذلك. ولهذا السبب كان من الواضح أن الفوضى والقلق سوف تظل سائدة ما دام التركيب الاجتماعي قائماً على حاله في المنطقة.

وفي تلك الأثناء وعلى عكس المنتظر يادر عبد الله بن فيصل بمناورة منه فكتب رسالة إلى شريف مكة المكرمة في ابريل ١٨٦٣م، أفصح فيها عن رغبته للتوافق والتولؤم معه، كما يتبين من العريضة المشتركة التي قدمها والتي جدة أحمد عزت باشا وأمير مكة المكرمة عبد الله باشا إلى الباب العالي أنه في موضوع القبائل سوف يخضع للأوامر التي ترد من ولاية جدة وإمارة مكة<sup>(٣٧١)</sup>. فالواضح أن عبد الله بن فيصل كان قد تحرر في كافة تصرفاته عقب وفاة والده في أواخر عام ١٨٦٥م، وهذه السياسة الجديدة منه سوف تؤدي إلى تدعيم نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة.

(٣٧١) الأرشيف العثماني (ID 34428, Lef: 1).

## ٢- عبد الله بن فيصل قائم مقاماً على نجد

كان عبد الله بن فيصل يقوم بالفعل ومنذ مدة طويلة بإدارة منطقة نجد والمناطق التابعة لها، فلما توفي والده وقع في أتون نيران كثيرة من حوله. إذ وجد نفسه وجهاً لوجه أمام تحركات أخيه سعود بن فيصل<sup>(٣٧٢)</sup> الذي لا يريد من ناحية، والضغط القادمة من الحجاز من ناحية أخرى، فضلاً عن المشاكل التي أثارها الإنجليز في منطقة الخليج. فقبيل وفاة والده عندما جرى الاعتداء على تاجرين من الإنجليز في صور فقتل أحدهما وجرح الثاني وتم الاستيلاء على بضاعتها وأموالها التي تقدر بسبعة وعشرين ألف دولار تعلق الإنجليز بأن ممثل الوهابيين في بريمي ظاهر البدو الذين قاموا بتلك الفعلة، وجعلوا من الأمر حادثة ضخمة. وبدعوى أنه أصبح ضاراً لمصالحهم قرر الإنجليز تحريض المعارضين للوهابيين وتشجيع بعض المشيخات العربية - التي سئمت تأدية الجزية إليهم - على مناهضتهم<sup>(٣٧٣)</sup>. وبهذه الوسيلة أرسل الإنجليز إنذاراً إلى الأمير الوهابي في يناير ١٨٦٦م، ثم قاموا بعد ذلك بمساعدة المشايخ في مسقط وعمان على الغارات التي سيقومون بها ضده، كما وضعوا أيديهم على سفينة لشيخ البحرين حتى يمنعه من مساعدة الوهابيين. وفي أعقاب ذلك أيضاً راح الإنجليز يستعرضون قوتهم البحرية على سواحل الأحساء، وحاولوا غزو الدمام. وهنا صرح عبد الله بن فيصل أن قبيلة اللجنابة هم السبب وراء تلك الحادثة، وأنه لن يقبل إنذاراً على هذا النحو<sup>(٣٧٤)</sup>. ولكن بعض المصادر الإنجليزية ذهبت إلى أن تلك المشكلة انتهت بتحالف تم في

---

(٣٧٢) ولد عبد الله وأخوه محمد من والدتين مختلفتين من آل سعود، وكانا أكثر تحسباً للوهابية. ولكن أخويهما الآخرين سعود وعبد الرحمن هما من أم بدوية وكانا يحظيان بحب البدو أكثر من غيرهم. ولهذا السبب استطاع سعود عقب وفاة والدهم أن يسير على أخيه بعدد من الرجال الذين جمعهم من قبائل الدواسر بوجه خاص (انظر:

(Lorimer, op. Cit., p 1668 - 69).

(٣٧٣) المصدر السابق، ص ١٦٦٩ - ١٦٧٠.

(٣٧٤) المصدر السابق، ١٦٧٣ - ٧٤.

لبريل ١٨٦٦م وقُدمت فيه الضمانات بحماية الرعايا الإنجليز في أي مكان يخضع لنفوذ الوهابيين<sup>(٢٧٥)</sup>. أما المصادر السعودية فهي تنفي وقوع تحالف من هذا النوع<sup>(٢٧٦)</sup>. وفي حادثة أخرى أغلقتها هذه المصادر نفسها، تجعلنا نذهب إلى أن هذا التحالف لم يتم، وإنما كانت هناك فقط بعض الوعود التي تم تعاطيها من خلال الرسائل. وهذه الحادثة التي نكرتها للمصادر الإنجليزية أيضاً قد مر نكرها في الوثائق العثمانية. إذ تدلنا تلك الوثائق على أن عبد الله بن فيصل قد كاتب والي بغداد آنذاك نامق باشا، وأكد له أن تلك المسألة قد تجلوزته، وأن على الدولة أن تتدخل في الأمر<sup>(٢٧٧)</sup>. ويذكر عبد الله في خطابين أرسلهما إلى نامق باشا وقام الأخير بإيصالهما إلى استانبول لأن الساحة الممتدة من عمان حتى اليمن، ومن دواخل نجد حتى للكوييت إنما هي أراضي الدولة العثمانية، ولأنها متروكة لولاية آل سعود، ثم طلب من الباشا ضرورة التصدي للتحركات العدائية التي يقوم بها الإنجليز في السنوات الأخيرة، وخاصة على سواحل البحرين والقطيف<sup>(٢٧٨)</sup>. كما يخبره عبد الله في هذين الخطابين أيضاً بأنه أرسل خطاباً إلى الإنجليز مصرحاً لهم فيه بضرورة القبول بأن التعويضات التي طالبوا بها مقابلاً لبضائع التاجرين التي نهبت في صور إنما يقابلها ما لوقعوه من أضرار على سواحل نجد، وأنه لم تعد هناك حاجة أمام أي طرف لتعويض الطرف الآخر. أما نامق باشا والي بغداد فقد أرسل عريضة إلى الصدر الأعظم في ٣ أكتوبر ١٨٦٦م معلقاً فيها على خطابي عبد الله بالصورة التالية:

”إن للقصد الأول من هذين الخطابين اللذين أرسلهما شيخ نجد للإعلان عن مكاتبته مع الحجاز حتى يحصل من الدولة على وظيفة مثل والده - هو أن تضانف

<sup>(٢٧٥)</sup> لهذا التحالف انظر: Hurewitz, op. Cit., I/172.

<sup>(٢٧٦)</sup> Memorial, p. 139 - 40.

<sup>(٢٧٧)</sup> Lorimer, op. Cit., p. 1674.

<sup>(٢٧٨)</sup> الأرشيف العثماني (6: IMM 1381).

عمان والكويت على قائممقامية نجد التي يتولاها، وأن يكشف عن رغبته في مد نفوذه إلى دواخل اليمن وسواحلها. وللشاهد على ذلك أنه يتحدث في خطابه عن الحدود. إن أقصى ما يطمح إليه عبد الله أن تصبح الكويت ومسقط موضوعاً تحت تصرفه. هذا في حين أن الكويت معدودة من ملحقات البصرة، وتجري تقوية روابطها الرسمية مع الدولة خطوة بخطوة. إن عبد الله بأطولاره تلك ينشد للتصرف مثل أجداده إذ يسعى لتوسيع ساحة نفوذه. حتى إنه لهذا السبب يسعى من ناحية لكسب رضا الحكومة، بينما قام هو نفسه من الناحية الأخرى بالمسير على عشاير المنتكك وعشاير الزبير التابعة لبغداد بقصد نهبها لكنه عاد مهزوماً.

ويرد في والي بغداد في عريضته بقوله إن إرسال أربع أو خمس سفن إلى سواحل نجد جدير بجزع ألف عبد الله بن فيصل، والحيلولة دون الاستبداد الذي يمارسه. ولكنه لعلمه أن الحكومة لن تتخلى عن حسن معاملته يقترح ألا ينص فرمان الوظيفة التي ستمنح لعبد الله على تحديد الحدود على الأكل، ويرى الاكتفاء بعبارة قائممقامية نجد<sup>(٣٧٩)</sup>.

وكان عبد الله في تلك الأثناء يعيش مشكلة أخرى مع الدولة، أو بتعبير آخر مع ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة لليتين هما أقرب الممثلين للدولة في المنطقة. فقد كان من المفروض أن يمسد إلى خزفنة الحجاز كل سنة عشرة آلاف ريال من الضرائب التي تجبها قائممقامية نجد كما مر سابقاً، بينما الواقع أن ذلك لم يحدث منذ خمس سنوات، وتضاعف الدين على قائممقامية نجد. ومن المحتمل أن إمارة مكة المكرمة استغلت فرصة وفاة فيصل والقلاقل التي نشبت في أعقابها فكانت تطالب بسداد الدين المتراكم. ولهذا القصد أيضاً تم إرسال موظف معتمد يدعى يونس أفندي إلى نجد حاملاً بعض التعليمات<sup>(٣٨٠)</sup>. فلما وصل الرجل إلى نجد أبلغه

(٣٧٩) الأرشيف العثماني (IMM 1381, Lef: 2).

(٣٨٠) الأرشيف العثماني (Ayniyat Defteri 871, s. 9. nr. 8).

عبد الله وبإصرار أنه لا يملك القدرة على سداد مبلغ الضريبة نقداً. وزعم عبد الله أنهم كانوا يقومون بمداد الضريبة المذكورة من المخصصات التي يرسلها - من مصر منذ زمن - للخديوي عباس باشا، وأنه بعد وفاة الخديوي انقطعت تلك المخصصات، ونظراً لما يعانيه أهالي نجد من الفقر فليس في وسعهم سداد تلك الضريبة نقداً، ثم صرح أنه في حالة الموافقة يمكنه تقديم ثمانين جواداً مقابلها<sup>(٣٨١)</sup>. والواقع أن هذا الزعم لم يكن صادقاً، لأن الضريبة المذكورة تم سدادها ثلاث سنوات أخرى بعد وفاة عباس باشا. كما يذكر يونس أفندي من ناحية أخرى أن عبد الله كان يجمع ضريبة تريبو على مائتي ألف ريال في السنة (٨ - ١٠ أكياس) تحت اسم زكاة من عشائر القصيم والقطيف والأحساء فضلاً عن قبائل نجد<sup>(٣٨٢)</sup>. وعلى الرغم من ذلك فإن العشرة آلاف ريال التي كان يجري سدادها في زمن أبيه كانت عسيرة عليه. وقال عبد الله بن فيصل ليونس أفندي رافضاً سداد الضريبة نقداً: "على الرغم من أن الجميع يعلم أن الدولة العثمانية لا تبخل بإحسانها على أحد إلا أنها على العكس مع فقراء نجد تطالبهم بالمرتبات فإذا كانت ترغب في ذلك فلدينا الكثير من الجياد والهجين، والصحراء هنا شاسعة، نركب ونفر إلى أحد الأطراف، ولتأت الدولة العثمانية وليحكموا البلاد حسب هواهم، وإلا فالواقع أننا لن نقدم نقداً"<sup>(٣٨٣)</sup>. ويقول يونس أفندي إن عبد الله يتصرف على هذا النحو "لأنه لا يعرف الدولة للعلية، ويتطلع لأن يكون حاكماً مستقلاً"<sup>(٣٨٤)</sup>.

(٣٨١) الأرشيف العثماني (IMM 1381, Lcf: 1).

(٣٨٢) تقول المعلومات التي حصل عليها يونس أفندي أن عبد الله كان يحصل على ضرائب تقدر بخمسين ألف ريال من مسروح وبني علي والمصري وبني سالم ومطير والدولر وسبيع وقحطان وعنيزة في نجد، ويحصل على ثمانين ألف ريال من قبائل القصيم وعنيزة، وعلى عشرين ألف ريال من القطيف، وعلى نحو مائة أو مائتي ألف من الأحساء (نفس الوثيقة، لف ٣).

(٣٨٣) نفس الوثيقة، لف ١.

(٣٨٤) نفس الوثيقة.

وكان وجيهي باشا والي الحجاز هو الآخر قد قدم عريضة إلى الصدر الأعظم في ٢٣ نوفمبر ١٨٦٦م وصرح فيها أنه يتفق في الرأي مع يونس أفندي. ولهذا السبب أيضاً اقترح ربط نجد ببغداد حتى يمكن تحصيل الضريبة المذكورة من بغداد. ورأى - إذا تعذر تحقيق ذلك - أن يجري تعيين سعود المتنازع مع أخيه عبد الله قائمقاماً وإمداده بقدر من العساكر الموظفة وتمكينه من السيطرة على المنطقة أو القيام باحتلال المنطقة بعدد من القوات التي يتم إرسالها من الحجاز، وتعيين شخص من قبل الدولة مباشرة على نجد. كما رأى وجيهي باشا أن الحل الأخير في حالة عدم تحقيق أي من كل ذلك هو أن تترك المنطقة على حالها في الظروف الراهنة شريطة القيام باصلاح نجد في وقت مناسب<sup>(٣٨٥)</sup>. وبناءً على تلك المكاتبات جرت مناقشة الموضوع في استانبول في مجلس الشورى المخصوص، وعلى الرغم من رغبة المجلس في تحصيل الضريبة المقررة بشكل منتظم إلا أنه كشف عن قناعته عن ضرورة تجنب حوادث جديدة قد تؤدي إلى ظهور أوضاع صعبة في تلك المنطقة فضلاً عن بعض الكوارث التي كانت تعيشها الدولة. كما أوضح المجلس أن مقترح وجيهي باشا حول ربط نجد ببغداد أمر لا يمكن بسبب بعد المسافة بينهما، أما مسألة تولية سعود لزام الأمور فليس بالأمر للصائب، لأنها قد تكون سبباً في احتدام النزاعات المحلية. أما المقترح الثاني من الوالي حول إرسال العساكر فقد تم رفضه بدعوى استحالة تحقيقه آنذاك، وتقررت الموافقة على تنفيذ مقترحه الرابع. ولكن المجلس رأى أيضاً عدم الإقدام على شيء يدفع عبد الله إلى للتخلي عن ولائه للدولة تماماً، فقرر في تلك الظروف قبول الجياد والهجين التي اقترحها مقابلاً للضريبة ليجري استخدامها في الحجاز حتى تتبدل الظروف في المستقبل وتجرى العودة إلى الضريبة القديمة. وهنا أيضاً أجمع أعضاء المجلس على ضرورة المعاملة الطيبة لعبد الله وتطبيب خاطره مادام يعلن عن طاعته

(٣٨٥) نفس الوثيقة، لف ٧.

للدولة، فقرر منحه منصب قائممقام نجد الذي شغل عن ولاده شريطة أن يظل في إطار الأسس الذي ذكرها قبل ذلك والي بغداد. وفي أعقاب ذلك وافق المجلس على تبليغ تلك القرارات إلى وجيهي باشا حتى يبلغ عبد الله بمنحه القائممقامية، وتبليغها أيضاً إلى والي بغداد نامق باشا ليكون على علم بما يجري<sup>(٣٨١)</sup>.

وعلى هذا النحو، وبناءً على المكاتبات التي وقعت من قبل الحجاز بعد وفاة فيصل القائممقام، تم التصديق من قبل الباب العالي على تعيين عبد الله قائممقاماً على نجد حتى يحول ذلك دون وقوع كارثة هناك تضاف إلى الكوارث التي تمر بها الدولة داخلياً وخارجياً<sup>(٣٨٧)</sup>. غير أن مرسوم القائممقامية لم يقدم إليه بسبب المشاكل السالفة الذكر والتحريرات القائمة من ولايات الأطراف. وبعد كتابة القرار الذي أصدره المجلس إلى ولايتي الحجاز وبغداد في ١٧ فبراير ١٨٦٧م كُتب مرسوم القائممقامية لعبد الله مع منحه رتبة "مديرية الاصطبل العامر" في ٢٥ فبراير.

وجاء في المرسوم أن القائممقامية قد تم منحها لعبد الله مع تذكيره بأنها منحت لوالده فيصل في عام ١٨٤٨م شريطة أن يؤدي عشرة آلاف ريال في السنة لخزانة الحجاز (جدة)، وأن يعمل على حماية أموال وأرواح وأعراض العربان في نجد وجوارها وخاصة منطقة القصيم، ويسعى لتوفير الأمن على الطرق والممرات في نجد، وأن يسعى كذلك لضمان مرور الحجاج القادمين من إيران عبر نجد بأمان والعمل على سلامة الحجاج الآخرين، وأن تقرأ الخطبة باسم السلطان في جوامع نجد وجوارها، وأنه تم تعيينه هو الآخر قائممقاماً بنفس تلك الشروط. كما جاء في المرسوم أن السلطان يوقن بأن عبد الله سوف يخدم للدولة والملك بكل الصدق والإخلاص، وأخطره بأن يظل دائماً على اتصال مع ولاية الحجاز وإمارة مكة

(٣٨١) الأرشيف العثماني (Ayniyat Defteri 851, s. 15 -16 nr 56; Ayniyat Defteri 871, s. 23 - 24).

(٣٨٧) الأرشيف العثماني (Ayniyat Defteri 851, s. 21, nr. 1168).



المكرمة وتنفيذ الأوامر القادمة منهما<sup>(٣٨٨)</sup>. وقد صدر المرسوم دون تعيين لأي حدود تحد نجد كما طلب والي بغداد، وفي مقابل ذلك سلك المرسوم طريقاً وسطاً في موضوع الضريبة؛ إذ سمح بتقديم الخيول والجمال بالقدر الذي يحتاجه الحجاز، ثم خصّص أثمانها من مبلغ الضريبة وتسدّد للباقي نقداً.

وكان لإرسال مرسوم القانممقامية أثره الطيب على نفس عبد الله بن فيصل؛ حتى إنه بعد وصوله صرح أنذاك بأنه سوف يكون في عون الدولة بالفعل في كافة التدابير التي تراها لتأليب قانممقام عسير الذي كان في حالة تمرد على الدولة<sup>(٣٨٩)</sup>. وسارع عبد الله بإرسال خطاب شكر إلى ولاية الحجاز مع للموظف الذي حمل إليه مرسوم القانممقامية، وكشف فيه عن سعادته، كما صارح الموظف مشافهة بأنه يرغب في نيل رتبة الباشوية<sup>(٣٩٠)</sup>. وقد جاء في العريضة التي كتبها وجيهي باشا والي الحجاز إلى الصدر الأعظم في ٨ يولية ١٨٦٧م قوله "على الرغم مما هو معلوم لدينا من أحواله وأطولره إلا أننا مضطرون الآن لمعاملته المعاملة الحسنة، ولأجل هذا علينا منحه رتبة (ميرميرلن) [أي أمير الأمرا] التي يطلبها حتى يسهل علينا تحصيل الضريبة المقررة عليه"<sup>(٣٩١)</sup>. وقد قُدم ذلك الطلب إلى المابين الهمايوني من قبل الصدر الأعظم في ١٤ أغسطس، فتم قبوله، وصدرت الإرادة السلطانية به في اليوم التالي<sup>(٣٩٢)</sup>. وعلى هذا النحو يكون عبد الله بن فيصل هو أول من حصل من الدولة على الباشوية بين آل سعود.

(٣٨٨) الأرشيف العثماني (ADVN NMH 17/7).

(٣٨٩) الأرشيف العثماني (Ayniyat Defteri 851, s. 21).

(٣٩٠) الأرشيف العثماني (ID 39324, Lcf 1-2).

(٣٩١) نفس الوثيقة لف ١.

(٣٩٢) نفس الوثيقة، لف ٢ ونصير العينات ٨٧١ ص ٤٧، رقم ٤٦.

## ثانياً - حملة مدحت باشا على الأحصاء

١- خلفية الحملة: الصراع العثماني الإنجليزي في الخليج وقيام الدولة العثمانية بتغيير سياستها في المنطقة

عند محاولة بسط الدولة العثمانية سيطرتها على منطقة نجد أغفلت الاهتمام، لمدة من الزمن بخليج البصرة. وإلى جانب الجهود التي كانت تبذل منذ مدة طويلة من أجل إعمار بغداد وإصلاحها<sup>(٢٩٣)</sup> كانت للدولة العثمانية تبذل جهوداً أخرى من أجل إعادة السيطرة على الخليج.

وأبرز مثال على ذلك، ومثلما ذكرنا من قبل هو أن نامق باشا والي بغداد كانت له مساعي لربط - ذات الحكم الذاتي - مباشرة بالبصرة. بيد أن نشاطات الدولة العثمانية بقيت ضعيفة إزاء الاتفاقات التي عقدها الإنجليز مع بعض الشيوخ العرب في الخليج، ثم إن سياسة الحماية التي كانت موجودة في الأصل جعلت للإنجليز اليد الطولى في المنطقة. وكما قال مدحت باشا فإن طبيعة سياسة الإنجليز تعمل على كسب الشيوخ والزعماء المحليين في المناطق التي يرون أنها لا تخضع لأحد بدل السيطرة عليها بشكل مباشر. وهكذا فإنهم لم يتدخلوا في شئون الإداريين المحليين كما أنهم عملوا على حمايتهم بكل السبل إزاء المخاطر والتجاوزات، وبهذا الشكل رسخوا حمايتهم تدريجياً

---

(٢٩٣) قبل مدحت باشا كان يوجد على ولاية بغداد كل من غورلكلي رشيد باشا (١٨٦١-١٨٦٧) ومحمد نامق باشا (١٨٦١-١٨٦٩) ونفي الدين باشا (١٨٦٧-١٨٦٩)، وبهدف تنشيط الاقتصاد في ولاية بغداد، عملوا على الاهتمام بالمواصلات في المجال التجاري مستعينين بشكل خاص من نهري دجلة والفرات. وفي عهد رشيد باشا كانت هناك محاولة لإنشاء أسطول، وقد تكفلت الدولة بتوفير نصف المبلغ في حين تم توفير النصف الآخر من قبل أفراد آخرين. وكان الهدف من ذلك مناصرة شركة لينغ الإنجليزية. وفي عهد نامق باشا تم القيام بخطوة أخرى وتمثل في إنشاء شركة "إدوره" علمية عثمانية، والهدف منها هو مناصرة الشركة الإنجليزية. وبإضافة إلى الصينيين اللتين كانتا تسيطران في المنطقة تحت اسم (بغداد) و(البصرة) تم إرسال طلبية إلى أوروبا لتوفير ثلاث سفن تحمل اسم "الموصل" و"الفرات" و"الرصافة". وللإطلاع على المزيد من المعلومات في هذا الموضوع وفي الإصلاحات التي قام بها الولاية المذكورون انظر:

Yaşar Yücel, "Midhat Paşa'nın Bağdat Vilayetindeki Alt Yapı Yatırımları",  
*Uluslararası Midhat Paşa Semineri Bildiriler ve Tartışmalar*, Ankara 1986, p. 175-183.

مع مرور الوقت. وبهذه السياسة تمكن الإنجليز من وضع مسقط والمكلا وعمان وحضرموت والبحرين تحت حمايتهم. وإذا كانت الإدارة شكليا في يد الشيوخ فإن الكلمة الفصل هي فطيا في يد الإنجليز<sup>(٣٩١)</sup>. ولاشك أن الوجود الإنجليزي في هذه المناطق جاء بالتوازي مع تنامي قوة الوهابيين وتراجع نفوذ الدولة العثمانية واكتفائها بانتهاج سياسة دفاعية. وهذه السياسة تبدو واضحة من خلال المراسلات التي أرسلت إلى نقي الدين باشا والي بغداد في ديسمبر عام ١٨٦٨.

ينبه والي بغداد للحكومة إلى الاضطرابات الواقعة في مسقط ومحاولات الإنجليز لبيسط نفوذهم على تلك المنطقة و كذلك على البحرين، كما يطلب إعادة باخرة لزمير الموجودة في جدة إلى البصرة. ولهذا الغرض تشكل مجلس مخصوص من الوكلاء في الباب العالي لمنقشة الأمر، وتوصل إلى النتائج التالية: "لا يجوز للأجانب للتحكم في البلاد الإسلامية، كما لا يسمح لهذه البلاد أن تتوسع على حساب جيرانها، وإن تتردد الدولة العثمانية في بذل ما في وسعها من أجل حماية ممتلكاتها ورعاياها. وهذه قاعدة عامة، ومن أجل أن تتخذ إدارة ما أو بلاد ما في حماية دولة معينة لابد أن تكون تلك البلاد على علاقة وصلة بتلك الدولة. والحل أن منطقة مسقط كانت تدار منذ زمن بعيد بشكل مستقل على هيئة إمارة، وليس هناك إشارات أو آثار تدل على ارتباطها بالدولة العثمانية، ولهذا السبب فإن الادعاء بالأحقية في تلك المنطقة لن يكون ذي جدوى. وحتى إذا تم للتدخل في هذا الموضوع تحت مسمى الرابطة الإسلامية فلن تكون لها أية فائدة، لأن الشيوخ العرب الذين كانوا موجودين في تلك المنطقة قد ردوا هم أنفسهم هذا الادعاء، فبما كان الأمن سائدا في أرجاء الدولة العثمانية رفض هؤلاء الاعتراف بالباب العالي، في حين أنه عندما وقعت الدولة في المصاعب طلبوا منها العون والمساعدة وبعد أن سرد المجلس قناعته بأن التضحيات التي سيتم بذلها في هذا الصدد لن تجدي شيئا قال: "إن السلطنة السنية تبذل ما في وسعها من جهد ومال من أجل حماية

(٣٩١) لطر: : 106. Midhat Paşa.

مملكتها ورعاياها الحقيقيين وتدافع عن حقوقهم ومصالحهم المشروعة، وعندئذ فإن تحويل شيء - لا يرجع إليها مباشرة - إلى مسألة دولية وتعيين ما قد يستتبعها من خير أو شر أمر يجب أن تستخدم فيه ميزان الرشد والعدل...<sup>٤٦</sup> ثم بين المجلس أن المسألة التي يجب التفكير فيها بالدرجة الأولى هي توفير خطوط الحماية لأجزاء للدولة الأصلية وإصلاح إدارتها وتعميرها وتوفير الأمن فيها، ثم طلب المجلس من الولاة أن يهتموا لتلك الأمور بالدرجة الأولى<sup>(٣٩٥)</sup>.

أما في موضوع البحرين فقد أكد نفس المجلس أن منطقة البحرين تعد من أراضي الدولة العثمانية، وبين أن دفع أهاليها للضرائب إلى شيخ نجد الذي عينته الدولة العثمانية بعد مؤشرا مهما على هذه التبعية. وطلب من والي بغداد بذل المساعي في هذا الموضوع واتخاذ التدابير المناسبة وإعطاء الضمانات وتقديم التشجيعات من أجل استمرار تبعيتهم للدولة<sup>(٣٩٦)</sup>.

وكما يبدو واضحا فإن الدولة العثمانية كانت تميل إلى المحافظة على الوضع القائم باعتبار أن الظروف السائدة كانت تتطلب ذلك، بيد أن استمرارها في هذه السياسة كان من الممكن أن يجعلها تفقد نفوذها في الخليج وحتى في شبه الجزيرة العربية كلها. فإجلترا، باستفادتها من الأوضاع التي تسير ضد الدولة العثمانية كانت تعترم إنكار جميع الحقوق التاريخية للدولة العثمانية وزيادة بسط نفوذها في المنطقة. فمثلا كانت البحرين منذ عام ١٨٤٧ تشهد مشاكل دبلوماسية، وتولدت عنها أحداث كانت تنتهي باستمرار في غير صالح الدولة العثمانية. والسبب في ذلك هو السطوة الاسمية للدولة العثمانية في هذه المناطق. وفي موضوع مسقط، وكما تم توضيح ذلك فقد كانت تدار كيفما تفتح من قبل إداريين محليين، وبعضهم يضطر إلى إعلان التبعية للدولة عند الضرورة ثم ينكرونها أحيانا أخرى. وهذا هو بالضبط ما كان يتفق

(٣٩٥) الأرشيف العثماني، دفاتر الصناعات ٨٥١، ص. ٤٦.

(٣٩٦) الوثيقة نفسها.

مع مصالح إنجلترا. غير أن الفترة التي أعقبت الإصلاحات التي بدأت مع محمود الثاني شهدت تغييرا كبيرا في مفهوم سلطة الدولة، فقد كان الباب العالي يهدف إلى جعل السلطة المركزية<sup>(٢٩٧)</sup> مؤثرة في كل مكان، ولكن الظروف الفعلية الموجودة لم تكن تسمح بذلك. ولهذا السبب كانت هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الولاة والإداريين، وخاصة في الولايات البعيدة. ففي لفترات التي كان فيها هولاء الولاة يتمتعون بالقوة والخبرة كانوا يحققون نجاحا كبيرا في مهماتهم، كما كانوا يلعبون دورا مؤثرا في إنفاذ سلطة الدولة إلى المناطق للمجاورة لمناطقهم، فمن خلال ما يبدونه من مقترحات وآراء كانوا مؤثرين حتى في السياسة المركزية، وأبرز هولاء الإداريين محمد نامق باشا (ولايته ١٨٦١-١٨٦٧) ومدحت باشا. وإذا لم توضع في الاعتبار ولاية تقي الدين باشا التي لم تستمر إلا مدة قصيرة على بغداد فإن هذين الوليين بذلا جهودا كبيرة، أثناء وجودهما على رأس الولاية، من أجل بسط نفوذ الدولة وإعادة اعتبارها في خليج البصرة وشبه الجزيرة العربية.

ففي فبراير عام ١٨٦٩ عُين مدحت باشا واليا على بغداد<sup>(٢٩٨)</sup>، وفي مارس شرع في أداء وظيفته. وبعد مدة قصيرة شرع في بذل الجهود اللازمة لتطبيق التجربة نفسها التي كانت له في ولاية الطونة عندما كان واليا عليها.

وقد تمكن من تحقيق نجاح كبير في نشاطات الإعمار والإنشاء التي قام بها في بغداد<sup>(٢٩٩)</sup>، فقد قام بتوزيع أراضي الدولة (الميرية) المسجلة وفق نظام الالتزام على الأهالي، ووزع على أصحابها سندات الطابو، كما عمل على تطوير

---

(٢٩٧) للاطلاع على بعض الأعمال التي تتناول مسألة تلميس الإدارة المركزية في الولايات العربية انظر:

Nejat Göyünç, Ottoman Central Administration and Arap Provinces ( 1860-1910), STAR 1986, p.76- 80.

(٢٩٨) انظر: Midhat Paşa, p. 66-67.

(٢٩٩) من أجل تسهيل النقل أسر مدحت باشا بإنشاء خط حديد يربط بين بغداد وكر بلاه. ولمزيد من المعلومات حول

هذا الموضوع انظر: الأرشيف العثماني، نفاثر العنينات ٨٥١، ص. ٦٨-٦٩.

الزراعة<sup>(٤٠٠)</sup>، وإلى جانب ذلك حقق تقدماً كبيراً في ردع العشائر التي تنتشر للفوضى وعدم الاستقرار<sup>(٤٠١)</sup>، ووفر إمكانية الاستفادة، كما ينبغي من نهري دجلة والفرات<sup>(٤٠٢)</sup>، ولم يدخر جهداً في إصلاح لسطول البصرة<sup>(٤٠٣)</sup>، وإحلال البضائع العثمانية محل البضائع الإنجليزية التي كانت منتشرة على نطاق واسع. ولفت الباشا نظر الحكومة إلى الأهمية الاستثنائية التي كان يمثلها فتح قناة السويس التي تمثل جسراً رابطاً بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، فتحرّك النشاطات التجارية البحرية بين السويس والبصرة سوف يعود بمنافع جمة على الدولة العثمانية. إضافة إلى أنه أكد على الأهمية للقوى التي تتميز بها للقناة في ما يتعلق بزيادة النفوذ العثماني في المنطقة، وفي هذا المجال حصل على موافقة الباب العالي من أجل اقتناء سفينة بحرية<sup>(٤٠٤)</sup> غير أن هذه الاقتراحات لا بد لها من وال في حزمه حتى يتم القيام بها. فقد كان مدحت باشا يعتقد أن السيطرة على شبة الجزيرة العربية مرتبط بتقوية الوضع السياسي والاقتصادي في بغداد<sup>(٤٠٥)</sup>. وإلى جانب الإصلاحات التي بدأ في تنفيذها، فقد سرع من وتيرة المساعي التي كانت بدأت منذ عام ١٨٦٦ والتي تهدف إلى ربط الكويت بالبصرة وتحويل سلطة الدولة العثمانية في تلك المنطقة من سلطة شكلية إلى سلطة فعلية. ولا شك أن الخلفية التي

(٤٠٠) الأرشيف العثماني، لغاتر العينية، ٨٥١، ص. ٩٧-٩٨.

(٤٠١) الأرشيف العثماني، لغاتر العينية، ٨٥١، ص. ١٧٢ فروراء، ١٤، ٢١، ٢٧، تشرين الأول ١٢٨٥، رقم ٣٠، ٣١، ٣٢، ١١ تشرين الثاني ١٢٨٥، رقم ٣٤.

(٤٠٢) للاطلاع على الجهود التي بذلها مدحت باشا من أجل القيام بدراسة نهري دجلة والفرات وتطهيرها وإعداد دليل لهما انظر: الأرشيف العثماني، (ID 42521).

(٤٠٣) فروراء، ٥، ٢٦ أغسطس ١٢٨٥، رقم ١٠، ١٣.

(٤٠٤) في ٢ مارس عام ١٨٧٠ أرسل مدحت باشا إلى الباب العالي مذكرة طلب فيها تأسيس إحدى الشركات المقسة في لندن بحوالي ثمانين ألف ليرة، وشراء باخرة من أجل تنشيط المواصلات بين السويس والبصرة. وبعد أن تمت مناقشة هذا الموضوع في الباب العالي من قبل اللجنة المعنية بهذا الأمر عرض على السلطان، وفي العاشر من شهر نيسان عام ١٨٧٠ صدر القرار السلطاني في هذا الشأن. الأرشيف العثماني، (ID 42572).

Yucel, a g e s. 177. (٤٠٥)

تستند إليها هذه الجهود هي إعادة تقوية نفوذ الدولة العثمانية في منطقة الخليج، من الكويت إلى حدود مسقط، بل وحتى في كامل منطقة شبه الجزيرة العربية، هذه المنطقة التي تم إهمالها لمدة طويلة.

وفي ما يتعلق بالكويت<sup>(٤٠٦)</sup>، فقد أرسل مدحت باشا لائحة إلى الباب العالي يتحدث فيها عن أهمية الكويت وعن نوايا الإنجليز في الوصول إلى سواحل الأحساء والقطيف الواقعة بين البحرين والكويت بعد أن تم احتلال البحرين، وبين أيضا أن الهدف بعد ذلك هو احتلال الكويت، ولهذا السبب فإنه لا بد من إنشاء إدارة عثمانية في هذه المنطقة، وخلص إلى القول بأن هذه الخطوة من شأنها أن تمكن من حماية الأحساء واستعادة البحرين من يد الإنجليز<sup>(٤٠٧)</sup>. ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام مدحت باشا باستدعاء عائلة آل الصباح الحاكمة في الكويت ووجهاء القوم واستقمتهم إلى البصرة وأقنعهم بضرورة البقاء تحت مظلة الدولة العثمانية لما في ذلك من المنافع.

وبعد المراسلات التي جرت مع الباب العالي تم الاتفاق على تعيين شيخ للكويت في منصب القائم مقام (١٨٦٩)، ونزولا عند رغبته تم تعيين الشافعي المذهب محمد بن عبد الله الثاني نائبا شرعيا. كما تم بعد المكاتبات مع دار الفتوى تعيين أئمة لخمسة جوامع كبيرة في الكويت (مارس ١٨٧٠)<sup>(٤٠٨)</sup>.

وبعد حل مسألة الكويت وضع مدحت باشا يده على ترسانة البصرة. وفي هذا الموضوع قدم إلى الصدارة العظمى لائحة بتاريخ ٢٨ مارس عام ١٨٧٠ بين فيها

---

(٤٠٦) في هذا الموضوع انظر: باب علي خارجه نظارتي، كويت مسأله سي، دراسات ١١٣٤ وآخر ما كتب في

هذا الموضوع انظر: *Cevdet Küçük, Kuveyt Üzerinde Osmanlı-İngiliz Mücadelesi*

رسالة للحصول على درجة الأستاذية غير مطبوعة، استنبول ١٩٨٩.

(٤٠٧) الأرشيف العثماني، (DUİT 69/2)، s.41، Küçük, a.g.e.,

(٤٠٨) تم تعيين لشيخ خالد إماما لجامع العثماني والشيخ عبد الرحمن العثماني إماما لجامع السوق وسيد عبد الوهاب

إماما لجامع البغوية والشيخ عبد السلام إماما لجامع قلخانة والشيخ علي أفندي إماما لجامع لير النصير.

(الأرشيف العثماني، دفاتر العينات، ٨٥١، ص ٧٤).

أن خليج البصرة يعتبر من أكثر المناطق أهمية في المحيط الهندي بالنسبة إلى الدولة العثمانية، ولذلك وقع إنشاء (ترسانة) البصرة من أجل إصلاح السفن العثمانية وصيانتها، هذه السفن التي كانت تنتقل في البحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج، ولاحظ في تقريره أن هذا الميناء تعرض إلى الإهمال والخراب. ويقول مدحت باشا إنه كانت ثمة جهود قبل مجيئه من أجل تنشيط هذا الميناء من قبل، فقد جرى جلب سفينتين حربيتين عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى خليج البصرة وتدعيان "لزمير" و"بورصة"، وتم جلب حوالي ٨٠٠ جندي مع ضباطهم إلى هاتين السفينتين وإلى السفن الأخرى الموجودة، غير أن السفينة المسماة "لزمير" اتجهت إلى جدة قبل ثلاث سنوات وبقيت هناك. أما السفينة التي تدعى "بورصة" فلم تعد صالحة للعمل بسبب تعرضها للإهمال. أما العساكر الذين يأتون إلى هذا المكان فإنهم قليلو الخبرة ولا يفيدون في شيء. وهذه السفن التي أصبحت غير صالحة تحتاج إلى صيانة، غير أنه لا توجد موانئ صالحة لهذا الغرض في حين أن مصاريف كبيرة تقدر كل عام بحوالي ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ كيس لخدمة تصرف في أشياء لا نفع منها. وأكد مدحت باشا في تقريره بأن الإنجليز ينوون القدوم إلى هذه المنطقة عبر الهند واحتلال عدن والاستيلاء على مسقط والدخول إلى البحرين والتمركز في هذه المنطقة، كما أن الإيرانيين يزعمون بالباطل أن لهم الحق في البحرين، بينما نلاحظ أن الدولة العثمانية قطعت صلتها بهذه المنطقة منذ مدة. ونبه الباشا إلى أن الأهالي إذا لم يحسوا بقوة الدولة وهيبتها فإنهم سوف يلجأون إلى الأجانب ويميلون إليهم، ولهذا السبب ينبغي للدولة العثمانية أن تبسط نفوذها وسيطرتها على هذا المكان.

ومن أجل إصلاح ترسانة البصرة يتعين لولا إعادة سفينتي "بورصة" و"لزمير" اللتين لم تعودا صالحتين إلى استانبول واستقدام ثلاث أو أربع قطع حربية أخرى كبيرة وصغيرة. كما طلب أن يُعَيَّن على قيادة هذه السفن شخص مقدر وأمين لكي يشرف



على تنقل هذه السفن في البحر الأحمر والمحيط الهندي وخليج البصرة، وجعل ترسانة البصرة مركزا لهذه النشاطات، ولكي تقوم ترسانة البصرة بهذه الخدمات بين مدحت باشا أنه ينبغي توفير بنية تحتية تتمثل في مصنع وتكنة ومرسى للسفن ومرفع وغيرها، والسماح باستبدال السفن للقيمة بأخرى جديدة، وكذلك تنقل السفن إلى سواحل الكويت ولقطفيل والبحرين ومسقط عند الضرورة<sup>(٤٠٩)</sup>.

وفي ٨ مايو أمرت الصدارة العظمى بعرض هذا الموضوع على نظارة البحرية واتخاذ الإجراءات اللازمة<sup>(٤١٠)</sup> وفي الجواب الذي صدر عن نظارة البحرية في ١٣ يونيو ١٨٧٠ رأيت النظارة أن مدحت باشا على صواب في ما ذهب إليه من ضرورة حماية سواحل البصرة واليمن وجدة، وتم تعيين أحمد بك قائدا لترسانة البصرة نزولاً عند طلب الباشا<sup>(٤١١)</sup>

ومتلما نلاحظ فإن الإداري صاحب الدراية يمكنه أن يؤثر في السياسة المركزية للدولة، فالقائم مقام أحمد المذكور تم تعيينه على البصرة قبل أن يصل الرد من الصدارة، لذا لا ينبغي التذكير بأن الموضوع يتعلق فقط بإصلاحات في البحرية. ففي هذه الفترة بشكل خاص، وعلى الرغم من أن العديد من الشؤون قد اصطدمت لمدة طويلة بالعراقيل البيروقراطية للدولة فقد بينت هذه الأحداث، في هذه المنطقة، أن الدولة كانت ترغب في اتباع سياسة أكثر حزماً. والملاحظ أن أحمد بك الذي عين على البصرة كان يتفق في الرأي مع مدحت باشا، وكانت اللائحة التي أعدها تحتوي على تسع مواد<sup>(٤١٢)</sup>، وقد تم عرضها من قبل الصدارة في أغسطس عام

(٤٠٩) الأرشيف العثماني، (IMM1611)، لف: ٣.

(٤١٠) الوثيقة نفسها، لف: ١.

(٤١١) الوثيقة نفسها.

(٤١٢) الملاحظ أن أحمد بك تم تعيينه في منصبه نزولاً عند طلب مدحت باشا قبل أن يصل الجواب من نظارة البحرية. وبعد أن شرع في أداء مهمته أصدر لائحة في ٣٠ أبريل ١٨٧٠ ولفت فيها الانتباه إلى النقاط التالية:

١٨٧٠ على المابين للهاميونى للنظر فيها، وطلب من السلطان الإنن لتطبيق هذه الإصلاحات، وفي اليوم التالي صدر لقرار السلطاني في الموضوع<sup>(١١٣)</sup>.

١- ينمى إرسال أسطول صغير متكون من ثمانية أو عشرة قطع بحرية وذلك من أجل إخضاع الضائر والقبتل التي تقيم في المناطق التابعة للدولة العثمانية الواقعة على سواحل البحر الأحمر. إضافة إلى ضرورة إنشاء قلاع في الأماكن الاستراتيجية من هذه السواحل وتكديف سيادة الدولة.

٢- تقوم السفن التي يتم إرسالها إلى البحر الأحمر بالتنقل إلى حدود البصرة وإنشاء مخازن للقمح خاصة بهذه السفن في السويس وحدة ومسقط.

٣- توفير مراسي تمكن من إصلاح الأعطاب التي تصيب السفن التي تنتقل في هذه المنطقة، وإنشاء مراسي في شمال جدة حتى يتم تجنب مزيد من النفقات والمصاريف، وهذا المكان يتم تنظيفه بواسطة سفينة حتى يكون مناسباً لإصلاح السفن المعطبة عند الضرورة.

٤- لطرف هذا المراسي تصلح أن تكون مناسبة لإنشاء ترسفة و مناسبة أيضاً لتكون مراسي برية.

٥- إنشاء قلعة تطل على جدة على مسافة نصف ميل مشرفة على البحر وتجهزها بعشرة مدافع من نوع أرمسترونغ، وبذلك يمكن إحكام السيطرة على جدة.

٦- إن الطرف الشمالي للسان البحري قريب من الساحل، ولا يسمح إلا بمرور الزوارق الصغيرة والمركب للتراعة بسبب ضيقه، أما الطرف الجنوبي منه فهو أيضاً قريب من الساحل غير أنه لا يسمح إلا بمرور الزوارق لأن عمقه لا يتجاوز أربعة إلى خمسة أقدام. لذا ينبغي تنظيف هذا المكان بواسطة سفينة خاصة بهذا الغرض وزيادة عمقه إلى خمسة وعشرين قدم، وبذلك يصبح صالحاً يمكن تحويله إلى مراسي لإصلاح السفن.

٧- إن مضيق باب المندي يعتبر الممر للبحر الأحمر وفي جزيرة بريم التي تقع على هذا المضيق لأش الأتجلاز قلعة وجهازها بالصاكر والمدافع، وإذا أنشأ الأتجلاز لا قدر الله قلعة على ساحل اليمن الذي يقع في مقابل هذه المنطقة فإنهم بذلك يكونون قد سيطروا على المضيق الذي يعتبر مفتاحاً للمنطقة. وقبل أن يحل هذا الخطر يتوجب على الدولة أن تبني قلعة في سواحل رفح المقابلة لجزيرة بريم.

٨- لقد تعرضت مدينة مود (٢) التي كانت مشهورة وعلمرة عبر التاريخ إلى التخريب وتدمير أسوارها الأربعة، وتعرض سكانها وهائلها البدوية إلى الإعتداء ولهذا السبب فإن أكثر سكانها ولغوا تحت السيطرة الأتجلازية وأغوا من دفع الضرائب ثم نزحوا إلى عدن. وهذه المنطقة إذا وقع إصلاحها من جديد وإعلاء أهلها من دفع الضرائب لمدة سنتين كما فعل الأتجلاز من قبل فإن من هاجر من أهلها إلى عدن سوف يعود مرة ثانية إليها.

٩- كما هو معلوم فإن البصرة مكان استراتيجي من حيث الموقع، ولهذا السبب فإن إنجلترا وفرنسا ودولا أخرى تحل على استعراض قوتها في سواحلها من خلال سفنها الحربية. ونظراً إلى هذه الأهمية فإنه ينبغي توفير أسطول متكون من فرقة حليفة يربط باستمرار في المنطقة حتى يرفع علم الدولة العثمانية ويحمي جزيرة العرب من التفسير على السواحل المصرية إلى سواحل البصرة من لطامع الدول الأجنبية. (الأرشيف العثماني، IMM ١٦٦١، لف: ٥).

(١١٣) الوثيقة نفسها.

يتضح أن الباب العالي أحس بضرورة إعادة النظر في سياسته في شبه الجزيرة العربية. ورغم معارضة إنجلترا فإن رفع العلم العثماني على الأبنية والسفن الكويتية يدل على أن هناك تغييرا في السياسة الخارجية للدولة العثمانية التي كانت تتبعها منذ زمن طويل. ومن الإشارات الأخرى على هذا التغيير قدوم سيد فاضل أفندي<sup>(٤١٤)</sup>، وهو متصوف من أشراف حضرموت إلى استانبول في أكتوبر عام ١٨٧٠، طالبا من الدولة العثمانية إرسال بعض القطع البحرية وعدد من العساكر إلى شحر والمكلا على ساحل حضرموت لإستعادتهما من أيدي شيوخ آل يافع، وبعد طلبه هذا دليلا على ولائه للعثمانيين. وفي هذا الموضوع شكل الباب العالي لجنة، وتبين أن علاقة الدولة العثمانية بمشايخ تلك المنطقة وأمرائها أصبحت ضعيفة بسبب عدم اهتمامها بتلك النواحي منذ زمن بعيد، وطالبت هذه اللجنة باتخاذ الإجراءات اللازمة لأن هذا الأمر يمكن أن يسبب أضرارا بالغة للدولة. وحتى لا تترك هذه اللجنة الأمر للمصادفات فقد قررت أولا البحث في الموضوع بشكل جزري ثم إرسال قوات بعد ذلك<sup>(٤١٥)</sup> وإذا كانت الدولة العثمانية قد غفلت لمدة طويلة عن المنطقة فإن إرسالها لسفينة حربية أكد حقوقها في هذه الجهات<sup>(٤١٦)</sup>

إن فتح قناة السويس مكن الدولة العثمانية من تقوية نفوذها في شبه الجزيرة العربية. كما أن الباب العالي بعث إلى اليمن رسالة يتضح من خلالها أن علاقة الدولة العثمانية بالعربان والقبائل العربية الموجودة في سواحل المحيط الهندي والبحر الأحمر والتي تشكل شبه الجزيرة العربية قد سادت منذ مدة وأن ولاءهم

(٤١٤) للمزيد من المعلومات حول علاقة سيد فاضل بالدولة العثمانية انظر: S. Tufan Buzpinar,

"Abdülhamid II and Sayyid Fadl Pasha of Hadramavt an Arab Dignitary's Ambitions (1876-1900)", *Osmanlı Araştırmaları XIII*, İstanbul 1993, p. 227- 239.

(٤١٥) الأرشيف العثماني، دفتار العيّنات ٨٧١، ص. ١٣٩ - ١٤٠.

(٤١٦) جاء في المراسلة التي وردت إلى نظارة المالية من الصدرة في ١٠ يناير ١٨٧١ مابلي: قدم سيد فاضل وهو

من أشراف حضرموت الواقعة في جزيرة العرب إلى دار السعادة وطلب من السلطنة قلبية أن تبسط يدها على تلك المناطق وإرسال السفن الهمايونية إلى سواحل تلك فنواحي، وتم منحه عطية مقدارها خمسون ألف غروش.

(الأرشيف العثماني، دفتار العيّنات ١٠٩٩، ص. ٣).

للدولة قد ضعف. كما تم التأكيد فيها على أن السبب في ذلك هو ضعف ترسانة البصرة وعدم القدرة على مراقبة هذه المنطقة بشكل مستمر من قبل مركز الدولة في استانبول، وأكدت الرسالة أيضا على الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة بالنسبة إلى الدولة العثمانية. ومن جانب آخر بينت الرسالة أن لجوء بعض الشيوخ إلى الأجانب يعود إلى أسباب مختلفة. وتم توضيح أن فتح قناة السويس سوف يمهّد سبيل الوصول بسهولة إلى هذه المناطق، وإصلاح ترسانة البصرة، وإنشاء ميناء في ساحل البحر الأحمر، وإظهار سيادة الدولة العثمانية ونفوذها في ساحل شبه الجزيرة العربية وتقوية روابط الدولة مع شيوخ هذه المناطق ورؤسائها؛ ولتحقيق هذه الأهداف تقرر إرسال أسطول يضم مجموعة من السفن الحربية<sup>(١١٧)</sup>.

والحقيقة أن الفوضى التي كانت تعم أوروبا لم تمكنها من إرسال أساطيل إلى المنطقة، وفي الوقت نفسه فقد بدأت مساعي الدولة العثمانية من أجل إصلاح ترسانة البصرة وتطبيق الإصلاحات التي سبق الحديث عنها.

وكما يلاحظ، فإن الأحقية التي تطالب بها الدولة العثمانية في السيادة على الإمارات الخليجية تتبع من الجانب التاريخي، وهذه الإمارات أغلبها سني. وبالفعل فقد شرعت الدولة في اتخاذ جملة من الإجراءات الفعلية إلى جانب العمل على تكوين قناة فكرية بهذا الخصوص. ولم يبق سوى إقدام الدولة على تنفيذ خطوات شجاعة والتخلص من العجز الذي كان سائدا قبل تلك الفترة. وليس هناك من هو مؤهل لهذا الأمر مثل مدحت باشا. ذلك أنه رجل متمرس تمكن من كسب ثقة المركز، كما كان مخلصا في عملية السعي من أجل بسط سيادة الدولة العثمانية في المنطقة، وكان لونجريج يقول "إن الطاقة التي تحرك الباشا في الإخلاص لوطنه أكبر من الطاقة التي تحركه لكسب العلم"<sup>(١١٨)</sup>. وكان الباشا ينتظر الفرصة السانحة

(١١٧) الأرشيف العثماني، دفتر العيّنات ٨٧٤، ص. ١.

(١١٨) Longrigg, *Modern Iraq*, p.298.

حتى يبرز هذه الطاقة. وربما يكون عثر على ضالته في الخلاف الذي احتد بين عبد الله بن فيصل قائم مقام نجد وأخيه سعود<sup>(٤١٩)</sup>.

بدأ سعود في معارضة أخيه عبد الله بينما كان والده لا يزال على قيد الحياة بعد. وقد زعم "بالغراف" أثناء زيارته إلى الرياض أن عبد الله طلب منه أن يوفر له السم بهدف قتل أخيه سعود<sup>(٤٢٠)</sup>. وبالرغم من صعوبة معرفة مدى صحة هذا الادعاء، فإن هذا الأمر يكشف أن هناك صراعا حقيقيا بينهما. فقبل أن يموت فيصل بن تركي قسم إدارة نجد بين أبنائه، ووفقا لذلك أصبح محمد أميرا للأجزاء الشمالية من نجد، وعُين سعود أميرا على منطقة الخرج والأفلاج، وكلف عبد الله وأخوه عبد الرحمن معا بالإشراف على منطقة الرياض. وفي الوقت نفسه أوصى ولدهم بأن يخلفه ابنه عبد الله عند وفاته. وتمّ الأمر على هذا النحو. وقد رفض سعود هذا الوضع، وبدأ مع مجموعة من أتباعه في التحرك من أجل الاستيلاء على الإمارة. غير أن تعيين عبد الله قائمقاما على نجد من قبل الدولة العثمانية جعل سعود في وضع صعب، ولذلك فقد واصل معارضته مستعينا بأتباعه من البدو الذين يقولون إنهم يحبونه أكثر من أخيه. وفي إحدى المناسبات تمكن من الاستيلاء على الأحساء والقطيف، ومنع الحجاج والزوار الإيرانيين من العبور من تلك المنطقة<sup>(٤٢١)</sup>. وحتى يجمع سعود حوله مزيدا من المؤيدين والأنصار في مواجهة أخيه عبد الله اتصل بشيخ عسير محمد بن عايض الذي كانت علاقته بالدولة العثمانية تشوبها الخلافات، غير أنه لم يجد عنده لئنا صاغية. وإثر ذلك لستمان بعشائر آل مرة وآل شمر في نجران، فأمدته فئات منهم ببعض المساعدات العسكرية والمادية، فأغار على أخيه عبد الله، غير أنه انهزم فرجع من حيث أتى<sup>(٤٢٢)</sup>.

---

Memorial, p. 245. (٤١٩)

Explorers of Arabia.. p.186-187.(٤٢٠)

(٤٢١) الأرشيف العثماني، نفقار العينيات ٨٥١، ص. ٣٥.

(٤٢٢) قاسم، المصدر السابق، ص. ١٧٧.

واتصل سعود بعد ذلك بشيوخ البحرين وقطر لطلب المساعدة، واستفاد بشكل كبير من الصراعات الداخلية القائمة ومن النفوذ الإنجليزي فحصل على دعم كبير. كما أن سعود لقي شيئا من الدعم من بعض فئات الشيعة الموجودين في عشار عجمان الموجودة في الأحساء والتي كانت إلى حد ما تنفر من الوهابيين وترى أن سعود أفضل حالا بالنسبة إليهم بالقياس إلى أخيه.

وفي الوقت الذي كانت فيه المساعي متواصلة قدم محنت باشا تقريرا إلى الباب العالي بتاريخ فبراير عام ١٨٧٠ عن الوضع في المنطقة جاء فيه مايلي: ما يزال الإنجليز ومنذ مدة يواصلون تدخلاتهم في البحرين التابعة لنجد، كما استطاعوا خداع عزان إمام مسقط، وقبل ذلك جاؤوا إلى البحرين وعرضوا على شيخ البحرين السابق محمد بن خليفة وشيخها الجديد محمد بن عبد الله أن يكونا تابعين لهم إلا أنهم لم يحصلوا على رد إيجابي، لذا قام الإنجليز باعتقال الشيخين وإرسالهما إلى بومباي وتنصيب شخص آخر موال لهم يدعى عيسى. وبسبب الصراع على إمارة نجد وبسبب تعيين عبدالله قائمقام على نجد لجأ أخوه سعود إلى أنصاره في مسقط واتفق مع عزان حليف الإنجليز وخصم عبد الله. وحاول عبد الله من جانبه الانتقام من خصومه، وهذا ما فتح الطريق أمام للقوى الأجنبية للتدخل في المنطقة. وفي هذه الأثناء طلبت الدولة العثمانية من قائمقام الكويت الذي دخل في حماية العثمانيين قبل فترة أن يزودها بمعلومات عن طبيعة هذا الصراع. وحسب للمعلومات التي وردت عنه فإن عبد الله توجه نحو مسقط مع جمع غير ولكنه لم يتجاسر على التقدم أكثر واضطر للتراجع إلى الأحساء. أما أخوه سعود وحليفه عزان فقد حصلوا على دعم الإنجليز وشرعا في مولجته، ولهذا الغرض أرسلت إلى سواحل الأحساء ست قطع بحرية انجليزية<sup>(٤٢٣)</sup>

(٤٢٣) الأرشيف العثماني، (١٦٧٧) IMM، لف: ٦.

وبعد أن كتب مدحت باشا هذه الملاحظات يتضح التالي: إن الدولة العثمانية لم تعر اهتماما للصراعات التي كانت تقوم بين القبائل في أماكن صحراوية معزولة، إذ أن الإنجليز بعد أن بسطوا نفوذهم على مسقط والبحرين كانوا يهدفون بشكل خاص إلى الاستيلاء على الأحساء والقطيف وفصلهما عن نجد، ويضيف أن هذا واضح ومفهوم من خلال تصرفاتهم. وإلى جانب ذلك ينبه إلى أن الاستيلاء على هذه المناطق لا يبقى أية أهمية لنجد الواقعة في الصحراء، ويقود إلى مخاطر أكبر وإلى توسعات جديدة. وكان مدحت باشا يشتكي من أنه ليس هناك تعليمات لاتخاذ تدابير في مواجهة تحركات الإنجليز، وأن الولاية اكتفت بمشاهدة الأحداث. وحذر من أنه إذا حدث تغيير بهذا الشكل في القطيف والأحساء فمن الطبيعي أن تكون الكويت أيضا مهددة بالمصير نفسه. وذكر مدحت باشا بأن للكويت شهدت مجموعة من الإصلاحات الإدارية، وأن هناك توصيات لقائم مقام نجد عبد الله لكي يتخلى عن عدوانته وذلك عن طريق أمراء عشائر منتفك، وأن هناك جهودا تبذل بواسطة الوسطاء أنفسهم لإقناع أخيه سعود المعارض له من أجل استقامته، بيد أن هذه التدابير تبقى مؤقتة وغير كافية، وهو يأمل في اتخاذ إجراءات أخرى أكثر حزما بعد ورود التعليمات اللازمة بهذا الشأن من الحكومة العثمانية<sup>(١٢٤)</sup>.

ويفهم من العريضة التي أرسلها مدحت باشا أنه يعتقد صعوبة الحد من تحركات سعود، ولا يمكن كذلك نشر الأمن في نجد ما لم يتم إرسال عسكر إلى المنطقة. ولهذا السبب فإن الباشا سعى جهده حتى تمكن من أخذ للموافقة من الباب العالي. ومن أجل الاطلاع على لوضاع هذه الشؤون فقد اختار مجموعة من موظفي بغداد وأرسلهم عبر سفينة "أسور" إلى كل من القطيف والأحساء والبحرين ومسقط، والحققة أنه كان لابد

(١٢٤) الوثيقة نفسها.

من القيام بعملية تجسسية كهذه. فقد بقيت أوضاع هذه المناطق مجهولة، بل إن أسماء البعض منها ظلت غير معروفة بسبب عدم إرسال العساكر<sup>(١٢٥)</sup>.

وفي بداية أكتوبر عام ١٨٧٠ وصلت هذه الهيئة إلى القطيف على متن سفينة "أسور" والتي كانت متوجهة إلى الهند لغرض التجارة. وفي أواسط ديسمبر من العام نفسه عادت إلى البصرة، وتم عرض تقرير مفصل على والي بغداد بشأن الأوضاع في المنطقة.

والتقت الهيئة المذكورة في القطيف والبحرين وقطر ومسقط بعدد كبير من الشيوخ، وحاولت فهم الأوضاع هناك بشكل جيد. ووفقا لما تم التوصل إليه من معلومات فإن الإنجليز أشعلوا نار العدواة بين جميع شيوخ المنطقة، ومن أبرز ما حصل مثلا أن الإنجليز أرسلوا عساكر إلى مسقط والبحرين وغيروا شيخيهما. وهاتان الجزيرتان كانتا مرتبطتين ولو اسميا بنجد وتدفعان لها الضرائب. وتم إلقاء القبض على شيخ البحرين السابق مع أسرته ونفي إلى بمباي، وعين مكانه للشيخ عيسى وهو من الموالين للإنجليز، وحثوه على التوقف عن إعطاء الضرائب التي كانت تدفع لنجد. كما أن الإنجليز قدموا جميع أنواع الدعم لسعود لحثه على الوقوف في وجه أخيه عبد الله بن فيصل. ومن جانب آخر تم إقناع شيخي مسقط والبحرين للتيقظ تحسباً أن عبد الله يستعد للهجوم على هذه المناطق<sup>(١٢٦)</sup>. وعودة إلى موضوع التقرير، فإثناء وجود سفينة "عسير" في مياه خليج البصرة تم محاصرة القطيف بحوالي أربعين سفينة حربية وإيقاف السفن الكويتية في الميناء ومنعها من التحرك. وعندما حمل الموظفون العثمانيون المسؤولية للإنجليز في القيام بهذه الأعمال رد الإنجليز بأنه ليس لديهم علم بالموضوع. وجاء في اللائحة التي قدمها مدحت باشا إلى الباب العالي إثر ذلك التقرير في تعليقه على هذه الأحداث "إنه ليس بإمكان العرب وحدهم فرض حصار على بلاد ما واتباع أسلوب

(١٢٥) لنظر: Midhat Paşa, p. 107

(١٢٦) الأرشيف العثماني، (MM 1667) ، ٩: ٩.



مثل هذا من أجل قطع الطرق التجارية لتلك البلاد. والحقيقة أنه في تلك الاثناء كانت هناك سفينة انجليزية موجودة باستمرار في البحرين، وكان العرب الذين يضربون حصارا على المنطقة لا يفتحون الطريق إلا بمشاوره "تونيك" قائد السفينة الإنجليزية، وهذا دليل على أن هذه الأعمال هي من تدبير الإنجليز<sup>(١٢٧)</sup>.

وإثر هذه النشاطات التجسسية التي استمرت لأكثر من شهر تم جمع كمية كبيرة من المعلومات بشأن شيوخ المنطقة وبشكل خاص حول سعود وأسلحته وقواته والسفن التابعة له في الساحل والأماكن التي يرسل إليها عساكره والطرق التي يسلكها في اتجاه المناطق الداخلية<sup>(١٢٨)</sup>.

كان سعود أكثر نكاءً من أخيه عبد الله، وكان أيضا يتمتع بحظوة بين قبائل نجد لأن أمه بدوية. ومن جانب آخر فلم يكن مناصرا للوهابية مثل أخيه وبالتالي فبإمكانه جمع أنصار بسهولة من بين القبائل المعارضة للوهابية. وبفضل النفوذ الذي يتمتع به بين قبائل نجد والدعم المادي والمعنوي من جانب الإنجليز فقد ازدادت قوته أكثر فأكثر. ونكرت الهيئة الاستخباراتية عند عودتها أن سعود عقد اتفاقا مع كل من أهالي القطيف وشيخ البحرين وذلك من أجل القضاء على أخيه عبد الله. وقد تم التثبت من هذه المعلومات وتأكيدا بعد فترة قصيرة. وذكر مدحت باشا في برقية أرسلها إلى استانبول بتاريخ ٢١ يناير ١٨٧١ أن سعود خصم عبد الله وأخيه قام بجمع عدد من العساكر من نواحي مسقط، وبمساعدة الإنجليز استولى على القطيف والأحساء وبعض المناطق الأخرى الموجودة على خليج البصرة. وأرسل عبد الله بن فيصل جيشا بقيادة أخيه محمد إلا أنه هزم وقفد أكثر من أربعمائة من جنوده<sup>(١٢٩)</sup>، حتى إن أخاه محمد أسر من قبل سعود، وأرسل إلى

(١٢٧) الوثيقة نفسها، ل: ١.

(١٢٨) Midhat Paşa, p. 108.

(١٢٩) الأرشيف العثماني، (IMM 1667)، ل: ٣.

الدمام وحبس هناك<sup>(١٣٠)</sup> وإثر ذلك جهز عبد الله بنفسه حملة على أخيه، إلا أنه انهزم بدوره، ولاحقه أخوه سعود، ففر من الرياض ولجأ إلى الأنحاء الشمالية من نجد ( جبل شمر) واختفى هناك<sup>(١٣١)</sup> وطلب عبد الله المساعدة من أمير جبل شمر، إلا أنه لم يسعفه بالمساعدة، وربما كان ذلك بسبب العداوة القديمة التي كانت بينهما، كما أن أمير جبل شمر لم يستطع أن يحول دون الاعتراف بسعود باعتبار أنه أميراً لنجد. وإضافة إلى ذلك فإن بعض قبائل نجد التي تحالفت مع أمير جبل شمر وقفت إلى جانب سعود<sup>(١٣٢)</sup>، وعلى هذا النحو فإن إدارة نجد قد انتقلت إلى سعود<sup>(١٣٣)</sup>، فقد ذكر مدحت باشا في برقيته السالفة الذكر أنه إذا لم يتم نزع هذه المنطقة من يد سعود من خلال إرسال العساكر إليها فإن الوضع فيها سوف يصبح أخطر من المسألة اليمنية<sup>(١٣٤)</sup>.

وبعد يوم واحد لفت مدحت باشا الانتباه إلى الأمور التالية بعد أن طلب منه الباب العالي تقديم معلومات عن سعود: إن الإنجليز يقدمون الدعم إلى سعود، ويستثناء البحرين فإن دعمهم الفعلي ليس معلنا، ولكن من المؤكد أن دعمهم له يتمثل في تقديم المال والسلاح والخطط. وأكد أنه لا بد من إرسال عساكر إلى نواحي القطيف، ودعم أنصار عبد الله وطرد أعدائه وخصومه من منطقة الأحساء، وبذلك يمكن إعادة الهدوء والأمن إلى المنطقة. وبين مدحت باشا أن هذه الإجراءات لا يمكن تنفيذها إلا عبر البحر. وفي الرسائل واللوائح التي تتجاوز العشرة والتي كتبها بشأن ترسانة البصرة بين أنه اعتمد في معلوماته على للحوادث التي حصلت في عمان وشبه الجزيرة العربية. ويذكر الباشا أن الجيش الموجود

(١٣٠) لوريمر، المصدر السابق، ص. ١٦٧٨.

(١٣١) الوثيقة نصها.

(١٣٢) كلي، المصدر السابق، ص. ٥٨٣.

(١٣٣) *Memorial*, p. 247.

(١٣٤) الأرشيف العثماني، (IMM 16679)، لف: ٣.

الآن في بغداد لا يمكن فرز قسم من جنوده لهذه المهمة، غير أنه يمكن تنفيذ هذه العملية باستدعاء قسم من العساكر النظامية الموجودة في حلب والدير، وعندما يتم توفير طابورين من العساكر من طريق الفرات فإنه سوف يتم تجهيز خمسة طوابير عسكرية بمعداتهما وإرسالها من بغداد. أما في مسألة نقل الجنود فيقول الباشا إن سفينة بورصة الخربة وسفينة نينوى - المشتراة من لندن ولا زالت في الطريق - لن تستطيعا القيام بتلك المهمة نظراً لضخامة حجمهما وصعوبة اقترابهما من تلك السواحل، ثم يذكر أن هناك حاجة إلى عدة سفن لهذا العمل من سفن الغنبوط في مجموعة سفن (شوكت نما) و (سينه)، أي لسفن القرصنة الصغيرة، وذلك عدا السفن الشراعية التي يمكن تأجيرها. وأضاف مدحت باشا أن مثل هذه الحملة لن تأتي بفائدة من حاكم "جبل شمر"، غير أن لفائدة قد تحصل حسب رأيه من جلب عبد الله قائمقام نجد مع عساكره، ثم اختيار واحد من بين عشائر "منتقك" بسبب مالهم من السيطرة والنفوذ في تلك المناطق<sup>(٤٣٥)</sup>.

وفي هذه الأثناء لم يقف سعود مكتوف اليدين، وكما ذكر من قبل فبعد أن ضم إلى تحالفه ابن الرشيد أمير جبل شمر قام بتهديب عبد الله من المنطقة التي احتسب بها في القصيم. ويفهم من برقية أخرى وردت من بغداد في ١٦ مارس عام ١٨٧١ أنه عمل على استمالة بعض العربان والعشائر الموجودة في أنحاء العراق<sup>(٤٣٦)</sup>. وكان مدحت باشا يواصل اتصالاته مع الباب العالي من ناحية، وقام من ناحية أخرى بإرسال رسالة إلى عبد الله بن فيصل في أوائل فبراير من العام نفسه بهدف حثه وتشجيعه على التخلص من وضعه اللئيم في قلب الصحراء. وبهذه الرسالة قام عبد الله بجلب بعض العشائر مثل عنزة وشكل قوة منهم. وفي ١٨ مارس أبلغ والي بغداد استانبول أن عبد الله أرسل مبعوثاً عنه إلى بغداد للحصول على

(٤٣٥) الوثيقة نفسها، لف: ٤.

(٤٣٦) الوثيقة نفسها، لف: ٥.

المساعدات<sup>(١٣٧)</sup>. وفي برقية أخرى أرسلها مدحت باشا في ٢٢ مارس أبلغ أن مبعوث عبد الله وصل إلى بغداد وأنه طلب المساعدة من أجل مقاتلة أخيه الذي يعتبره عدواً، ولخص في البرقية نفسها للخطط العسكرية التي سوف ينفذها في المنطقة وبعد أن ذكر أنه سوف يرسل تفاصيلها عبر البريد أفسح عن هدفه الأساسي بما يلي: "إذا كان لتلك المناطق من خلاص بقوة الدولة ومعونتها فإن تشكيل متصرفية في منتفك مثلاً يتيح الاستفادة مالياً من القطيف والأحساء اللتين تبلغ واردتهما وهدما مائتي ألف ريال"<sup>(١٣٨)</sup>.

ومتلما يلاحظ، فإذا كان عبد الله هو الذي طلب المساعدات من والي بغداد قبل حملة الأحساء فإن الذي أعد طلب هذه المساعدة أثناء الحملة هو أيضاً مدحت باشا، ذلك أنه منذ البداية هو الذي حمل هم اظهار قوة للدولة وهيبتها. وكان الباشا يعتقد أن العرب لشد ارتباطا بالدولة العثمانية أكثر من غيرهم وذلك بمقتضى الواجب الإسلامي، ولكن مع الأسف فإنهم لم يلقوا منها الحماية ماديا ومعنويا. ولهذا السبب فإن الإنجليز بعد نزولهم إلى المحيط الهندي ركزوا اهتمامهم على الخليج، ومن أجل تقوية نفوذهم في معابر السفن أجبروا سكان سواحل الخليج على التعامل معهم مستخدمين في ذلك شتى الذرائع. بالإضافة إلى ذلك فإن الإنجليز خصصوا نفقات كبيرة للمنطقة ونشروا فيها عددا من البواخر والسفن، وفي مقابل ذلك فإن الدولة العثمانية رفعت يدها عن المنطقة منذ مدة طويلة. ويذكر مدحت باشا أن هذا هو ماجمل بعض المشائر والقبائل تستجد بالأجانب لطلب الحماية، ويؤكد على ضرورة أن تعيد الدولة نفوذها في المنطقة من جديد<sup>(١٣٩)</sup>.

(١٣٧) الوثيقة نفسها، لف: ٦.

(١٣٨) الوثيقة نفسها، لف: ٧.

(١٣٩) الوثيقة نفسها، لف: ١.

## ٢- الإعداد لحملة الأحساء وأصدازه

وكان مدحت باشا كما مر سابقاً على قناعة بأن سعود يتلقى دعماً مالياً وفعالياً من الإنجليز، وفي حالة استيلائه على منطقة نجد فإن ذلك سوف يؤكد الحماية التي يتمتع بها من وراء الستار. وهكذا فإن جميع سواحل نجد وحتى شط العرب سوف تنزع من أيدي العثمانيين، وفي حالة استيلاء الإنجليز على المناطق الواقعة بين البصرة ومسقط، فإن ذلك يعني وقوع خليج البصرة وحتى مستقبل العراق كله في خطر كبير<sup>(٤٤٠)</sup>. ولهذا السبب فقد تم إعداد مايلزم من البنية التحتية من أجل القيام بحملة عسكرية على المنطقة، وحتى في حالة حدوث تدخل أجنبي فقد تم تأمين مساعدات لعبد الله بن فيصل من الدولة العثمانية. وكثف مدحت باشا من إرسال البرقيات إلى الباب العالي وذلك من أجل الحصول على الإنز قبل وقت كاف من شن هذه الحملة، وإضافة إلى ذلك فقد بين في الرسائل التي أرسلها عبر البريد خطة الحملة على النحو التالي:

إن مناطق القطيف والأحساء وجواربها الموجودة في خليج البصرة والتي استولى عليها سعود بن فيصل تقع على مسافة ٣٤٠ ميلاً من البصرة. وفي هذه المناطق يجتمع عدد من المتمردين القادمين من بعض العشائر والعربان، وهم يملكون بعض المدافع في قلاعهم. ولهذا السبب فإن الوحدات العسكرية التي سوف يتم إرسالها يجب أن تكون قوية، ويجب نقل جميع مستلزماتها عبر البحر. ومن جانب آخر فقد تم زيادة عدد الجنود في الجيش السادس في بغداد من ٩٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ فرد إثر الإصلاحات التي تم إدخالها هذا العام، ومن جملة الطوابير الستة عشرة فإن قسماً صغيراً منها فقط لم يشارك في تأديب العشائر والعربان المتمردين في العراق. حتى إن من بينها ما شارك في هذه العمليات ست أو سبع مرات في سنة واحدة. لذا يصعب تخصيص ستة أو سبعة طوابير من الجيش السادس. وبعد

Midhat Paşa, p. 107. (٤٤٠)

هذا للتوضيح يقترح مدحت باشا ما يلي: في حالة ارتفاع المياه في نهر للفرات وأصبح بالإمكان تحرك السفن عبره، وتم التعهد بإرسال قسم من العساكر الموجودين في حلب والدير إلى بغداد، فإنه يمكن للقيام بهذه الحملة، وذلك بإرسال التالي من بغداد: ثلاثة طوابير من الطلائع وطابورين من المشاة ومائة من الفرسان النظامية وعدد من الضبطية يقودها قائد محنك. وحسب تصور مدحت باشا وخطته فإن هذه العساكر سوف يتم نشرها في المناطق الخالية التي تبعد عن القطيف مسافة خمس إلى ست ساعات. ومن أجل تحقيق ذلك فإن هناك مستلزمات وأمتعة يتعين نقلها عن طريق القوارب والدواب، كما يتعين إرسال ما قدره ٣٠٠ من البغال التابع للدولة مع العساكر. والهدف من هذه العملية هو تقديم المساعدة لعبد الله بن فيصل، ويذكر الباشا أنه سوف يتم مراسلة هذا الرجل قبل مدة من الزمن حتى يأتي بما معه من رجال والمشاركة في الفرقة العسكرية، وبين مدحت باشا أن مشاركة منصور بك أحد أمراء قبائل "منتك" في هذه الفرقة العسكرية سوف يكون ذا فائدة كبيرة وذلك لما يحظى به من نفوذ وهيبة في المنطقة.

وفي هذه الأثناء، يعتقد أن الشيخ سليمان الزهير سوف يجمع مجموعة من رجاله من زبير ويشترك في هذه العمليات. وبين مدحت باشا أنه مقيد في جميع هذه الإجراءات بالإرادة السلطانية. كما تحدث أيضا عن أن الإنجليز يمكن أن يقفوا في وجه هذه الإجراءات ويعرقلوها، ولذلك ينبغي أن يُرَوِّدَ القائد الذي سوف يتم إرساله من قبل الحكومة بالتعليمات التي يجب اتباعها، وركز بصفة خاصة على هذا الموضوع<sup>(٤١١)</sup>.

ومتلما يلاحظ فإن مدحت باشا لم يكتف بالافتراضات، بل عمل على متابعة لوق المسائل المتعلقة بالعمليات العسكرية ثم طلب الإنن من أجل تنفيذ مخططاته. كما

(٤١١) الأرشيف العثماني، (LMM1667)، لف: ١.

أن الصدارة العظمى عرضت على المايين الهمايوني بتاريخ ٢٤ مارس عريضة توضح فيها جميع مطالب الباشا ومخططاته.

أما ما أعلنه سعود ضد أخيه من نشاط معاد له فهو ليس مجرد معارضة وعداوة نابعين من العادات البدوية، فقد تبين من التحقيقات التي تم إجراؤها أن الهدف الأسس لسعود هو الاستيلاء على نجد وما جاورها بعد لتخلص من أخيه، ثم الاستيلاء بعد ذلك على كامل العراق، وأخيرا إعلان العصيان ضد الدولة. وبسبب اتساع المنطقة، إذ تمتد من ناحية إلى المدينة ومن ناحية ثانية إلى العراق والجزيرة العربية (عربستان)، فإن مثل هذه النشاطات سوف تتسبب في خسائر كبيرة، ولذلك فإنه يتوجب إبعاد سعود لولا عن المنطقة وإحلال عبد الله في مكانه. وقد كان يمكن حل هذه المسألة من خلال تطبيق الإجراءات التي اتخذتها ولاية بغداد. وتحسبا للاعتراضات التي يمكن أن تصدر عن الإنجليز فقد صدر التقييم التالي عن الصدارة العظمى: ليس من حق إنجلترا من وجهة للقانون الدولي الاعتراض على تدخلات الدولة في أملاكها الخاصة. وفي العريضة التي قمتها للصدارة إلى المايين تأكيد على أنه إذا لم تتخذ للتدابير الضرورية في المنطقة فيمكن أن تسفر عن نتائج وخيمة، كما أن بعض العربان يمكن أن يطلبوا الحماية من الإنجليز، وهذا هو ما عبر عنه أيضا من قبل مدحت باشا. ومن أجل تطبيق الإجراءات التي لرتأها مدحت باشا طلب مقام الصدارة تقدير الدعم اللازم إليه وإعلام مكة المكرمة وجدة بطبيعة الوضع القائم في المنطقة. وبعد يوم واحد أعلم السلطان الصدارة بالإنذن الذي منحه لمدحت باشا لتنفيذ الإجراءات التي ينوي القيام بها<sup>(١٤٢)</sup>.

ويفهم أن الإرادة السلطانية في هذا الموضوع والتعليمات التي سوف تعطى للقائد الذي سوف يقود الحملة، قد تم إبلاغها إلى بغداد في برقية مشفرة. وفي برقية مشفرة أخرى أرسلها مدحت باشا بتاريخ ٢٦ مارس إلى الصدارة ذكر فيها أن الاستعدادات التي تم الحديث عنها سابقا قد اكتملت، وذكر أنه بعد شهر أبريل

(١٤٢) الوثيقة نفسها، لف: ٩.

سوف يتم إرسال أربعة طوابير كاملة وعدد من الفرسان والضبطية بقيادة للفريق نافذ باشا<sup>(٤١٣)</sup>.

توجس الإنجليز شكوكا من النشاطات التي يقوم بها مدحت باشا منذ البداية، ولذلك كانوا يتابعون من جانبهم كل هذه التطورات السابقة. وكان مدحت باشا يحيط الباب العالي علما بالأحداث من ناحية، ومن ناحية ثانية كان يجري استطلاعات سرية كبيرة وتحريات مهمة في المنطقة، وفي هذه الأثناء أعلم الخديوي إسماعيل باشا السفير الإنجليزي في مصر أرجيل (Argyil) ، أن الباب العالي ينوي القيام بتحركات عسكرية في خليج البصرة. فقام السفير بإبلاغ الخارجية الإنجليزية<sup>(٤١٤)</sup> بالأمر في ٢٠ يناير ١٨٧١، وإثر ذلك أصبح كل ما يفعله مدحت باشا تحت المجهر. وحسب مقام به كلي من أبحاث اعتماداً على الوثائق الإنجليزية فإن وزير الخارجية الإنجليزي وباقتراح من أرجيل أصدر الأوامر إلى قنصله في استانبول السير هنري إليوت (Sir Henry Elliot) للتأكد مما قاله الخديوي إسماعيل. وبالشكل نفسه طلبت الحكومة الإنجليزية في الهند من قنصلها في بغداد هربرت (Herbert) مجموعة من المعلومات. ووفقاً لما جاء من الطرفين فقد تبين أن هذه الأخبار لا أصل لها من الصحة. حتى إن هربرت أعلم حكومته أنه لم يشاهد أي استعدادات في بغداد، ولكن هناك شائعات تدور حول إرسال أربعة سفن تركية إلى الخليج في وقت قريب. وقد طلب السير إليوت في فبراير ١٨٧١ من الباب العالي تزويده بمعلومات حول هذا الموضوع، فجاء الرد بأنه ليس في نية الحكومة العثمانية إحتلال أي مكان في خليج البصرة. إلا أن قرار الحكومة العثمانية بمربطة سفينتين في المنطقة الواقعة بين البحر الأحمر والخليج لثار شكوك الإنجليز بشكل كبير. وعندما علم هربرت بأن عبد الله بن فيصل الذي طلب

(٤١٣) الوثيقة نفسها، لف: ٨.

(٤١٤) كلي، المصدر السابق، ص. ١٥٨٤ قلم، المصدر السابق، ص. ١٨٠.



المساعدة من الحكومة قد أرسل رجلا عنه إلى بغداد ووصل إليها في ٢٢ مارس تبين له أن أفكاره السابقة لم تكن صحيحة. ولما استفسر هربرت حول هذا الموضوع من مدحت باشا أبلغه أنه يتصرف وفق ما جاءه من استانبول، ثم أوضح له الأمر التالي: كما هو معلوم فإن الحكومة العثمانية عينت عبد الله قائمقاما في نجد، ولما تمرد عليه أخوه تم إبعاده من وظيفته. وبالنسبة إلى الحكومة فإن هذا الأمر لا يمكن قبوله، كما لا يمكن رفض طلب المساعدة<sup>(١١٥)</sup> الذي ورد من قائمقام نجد<sup>(١١٦)</sup>. ولما علم هربرت بعدد القوات التي سوف يتم إرسالها في الحملة المزمع القيام بها صرح بأن هذا اللوضع سوف يخلق حالة من عدم الاستقرار في بغداد، واجتهد في تأكيد أن هذا القرار غير سليم. غير أنه وبعد جملة من اللقاءات اضطر هربرت إلى الاعتراف لحكومته بأن مدحت باشا وبالتالى الباب العالي عاقدون العزم على إظهار نفوذهم في البحرين والقطيف وخليج البصرة وسواحله الجنوبية<sup>(١١٧)</sup>. ومثلما مر بنا من قبل فإن إنجلترا كانت تقوم منذ مدة بنشاطات في هذه المنطقة، وتتكر باستمرار نفوذ الدولة العثمانية فيها. فالإنجليز الذين تنبها إلى أن الدولة العثمانية مصرة على إنفاذ هذه الحملة كانوا يريدون أن يعرفوا الحدود التي سوف يتوقف عندها العثمانيون.

ولهذا الغرض طلب السفير الإنجليزي في استانبول في أبريل من عالي باشا أثناء اللقاء الذي أجراه معه معلومات مفصلة بشأن هذه الحملة. ومن جانبه كرر عالي باشا تقريبا الكلام نفسه الذي أبلغه مدحت باشا لهربرت، وأبلغه أيضا أن

(١١٥) يرى كللي أن ما قلته هربرت بشأن وظيفة عبد الله في القنصلية ليس صحيحا، وحسب رايه فإن عبد الله كان حاكما مستقلا، بيد أن التفاصيل التي تم بسطها تبين أن هذا الأمر لم يكن صحيحا وأن المعلومات التي أوردتها الفصل الأنجليري في بغداد كانت سليمة. ولم بين كللي مصادر المعلومات التي حصل عليها، وربما كان ما قلته لوريمير من أن عبد الله قد تم تعيينه قائمقام بعد طلبه المساعدة وهو ما كان كلفها لتسيير حملة، وهذا الأمر هو الذي حمل كللي لتبني رايه السابق (كللي، المصدر السابق، ص. ١٥٨٦ لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٦٧٩).

(١١٦) كللي، المصدر السابق، ص. ٥٨٤-٥٨٥.

(١١٧) المصدر السابق، ص. ٥٨٦.

الحكومة لا تقف بشكل شخصي مع عبد الله، بل بالعكس تهدف إلى حل الخلاف بين الأخوين، وهي عاقدة العزم على بذل الجهود للوصول إلى هذه النتيجة. ولما صرح علي باشا بأن الحكومة العثمانية لا تنوي القيام بتحركات في الخليج وبشكل خاص في البحرين وأنها تهدف إلى التأكيد على أن نفوذها في نجد أمر لا نقاش فيه، جعل الإنجليز يطمنون إلى حد ما<sup>(١١٨)</sup>. إلا أن الحكومة الإنجليزية في الهند لم تكن مقتنعة بأن هذه الحملة سوف تقف عند حدود نجد، ورغم جميع هذه للتطمينات فإنها لم تسترح. ولهذا السبب فإن أرجيل دخل في جهود متسارعة من أجل الحيلولة دون وقوع هذه الحملة، ولكن الوقت كان قد فات. وبناء على المعلومات التي حصلت عليها الحكومة الإنجليزية في الهند بتاريخ ١٧ أبريل من هربرت فإن الاستعدادات في بغداد لتسيير هذه الحملة قد انتهت، وإن العد التنازلي قد بدأ<sup>(١١٩)</sup>. ورغم كل هذا فقد حاول الإنجليز إجراء شتى المشاورات لمنع حملة الأحساء، غير أن جميع الطرق كانت مسدودة. وقد لقتع الإنجليز قناعة كاملة أن هذه الحملة سوف تشمل السواحل ومنطقة نجد، ولذلك فإن جهودهم سوف تنصب مستقبلا على منع امتدادها إلى منطقة البحرين.

وبعد أن أرسل الباب العالي العساكر إلى اليمن لتنفيذ الإصلاحات عمل على تأمين حاجياتهم من جدة، وفي الوقت نفسه طلب إجراء بعض للترتيبات في المدينة وهي من أقرب المراكز الحكومية لنجد وذلك بهدف الإعداد لهذه الحملة الجديدة. وفي ١٨ أبريل تم تعيين قاسم باشا محافظ المدينة القديم قائمقاما على جدة، وتعيين المتقاعد خالد باشا صاحب الدراية بالمنطقة والذي عمل هناك منذ القديم محافظا على المدينة<sup>(١٢٠)</sup>. وإثر هذه للترتيبات مباشرة تم في ١٩ أبريل إرسال الإنز الذي كان قد منح سابقا لمحدث باشا إلى بغداد من جديد، وتم إعلام نافذ باشا قائد الجيش

(١١٨) نقل عن وثائق India Office، المصدر السابق، ص. ٥٨٧ - ٥٨٨.

(١١٩) المصدر السابق، ص. ٥٨٩ - ٥٩١.

(١٢٠) الأرشيف العثماني (IMM 1673).

بالتعليمات. وفي الخطاب نفسه حددت أسس السياسة التي سوف يتم اتباعها وكذلك طبيعة التحركات العسكرية، والترتيبات الضرورية التي يمكن أن يعمل بها عند الحاجة وذلك من خلال اتصال القائد بالولاية<sup>(١٥١)</sup>. ووفقا لهذه التعليمات فسوف تخصص خمسة طوابير من الجيش السادس وتتحرك بقيادة نافذ باشا وتشارك مع الميرلواء حمدي باشا الموجود في بغداد. وإثر العملية العسكرية يتم إبقاء عدد كاف من العساكر في المنطقة وذلك للحفاظ على النظام العام.

ويبدو أن الصدارة لم تكثف بهذه التعليمات إذ شعرت أنه من اللازم إلحاقها بتعليمات أخرى في ٢٦ أبريل.

بينت الصدارة أنه بالرغم من التعليمات التي أعطيت سابقا لنافذ باشا وتحسباً لما عليه أحوال أهالي منطقة نجد ولمزجتهم\*. فقد وجب للتذكير ببعض الأمور الجديدة:

١- يتحرك القائد نافذ باشا بجنده من بغداد ويجمعهم في الفاوة، ومن هنا وبعد إرسال المهمات والذخيرة الموجودة في البصرة، يتوجهون مباشرة بواسطة السفن التي تم تخصيصها لهم إلى سواحل القطيف، وأما عبد الله بن فيصل الذي جمع العشائر، فينظر مجيء الجيش ليتحرك من الرياض وحفر العتق، كما ينتظر قائمقام الكويت مقدم الجيش أيضا لكي يتحرك من جهة البر والبحر. ولهذا السبب فإنه قبل تحرك الجيش من البصرة يتم إرسال مخبرين خاصين إليهما يعلمانها بزمان تحرك الجيش واتجاهاته.

٢- أولا يقوم العسكر بالخروج إلى البر تحت حماية المدافع الموجودة على متن البواخر والانتشار في منطقة مناسبة مع تطبيق القواعد الحربية، ثم يجهزون الاستحکامات على الفور. وبعد ذلك يعمل العساكر المنتشرون على السيطرة على مكان مناسب والمحافظة عليه.

(١٥١) الأرشيف العثماني، دفتر العيّنات ٨٥١، ص. ١٠٧-١٠٨.

٣- ووفقاً للمعلومات الإستخباراتية فإن سعود لن يمكث في القطيف والأحساء بل سيفر ونلك بمجرد وصول الوحدات العسكرية. وفي هذه الحالة تقع ملاحظته عن طريق فرسان العشائر، وقبل القيام بالعمليات العسكرية يتم الاستيلاء على القطيف ثم الأحساء وسواحل قطر بشكل محدود، وفي هذه الأثناء توزع المنشورات الضرورية على المواطنين بشكل مناسب.

٤- وبعد إبعاد سعود سواء هرباً أو بتقديم تنازلات، ينبغي للتعامل بحذر شديد عند دخول القطيف والأحساء. ومن أجل عدم الإخلال بأمن العرب وخاصة بأهالي تلك المناطق يقضى الأمر بالحذر الشديد. وقبل الدخول إلى القطيف يعطى الأمان إلى شيوخ الأهالي ورؤسائهم عن طريق الشيوخ الذين يرافقون وحدات الجيش، ومن جانب آخر يدخل عدد كاف من العسكر إلى القطيف، ويتم أخذ شيوخها كرهائن دون إشعارهم بذلك حتى يتم استتباب الأمن فيها.

٥- وكما تم توضيح ذلك من قبل في التعليمات، فإنه إذا لم يكن من المناسب العبور إلى جزيرة البحرين، فإنه في هذه الحالة سواء فر سعود بمفرده أو مع رجاله إلى تلك الجهات فتتم مطاردته إلى الساحل ومنعه من التقدم إلى الأمام.

٦- وهدف هذه التحركات فضلاً عن تأمين الإدارة من جديد وإعطائها إلى عبد الله بن فيصل، هو بسط النفوذ على كامل المنطقة وإدارتها وتحويل منتفك إلى متصرفية وقانمقامية، وإنشاء تكتة وإبقاء طابورين من العساكر في المنطقة إلى وقت مناسب. وقبل كل شيء يوضح هذا الأمر بجلاء إلى عبد الله بن فيصل، ويعطى تطمينات بأنه سوف يواصل العمل في وظيفته القديمة، وسوف يلبس هو والشيوخ أصحاب المكانة الرفيعة للخلة. كما سوف يشرع على الفور في إنشاء تكتة عسكرية في مكان قريب من الساحل تتوفر فيه المياه العذبة.

٧- وبعد انتهاء هذه العمليات يتم تحويل رتبة عبد الله من قائمقام إلى متصرف. ويقوم باختيار قائمقام لكل من القطيف والأحساء وقطر، وأما الأماكن الصغيرة فيعين على كل واحد منها مدير يحل محل الشيخ.

ولكن إذا تبين أن إحداث هذه الرتب الجديدة سوف يولد مخاوف بين العرب الساكنين في تلك المناطق، فيمكن تأجيل العمل بها حتى وقت مناسب. غير أنه في كل الحالات يتم الإبقاء على عبد الله في منصب القائمقام، ويقع إحداث منصب المدير والقائمقام بالنسبة إلى الأشخاص الآخرين في وقت لاحق. وإضافة إلى ذلك يجري اختيار نائب حنبلي في كل من القطيف والأحساء وقطر وإذا أمكن أيضا في الرياض والقصيم. ويعين بواسطة بيورلدي، وترسل أسماؤهم إلى الحكومة حتى تتم المعاملات المتعلقة بالمشيخة الإسلامية.

٨- تعهد عبد الله بن فيصل بدفع مقدار من نفقات العملية العسكرية التي سوف يقع القيام بها، ومن المستحسن أن يذكر المقدار الذي يمكن أن يشارك به. غير أنه لا يسمح له بأن يأخذ من أهالي القطيف والأحساء ولو قسما صغيرا، والمطلوب أن تكون هذه الأموال من ثروته الخاصة ويعلم بذلك الباب العالي.

٩- يمكن أن يثير دخول الوحدات العسكرية إلى المنطقة ذعرا بين الأهالي بسبب طبيعتهم البدوية، ومن أجل الحيلولة دون وقوع مثل هذه الحوادث سوف يتم اتخاذ التدابير اللازمة. فالعادة في مثل هذه الأوضاع أن تبادل القبائل والعشائر بنشر الأخبار حول أن هؤلاء القادمين سوف يغتصبون أموالهم ويفرضون عليهم الضرائب والرسومات ويجندون للناس في الخدمة العسكرية. وبالرغم من أن أهل الحضر من هؤلاء يدركون هذا فينبغي استدعاء الشيوخ والرؤساء وتقديم النصائح اللازمة لهم حتى لا تنتشر مثل هذه الأقاويل وتؤدي إلى شكل من أشكال الاضطرابات. وينبغي افهامهم أن هدف هؤلاء ليس جمع الأموال منهم وإنما المحافظة على حقوق الدولة

العثمانية ورعاهاها. وإقناعهم أنه لن يؤخذ في الوقت الحاضر من أحد ضرائب أو رسومات أو ما شابه ذلك، وإنما سوف تؤخذ الزكاة الشرعية للضرورة عندما تكون أحوال الناس مناسبة، وهذه الزكاة سوف تعود لخدمة الأهالي. وليس هناك غير هذا أية ضرائب.

١٠- إذا تأكد الإبقاء على مجموعة من العساكر في المنطقة، فإن أهالي البحرين أيضاً يمكن أن يطلبوا الحماية معبرين بذلك عن تبعيتهم للدولة، وهذا ما يفهم في الوقت الحاضر من خلال إظهار ميلهم نحو الدولة. بيد أنه وكما تم توضيح ذلك من قبل فإن وضع اليد على تلك المناطق يمكن أن يتسبب في جملة من المشاكل. وحتى في حالة ما إذا لجأ سعود ورجاله إلى البحرين فينبغي إعلان العفو عنهم لكي لا تشيع التفرقة بين الأهالي ثم يقع بعد ذلك إخراجهم من المنطقة بطرق مناسبة. كما أن سكان جزيرة البحرين، وبسبب رغبتهم في توفير الحماية لهم، يمكن أن يقوموا ببعض التدابير السرية التي تضمن لهم المطالبة بذلك مثل إرسال عرضحالات جماعية وممثلين عنهم. ولهذا السبب يتوجب ترك الأمر لحمدى باشا أحد أركان الوحدات العسكرية الذي يملك معرفة جيدة بالسياسة الخارجية. وهذه الإجراءات حساسة جداً في هذه المسألة، ولذا ينبغي الحذر التام من إثارة شكاوى الأجانب.

١١- لا تُعطي الدولة شيئاً للفرسان التابعين للعشائر والمصاحبين للوحدات العسكرية، ولكن يمكن تخصيص علف لا يتجاوز مقدار ألف دابة يومياً لفرسان عزة الذين ينتظرون في الجهة العليا (الشمالية) من الكويت وللفرسان للقادمين من "مُنْتَقَك".

١٢- إن أكثر الأعمال والإنجازات تأثيراً من جانب العساكر هناك هي بلا شك إبراز العدالة للمادية والفعالية للسلطان. وكل واحد من الجند ينبغي أن يحسن معاملة الأهالي ويكون رحيماً في علاقته معهم، ولا يبخس أحداً شيئاً من

حقوقه. وإلى جانب إيلاء الاهتمام التام لهذه المسائل على القائد أن يحتاط في ما يتعلق بمؤن العساكر واحتياجاتهم فلا يأخذ منهم شيئا مجانا ولو كان على سبيل الهدية أو السلفة.

١٣- في حالة عدم وصول أي برفقية يتم إرسال باخرة صغيرة على الأقل، مرة في الأسبوع، إلى مركز للتغرافات في "الفاو"، وكذلك إرسال مخبر خاص عبر البر من طريق الكويت بهدف استطلاع الاخبار. أما إذا كانت الحاجة ملحة لمخابرة ماء، ولا توجد ولو باخرة صغيرة، ففي هذه الحالة يتم إرسال "باخرة بورصة" إلى الفاو أو إلى أقرب مكان وأسهله وهو "بندر بوشير"، ومن هناك يقع الإخبار عن طريق التغراف. وإذا كان الطقس مناسباً لإبحار السفن الشراعية الصغيرة فيمكن أيضاً استخدامها لهذا الغرض. ومهما يكن من أمر فلا بد من الإبلاغ عن التطورات المستمرة في هذه المنطقة. كما أنه من المهم رسم خريطة الوحدات العسكرية في كل من القطيف والأحساء أثناء الفترة التي يوجدون فيها هناك، وكذلك على ضباط البحرية أن يقوموا بمسح المساحة المائية في تلك المنطقة وتسجيلها.

١٤- وبعد إنهاء هذه الأعمال على النحو المطلوب والتأهب للعودة يتم اختيار أحد الضباط الموجودين هناك وجعله على رأس طابورين عسكريين أحدهما طليعة والآخر مشاة، وذلك في الكنتنة الجديدة التي سوف يتم إنشاؤها هناك. وعدا للدواب الخاصة بهؤلاء الجند يُترك مدفعا أو ثلاثة من نوع (قوال) و (ششخنه) وقر من المؤنة والمال اللازم لإعاشتهم. وبالنسبة إلى "باخرة بورصة" فيقع الإبقاء عليها للعساكر المقيمين في هذا المكان. أما العساكر الذين سيعودون فتخصص لهم بولخر أخرى، ويقع نقل الأمتعة بواسطة القوارب. وإذا لم يوجد أي مانع يتم الإبقاء على قارب خرّجيك(?) وباخرة ألوس الصغيرة.

١٥- إن تحركات القائد نافذ باشا سوف تظل ملتزمة بتعليمات السلطان في هذه الحالات وفي غيرها، وقد تم بيان ذلك في هذ المذكرة. بيد أنه، ومثلما هو حاصل في جميع الأمور الأخرى فإنه أثناء التطبيق تظهر تفرعات كثيرة، وحل المشاكل التي تظهر في هذا الموضوع تبقى لتقدير القائد نفسه<sup>(٤٥٢)</sup>.

إن ما نفهمه من التعليمات المذكورة، أن الدولة العثمانية عاقدة العزم على استعادة النفوذ الكامل الذي فقته، منذ زمن بعيد، في كل من خليج البصرة ودواخل نجد. وفي هذا الاتجاه قررت إنشاء مؤسسات حكومية لم تكن موجودة من قبل، من أجل توفير القدرة على حماية نفوذها. ولعل هذا يكشف إلى أي مدى كانت المطالب التي تقدم بها مدحت باشا مؤثرة وفاعلة، كما إنها تبين المفاهيم الجديدة التي بدأت تظهر في الدولة في السنوات الأخيرة. وفي الوقت الذي يتم العمل فيه على تنفيذ هذه الإجراءات من أجل كسب ثقة الأهالي ورضاهم، كان ثمة حرص على عدم التدخل في موضوع البحرين، وذلك من أجل تجنب إثارة مشاكل دبلوماسية حقيقية مع إنجلترا. وليس مستبعدا أن تكون التطمينات التي قدمها عالي باشا للسفير الإنجليزي في تلك الفترة من أجل تجنب أي مشكلة، كانت ثمرة لذلك الحرص المذكور. وبالنسبة إلى موضوع الضمانات، فهي تنص على أن الدولة العثمانية لن تقوم بأية عمليات بحرية في تلك المنطقة، ولم تكن على أساس أنه ليس للدولة حق الإدارة على منطقة البحرين. فعلى الرغم من أن الدولة العثمانية أبلغت إنجلترا عام ١٨٧٢ كتابيا وشفاهيا حقها في إدارة البحرين، فإن إنجلترا دأبت على القول خلال السنوات اللاحقة، وفي كل مناسبة بأن الدولة العثمانية أعطتها تطمينات بأنها لا تدعي أي أحقية على جزر البحرين. أما طرح الدولة العثمانية فهو أن البحرين، ومثلما هو الأمر منذ القديم، جزء لا يتجزأ من نجد<sup>(٤٥٣)</sup>.

(٤٥٢) الأرشيف الضمني، (ID 44002)، لف: ١.

(٤٥٣) للاطلاع على مسودة التقرير الذي أعده نظارة الخارجية في هذا الموضوع انظر: الأرشيف العثماني، (HR- HMS ISO 89/2-4) وهذا التقرير نصه مشرهما بعد عام ١٩١٨ بعنوان مسألة الجزر البحرينية.



وفي ٢٦ أبريل أرسلت التعليمات المذكورة سابقا إلى ولاية بغداد. وفي اليوم التالي أعلم الباب العالي ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة بالموضوع، وذكر لهما أن حملة الأحساء على وشك أن تبدأ، وأمرهم أن يبذلوا أقصى ما في وسعهم لتقديم المساعدات<sup>(١٥٤)</sup>. وفي هذه الأثناء تم إرسال برقية من بغداد جاء فيها أن الاستعدادات قد تمت. وكتب مدحت باشا بأنه وحتى قبل ورود الإرادة السلطانية إلى بغداد، انطلق باتجاه البصرة ثلاثة طولبير وعدد من العساكر التابعين للمدفعية على متن بواخر نهريّة بقيادة الميرلواء حمدي باشا، وأضاف مدحت باشا بأن بقية القوات سيتم إرسالها بعد يومين تحت قيادة نافذ باشا. وإضافة إلى هذا ذكر مدحت باشا بأن خلاصة البرقية سوف ترسل إليهم عبر البريد، وهذا يستغرق وقتاً طويلاً، وبالنسبة إلى نافذ باشا فقد تم إعلامه عبر البرقية بالأسس ثم أضيفت بعض الأقسام من قبل الولاية، ولذلك فإنهم لن ينتظروا نصّ التعليمات حتى يشرعوا في الحملة. وأعلم مدحت باشا الباب العالي بأنه مضطرّ للبدء في الحملة قبل أن يحلّ موسم الحرّ. ويقدم الباشا المعلومات التالية بشأن المنطقة حسب آخر الأخبار التي وصلت إليه: "لنّ أغلب العربان علموا بأن الحملة سوف تتم، وهم يعلنون أنهم يناصرون عبد الله بن فيصل، ولم يبق إلى جانب أخيه سعود سوى قبائل عجمان. وثمة أخبار تروج حول نية سعود الفرار إلى جزيرة البحرين. وينتظر عبد الله بن فيصل رفقة القبائل التي تتاصره قنوم العساكر في المكان الذي يدعى رميمة الواقع بين الأحساء والرياض". كما أخبر مدحت باشا بأن عربان عزة ينتظرون بالقرب من الكويت، وأضاف أنه من الممكن إرسال العساكر إلى القطيف في الأسابيع الأولى من شهر مايو<sup>(١٥٥)</sup>.

(١٥٤) الأرشيف العثماني، دفاتر العيديات ٨٧١، ١٦٦-١٦٢.

(١٥٥) الأرشيف العثماني، (ID 44002)، لف: ٣.

### ٣- الدولة العثمانية تحكم قبضتها على المنطقة: حملة الأحساء ونتائجها

مثلما تم بيان ذلك من قبل، فبعد أن فرغت بغداد من جميع التحضيرات شرعت في إرسال العساكر. ففي بداية شهر مارس وصلت جميع القوات، بما معها من تجهيزات عبر البواخر النهرية من البصرة إلى الفاو. وفي ١٧ مايو تم إرسال العساكر عبر البواخر العادية في حين أرسلت المعدات والمؤن عبر القوارب إلى الكويت. وعندما وصلت العساكر إلى الكويت استقبلوا باحتفالات كبيرة، ثم أقاموا معسكراً في شرق الكويت ومكثوا هناك يوماً واحداً. وفي اليوم التالي، وعندما انطلق الجيش عبر البحر بقيادة نافذ باشا مدعوماً بقائم مقام الكويت عبد الله الصباح، كانت القوات التابعة للعربان والعشائر والتي تجمعت بالقرب من الكويت لدعم الجيش قد تحركت بدورها للزحف على القطيف<sup>(١٥١)</sup>

وبعد أربعة أيام من انطلاقها من الكويت، وصلت لوجدهات العسكرية إلى الموقع الذي يسمى رأس للتورة، وفي ٢٦ مايو نزلت إلى البر. ولول تقرير أرسله نافذ باشا كان في ٢ يوليو، وصل إلى بغداد عن طريق البصرة. ووفقاً لهذا، فإن الجيش الذي نزل إلى البر، وصل إلى الرحيمة التي تبعد مسافة أربع ساعات عن رأس للتورة ووجدها خلوية على عروشها. وأرسل نافذ باشا رسولا عنه إلى صفوة للاستطلاع ودعوة رؤسائها ووجهاتها للحضور إلى مقر الجيش. وهذه المنطقة تقع في إحدى أنحاء لقطيف، وتبعد عن الرحيمة مسافة أربع ساعات. وقد قبلهم هؤلاء في البداية بالعداء، بل وتأهبوا للحرب، ولكن عندما تم إقناعهم للسبب الرئيسي في القيام بهذه الحملة مل أكثرهم إلى ناحية الجيش. وبإثر ذلك عبروا من داخل صفوة واستقروا في مكان بالقرب من منابع الماء يدعى "صقوته". وفي هذه المنطقة هناك ٣٠٠ من المقاتلين الذين ينتمون إلى أهلي قرى العوامية وقيح وسبهان الموجودة بجوار لقطيف، وهؤلاء ينوون ممثل سعود في لقطيف، وهم مستعدون ليكونوا أعواناً للصكر ويلملون في أن يعملوا كما عمل أهلي لقطيف. وبالشكل نفسه، تم إرسال

(١٥١) الوثيقة نفسها، لف: ١٢، لقطيف للجهت ٨٥١، ص. ١١٤، ١٧٠.

لأمر إلى أهلي عشر قرى وكذلك إلى شيوخها في المناطق القريبة، وخالطوهم فيها بأسلوب جذاب محلولين بذلك استمالتهم إلى صفوفهم ووصل نافذ باشا إلى الأماكن الغنية بالتمر الموجودة على مسافة نصف ساعة من القطيف، وتم العثور خارج القلعة على عبد العزيز السكير نائب (ممثل) سعود في منطقة القطيف، ولاحظ أن الجامع والبنيات التابعة له قد تم تخريبها. وأرسل لباشا نقيب زاده سيد محمد سعيد أفندي مبعوثاً عنه مرتين إلى عبد العزيز، وحاول معه إيجاد سبيل للتفاهم، غير أنه لم يحصل على نتيجة. وبعد ذلك أرسل مجموعة من الضباط بلباس مختلف حتى يتمكنوا من جمع المعلومات، وبعد التقصي لتضح أن قوات عبد العزيز غير كافية غير، أنه وفيّ وفاء كاملاً لسعود، وبالتالي لا يمكن تسليم القرية بدون قتال. وفي اليوم نفسه تمكن نافذ باشا من محاصرة قلعة القطيف بواسطة المدافع، وساعده في ذلك من جهة البحر بالباخرة ألوس عبد الله الصباح الذي وصل قبل يوم واحد إلى رأس للتورة. وفي الأثناء تم الاستيلاء على عدد من القرى والقلاع دون قتال، ورفع عليها علم للدولة العثمانية<sup>(٤٥٧)</sup>. ورفض قبّاع سعود تسليم قلعة القطيف بل ظلوا يدافعون عنها لمدة عشر ساعات، وفي النهاية تمكن العثمانيون من بسط نفوذهم عليها في ٣ يوليو، ورفع العلم العثماني فوق أعلى نقطة فيها. وتركز فيها طابور الطليعة لثلاث مع مدفع جبلي. وفي يوم الجمعة أقيمت الصلاة في جامعها، وقرأ الخطبة سيد دلود أفندي مفتي الوحدة العسكرية. وفي ٤ يوليو أعلن نافذ باشا عن ذلك الخبر، ثم لم يلبث في الليلة نفسها أن كتب أنه سوف يرسل عساكر لإثقاذ محمد المحبوس في الدمام من قبل أخيه الأكبر سعود<sup>(٤٥٨)</sup>.

ويفهم من الجواب الذي أرسله نافذ باشا في ٤ يونيو رداً على التلغراف الذي أرسله مدحت باشا في ٢ يونيو أن بغداد قلقة بسبب سير العمليات وأن الولاية غير مرتاحة بسبب عدم سلامة نقل المعلومات. ويوضح نافذ باشا في تلغرافه موضوع

(٤٥٧) الأرشيف العثماني، (ID 44196)، لف: ٨.

(٤٥٨) الوثيقة نفسها، لف: ٦.

تعطل المعلومات على النحو التالي: إن عبد الله الصباح غادر الكويت ووصل إلى رأس التنورة في اليوم الرابع، وكان ينتظر قدومه عبر البحر، غير أنه وبسبب سوء الأحوال الجوية تأخر في الوصول. ومن جانب آخر فإن أخيه مبارك الصباح الذي تحرك من البر رفقة فرسان المنتفك وعززة قد تم اعتراض طريقه من قبل عشائر مطير. ومن أجل أن يزيدوا من عدد قوتهم اضطروا للرجوع. وهكذا فإنه من غير المنتظر أن تصل البواخر عبر البحر والفرسان عبر البر في الوقت المحدد، كما أن أهالي القطيف والقرى المجاورة لم يتمكنوا من الحصول على الأخبار وذلك بسبب العداوة التي ينظرون بها إلى العساكر<sup>(١٥٩)</sup>. وأضاف نافذ باشا بأنه سوف لن تتأخر الأخبار مستقبلاً، وشرح المشاكل التي اعترضته إلى ذلك اليوم على النحو التالي:

لقد أصيب عدد كبير من العساكر بالأمراض (يحتمل أن تكون الكوليرا) عند تنقلهم من البصرة إلى رأس التنورة، وتوفي منهم ستون شخصاً. غير أنه وبعد خروج العسكر إلى البر تعافى جميعهم، وهم الآن في صحة جيدة. كما أن للماء هنا لم يكن عميقاً، وبسبب المد والجزر لم تتمكن البواخر الكبيرة من الرسو على الساحل، وبسبب عدم وصول سفن الكويت في وقتها فقد جابهتنا مشاكل كبيرة في إيصال الذخيرة والمؤن وبقية الأمتعة الأخرى الموجودة على ظهر هذه البواخر. وعلاوة على ذلك فعند الانطلاق نحو رأس التنورة واجهنا شح المياه لمدة أربع أو خمس ساعات، وبعد إرسال عيون إلى مناطق متقدمة تم التأكد من وجود الماء في منطقة الرحيمة، ووقع الانتقال إلى ذلك المكان وحلّت هذه المشكلة. ونكر نافذ باشا في تقريره أنه أرسل خيراً إلى عبد الله بن فيصل للقاء به، غير أنه إلى الآن لم يأت أي رد، كما كتب إلى مدحت باشا يعلمه بأنه لا يعرف مكان وجود سعود<sup>(١٦٠)</sup>.

(١٥٩) الوثيقة نفسها، لف: ٧.

(١٦٠) الوثيقة نفسها.

أعلم نافذ باشا أنه سوف يتم التحرك باتجاه الدمام بعد بسط النفوذ على القطيف. وبعد ظهر يوم ٤ يونيو تحركت أربع قطع مدفعية وطابوران من المشاة بقيادة الميرلواء حمدي باشا، ووصلوا إلى قلعة عنك التي تبعد مسافة ساعة من القطيف، وانتهال العساكر على القلعة بالمدافع والبنادق عبر الفجوات الموجودة في سور القلعة، ثم نشر جنوده في أماكن مناسبة من القلعة. وفي الصباح عندما رأى الموجودون داخل القلعة الجنود استسلموا دون قتال. ومنح العساكر الذين دخلوا القلعة الأمان للأهالي الذين قاموا بتسليم ثلاثة مدافع كبيرة وعدد كبير من المهمات، وتم بسط السيطرة على القلعة ورفع العلم العثماني على برجها. وترك حمدي في هذا المكان بلوك من العساكر بقيادة القول أغاسى إبراهيم أغا وتوجه نحو الدمام. وفي هذه الأثناء تحرك أيضا نافذ باشا من القطيف للاشتراك في هذه العمليات.

وعندما علم عبد العزيز بن سعود باقتراب العساكر من الدمام فر ليلا من هذا المكان. وأرسل للعسكر خبرا إلى طحنونة رجل سعود في قلعة الدمام للمستحكمة، وطلبوا منه إطلاق سراح محمد بن فيصل المسجون في القلعة دون إرفاق نداء وتسليمها. فرد على العساكر بأنه لن يسلم القلعة إلا إذا سقطت القطيف، فأعلموه بأن القطيف قد سقطت في يد العثمانيين عن طريق القتال. ورغم أن خبر معركة القطيف قد وصل قبل يوم إلى هنا، فإن طحنونة لم يكن واثقا من صحته بسبب قصر العدة.

وإثر ذلك أطلق طحنونة سراح محمد بن فيصل، وفي ٥ يونيو سلم القلعة، وعندما دخلها العساكر العثمانيون أطلقوا إحدى وعشرين طلقة مدفعية، ثم رفعوا العلم العثماني على برجها. وبعد الاستحواذ على أحد عشر مدفعا وعدد كبير من الأسلحة كانت موجودة داخل القلعة تم تركيز بلوكين عسكريين في هذا المكان، وفي ٧ يونيو رجع العساكر إلى القطيف<sup>(١١)</sup>.

(١١) الوثيقة نفسها، لف: ٥.

في اليوم نفسه أرسل نافذ باشا برقية إلى ولاية بغداد تضمنت المعلومات التالية: لقد تم بسط السيطرة على قلعة القطيف بالقوة، أما بقية القلاع الموجودة في نواحيها مثل اللدماح وعنك والدارين وتاروت فقد استسلمت دون قتال، كما تم الاستحواذ على ما بداخلها من المدافع الحديدية والبرونزية وعدد كبير من الذخائر والمهمات. وإضافة إلى ذلك فقد أعلنت القصابات والقرى الموجودة في نواحي القطيف طاعتها للدولة، ووفد إلى مقر العسكر رؤساء وشيوخ سبع أو ثماني عشائر وأعلنوا طاعتهم، وأوضح الباشا بأن الأمان منح لجميع هولاء، وأضاف أنه لا توجد في الوقت الحاضر أي مشاكل في نواحي القطيف. وفي هذه الأثناء تم القبض على جاسوس أرسل من نواحي البحرين لاستكشاف أحوال الجيش وتم استجوابه، وذكر أنه باستثناء عيسى شيخ البحرين وبعض الرؤساء فإن جميع الأهالي أعلنوا تبعيتهم للدولة العثمانية. وأضاف الباشا أنه سوف يتم العمل على استمالة أهالي البحرين حتى يقع تجنب أي مشاكل سياسية في المستقبل<sup>(١٦٢)</sup>.

في مقابل أفكار نافذ باشا في موضوع البحرين نبه مدحت باشا إلى أن الإنجليز يولون أهمية كبيرة لهذا الموضوع، وأنهم يبحثون عن الفرص لخلق المشاكل، وبين كذلك أنه إذا كان الأهالي أنفسهم يطلبون الحماية فإن الإدعاء القائل بأن الشيخ عيسى عقد اتفاقاً مع الإنجليز سوف يتسبب في حدوث مشاكل. وعبر مدحت باشا عن قناعته أنه إذا تحرك الشيخ عيسى مع الأهالي فإن هذا سوف يؤثر الإنجليز ضده بسبب الاتفاق الذي عقده معهم، أما إذا وقف صراحة إلى جانب الإنجليز فإنه سوف يفقد دعم الأهالي، وفي الحالتين سوف يضر ذلك بالجهود التي تبذلها الدولة العثمانية، كما طلب من نافذ باشا عدم للتدخل في ممالة البحرين بأي شكل من الأشكال، سواء كان ذلك فعليا أو قوليا<sup>(١٦٣)</sup>. وفي متابعة للتطورات أرسل الإنجليز

(١٦٢) الوثيقة نفسها، لف: ٩.

(١٦٣) الأرشيف العثماني، (D 44196)، لف: ١.

ثلاثة سفن حربية إلى الخليج بين ٣ إلى ١٦ يونيو، وهذا يوضح عزمهم على مراقبة موضوع البحرين بشكل خاص. وفي مقابل ذلك أعلم الباب العالي السفارة الإنجليزية أن الدولة العثمانية لن تتأخر في الاستجابة لطلب الحماية إذا ما تقدم به بعض شيوخ الخليج. ويذهب لوريمير إلى أن إنجلترا وبعد أن بلغت هذه التصريحات، أعلمت للدولة العثمانية لأول مرة بالإتفاق السري الذي عقته مع بعض شيوخ منطقة الخليج في عام ١٨٦١<sup>(٤٦٤)</sup>. غير أن الدولة العثمانية كانت على علم بهذا الإتفاق، وقد كانت سياستها تسيير في هذا الإطار، ولذلك فإن هذا الإبلاغ من جانب الإنجليز لم يحدث التأثير الذي كان منتظرا.

أبلغ نافذ باشا هذه التطورات لبغداد في التلغراف الذي أرسله في ١٢ يونيو. وقد جاء في هذا التلغراف أن القطيف وسواحلها قد أصبحت في أمن كامل، وأن الأمان قد أعطي لأهالي هذه المناطق. وقد تم اختيار عنك من أجل إنشاء ثكنة بها عملا بتعليمات الحملة وذلك لوجود الماء واعتدال الهواء، وقد تم إرسال أسطوانات (خبراء) للبدء في العمل. وفي هذه الأثناء علم أن عبد الله بن فيصل يوجد في منطقة الديرة الواقعة بين الكويت والأحساء، أما أخوه سعود فلا يوجد بشأنه أي خبر. ومن أجل الزحف باتجاه الأحساء وقع الاختيار على منطقة الجرودية التي تبعد مسافة ساعة عن القطيف لتكون مقرا للجيش، وتم نصب خيم العساكر في هذا الموقع. وتبلغ المسافة بين القطيف والأحساء ست وثلاثون ساعة (وردت هذه المسافة بروايات مختلفة في مواطن متعددة، غير أنه وقع الاعتماد هنا على أول كشف قام به نافذ باشا)، غير أن نقل المدافع والمهمات فيها بالخيول والبغال يعتبر مستحيلا بسبب طبيعتها الرملية. ولهذا السبب فقد طلب خطابيا من القبائل والعشائر التي أعلنت الطاعة أن توفر ألفا من الإبل. ومن المؤمل أن يقع جمع هذه الإبل في خلال خمسة أو ستة أيام لإرسالها قريبا إلى الأحساء. وأعلم الأهالي نافذ باشا أنهم

(٤٦٤) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٤٥٢.

ضاقوا نزعاً بعبد الله وسعود بن فيصل وباختصار بظلم العائلة السعودية كلها، وإذا تركت الدولة الأمر بيد واحد من هؤلاء وتخلي موظفوها عن تسيير الإدارة في المنطقة فإنهم سوف يتعرضون لظلم أكبر، وفي هذه الحالة سوف يهاجرون إلى البصرة وإيران. ورد عليهم الباشا بأن الدولة العثمانية سوف تحميهم عملاً بمقتضيات التبعية، وأنهم لن يتعرضوا لأي ظلم، وذكر في تلغرافه أن سبب الخصومة التي يكونها لهم ربما يرجع إلى كون القطيف وماحولها من الشيعة<sup>(٤٦٥)</sup>. وفي تقرير مفصل آخر أرسله نافذ باشا في ١٢ يونيو عن طريق البريد، بيّن فيه التطورات إلى ذلك الحين، وذكر أن الأهالي منشغلون بشؤونهم وأحوالهم، وأنه لم تقع مع الأهالي أية مشاكل في موضوع التسوق منهم، فهم يحصلون على النقود التي يطلبونها مقابل ما يبيعونه. ومن جانب آخر دعى نافذ باشا وجهاء القوم إلى مقر الجيش وأحسن إكرامهم ووفادتهم. وقد تم تأخير شؤون الأهالي المتعلقة بالحكومة حتى يتم اللقاء بعبد الله بن فيصل، أما في الوقت الحاضر فقد اتفق أشرف القطيف وأعيان القرى والقصبات ومحمد بن فيصل على اختيار مجموعة من الأشخاص من أجل تشكيل مجلس مؤقت. وتم تعيين البيكباشي إبراهيم بك من أجل النظر في الدعاوى من جانب، وقيادة البلوكات الستة التي تم تركيزها في القلعة الموجودة في وسط القطيف من جانب آخر<sup>(٤٦٦)</sup>.

وكما فعل نافذ باشا من قبل مع أهالي القطيف وأنحائها، فقد أرسل أيضاً بخطابات إلى أهالي الأحساء من تجار وأعيان. وقبل الشروع في الحملة كانت هذه الخطابات قد أعدت في بغداد وتم نشرها في القطيف وسوف تنشر لاحقاً كذلك في الأحساء؛ وهذه الرسائل التي تخاطب أهالي الأحساء والقطيف ونجد تهدف إلى بيان الهدف من

(٤٦٥) الأرشيف العثماني، (ID 44196)، لf: ٤. وقد ذكر منحت باشا في لاحتته لتي عرضها على الصدرية بعد

زيارته للقطيف الحقائق نفسها، وقال بأن القطيف وماجاورها كلها من الشيعة ولذلك فقد ذاق سكانها لذي كبيراً على يد قتلهم نجد، ومن ذلك أنه وقع تخريب بيوتهم ومناجرهم (الأرشيف العثماني، ID 44930، لf: ٤).

(٤٦٦) الأرشيف العثماني (ID 44230)، لf: ٣.



هذه الحملة وإلى كسب تعاطف هولاء الأهالي. وهذه الخطابات كانت طويلة جدا وقد كتبت بأسلوب سهل فهمه من قبل الأهالي، ولكي تكون مؤثرة وفاعلة فقد دعمت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهي تحتوي على الأمور التالية:

١- منطقة نجد جزء لا يتجزأ من الدولة العثمانية مثل العراق واليمن ومصر وتونس وطرابلس. وسواء هذه المناطق أو من يعيش فيها من القبائل والعشائر فإنهم تحت حماية السلطان العثماني عبد العزيز خان. وإن ما بذله السلاطين العثمانيون منذ القديم من أجل حماية هذه البلاد وأهاليها هو في الوقت نفسه من مقتضيات حقوق خليفة الإسلام.

٢- اهتمت الدولة العثمانية بشكل خاص بالحفاظ على هيبة الإسلام وعظمته، ولذلك أولت اهتمامها منذ قرن بمناطق أخرى، أما هذه المناطق فلم يقع الاهتمام بها بشكل كاف. ولهذا السبب فإن النزاعات التي كانت تنشب من حين لآخر في دواخل الصحراء من مناطق اليمن ونجد كانت تتسبب في إراقة دماء للمسلمين، والحال أن الإسلام ينص على أن المسلمين إخوة، غير أنهم هنا يقتلون بعضهم البعض مثل الوحوش من أجل مصالح مختلفة. وإذا كان قد تم غض النظر لمدة من الزمن عن هذه المسائل فإن الدولة العثمانية لن تقف مكتوفة اليدين إزاء الأعمال التي تخالف الشريعة والتي تهدد هذه الأمة المباركة التي هي أمانة بيد الدولة والخلافة. وبهذه المناسبة طُلب إرسال موظفين إلى جميع الأنحاء من أجل منع هذه الأحداث سعياً لأمن الأمة الإسلامية وسعادتها. غير أن كلام الناصحين لم يجد أذان صاغية، فاضطرت الدولة إلى إرسال قوات عسكرية لأنها لا ترضى بأي ضرر ولو كان صغيراً يمكن أن يمس المسلمين.

٣- لقد قام سعود بن فيصل بالتهجير بمجموعة من الجهال وأثارهم ضد أخيه، ثم قدم إلى أنحاء الأحساء والقطيف وأرهب الأهالي وتسبب في الأذى لهم وهو متهم بجريمتين كبيرتين. الأولى أنه تعدى على حقوق أخيه التي منحها

له السلطان، والثانية أنه أثار الفتنة بين أتباع الدولة العثمانية ونشر الفرقة بين المسلمين. ولا شك أن السلطان لن يتسامح في هذه الأوضاع التي لا يرضى عنها الله تعالى. ولهذا السبب تم إرسال وحدات عسكرية بقيادة نافذ باشا إلى سواحل القطيف وذلك من أجل المحافظة على الحقوق التي منحت لعبد الله بن فيصل، وكذلك على أمن رعايا الخليفة وسلامتهم.

٤- ينبغي على الجميع أن يعرفوا أن إدارة مناطق نجد وماجاورها قد منحت إلى عبد الله بن فيصل من قبل الخليفة. واليوم أيضا أصبحت قائمقامية نجد التابعة لولاية بغداد ونجد بكاملها تحت إدارته.

٥- إن للغاية من إرسال الوحدات العسكرية هو المحافظة على حقوق الحكومة، وكذلك إظهار عدالة السلطان للصغير والكبير والنساء والرجال والغني والفقير ولجميع الأهالي. وبهذا الشكل إذا ندم سعود بن فيصل على أفعاله وجاء بوحداته العسكرية وسلم نفسه وقبل أن يرسل إلى بغداد فسوف يتم العفو عنه.

٦- إذا لم يعارض أهالي القطيف والأحساء -سواء العشائر أو القبائل أو أي كان- الحكومة ولم يقفوا ضدها فلن أموالهم وأرواحهم وأعراضهم تكون مصونة بموجب أحكام الشريعة الإسلامية وقانون السلطان<sup>(١٦٧)</sup>.

في ضوء المعلومات التي وصلت إليه قام مدحت باشا بتاريخ ٢١ يونيو بتقديم لائحة إلى الصدرية تتضمن التطورات والتقييمات حتى ذلك التاريخ. وبعد أن بيّن الباشا أنه ليس لديه أي شك في أن هذه الحملة سوف تحقق للنتائج المرجوة منها مهما كانت الظروف، إلا أنه عبر عن بعض المخاوف التي أحس بها منذ البداية على النحو التالي: إن أكبر صعوبة في هذا المجال كانت تتمثل في المقاومة التي يمكن أن تعترض للساكر عند نزولهم إلى البر، وكذلك للمشاكل التي يمكن أن تحصل بسبب الترخّل المباشر للإنجليز. وبسبب المد والجزر في خليج البصرة فإنه

(١٦٧) الأرشيف العثماني، (D 44002)، لف: ٢.

لم يكن بالإمكان إرساء السفن في هذه السواحل وإخراج العساكر إلى البر تحت حماية المدافع، فالمسافة بين المكان الذي ترسو فيه السفن والساحل كانت بمقدار ساعتين ونصف الساعة. ومن جانب آخر قام الإنجليز بقيادة الكولونيل بيللي (Pelly) المقيم في منطقة بندر بوشير والذي كان منشغلا بسواحل نجد ومسقط وعمان بشكل خاص بإرسال ثلاثة قضع حربية وتركيزها بين القطيف والبحرين. وقد تلقت الحكومة الإنجليزية في الهند تطمينات كافية من ممثلها في بغداد في هذا الشأن. ثم إن الوسيلة التي يبحثون عنها لن تكون إلا في الاعتداء على عشانر البحرين وعمان، ولذلك فقد تم تنبيه نافذ باشا عديد المرات حتى لا يقع في هذا المحذور. وإثر تبادل الأخبار مع القطيف بين مدحت باشا أن العمليات تسير وفقا لما هو مخطط لها، وأنه تم كسب ود الأهالي، وإن السلطان قد أبلغ تهانيه للقائد. وأضاف الباشا أنه تم الاستيلاء على أقوى موقع في منطقة نجد، وبالنسبة إلى منطقة الأحساء فهي منطقة كبيرة واسعة واستحكاماتها ضعيفة ولذلك يمكن السيطرة عليها بسهولة، والاستعدادات متواصلة للقيام بحملة من القطيف باتجاه تلك المناطق. وأهم أمر يتعلق بالتفكير في الحملة على الأحساء هو الانطلاق من مينائها "عجبر"، وبعد أن يستولي العسكر على الأحساء تأتي مسألة تأمين طريق الرجوع الذي يبلغ سبع ساعات، ويبين أنه على قناعة بإمكانية تحقيق هذه التدابير بفضل نافذ باشا وحمدى باشا ويحى بك الذين لديهم خبرة في كافة فنون الحرب وكذلك الضباط المتخرج أغلبهم من المكاتب<sup>(٤٦٨)</sup>.

ومن جانب آخر قنم عبد الله بن فيصل في الرسائل التي بعث بها إلى ولاية بغداد في الأيام الأولى من بدء الحملة شكره للدولة العثمانية على جهودها. وطلب منه في الخطاب الذي جاءه من الولاية بأن يتحرك عبر البر بالتوازي مع حركة الوحدات العسكرية. غير أنه بالرغم من هذا الأمر زحف على أخيه وولججه بين الأحساء

(٤٦٨) الأرشيف العثماني، (ID 44196)، لف: ١.

والرياض واستمال إلى جانبه قسما من العشائر التي كانت مع أخيه، ثم هزم سعود وفر. وهكذا انتقلت إليه الإدارة في الرياض. وفي هذه الأثناء أراد نافذ باشا أن يلتقي به إلا أنه لم يستجب للدعوة، ثم انقطعت الاتصالات معه نهائيا خلال الشهر الأخير. ويفهم من الرسائل التي بعث بها عبد الله إلى بغداد من قبل، ومن قوله إن إرسال العساكر لا يكون مناسباً إلا من جهة البحر أنه لا يريد إخراج الوحدات العسكرية من سواحل القطيف وتقدمها في البر، ولا يرغب كذلك في سيطرتها على القلاع التي توجد بيد أخيه من نون وجوده. وكان على علم أن الأهالي هنا قد ضاقوا ذرعا بعائلة سعود وأنهم يريدون التخلص منها من خلال طلبهم الحماية من الدولة.

وحدث ما توقعه عبد الله، وأغلب الظن أنه لهذا السبب لم يأت إلى مقر العساكر. وأوضح مدحت باشا أنه بالرغم من طلبه المساعدة من عبد الله بن فيصل، إلا أن معارضته لتحركات العسكر بهذا الشكل، وحتى إذا لم يتحالف مع أخيه مستقبلاً، يجعل من الصعب إقناعه بالتخلي عن القطيف والأحساء وهما المنطقتان الأكثر إنتاجاً في منطقة نجد. وتطرق مدحت باشا إلى أن هدف العمليات العسكرية هو إعادة عبد الله بن فيصل إلى مقامه من جديد وإظهار قوة الدولة في سواحل نجد، وأشار أنه إذا واصل عبد الله بن فيصل في معارضته التي بدأها الآن فإنه يمكن أن يوحد أنحاء الأحساء والقطيف وينشئ فيها متصرفية. ويقول مدحت باشا إن هذه المتصرفية التي سوف يقع إنشاؤها سوف يعين عليها منصور بك أو الشيخ سليمان الزهير وهما يحظيان بمكانة كبيرة بين العشائر، ويذكر أنه بناء على هذه المستجدات يمكن أن تتكون قائمقاميات ومديريات، وأضاف أن التفكير في الإبقاء على طابورين عسكريين في القطيف والأحساء غير كافٍ وأنه من الضروري إرسال آلاي كامل إلى هذه المناطق<sup>(٤٦٩)</sup>.

---

(٤٦٩) الوثيقة نفسها.

وفي هذه الأثناء أرسل عبد الله بن فيصل رسالتين منفصلتين بدون تاريخ إلى إمارة مكة المكرمة وولاية الحجاز<sup>(١٧٠)</sup> يشرح فيهما للوضع في نواحل نجد. وفي الرسالة التي كتبت إلى إمارة مكة المكرمة بأسلوب جاف تحتوي على المعاني التالية: "إن الله أعز عبده وأبدا أعداءه، وإن كافة أهل نجد هم تحت راية الطاعة بفضله تعالى". وكتب بعد هذه الكلمات أن الرياض التي استولى عليها سعود قد عانت من ظلمه، وأنه بعد أن اقترب منها انتفض أهاليها وطردها سعود، ففر هو ورجاله إلى الحوطة التي توجد بها قبيلة بني تميم، غير أنهم طردوا من هناك أيضا، وإثر ذلك حاولوا الإغارة على بعض الأماكن لكنه وقع التصدي لهم، ففر سعود واحتسب بقبيلة عجمان. ويذكر عبد الله في الخطاب نفسه أنه في هذه الأثناء ربما يكون سعود موجودا في الأجزاء الشرقية من الأحساء.

ومتلما يلاحظ فإن عبد الله لم يتحدث على الإطلاق عن التأثيرات التي أحدثتها العمليات العسكرية، ففي الرسالة التي أرسلها إلى ولاية الحجاز فضل التعامل بأسلوب سياسي. وبعد أن لخص في رسالته الوقائع كما حدثت، كتب التالي: "إن نجد وتوابعها خاضعة مطيعة لحضرة السلطان عبد العزيز، وقد بلغتنا خلعهُ ونياشينه، وجميعنا سمع وطاعة، ونحن مستعدون بعون الله تعالى وتوفيقه لتأمين الطرق والحفاظ على سلامة الحجاج والزوار، وأخذ حق المظلوم من الظالم، وإجراء أحكام الشريعة للمحمدية على أحسن وجه وكلنا عازمون على ذلك"<sup>(١٧١)</sup>.

فبعد الله الذي منح من قبل مرسوم القانمقامية، يقول إنه سوف يقوم بهذه الوظيفة على أحسن وجه، وهذا يبين أن ما سعى إليه قد تحقق، ولكنه ينظر إلى الإجراءات الأخرى بعين الريبة.

(١٧٠) تم تقديم صورة من الرسالة التي أرسلت إلى إمارة مكة المكرمة إلى الصدارة بشكل مشترك بين أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز في ٢١ يونيو ١٨٧١، وفهم من ذلك أن الرسائل التي نتحدث عنها قد كتبت في لواسط شهر يونيو (الوثيقة نفسها، لف: ٢).

(١٧١) الوثيقة نفسها، لف: ٢، ٣.

وقام مدحت باشا بإرسال برقية بتاريخ ٣٠ يونيو إلى الصدرارة يبين فيها آخر التطورات مستندا في ذلك على البرقية التي أرسلها إليه نافذ باشا بتاريخ ٢٢ يونيو. وكما نكر من قبل فإن العربان الذين ينتمون إلى ست عشرة قبيلة والذين يقيمون في نواحي القطيف لم يكونوا راضين عن عائلة سعود، ولذلك فقد قدموا إلى مقر الجيش وأعلنوا طاعتهم للدولة، وهناك أخبار تدور حول قنوم عشائر مطير وعجمان وإعلانها الطاعة. وفي هذه الأثناء ترك نافذ باشا في القطيف طابورا من العساكر، ولتم استعداداته للزحف على الأحساء في ٢٥ يونيو. ومن أجل نقل مؤن العساكر ومهماتهم عبر البر تم إستئجار ١٢٠٠ من الإبل، وإضافة إلى ذلك تقرر إرسال قسم من المؤن والعمياء إلى عجير ميناء الأحساء عبر باخرة أسور وبعض البواخر الصغيرة الأخرى. ولتثناء هذه الاستعدادات قدم إلى القطيف من أجل المشاركة في هذه العمليات بعض رجال شيوخ البحرين السابقين الذين كانوا قد لجأوا إلى قطر<sup>(١٧٢)</sup>. ومن المحتمل أن نافذ باشا قد فكر في التوجه إلى قطر بعد الأحساء بناء على المعلومات التي حصل عليها من هولاء الشيوخ، ولذلك طلب المشورة من مدحت باشا. ورد عليه مدحت باشا قائلا إنه بالرغم من أن قطر تعتبر من نواحي نجد، إلا أنه وفقا للمعلومات التي تم الحصول عليها فإن الإنجليز سوف يزعمون أنها تابعة للبحرين لقربها منها، أو على الأقل الادعاء باستقلاليتها. ولهذا السبب فبدل للتوجه مباشرة نحو قطر من الأفضل كسب شيوخ البحرين السابقين واستمالة الأهالي بشتى الوسائل، وبذلك يتم قطع الطريق أمام الشكاوى الأجنبية، وتم ليلاغ الباب العالي بهذه التدبير وطُلب الحصول على إذن الملبين الهمايوني<sup>(١٧٣)</sup>.

وقامت الصدرارة في ٢١ يوليو بعرض جميع الأوراق المتعلقة بهذه التطورات على الملبين، فرأى أن الإجراءات التي لرتأها مدحت باشا ونفذها نافذ باشا كانت

(١٧٢) الأرشيف العثماني، (D 44142)، لف: ٢.

(١٧٣) الوثيقة نفسها، لف: ٣، نقلت عن عينات ٨٥١، ص. ١١٦-١١٧.

سليمة، كما تم لفت انتباه السلطان إلى وضعية عبد الله بن فيصل التي وقع الحديث عنها سابقا. وقد ورد في العريضة التي قدمتها الصدارة في هذا الموضوع ما يلي: "إن الأمر الأهم الذي يجب التوقف عنده الآن هو ما سيطر عليه من الأوهام من الإصلاحات [الترتيبات عقب حملة مدحت باشا] وشكاوى العشائر والأهالي إلى الحكومة ولجونهم إليها. ولأجل هذا كان يتردد في الاقتراب من الفرقة العسكرية والانضمام إليها، وهو الأمر الذي استبان من خطاب إمارة مكة المكرمة المكرمة، بحيث أنه في مقابل مساعي الدولة العلية وجهودها المبذولة لم يكشف عما هو منتظر منه من ولاء وإخلاص. والواضح أن بقاء عبد الله في موقف المستغني واختياره سبيل المعارضة كان بليغاز من بعض المقربين إليه.."<sup>(٤٧٤)</sup>.

وحسب ما يمكن فهمه بوضوح من العريضة التي قدمتها الصدارة فإن تصرف عبد الله فسّر على أنه معارضة، بل نظر إليه على أنه عصيان. ولهذا السبب، عرضت الصدارة على المابين الهمايوني أنه إذا استمر عبد الله في معارضته فمن الواجب تحويل اللطيف والأحساء إلى متصرفية، وجلب شخص آخر ذي اعتبار من نواحي العراق وتنصيبه عليها، كما عرضت الصدارة على المابين الهمايوني أن التدابير الأخرى التي تم إتخاذها تعتبر مناسبة. وفي اليوم التالي صدرت الإرادة عن المابين<sup>(٤٧٥)</sup>. وفي ٣١ يوليو تم إرسال خطاب إلى ولاية بغداد من قبل الصدارة يوضح أن السلطان قد صدق على هذه الاقتراحات وأعطى الإذن اللازم لتنفيذها<sup>(٤٧٦)</sup>. ومن جانب آخر فقد أنهى نافذ باشا الترتيبات التي يقوم بها في القطيف والاستعدادات التي تم الحديث عنها من قبل من أجل القيام بالحملة، وفي نهاية شهر يونيو تحرك باتجاه الأحساء. وبعد نحو عشرة أيام أو اثني عشر يوما من السير أتم نافذ باشا عملياته على النحو الذي خطط له، فسيطر على جميع أنحاء الأحساء

(٤٧٤) الأرشيف العثماني، (ID 44196)، لف: ٩.

(٤٧٥) الوثيقة نفسها.

(٤٧٦) الأرشيف العثماني، بغافر العيونيات، ٨٥١، ص. ١١٧-١١٨.

بما في ذلك مركزها الحفوف. وعندما علم حراس القلاع الذين يحرسون أنحاء الأحساء باسم سعود بتحركات الوحدات العسكرية فروا دون مقاومة تذكر. غير أن طول السفر والحرارة الشديدة وانتشار مرض الكوليرا جعلت تلك الحملة من أصعب الحملات<sup>(١٧٧)</sup>. وفي التفريغ الذي أرسله نافذ في ١٥ يوليو إلى مدحت باشا أعلمه أن الجيش أحكم سيطرته على الأحساء وأن خطبة الجمعة قد أقيمت في جامع الحفوف باسم السلطان من قبل مفتي الجيش سيد دلود أفندي، وتم إرسال نسخة من هذه الخطبة ونسخة من الخطب التي كانت تقرأ في الماضي<sup>(١٧٨)</sup>.

وإثر دخول نافذ باشا الأحساء، استجاب شيوخ قطر ممن يوالون العثمانيين لدعوته، وقام بإرسال قسم من القوات بقيادة قائمقام الكويت إلى الدوحة مركز قطر<sup>(١٧٩)</sup>، وتم رفع العلم العثماني. ويذكر لوريمير في هذا الموضوع أن عبد الله الصباح قائمقام الكويت استطاع أن يقنع جاسم بن محمد بن ثاني - الذي تولى الحكم مكان والده محمد شيخ قطر لكبر سنه - برفع العلم العثماني، فلم يرض هذا التصرف والده، ولذلك لم يرفعه في بيته مدة من الزمن<sup>(١٨٠)</sup>. ويذكر مدحت باشا أنه ردا على طلبيهما أرسل نافذ باشا أربعة أعلام من أجل رفعها على القلاع والأبنية الرسمية<sup>(١٨١)</sup>. أما الإنجليز فكما كان متوقعا من قبل للولاية فقد تحركوا لمناهضة الحكم العثماني في قطر، فهي حسب ادعائهم تمثل جزءا من البحرين.

(١٧٧) الأرشيف العثماني، (ID 44230)، لف: ١٥ لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٤٥٤.

(١٧٨) الأرشيف العثماني، (ID 44409).

(١٧٩) يعطى مدحت باشا المعلومات التالية حول قطر: تقع قطر شرق الأحساء بين عمان والبحرين، وهي تطل على البحر. يقم فيها عدد كبير من السكان وأرضها صخرية ومياهها شحيحة. وبسبب عدم صلاحية أراضيها للزراعة كما هو الحال في الأحساء، فإن جميع سكانها تقريباً يشتغلون بصيد السمك وجمع اللؤلؤ. ويوجد لهذا الغرض أكثر من ثلاثة آلاف قارب وسفينة. ولتأه السيطرة على القطيف والأحساء تقرر ضم هذه المنطقة باعتبارها تابعة لجد. الأرشيف العثماني، ID 44939، لف: ٢.

(١٨٠) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٢١٧.

(١٨١) الأرشيف العثماني، (ID 44939)، لف: ٢٢ مدحت باشا....، ص. ١١٦.



وهم يعتمدون في ذلك على الاتفاق<sup>(٤٨٢)</sup> الذي عقده مع محمد شيخ قطر السابق في نهاية عام ١٨٦٨ والذي يقضي بدفعه مبلغ تسعة آلاف ريال لشيخ البحرين. فقد حدث بعد رفع العلم العثماني في قطر أن قدمت سفينة إنجليزية وطالبت بدفع الضريبة، وبئر ذلك تكلم شيوخ قطر قائلين "نحن الآن في ظل هذا العلم المرفوع الذي يرفرف، ولا نعترف بأي أحد آخر"، ولم يعطوا الضريبة. واحتجت ولاية بغداد لدى القنصلية الإنجليزية هناك، وطلبت منها توضيحات رسمية ومكتوبة حول هذه السفينة الإنجليزية التي طلبت من قطر دفع الضريبة، في حين أن قطر تابعة للأراضي العثمانية، وهي جزء من الأحساء. غير أن الإنجليز ردوا بأن هذه الحادثة لم تقع وأنكروا هذا الأمر<sup>(٤٨٣)</sup>.

وفي جميع العمليات العسكرية، وفي مسألة قطر أيضا كان لقائمقام الكويت عبد الله الصباح وأخويه مبارك الصباح ومحمد الصباح دور جدّ فعال. وقد لعب دورا مهما، بشكل خاص عند اشتراكه في محاصرة القطيف، فقد سَـرَّ السيطرة عليها من خلال مشاركته بحوالي مائة سفينة (بعض المصادر تذكر ثمانين سفينة). وكمكافأة على ذلك قلده مدحت باشا نيشانا من الرتبة الرابعة نزولا عند طلبه، كما منح أخوه مبارك رتبة "القابوجي باشيليق" من الدرجة الرابعة<sup>(٤٨٤)</sup>.

### ثالثاً - تشكيل متصرفية نجد

#### ١- تنظيم الأوضاع في الأحساء والقطيف وقطر: تشكيل متصرفية نجد

بعد النجاح في إدارة العمليات العسكرية جاء الدور على إجراء الترتيبات الإدارية. فقد كان عدم ارتباط عبد الله بن فيصل بالوحدات الحكومية وبقائه في

(٤٨٢) للاطلاع على نص الاتفاق انظر: لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٢١٦-١٢١٧ فتوح القطيف - عبد

لعزیز محمد المنصور، مصادر تاريخ قطر، الكويت ١٩٨٤ (الطبعة الثانية)، ص. ١١-١٢.

(٤٨٣) الأرشيف العثماني، (ID 44930)، لف: ٢.

(٤٨٤) الأرشيف العثماني، (ID 44503).

نواحي الرياض قد استلزم إجراء تلك الترتيبات الجديدة. ومن جانب آخر فقد كان مدحت باشا، ومنذ بداية الحملة يرغب في تشكيل إدارات حكومية في هذه المنطقة، ثم إن نتيجة الحملة كانت وكأنها لم ترض عبد الله بن فيصل وبدا بمظهر المعارض، وهذا ما سهل تنفيذ رغبة مدحت باشا.

ولأن موسم الحصاد جاء عقب الاستيلاء على القطيف والأحساء فقد كانت أول مشكلة ظهرت أمام الإدارة الجديدة هي مسألة جباية للزكاة والشر. ولذلك لم يتأخر مدحت باشا كثيراً، فكتب للصدارة في ٢٠ يونيو يعلمها بالتدبير التي اتخذها في هذا الموضوع.

وكان البدء فجأة بحصد المنافع للمادية من منطقة مثل نجد (الأحساء) كان ينطوي بلا شك على بعض المحاذير، فقد رأى مدحت باشا أنه من الضروري اتخاذ جملة من الإجراءات من أجل جباية ضريبة العشر لأن وقت جمعها قد حل، وذلك لأن عبد الله بن فيصل للقائم على إدارة المنطقة بقي في الصحراء ولم يأت إلى الأحساء. ثم إن عدم أخذ الضريبة من أهالي الأحساء والقطيف سوف يمثل سابقة سيئة. ومن جانب آخر فإن الضريبة التي ستأخذها الدولة من هذه المناطق لا تتعدى العشر وللزكاة، في حين كانت مطالب العائلة السعودية وما كانوا يأخذونه من الأهالي أضعاف هذه القيمة بمرات. ولذلك فإن مدحت باشا كان يتوقع من الأهالي أن يستجيبوا لدفع الضرائب بكل رضا وسرور.

وإن التحريات التي قامت بها اللجنة المكونة من أعيان الأهالي، تبين أن ما أعطي للشيوخ في سنة واحدة، وفي منطقة القطيف وحدها، هو ثلاثة آلاف قرش كضريبة على مائة وسبعين حقلاً من حقول التمر. وفي القطيف يوجد أكثر من مليون ونصف للمليون شجرة من أشجار النخيل، بينما يوجد في الأحساء أربعة أضعاف هذا العدد. ولفت مدحت باشا لفتباه الباب العالي إلى المداخل التي يتم جمعها من الزكاة ومن ضرائب ميناء عجير والقطيف، وقال إنه بالرغم من أن ما

يتم أخذه يعتبر مبلغاً متوسطاً، إلا أن ما سيتم استحصاله سوف يكون مبلغاً كبيراً. وأبلغ الباب العالي أن هذه الضرائب سوف يجري جمعها بواسطة الهيئة التي تم تكوينها<sup>(٤٨٥)</sup>. ومن جانبه وافق الباب العالي على هذا الموضوع، وأعطى الضوء الأخضر لهذا المجلس المؤقت لكي يقوم بهذه المهام إلى أن يتم تشكيل الحكومة في نجد في المستقبل وجمع هذه الضرائب على النحو المطلوب<sup>(٤٨٦)</sup>. وفي ذلك العام تم جمع سبعة آلاف كيس كمقابل للزكاة والعشر<sup>(٤٨٧)</sup>.

ومتلما ورد في التلغراف الذي أرسله مدحت باشا إلى الباب العالي في ٢١ يوليو، فقد رأى أنه من الضروري الزيادة في عدد العساكر الموجودين في الأحساء. وقد كان عدد العساكر الموجودين هناك بعد انتهاء الحملة ٣٤٠٠ فرد يتوزعون على خمسة طوابير. ومن بين هذا العدد يتمركز ٢٥٠٠ فرد في الحفوف و٥٠٠ في القطيف و١٥٠ في عجير و٢٥٠ فرداً في أماكن أخرى متفرقة، غير أن ما يقرب من ثلث هؤلاء العساكر أصيب بالأمراض بسبب عدم قدرتهم على تحمل الظروف المناخية القاسية<sup>(٤٨٨)</sup>. كما أن عدداً من القبائل العربية التي اشتركت في العمليات الحربية سابقاً انسحبت من الجيش بحجة تهدئة النزاعات التي ظلت متواصلة في دواخل نجد. ولهذا فقد عُمد إلى الزيادة في عدد العساكر نزولاً عند طلب نافذ باشا وولاية بغداد. وفي البداية تم التفكير في تشكيل ألوي سادس جديد يكون مرتبطاً بالجيش السادس الموجود في بغداد، ثم تم العدول عن هذه الفكرة باعتبار أن مثل هذه العملية تتطلب على الأقل ثمانية أشهر لإتمامها، وتقرر إرسال الطوابير الثلاثة التي تكون ألوي القسم الرابع من الجيش الخامس المتمركز في الشام مع طابور اللطيفة الرابع، إلى بغداد عبر طريق بيروت-الإسكندرية. وهكذا كوّن هؤلاء العساكر الألوي

(٤٨٥) الأرشيف العثماني، (ID 44230)، لف: ١.

(٤٨٦) الوثيقة نفسها، لف: ٥.

(٤٨٧) الأرشيف العثماني، (44930)، لف: ٤.

(٤٨٨) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١١٤٥٤، ككلي، المصدر السابق، ص. ٦٠٤.

السلاسل من الجيش السلاسل وطابور الطليعة السلاسل، وأقررت القيادة العسكرية العامة استبدال العساكر الذين سوف يأخذون من الجيش الخامس بالأي من المشاة وطابور من الطليعة ومنحهم مرتبات لمدة ستة أشهر، كما قررت إرسال تعيينات وبدل ملابس بمقدار ٦٧٤٥ كيس و ٢٧٩,٥ غروش إلى الجيش الخامس على الفور، واتصلت القيادة العسكرية بنظرة المالية من أجل تنفيذ هذا القرار<sup>(٤٨٩)</sup>.

وتبين، بعد وقت قصير، أن هذا القرار كان في محله. وعندما علمت عشيرة شمر التي يرأسها عبد الكريم، والتي تتوزع في المناطق الموجودة بين حلب ولورفة وديار بكر والموصل، أن ثمة نقصاً في عدد العساكر ببغداد أعلنت تمرداً، وشرعت في القيام بأعمال النهب والمسلب<sup>(٤٩٠)</sup>.

ورغم إعلان العفو فإن سعود لم يستسلم، بل كان يواصل نشاطاته بشكل سري. ومن جانب آخر فإنه لم يعمد إلى إجراء أي حوار مع عبد الله بن فيصل الذي اعترفت به الدولة رسمياً. ووفقاً للمعلومات التي تم الحصول عليها فقد كان الأخوان يبحثان عن الفرص المناسبة للإيقاع ببعضهما البعض. كما أن سعود انتهز الفرصة لنشر وحداته العسكرية في أماكن متفرقة من الساحل، ثم تقدم من جديد نحو الرياض رغبة عدد من العشائر التي تمكن من جمعها. ومن جانبه انسحب عبد الله في اتجاه جنوب الرياض وأخذ في الانتظار. وفي تلك الأثناء حاول بعض أعيان القبائل المصالحة بين الأخوين إلا أن جهودهم باءت بالفشل<sup>(٤٩١)</sup>. وذكر مدحت باشا في التلغراف الذي أرسله إلى الصدارة بتاريخ ٢٢ أغسطس، اعتماداً على الأخبار التي حصل عليها من نجد عن طريق بندر بوشير، أن الأخوين قد تحاربا، وأن سعود تمكن من السيطرة على الرياض مرة أخرى. وورد خبر موت

(٤٨٩) الأرشيف الحشاني، (ID 44273)، لف: ١٠٢.

(٤٩٠) مدحت باشا... ص. ١١٠-١١١.

(٤٩١) ككلي، المصدر السابق، ص. ٦٠٤-٦٠٥.

عبد الله بالرغم من عدم تأكده<sup>(٤٩٢)</sup>، وباستثناء خبر موت عبد الله، فإن ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة أكدتا صحة الأخبار الأخرى في الأنباء التي أرسلها إلى الباب العالي. ووفقا للأخبار الواردة من الحجاز فإن سعود تمكن من عقد اتفاق مع قبيلة عجمان، وعندما استولى على الرياض انسحب عبد الله إلى قبائل قحطان، واستجد بولاية الحجاز وطلب منها المساعدة. وقد قيل إنه بعد إرسال موظف من الحجاز إلى نجد للتحقق من الأوضاع، تم إرسال وحدة عسكرية صغيرة إلى نجد. وبعد أن نوقش الوضع في الباب العالي تم تحرير خطاب مشترك إلى كل من ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة في ٢٩ أغسطس تضمن النقاط التالية:

لقد تحققت الفوائد المرجوة من الوحدات العسكرية التي تم إرسالها إلى نجد عبر بغداد. وبفضل هذه الوحدات، يتم الآن للعمل على تأسيس إدارة في أنحاء الأحساء والقطيف. فمن ناحية هناك نشاط من أجل للزيادة في عدد هذه للوحدات، ومن ناحية ثانية يتواصل العمل من أجل إتمام النقص الحاصل فيها. ومن أهم للنتائج التي وقع تحقيقها حتى الوقت الحاضر، سواء بين الأهالي أو بين البدو، هي إنقاذهم من الظلم الذي كان مسلطا عليهم حتى الآن، وحمائتهم في ظل عدالة للدولة. وإن سيطرة سعود على الرياض، وانسحاب عبد الله بن فيصل ودخوله بين قبائل قحطان وعدم قدرته على الانضمام إلى العساكر المنتصرين، لن يجعل العساكر الموجودين هناك سببا في تغيير مخططاته. وبهذه المناسبة فإن للصدارة توضح أن الفرقة العسكرية لن تلقي بنفسها إلى للتهلكة في الصحراء لا بسبب سعود ولا بسبب عبد الله، وأن العساكر إنما يقومون بولجهم في حماية الأهالي المطيعين الذين تعرضوا للظلم والغدر. وبالنسبة إلى عبد الله بن فيصل، فهو من جهة لم يرد الالتحاق بالعساكر المتمركزين في سواحل نجد، ومن جهة أخرى بعث إلى ولاية الحجاز يطلب منها المساعدة، وهذا الأمر جاء مناقضا لمطالبه قبل حملة الأحساء. وتكررت للصدارة بأن استيلاء سعود على الرياض

(٤٩٢) الأرشيف العثماني، (JMM 1703)، لف: ١.

لأن خطرًا، كما أن المعلومات الواردة تقول إن هذا الموقع في غاية الحساسية، ولهذا السبب أصدرت الأوامر إلى العساكر الذين تم إرسالهم من مكة المكرمة والمدينة لمساعدة عبد الله بالانسحاب على الفور. وإضافة إلى ذلك فقد صدر الأمر بضرورة التنبه إلى القلاقل التي يمكن أن تحدث في سواحل نجد والتي يمكن أن تكون سببا في عرقلة الإصلاحات التي تم الشروع فيها هناك<sup>(١٩٣)</sup>.

وهكذا تم رصد تطور الأوضاع على هذا النحو، وتم للتأكيد مرة أخرى على ضرورة الإبقاء على الفرقة العسكرية في نجد بصورة كافية وقوية. كما تطرق مدحت باشا في التلغراف المذكور إلى أنه ينبغي إرسال العساكر الموجودين في الموقع إلى الرياض مباشرة، وإرسال للوحدات من الجيش الخامس المخصصة للحملة، وذلك بهدف منع الاضطرابات في دواخل نجد.

وجاء في الرسالة الجوابية التي وردت إلى مدحت باشا من الصدارة في الأول من سبتمبر/ أيلول أنه ينبغي ترك للقطف والأحساء على حالهما لأنه لم تتشكل حكومة إلى حد الوقت الحاضر، كما جاء في رسالة الصدارة أنه يمنع ملاحقة سعود الذي هزم أخاه، كما طلبت من والي بغداد تأجيل أي عمل عسكري في الدواخل حتى يتم إنشاء إدارة في الأحساء والقطف وفي القصبات والقلاع والقرى الموجودة في سواحل نجد<sup>(١٩٤)</sup>.

وفي هذه الأثناء، حاولت ولاية الحجاز تقديم المساعدة لعبد الله، فأرسلت إليه من جهة طبرورين عسكريين، ومن جهة ثانية بعثت برسائل إلى القبائل العربية المتفردة، وأرسلت إليهم كذلك موظفين من أجل توفير الدعم لعبد الله في مواجهة

(١٩٣) الأرشيف العثماني، تقارير المعينات ٨٧١، ص. ١٧٩.

(١٩٤) الأرشيف العثماني، (MM1703)، ل: ١.

أخيه سعود<sup>(٤٩٥)</sup>. فولاية الحجاز على ثقة بأن بعض عشائر نجد نكره سعود، وقد تمكنت من توفير الأمن في سواحل نجد، وهي لذلك على ثقة بأنها قادرة على بسط سيطرتها على المنطقة<sup>(٤٩٦)</sup>. أما عبد الله بن فيصل، فبالرغم من حصوله على المساعدات فإنه لم يتمكن من توفير الاستقرار، وقبل انتظار الخبر القادم من الحجاز قرر السير في اتجاه الأحساء استجابة لدعوة من أخيه محمد<sup>(٤٩٧)</sup>. ومن المحتمل أن يكون محمد أعلمه بأنه ليس في نيّة الدولة مساعدته بسبب الموقف الذي اتخذه من أخيه. وبدوره قرر الذهاب إلى الأحساء قبل انتظار الجواب على الطلب الذي تقدم به إلى الحجاز.

وحسب ما يفهم من العريضة التي قدمتها الصدارة إلى المابين بتاريخ ١٥ أيلول ١٨٧١، فإن عبد الله وصل إلى الأحساء واستقبل هناك استقبالا كبيرا من قبل نافذ باشا. ولم تول الصدارة اهتماما كبيرا لموضوع استيلاء سعود على الرياض، بينما أوضحت في العريضة نفسها أن الإصلاحات سوف تمتد أيضا إلى تلك المناطق، بعد أن تشمل المناطق الساحلية. وتمت مكاتبة ولاية بغداد بضرورة إبقاء عبد الله عناية خاصة<sup>(٤٩٨)</sup>. ويمكن أن نفهم كذلك أن ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة لم تريدوا سحب العساكر التي أرسلتها، بل عرضت المسألة مباشرة على المابين. غير أن السلطان أيد الاجراءات التي تم اتخاذها وذلك بالنظر إلى بيان القيادة العسكرية وإلى ما صرحت به الصدارة في هذا الشأن، ولذلك فقد بعث إلى الحجاز يؤكد على دعمه لقرار الصدارة<sup>(٤٩٩)</sup>.

(٤٩٥) مثل ذلك الرسائل التي بعث بها الشيخ حسن بن عبد المحسن وزامل بن عبد الله السليم، وهما من شيوخ منطقة

قصيم، إلى ولاية الحجاز وعبراً فيها عن ارتباطهما بالدولة، ووعداً فيها بالدفاع عن عبد الله بن فيصل. الأرشيف

عثماني، (D44551)، لف: ٥، ٧.

(٤٩٦) الأرشيف العثماني، (D44551)، لف: ٣.

(٤٩٧) الوثيقة نفسها، لف: ٤.

(٤٩٨) الوثيقة نفسها، لف: ١.

(٤٩٩) الوثيقة نفسها، لف: ١٨ الأرشيف العثماني، نفائز المعينات ٨٧١، ص. ١٨٩.

وربما كانت رغبة الحجاز في المدة الأخيرة في مساعدة عبد الله، هي التي مثلت دفعا لأمير مكة المكرمة لكي يستفيد من الوضع القائم ويعمل على جمع الزكاة وبقلي المدخل الأخرى. ومن جانب آخر فقد أخذ مدحت باشا بعين الاعتبار للوضع الذي كان يعيش فيه الأهالي في دواخل نجد وعدم تعيين ممثل رسمي عن الدولة هناك، فأمر بتأجيل جمع ضريبة العشر والزكاة بالنسبة إلى ذلك العام. وهذا الوضع عرقل من جهة، وريبات أمير مكة، ومن جهة ثانية مثل ثورة على سعود حاكم الرياض. كما أنه وفقا للأخبار الواردة من المنطقة في بداية أكتوبر من عام ١٨٧١، فإن سعود عمل على جمع الضرائب عنوة ومارس على الأهالي ضغوطات بسبب ذلك، بالرغم من أن الدولة أعتهم من دفعها، وقد دفع ذلك أهالي الرياض إلى التمرد. ومن جهة أخرى فإن الصاكر الذين تم جلبهم إلى سواحل نجد شجع الأهالي على التمرد، فتمت محاصرة سعود لدخل القلعة واضطر إلى الدفاع عن نفسه بالمدافع، بيد أنه لم يصمد طويلا، ثم فر من تلك المنطقة. وفي تلك الأثناء قدم إلى الأحساء خمسة عشر من أعيان الرياض، والتفوا ببناء باشا وعرضوا طاعتهم على الدولة العثمانية<sup>(٥٠٠)</sup>.

وفي الحقيقة لقد أترك نافذ باشا أن يقوم عبد الله بن فيصل إلى الأحساء نابع من عجزه، ولكي لا يقوم مرة أخرى بالإخلال بمقتضيات الحملة فقد استقبله بصفة قائمقام. وفي هذه الأثناء، وإضافة إلى التعيينات اليومية التي كانت تمنح لعبد الله وأخيه ومن كان معهما، فقد خصص لعبد الله مرتب شهري قدره ١٢٠٠ ريال. ومن ناحية أخرى فإن سعود، وبعد أن طرد من الرياض اغتاز من المعاملة التي عومل بها أخوه في الأحساء، ولذلك عزم على جمع مؤيديه من جديد خارج الرياض. وبالنسبة إلى قبائل نجد التي كانت تؤمن أغلب احتياجاتها من الأحساء والقطيف قد لحق بها الفقر والجوع بسبب قطع الطرق نتيجة هذه الأحداث. ولهذا السبب فقد استجابوا بمرعة لنداء سعود الذي دعاهم فيه إلى النهب والسلب. وهكذا تمكن سعود

(٥٠٠) الأرشيف العثماني، (D44488)، لف: ١.



من جمع ما بين سبعة إلى ثمانية آلاف شخص من قبيلتي المرة وعجمان، ثم هجم على الأحساء وحاول إلقاء القبض على عبد الله. غير أنه لما اقترب من الأحساء زحف عليه طابوران من العساكر المزودة بالبنادق الإبرية، فاشتبكت مع قواته، فهزم وجرح، ولم يجد بعد ذلك بدأ من الفرار. وسعد عبد الله سعادة كبيرة لهزيمة أخيه سعود، وهنا العساكر الذين شاركوا في القتال فردا فردا، كما بعث برسالة شكر إلى بغداد. وبهذا الشكل فقد أصبحت عند عبد الله قناعة بأنه تخلص من أخيه، وفي تلك الأثناء كانت ترد عليه من الرياض رسائل من العلماء الوهابيين. وفي أواسط شهر أكتوبر جلب إليه أخاه محمد، ولكنه فجأة غادر الأحساء واتجه نحو دواخل نجد. وبعد أن أنهى العساكر للذين طلبهم عبد الله مهمتهم رغب في بقائهم في المنطقة، وعبر عن استعداده لمواصلته لتبعيته للدولة، وكانت للدولة تعلم منذ بداية حملة الأحساء، على الرغم من إعلانها في كل مناسبة كونه هو القائمقام، لأن الأهالي، وخاصة سكان سواحل نجد غير راضين عنه ولا عن عائلته.

فأثناء إقامته في الأحساء تم إبلاغه شخصيا بهذا الأمر. وفي مواجهة هذا الوضع الجديد، التقى نافذ باشا بمدحت باشا للاستشارة، وأعلموا عبد الله بأن لا يطلب من الأحساء وقطر والقطيف شيئا، وأن يكتفي بقائمقامية الرياض وما جاورها، ومنحاه مدة خمسة عشر يوما للرد على هذا الموضوع، كما تم إعلامه بأنه إذا لم يرد في هذه المدة فسوف تقع إقالته. وكان المسؤولون في الأحساء على بينة من أنه لن يرسل بأي جواب. غير أن عزله كان من الأفضل أن يرتبط بسبب مشروع، وذلك لكي يقع تجنب إثارة الأهالي، ولذلك فقد اعتبروا هذا الاقتراح مقبولا ومناسبا. وبالفعل فإن عبد الله لم يرد على الرسالة في المدة المحددة، وبعد مدة من الزمن كتب رسالة يوضح فيها أنه مستعد لمواصلته الخدمة إذا بقيت الوظيفة في عهده، أما إذا تقرر عزله فإنه يطلب تعيين شخص آخر في مكانه. والحقيقة أن هذا الجواب هو بمثابة إعلان استقالة، ولذلك فقد تم عزله على الفور. وإضافة إلى ذلك فقد تم إرسال مجموعة من الأوامر (ببورلدي) لتعيين شيوخ

محلين على رأس الإدارات في أربع وعشرين من المدن والقصبات والقرى مثل الرياض وجبل شمر وعيزة وبريدة، وذلك إلى أن يتم إرسال قائمقام جديد<sup>(٥٠١)</sup>.

أصبحت مناطق الأحساء وللطيف وقطر آمنة، وذلك بفضل الإجراءات العسكرية التي اتخذها نافذ باشا، أما من الناحية الإدارية فقد اتخذت إجراءات مؤقتة. وفي الحقيقة فإن قسما من الموظفين الذين تم تعيينهم من بغداد أرسلوا إلى هناك على اعتبار أن عبد الله بن فيصل سوف يحافظ على وظيفته، غير أن التطورات الأخيرة التي حدثت أكدت للقناعة بأن منطقة غنية بالموارد كهذه لا يمكن أن تُدار من قبل أناس لا علم لهم، أو من خلال تطبيق تدابير مؤقتة. ومن ناحية أخرى، فإن مدحت باشا كان قد أدار هذه الحملة من بعيد، غير أنه يريد الآن أن يرى نتيجتها عن قرب. وإضافة إلى ذلك، فقد قدم نافذ باشا إلى الأحساء ورأى أن تطبيق ترتيبات مدحت باشا الإدارية هناك سوف تكون ناجحة.

وانطلق مدحت باشا من بغداد باتجاه الأحساء في ٢٨ أكتوبر، ومر في البداية بالعمارة ثم بالبصرة وقام فيهما ببعض للترتيبات. وإثر ذلك، وفي ٨ نوفمبر خرج مدحت باشا من الفار باتجاه الأحساء مصحوبا بطابورين من العساكر جلبهما معه من بغداد، كما شحن كميات كبيرة من المهمات والمؤن في بواخر بابل والاسكندرية ولبنان، وذلك من أجل نقلها إلى العساكر المرابطين في الأحساء. وقد قدم عبد الله الصباح بنفسه إلى الفار لاستقبال مدحت باشا، ومن جانبه ذهب مدحت باشا معه إلى الكويت<sup>(٥٠٢)</sup>، ثم أقام هناك نصف يوم شكرا له وتقديرا لجهوده التي بذلها أثناء الحملة على الأحساء.

---

(٥٠١) الأرشيف العثماني، (D/44930)، لف: ٢. للاطلاع على هذه الوثيقة منشورة مع بعض اللغز الأخرى، انظر: Yusuf Halacoglu, "Midhat Paşa'nın Necid ve Havalisi ile İlgili bir kaç Layihası", İÜTED, October 1972/3, p. 149-177.

(٥٠٢) يقدم مدحت باشا المعلومات التالية حول الزيارة التي قام بها إلى الكويت: "من قصة الكويت نتجوى على خمسة إلى ستة آلاف أسرة، وموقعها مرتفع وليس فيها ماء ولا نباتين ولا مزروعات ولكن طقسها لطيف وصحى. وهذه البلاد غالية في الجمال، وفيها ميناء واسع، وهي محصنة لزاء الهجمات التي يقوم بها العرب من جهة البحر،

وفي اليوم نفسه، تحرك الباشا ووصل إلى رأس التنورة، وهي تبعد مسافة مائتين وسبعة وسبعين ميلا عن الأحساء. وبالرغم من أن الوصول من هذه المنطقة إلى القطيف وتوليعها مثل الدمام وتاروت لا يستغرق سوى ساعة أو ساعتين بالبحال، فإن المد والجزر الذي كان موجودا في تلك الفترة أخر نقل المهمات والمؤن، ولم يتسن نقلها إلى القطيف إلا في ثلاثة أيام<sup>(٥٠٣)</sup>. ومن أجل نقل المؤن والمهمات من العراق في المستقبل إلى كل من القطيف وعجبر وقطر عبر البر، قرر مدحت باشا إنشاء مخزن للفحم وصومعة للمؤن وعدد من مجموعات الحراسة في رأس التنورة الذي اعتبر أنسب مكان لذلك. لكن وبسبب الطقس القاسي هناك فإن عددا كبيرا من العساكر أصيبوا بالأمراض. وبمجرد أن قدم الباشا إلى هذا المكان استبدل قسما كبيرا من هؤلاء العساكر بالعساكر الذين جلبهم معه، كما قام

---

وأما جهة البر فقد كانت محاطة بعدد من القبائل والمشائر البدوية، ولذلك فإن سكانها عاشوا إلى حد الآن في أمن، وكان المجتمع والعمارة يتطوران من يوم إلى يوم. وأكثر سكان مركز القصبة فيها هم على المذهب الشافعي، وهناك عدد قليل على المذهب الحنفي والحنبلي والمالكي، ولا يوجد بين السكان يهود أو مسيحيون كما لا يوجد وهابيون ولا شيعية. وجميع سكان هذه البلاد يشتغلون بالتجارة والمهن البحرية، ويوجد فيها أكثر من ألف سفينة، وتستعمل السفن الصغيرة في جمع اللؤلؤ وفي القيام بالأعمال المختلفة بإرسالها إلى الموانئ القريبة مثل البصرة وبندر بوشير. أما السفن الكبيرة فتستخدم في الأغراض التجارية إلى الهند وبلوجستان وزنجبار واليمن. وقائمقامية الكويت تابعة لمنصرفية البصرة، وهي في عهدة الشيخ عبد الله الصباح، وينظر في الأمور الشرعية نائب له وكذلك يوجد نائب في أمور الضبطية ونائب آخر في الأمور الشرعية، وليس هناك أية عائدات لحساب للدولة ولا لحساب القائمقام، وسكان هذه البلاد هم بمثابة العائلة الواحدة ونادرا جدا ملتقح قسما أو نزاعلت تتعلق بالحكومة، ولا يوجد أي موظف آخر غير القائمقام مثل الضبطية أو الحراسة وما شابه ذلك<sup>(الأرشيف العثماني، ID 44930، لف: ٤)</sup>.

(٥٠٣) يقدم مدحت باشا للمعلومات التالية حول القطيف: ' تتكون القطيف من نواحي سيهود (ساهد) وتاروت وسقوى، وبالنسبة إلى القرى المجاورة فهي عبارة عن منابع للمياه تشبه الأحساء، وتتلقى فيها عيون ومانع متعددة، ويستعمل الماء للسقي، وقد كانت هذه المياه تكفي للسقي وللزراعة ولكن بسبب الظلم الذي مارسه عائلة فيصل (سعود) وبسبب مظالم العربان خربت تلك المنابع وأصبح أكثر تلك المياه الجميلة فاسدة ولا فائدة منها وتذهب هدرا في البحر... وسكان القطيف هم مثل أهالي الأحساء يعيشون على عائدات القتمر، ولغيرهم من الساحل فإنهم يتاجرون بالمسك وجمع اللؤلؤ، وهناك عدد كبير من التجار يشتغلون بتجارة اللؤلؤ تعرضوا إلى تجارزات من قبل عائلة فيصل، ولذلك اضطرروا إلى الهجرة إلى أماكن أخرى، وهم الآن يهودون إلى ديارهم'. الأرشيف العثماني، (ID 44930).

بإرسال العساكر المرضى إلى بغداد. ومن جانب آخر، شرع في إنشاء ثكنة من جنود النخيل جديدة خارج القطيف في منطقة مرتفعة شيئاً ما يقال لها "البدراني" وذلك لأن هواءها أكثر اعتدالاً<sup>(٥٠٤)</sup>.

وبعد الترتيبات التي قام بها مدحت باشا في القطيف، وقبل أن يتحرك إلى عجير أرسل عارف بك قائد البحرية في البصرة، ومعه باخرة لبنان وبخرة الاسكندرية من أجل استطلاع منطقة البحرين. وبذلك يبين للإنجليز أن الدولة العثمانية لم تنزع يدها عن منطقة البحرين. وفي العام نفسه، في شهر يوليو أراد الباشا أن يذكر الإنجليز وذلك عن طريق هربرت القنصل الإنجليزي في بغداد بأن "البحرين جزء لا يتجزأ من نجد"<sup>(٥٠٥)</sup>، وسياسته هذه تعتبر خطوة متقدمة عن سياسة الباب العالي، وفي الحقيقة فقد كان الباشا يرغب في الذهاب إلى البحرين غير أن الإنجليز من خلال الكولونيل بللي في الخليج كان يتعقب تحركات الباشا عبر أربعة سفن حربية، ولهذا السبب عدل عن الذهاب وأرسل عارف بك<sup>(٥٠٦)</sup>. وبالرغم من أن حملة عارف بك هذه قد قوبلت باحتجاج من قبل إنجلترا فإنها حققت نتائج إيجابية جدا. واستقبل عارف بك ومن كان معه استقبالا حافلا من قبل شيخ البحرين، وخصص في هذا المنطقة مكانا مناسباً جعله مخزناً لفحم السفن العثمانية. واعتباراً من هذا التاريخ تواصلت المشاكل الدبلوماسية بين إنجلترا والدولة العثمانية، وأصبحت السفن العثمانية تغدو وتروح إلى هذا المكان.

ومن النتائج الإيجابية الأخرى لهذه الزيارة أنه تم رفع الحماية عن سعود عندما كان يغير باستمرار مع رجاله على نجد ثم يفر ويحتمي بشيخ البحرين. فقد أعلن

---

(٥٠٤) الوثيقة نفسها، ل: ٤.

(٥٠٥) كللي، المصدر السابق، ص. ٦١٠.

(٥٠٦) مدحت باشا، ص. ١١٩.

عيسى شيخ البحرين، بعد هذه الزيارة أنه سوف يبقى على الحيداء فيما يتعلق بالمسائل القائمة في نجد<sup>(٥٠٧)</sup>.

لم يتمكن مدحت باشا من الاقتراب من ميناء عجير انطلاقا من القطيف بواسطة السفن الكبيرة<sup>(٥٠٨)</sup> ولذلك فقد اتجه إلى هناك أثناء الحملة مستعينا بباخرتي أسور والوس. وقد عمد مدحت باشا إلى منطقة الظهران الواقعة بين الدمام وميناء عجير والتي قطنتها عشيرة بني هاجر منذ القديم بعد أن تعرضت للخراب من قبل الوهابيين وأصبحت بمثابة مراعي للإبل، وحولها إلى ناحية وشجع على إعمارها من جديد. وقام نافذ باشا بإنشاء مخفر للشرطة في شكل قلعة وذلك في المكان الذي يدعى بريمان(?) والذي يتوفر فيه الماء، وهو يقع بين عجير والأحساء، كما قام بتغيير بلوك من العساكر وأحل محلهم عساكر جداء، وإضافة إلى ذلك تم وضع مجموعة من عرب الهجين في هذه القلعة. وتمثل هذه المنطقة معبرا لتجارة الأحساء، وبسبب تعرضها باستمرار لهجمات عشائر عجمان والمرة فقد تم إنشاء مخفر آخر في قرية الجفر القريبة من بريمان، وبذلك أصبحت المنطقة آمنة وفتح طريق التجارة من جديد. وبهذا للشكل وصل مدحت باشا إلى الحفوف مركز الأحساء في اليوم التاسع أو العاشر من شهر ديسمبر، وقام هنا أيضا بمجموعة من الإصلاحات. كما تم ترتيب قلعتي الحزام (الحزم) ومبرز بجوار الحفوف من جديد

---

(٥٠٧) قاسم، المصدر السابق، ص. ١١٨٤ عبد العزيز محمد المنصور، التطورات السياسية لقطر في فترة ما بين ١٨٦٨-١٩١٦، الكويت ١٩٨٠ (الطبعة الثانية)، ص. ٨٢-٨٣.

(٥٠٨) يورد مدحت باشا لمعلومات قنصلية عن رصيف المعير: "بعد رصيف المعير عن الأحساء مسافة اثنتي عشرة ساعة، ويحتوي على خان وعلى حصن صغير هو بمثابة مركز للشرطة، وبذلك فهو أفضل موقع يمكن أن يؤدي مهمة الميناء في منطقة الأحساء. إلا أن القوارب والسفن لا تستطيع الاقتراب من الرصيف بسبب قلة عمق مياهه والذي يتراوح بين قدمين وثلاثة أقدام. ولهذا السبب تقوم السفن التجارية بإلقاء مراسيها على بولية خليج المعير على بعد ثلاثة أو أربعة أميال عن الميناء. ولدينا سفينتان إحداهما تدعى "لوس" تستطيع أن تدخل الميناء لأن غاطسها يبلغ قدمين ونصف القدم تقريبا، وبالتالي تستطيع أن تقترب من الرصيف إلى حد ما. إلا أن سفينتا الأخرى والتي تدعى "أسور" لا تستطيع الاقتراب من الميناء لأن غاطسها يبلغ خمسة أقدام، وبالتالي فعلاها كحال السفن الأخرى في إبقائها المرصاة على بعد ميلين أو ثلاثة أميال من الميناء" (الأرشيف العثماني، ID 44930)، لف: ٤.

وإكمال استحكامهما واستبدال العساكر الموجودة فيهما. وبالنسبة إلى المناطق التي تقع جنوب الحفوف على طريق الرياض والمشهورة بأرضها الخصبة ومياها الوفيرة، فقد ظلت منذ مدة طويلة أرضاً عقيماً باعتبارها كانت ملاذا لعشائر عجمان ومرة بصفة خاصة. ومن أجل المحافظة على أمن هذه للمنطقة أمر مدحت باشا، بعد استشارة نافذ باشا بإنشاء مخفر للشرطة في المنطقة المسماة بـ "دليجية" كثيرة الماء بالقرب من مكان تتدفق فيه الينابيع، وتقع منطقة دليجية على مسافة ثلاث ساعات من الحفوف.

وبالشكل نفسه تقرر إنشاء مخفر آخر بالقرب من نبع للماء في المكان المسمى أم السبعة الواقع شمال الحفوف<sup>(٥٠٩)</sup> ومبرز، كما تقرر أيضاً وضع عدد كاف من

(٥٠٩) يورد مدحت باشا في لائحته التي بعثها إلى الصدر الأعظم المعلومات التالية عن الحفوف: تتألف لصبه الحفوف من سبعة إلى ثمانية آلاف بيت، وتجاورها من الشمال على بعد ثلاثة أرباع الساعة لصبه العبرز التي تتكون من خمسة آلاف إلى ستة آلاف بيت، وتتبعها حوالي ثلاثون قرية، وكل قرية تتألف من مائة إلى خمسمائة بيت، وتشكل مجموعها منطقة كبيرة. وكل بيت فيها محاط بجدار مبني من الحجر أو اللبن للحماية من غارات الأعراب والعشائر. وتوجد في كثير من نواحي المنطقة أبراج للمراقبة. وقد وردت الأنباء بأن الأحصاء وجدها، عدا منطقة القطيف، يوجد فيها نحو أربعين ألف قطعة أرض زراعية. إلا أن هذه المعلومات كان مبلغ فيها بعض الشيء لأن معظم الأراضي التي نتحدث عنها تلك المعلومات لا تعدو كونها أراضي زراعية لا تتجاوز مساحة الواحدة منها دونم أو دونمين. ولكن الزيادة الميدانية للمنطقة بينت أن البساتين تسقى بواسطة سبعة ينابيع كبيرة، وكل ينوع يدير سبعة أو ثمانية طولحين حجرية، وهذا يعكس كمية المياه التي تحتوي عليها، وتبدو في حينها كأنها لهار صغيرة. وتعتبر الأرض خصبة ملائمة للزراعة ومناخها أيضاً ملائم، إذ إن فساتين الفخيل التي تزرع تغطي ثمارها من الثمر خلال سنتين أو ثلاث سنوات. وبما أن الثمر يمتلئ مادة غذائية ونهية للبدو والحضر في منطقة نجد، وكذلك للدواب، أي لكل ذي روح، فإن الثمر يلقى رواجاً منقطع النظير في المنطقة. ولذلك ومدد القدم، دأب الناس على استغلال كل أرض ملائمة للزراعة وإنشاء البساتين فيها. ولكن إلى حد الآن لم يتم إجراء تعداد لهذه البساتين والأراضي الزراعية. ولكن هذه البساتين تتميز باتساع لا يقل عن تساع بساتين بخداد والحلة، بل يتجاوزها بكثير. ولهذا السبب يهنيخ إلا نستكثر الثلاثين ألف بستان التي توجد في المنطقة. ويتميز أهالي الحفوف والمبرز بنسبة عالية من أهل السنة، موزعين بين المذهب الحنفي والشافعي والمالكي، وخصوصاً بعد أن نزح عنها الكثير ممن كان يتبع المذهب الوهلي من آل فهدل (العائلة السعودية). والآن لم يبق منهم سوى القليل ممن لديه أراضي لم يستطع لتخلي عنها. وهناك أيضاً القليل من الشيعة. أما القرى فبلى الحكم من ذلك، إذ أن غالبيتها من الشيعة، والأقلية سنية على المذهب الحنفي. ويحمل أهالي القصبة في غرسة الفخيل وزراعة الأرز. وتقدر الأموال التي يتم جلبها من هذه الحاصلات سنوياً، وحسب وفرة الإنتاج، أربعة أو خمسة آلاف لجة تذهب

عساكر الضبطية في هذين المخفرين. ومن أجل القيام بهذه الأعمال تم تخصيص ٥٠٠ غروش من عائدات المنطقة لعام ١٨٧١. وبهدف ضمان الأمن في الطريق البري الرابط بين القطيف والأحساء تقرر إنشاء أبراج في المناطق الواقعة على هذا الطريق وهي منطقة سلامة وبكرة وأبو الهمام وكزان، كما تقرر الإبقاء على عشرة موظفين وعشرين جندياً في كل منطقة<sup>(٥١٠)</sup>. ومن أجل نقل العساكر والمعدات ما بين القطيف والبصرة تم شراء باخرة جديدة تسمى "باخرة نجد" يبلغ طولها مائتين وخمسة عشر قدماً وعرضها ثلاثين قدماً وقوتها مائة وخمسين حصاناً<sup>(٥١١)</sup>.

لم تقتصر الإصلاحات في الأحساء على هذه الأمور. وبما أن إنشاء المقابر غير جائز عند الوهابيين فقد كان الأموات يدفنون في الحدائق، ثم تختلط أجسامهم بالتربة ويندثرون. ولهذا السبب فإن المقابر القديمة تم تخريبها ولا توجد مقابر جديدة. فقام الباشا بإلغاء هذه العادة وحدد أماكن معينة للمقابر وأعطى رخصاً خاصة بالدفن. وبإضافة إلى ذلك تم رفع المنع الذي طال التبغ والسعوط من قبل الوهابيين. وبالنسبة إلى الجوامع والمساجد التي تم إنشاؤها في عهد السلطان سليمان القانوني من قبل محمد

---

إلى هربنة الدولة. وهي لوزل مجبة من غلة القمح والأرز وسائر المحاصيل الأخرى. ولا يستعمل الأهالي في المناطق المحسرة أو النائية المنتوجات الأجنبية عدا المناديل المصنوعة من قطن الأمريكي. ولهذا السبب يفرص في أهالي المنطقة أن يكونوا على درجة كبيرة من القراء. ولكنهم في الواقع عتوا الأتريين لهم سيطرة الوهابيين وإدبارتهم للمنطقة، وخصوصاً في عهد عبد الله القفصل وعهد السعوديين. فقد كان هؤلاء لا يهبون العشر من غلة المحاصيل الزراعية بل يتجاوزونه إلى الخمس أو الثلث أو حتى النصف. وكفوا بأخون من الأهالي كل ما غلا شنه كالسجاد أو الدواب أو غيره كالبقرة. هذا فضلاً عن غارات الأعراب وظلمهم وعدوانهم، مما جعل الأهالي يمتلؤون كرها وحفاً لهم. وقد تحول الكثير من البساتين إلى خرائب وأطلال، وبالقلي أصبحت مياه الينابيع تجري وسط الصحراء دون فائدة (الأرشيف العثماني، ID 44930).

(٥١٠) الوثيقة نفسها، لف: ٤.

(٥١١) الوثيقة نفسها، لف: ١. أعلم محنت باشا المصدر في التفريغ الذي أرسله إليها في ١٧ يناير أنه تم إرسال عدد من العسكر والخبرة والمعدات إلى الأحساء على متن بلخرة نهد بتاريخ ١٦ يناير (الأرشيف العثماني، ID 44822). لف: ١.

باشا على الطراز العثماني، وكذلك المساجد التي لم يبقَ منها سوى المنابر والمحاريب فقد تم فتحها من جديد للعبادة بفضل جهود نافذ باشا<sup>(٥١٢)</sup>.

وكما هو ملاحظ فإن جميع هذه الإجراءات في الأصل تهدف إلى تثبيت العساكر العثمانيين في المنطقة، ثم إنشاء إدارة مدنية فيها. كما أن عبد الله بن فيصل الذي عين قائمقام نجد سارع وكأنه يفر من المنطقة بالتوجه إلى الرياض، وذلك قبل مدة قصيرة من مجيء مدحت باشا إلى الأحساء.

وبالنسبة إلى مسألة عزل عبد الله التي تم الحديث عنها سابقاً فقد تحققت بشكل كامل عندما كان مدحت باشا في الأحساء. وتبين جميع هذه الإجراءات أن كل أجزاء المنطقة قد تم إنقاذها من سيطرة العائلة السعودية.

لهذا الغرض قام مدحت باشا بتوحيد مناطق الأحساء والقطيف وقطر ونجد<sup>(٥١٣)</sup>، وكونَ منها "متصرفية نجد"<sup>(٥١٤)</sup>، وعيّن عليها في الوقت نفسه نافذ باشا قائد الوحدات العسكرية. أما إدارة المحاسبة في متصرفية نجد فقد عين عليها حفي أفندي الذي كان محاسباً سابقاً لـ "شهرزور"، كما تم تعيين رفعت بك - الذي كان مكلفاً بشؤون الكتابة لدى الوحدات العسكرية - معاوناً للمتصرف. وإضافة إلى ذلك فقد تم تحويل القرى والقصبات التابعة للحفوف والمبرز والقطيف وقطر إلى

(٥١٢) مدحت باشا... ص. ١١٨.

(٥١٣) إن الأماكن التي بقدها مدحت باشا في منطقة نجد هي الرياض وعينزة وبرودة وجبل شمر واليمامة، وهي الأماكن المعروفة في دواخل نجد. وبعد أن ذكر أن سكان هذه المناطق مضطرون لتلبية حاجياتهم من الأحساء والقطيف وقطر، بالرغم من أن سكان نجد وأراضيها لكثير من هذه المناطق قال: "بناء على أهمية هذه المنطقة الواسعة التي يقال لها نجد، فإن الأحساء والقطيف وقطر وفلاحةا تبقى تابعة لمنطقة نجد وتبقى كذلك الأراضي سواء المسكون منها أو غير المسكون مرتبطة بنجد، وهذه من الأمور المهمة" (الأرشيف العثماني، ID 44930).

(٥١٤) ذكر مدحت باشا أن بعض المصادر السعودية لطقت خطأ اسم نجد على المتصرفية التي أنشأها (Memorial, p. 255). غير أننا نرى في مقدمة هذه الدراسة أن ذلك لم يكن خطأ بل كان اختياراً عن علم. وعندما يستعمل مدحت باشا اسم نجد فإنه كان يقصد بذلك سواحل نجد والمناطق الدلالية منها التي لم تتدخل بعد ضمن الترتيبات والبحرين ومنطقة الخليج التي تضم مجموعة من المشيخت.



أفضية. وتم تعيين علي بك قائمقام السامراء السابق على قائمقامية القطيف، وعين كذلك حيدر أفندي نائب قائمقام السامراء السابق نائباً لقائمقام القطيف، كما تم اختيار طالب أفندي مدير بيت المال في القطيف على قائمقامية المبرز. وتم تعيين موظفين على بقية المناطق بحسب الألقاب والرتب اللازمة. وأبقى على الشيخ جاسم بن ثاني على قائمقامية قطر دون مرتب<sup>(٥١٥)</sup>.

وتوقع مدحت باشا أن جميع هذه الترتيبات والتصورات تكلف حوالي ما بين ثمانية أوتسعة أحمال (ما بين ٨٠٠ و ٩٠٠ أجه)، وقد أرسل الدفاتر التي تحتوي على قائمة النفقات إلى للصدارة. وأضاف الباشا أن هذه الميزانية تبدو للوهلة الأولى كبيرة، ولكنه أوضح أن من الضروري التضحية بالمرتبات من أجل العثور على موظف يكون ذا كفاءة واقتدار خاصة في بيئة كهذه ووسط أناس غلاظ مثل هؤلاء<sup>(٥١٦)</sup>، وأضاف كذلك أن هذه النفقات سوف يقع الحد منها بعد مرحلة التأسيس، كما عبر عن أمله في أن الموارد المنتظرة من المنطقة سوف تغطي هذه النفقات<sup>(٥١٧)</sup>. وأثناء عودة مدحت باشا من حملة الأحساء، بين في التلغراف الذي أرسله من البصرة إلى استانبول أن النفقات الاستثنائية التي خصصت لمسألة نجد والتي تبلغ قيمتها عشرين ألف كيس لم يُصرف حتى النصف، وقال إن الضرائب التي تم جمعها من الأحساء بلغت سبع آلاف كيس، وبعد التدابير التي اتخذت لتطوير الزراعة، عبر عن أمله في أن المحاصيل إذا لم تصل إلى للضعف فهي على أية حال لن تنزل تحت عشرة آلاف كيس. وإثر ذلك طلبت الصدارة من مدحت باشا أن يزودها بالمعلومات الكافية المتعلقة بالترتيبات التي قام بها<sup>(٥١٨)</sup>.

---

(٥١٥) الأرشيف العثماني، (ID 44930)، لف: ١.

(٥١٦) الوثيقة نفسها.

(٥١٧) الوثيقة نفسها.

(٥١٨) الأرشيف العثماني، (ID44794)، لف: ٢.

وتشكل المنجق الحادي عشر التابع لولاية بغداد في متصرفية نجد، وقد ترك الباشا تعليمات مؤقتة في انتظار قدوم الإرادة من استانبول وفي أواخر شهر ديسمبر عاد إلى بغداد، وفي ٣ يناير ١٨٧٢ عرض جميع هذه النشاطات في رسالة مكتوبة على الصدارة<sup>(٥١٩)</sup>. وقد أضاف إلى هذه الرسالة أهمية مواد التعليمات التي تبين بنية تشكيلات متصرفية نجد، ونوردها على النحو التالي:

١- لقد تم توحيد مناطق الأحساء والقطيف وقطر ونجد لتشكل مع بعضها متصرفية نجد. وتمثل قسبة الحفوف مركز المتصرفية. ويعين إلى جانب المتصرف محاسب ومساعد متصرف ونائب وموظف تمييز قانوني، ويعين مع هؤلاء عدد كاف من الكتاب والعاملين. وفي الوقت الحاضر تم تشكيل قائممامية في كل من الحفوف وقطر والمبرز والقطيف كلاً على حده، وذلك من أجل تنظيم المناطق الداخلية في نجد ( للرياض وحائل والقصيم وغيرها). ومتلماً تم تعيين موظفين على الحفوف باعتبارها مركز المتصرفية فإن إدارة قطر أسندت إلى شيخها بلقب قائممقام. ويعين في كل من القطيف والمبرز قائممقام ونائب شرعي ومدير مالي وأمين خزانة إضافة إلى كاتب بالعربية وآخر بالتركية إذا اقتضت الضرورة. وإضافة إلى ذلك يشكل في هذه الأماكن مجلس للإدارة ومجلس للدعوى.

٢- يؤخذ العشر الشرعي من محاصيل الأملاك واللبساتين والمزارع التي يملكها أصحابها في دواخل متصرفية نجد، وتؤخذ الزكاة المشروعة أيضاً من الأغنام والإبل للمملوكة لأهل البدو والحضر، وكذلك تجمع موارد الأملاك والأراضي التابعة لبيت المال بالإضافة إلى بعض الضرائب الطفيفة، وباستثناء ذلك لا يجوز أخذ أي شيء باسم الدولة.

(٥١٩) الأرشيف العثماني، (ID 44930)، لف: ١-٤.

٣- يوجد في أفضية الحفوف والمبرز والقطيف أكثر من ثلاثمائة حقل نخيل تابع لبيت المال. وهذه الحقول من المفترض أن تنتج محاصيل وفيرة، ولكن بسبب الخراب الذي لحق بها وبسبب انتشار القصب بها تضاعف إنتاجها بصورة كبيرة. وينبغي إجراء ترتيبات عليها لإصلاح حالها، وتتمثل في الأمور التالية: يتم إلغاء نظام الالتزام الذي كان ساريا منذ القديم في المزارع التي تعود إلى الدولة، وتطبيق القواعد المعمول بها في العراق. وبناء على ذلك تعطى هذه المزارع للفلاحين لمدة سبع سنوات. وفي خلال هذه المدة يتعهد الفلاح بإصلاح هذه المزارع بشرط أن يأخذ ربع إنتاج النخيل، وكذلك ربع إنتاج الغلال بالإضافة إلى جميع ما زرعه من محاصيل أخرى، وفي حالة ما إذا لم يوف الفلاح بتعهداته فإن الأرض تؤخذ منه وتعطى لغيره. وبالنسبة إلى الذين يريدون أن يزرعوا الأراضي البور أو حقول النخيل التي أصابها الخراب وبشكل كامل بالغلل فإن البذور المستخدمة في الزراعة يكون نصفها من الدولة ويوفرون هم للنصف الآخر، وفي هذه الحالة يتم تقسيم الإنتاج بالشكل نفسه. ومتلما تم توضيح ذلك من قبل يعطى الفلاحون الذين هم شركاء في حقول النخيل هذه سندات حتى لا يخرجوا أو يطردوا منها. وباستثناء حقول النخيل فإن الأراضي التي وقعت زراعتها بالاشتراك مع الدولة يقسم إنتاجها بعد خصم ضريبة العشر والزركاة.

وفي صورة ما إذا تم بيع حقول النخيل والمزارع عن طريق المزايمة وحتى تحفظ حقوق الفلاحين ينبغي على المشتري أن يقوم بتسجيل جميع الشروط الموجودة في سندات.

٤- إن حقول النخيل والحدائق والأراضي الموجودة في نواحي الأحساء والقطيف كانت في الأصل أراضي خراج ثم تم تحويلها إلى أراضي تابعة للدولة. ولهذا الاعتبار وتطبيقا للقواعد الشرعية الموجودة في الدولة العثمانية

فإنه من هنا فصاعداً تعطى حجج شرعية مقابل الأملاك الموجودة في المدن والقصبات والقرى وسندات تملك مقابل حقول النخيل والأراضي. ولهذا الغرض سوف يتم إرسال موظفين من بغداد لتمليك الأراضي.

٥- إن أصول تملك الأراضي متنوعة ولكن الأراضي التي سوف تعطى سندات هذا التملك هي قسمان. الأول الأراضي وحقول النخيل التي هي في عهدة أصحابها. ويعطى سند فقط للأراضي التي تؤخذ عنها الرسوم والضرائب وذلك من أجل إثبات أحقية صاحبها في التصرف فيها. الثاني هي الأراضي المهملة أو التي بيعت من قبل الدولة أو التي تعطى لشخص من أجل أن يحيها من جديد. وهذه الأراضي يمكن أن تعطى حسب الضرورة، بالمزايدة أو البدل أو مقابل إعمارها للراغبين في ذلك. وإذا يجب تطبيق هذين الأصلين حسب القواعد ووجد من لا يعرف أصول التملك في هذه الأماكن ولا يفهم فائدتها فلا يجبر أحد على ذلك. وبالنسبة إلى القسم الأول فينبغي مراعاة رضا صاحب الأرض عند القيام بالإجراءات المتعلقة به. ومعنى ذلك أن تعطى سندات التملك إلى الذين يرغبون من أصحاب حقول النخيل والأراضي، ويتم غض الطرف عن الذين لا يرغبون في ذلك. وإذا أتينا إلى القسم الثاني، يمنع بيع حقول النخيل التي تعود إلى بيت المال بعد إحيائها. غير أن ثمة عدد كبير من حقول النخيل والأراضي البور التي تحتاج إلى الإصلاح، وهي تحتاج إلى الإجراءات التالية: فإذا كانت هذه الحقول والأراضي قريبة من القصبات والقرى وتُسقى من منابع الماء الموجود هناك فإنها تعرض للمزايدة بالنظر إلى مساحتها. وإذا كانت هذه الأراضي ملاصقة لأراضي شخص آخر أو لحقل من حقول نخيله فيمكن أن تعطى له دون مزايدة بمقابل مناسب وتعطى سندات تملك الأراضي التي بقيت لمدة طويلة دون استغلال لمن يطلبها مقابل أن يحفر فيها الآبار ويبدل

الجهد في سقيها على أن يؤخذ منه العشر. وهذه الوسعية تطبق في الظهران التي سوف يقع إعمارها من جديد، وفي الأماكن المجاورة لها. وتُعطى الأراضي الموجودة في هذه الأماكن ، بواسطة سندات تملك للأهالي المحليين، وخاصة للبدو الذين يرغبون في الانتقال إلى حياة الاستقرار.

٦- إن الأراضي الموجودة في الحفوف والمبرز والقطيف وكذلك الأراضي الموجودة في الأماكن التابعة لهذه المناطق هي في الأصل أراضي وقف، ثم انتقلت بعد ذلك إلى أشخاص آخرين، أو تم إهمالها، وإذا لم توجد سندات وافية لهذه الأراضي فليس من الصحيح أن تأخذ الدولة حاصلاتها. ولهذا السبب فإن الموارد التي يقع جمعها من الأماكن المعروفة بهذا الشكل تصرف في ثلاثة مواطن. الأول: للجوامع ولئمة المساجد والخطباء والمؤذنين، وبصرف منه كذلك مقدار على الاحتفالات الدينية، بشرط أن يسجل كل ذلك في دفاتر كل شهر. والثاني: أن تصرف هذه الموارد على المدارس ومكاتب الصبيان وعلى المعلمين الذين يقومون بالتدريس في هذه المكاتب وعلى محلات التدريس أيضاً.

وأما المواطن الثالث، فتصرف على الأرامل والليتامي وللقاصرين الذين لا طاقة لهم على العمل والفقراء والمرضى. ومن هذه الموارد تُقام مكاتب للصناعات ودور للإصلاح في القصبات لتعليم المهن لليتامي، كما ينفق على الأرامل والفقراء.

٧- بالنسبة إلى الإنتاج الذي يتم جمعه من الأراضي التي وفرت لها الدولة البذور والتي تم العمل فيها بالمقولة، فإنه يتم أولاً استخراج البذور والعشر لصالح الدولة ثم يُعطى للفلاح حقه بعد ذلك. أما الإنتاج المتبقي فيباع، وما يُستحصل من بيعه يُدَوّن في دفتر، وتمتصّلح منه الأراضي التي سوف تزرع

في العام التالي، كما يُنفق منه على المتخصصين من أجل تطوير الزراعة والصناعة. ويرسل الدفتر الذي تُسجّل فيه الحسابات السنوية إلى بغداد.

٨- تستعمل الإبل والمواشي التابعة لبيت المال في نقل العساكر، ويمكن لستعمالها أيضاً في الأغراض التجارية. وما يُجمع من أجر لقاء النقل بواسطة الإبل والمواشي تخصم منه نفقات الموظفين والعلف، والبقية يحتفظ به، ويستخدم في إصلاح الطرق والمخافر وينابيع المياه والآبار. وهذه النفقات تدون أيضاً في دفاتر وترسل كل عام إلى الولاية.

٩- بالنسبة إلى الموارد المستحصلة هذا العام من منطقتي الأحساء وقطيف فهي تبلغ تقريباً ما بين ثلاثين وخمسة وثلاثين حملاً من القروش، أما الميزانية التي خصصت لصرف مرتبات موظفي الدولة في المجال المالي والملكي (المندي) لمدة عام كامل فهي في حدود سبعة إلى ثمانية أحمال من الأقجة. والمبلغ نفسه تم تخصيصه لعساكر للضبطية وموظفيها، وبذلك يكون المبلغ الإجمالي هو حوالي خمسة عشر حملاً من الأقجة. وبإضافة إلى هذه النفقات، فقد خصّص مبلغ قدره خمسة أحمال من القروش، إلى حدود تاريخ ١٢٨٨/١٨٧٢، وذلك من أجل إنشاء مجموعة من التكنات في كل من الحفوف والقطيف، وإنشاء مخازن للفحم والمهمات في رأس التنورة، وإقامة مجموعة من التكنات العسكرية على الطرقات ومجموعة من القلاع على طريق عجير، إضافة إلى تسييد عدد من الأبنية الحكومية وغيرها من الاستحكامات في كل من الحفوف والقطيف والمبرز. ولهذا، فبعد انتهاء الاستطلاع (للكشف) الأول والشروع في الاستطلاع الثاني، يتم تنظيم هذه العملية في دفاتر، مع مراعاة للقواعد قدر الإمكان، وإرسالها إلى الولاية. وبعد تسييد هذه المصاريف، فلن لعمال الزلاند عن الحاجة، ينبغي في الأصل أن يرسل إلى الولاية، ولكن بما أن مخصصات الفرقة العسكرية بنجد تعطى لها من الأموال التابعة لولاية بغداد، فلن هذا للقر

الزائد يُحسب عليها ويعطى كمصاريف للساكر الموجودين في هذه المنطقة، وترسل سنداتنا إلى بغداد.

١٠- إن ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار عند القيام بعملية إصلاح منطقتي الأحساء والقطيف هو إصلاح الأراضي البور وزيادة المياة التي تستعمل لتطوير الزراعات. وهذا أيضا لا يتأتى إلا بحماية المحاصيل من عمليات السطو التي يقوم بها البدو. فكما أن منح الأمان في هذا الموضوع للأهالي يساهم في تنمية الزراعات، فلعل إسكان البدو في دواخل نجد يكون دافعاً لإحياء العديد من الأراضي الزراعية الخصبة. وفي تلك الحالة، لا شك أن موارد للدولة كانت قد زلت ما بين خمسة إلى عشرة أضعاف الإنتاج الحالي. وفي هذا الموضوع، على جميع الموظفين كبارا وصغارا، أن يعاملوا الأهالي معاملة عادلة في جميع الأعمال وفي كل الأماكن<sup>(٥٢٠)</sup>.

وهذه التعليمات التي وضعت تحت اسم "التعليمات المالية"، إذا تم التأمل فيها بشكل جيد فإنها تعتبر قانونا غاية في المعاصرة حتى ذلك الوقت بالنسبة إلى حكومة لم تطلع على تلك المنطقة بعد. ومن ميزات هذه التعليمات أنها نظمت بحيث تجعل الأهالي يشاركون في عملية تطبيقها تطوعا. وإذا كان الذين يحكمون هذه المناطق منذ القديم، من شيوخ وأمراء، يحكمونها باسم الدولة العثمانية، فإنهم في الحقيقة كانوا يديرونها، بشكل كامل وفقا للتقاليد. ومن جانب آخر فلم يكن لغير الوهابيين قانون خاص بهم، ولذلك فقد يدارون وفقا للفقهاء الوهابي، ولذلك يمكن القول إن أول مفهوم للدولة الحديثة في تلك المناطق جاء مع حركة الباشا هذه. كما أن عالي باشا ثمن هذه الإصلاحات وهنا مدحت باشا عليها. وبالنسبة إلى السلطان عبد العزيز فقد عبر عن تقديره له من خلال السيف المرصع الذي أهدها لياه<sup>(٥٢١)</sup>.

(٥٢٠) الوثيقة نفسها، ل: ١.

(٥٢١) مدحت باشا، ص. ١٢٢.

إن هذه الإصلاحات التي وقعت في منطقة الأحساء قربت الشقة بين الأخوين العديين عبد الله بن فيصل وسعود، بل إنه وباقتراح من عبد الله حدثت جملة من المساعي من أجل دخولهما في تحالف. غير أن هدف سعود كان يتمثل في الاستفراد بالحكم بالرياض والمناطق المجاورة لها، ولهذا السبب فلم ينجح السعي من أجل دخولهما في تحالف، بل إن القبائل الموالية لسعود شرعت في شن هجمات على عبد الله والقبائل التابعة له. وهكذا فإن النيران لم تكد تهدأ في دواخل نجد حتى عادت لتشتعل من جديد. وفي هذه الأحداث كانت عشائر عجمان ومرة من أشد المعارضين لعبد الله، ولهذا السبب حاول نافذ باشا استمالتها، وعندما لم ينجح في ذلك عمد إلى التكتيل بها. وقد أرسل وحدات عسكرية إلى قبائل عجمان، وتمكنت بعد مدة من الزم من القضاء على الاضطرابات. بل إن عشائر عجمان ومرة اتصلت بنافذ باشا وعبرت عن استعداها لسحب الدعم عن سعود، وعبرت عن استعداها أيضا للاستقرار. غير أن نافذ باشا صرح قائلا: " إن الحكومة لا تعرف إلى حد الآن بما حدث، ولا يمكن الثقة بهذه العشائر التي مازالت تتبع الطريقة البدوية في المعيشة، ولا يمكن كذلك الثقة بكلامها حول لتزلم الطاعة، فهي إذا رأت للظروف موافقة سوف تعود إلى مواقفها القديمة نفسها"، ومع ذلك وحسب مقتضيات السياسة فقد استقبل رؤساء هذه العشائر وأحسن إكرامهم، وألبسهم الخلع<sup>(٥٢٢)</sup>.

يعتقد نافذ باشا أن الإجراءات المدنية التي ينبغي القيام بها في حاجة إلى جو من الأمن، ولذلك طلب من مدحت باشا أن يرسل مزيدا من العساكر. وعندما كانت المراسلات تتم في شهري يناير وفبراير ١٨٧٢ بين نجد وبغداد ولستانبول، كان يوجد في منطقة نجد ثمانية طوابير من المشاة وبلوكان من الفرسان ومجموعة من عساكر المدفعية وبلوكان من الضبطية وعدد من العساكر الموظفة، وحسب مدحت

(٥٢٢) الأرشيف العثماني (ID) 45052.



باشا فإن هذا العدد كان كافياً لحفظ الأمن في تلك المنطقة<sup>(٥٢٣)</sup>. وفي تلك الأثناء كتب مدحت باشا إلى الصدارة حول موضوع نجد وبشكل خاص لطلب النياشين والرتب لستة عشر شخصاً، تسعة منهم عساكر وسبعة من الموظفين المدنيين. وفي بداية شهر مارس صدرت الإرادة بمنح هذه النياشين، وفي منتصف الشهر نفسه أعلمت بها بغداد<sup>(٥٢٤)</sup>.

في هذه الأثناء أراد سعود أن يقف في وجه الدعم الذي قدمه عبد الله الصباح قائم مقام الكويت إلى الدولة، ولذلك قام ببعض المحاولات في شهر أبريل، فذهب أولاً إلى المناطق المجاورة للكويت، ووصل إلى المناطق القريبة من الأحساء، غير أنه لم يحقق أي نجاح في هذه النواحي.

## ٢- قرار خاطئ: سحب فرقة نجد العسكرية

إن الولاية للموجودين في ولايات بعيدة مثل ولاية بؤداد، مهما كانوا أقرباء يولجئون دائماً مشكلتين كبيرتين. أولاًهما المعارضة التي تبديها القوى المحلية، والمشكلة الثانية سعي بعض المعارضين إلى إفساد العلاقة بينهم وبين المركز. وهؤلاء يستغلون أي فراغ في السلطة ويحاولون إجبار ممثل الدولة الأول وهو والي على تلبية مطالبهم أو

(٥٢٣) الوثيقة نفسها.

(٥٢٤) من الضباط الثمانية للفرقة البرية تم منح الوسام المجدي من الدرجة الثالثة إلى عريك قائم مقام الولاية المشاة الخامس، ومنح كل من البكباشي أكاه أفندي والبكباشي سعيد أفندي والمنجمي الرائد طبيب بيكباشي - وهم من الطيور الأول التابع للأولاي نفسه - لوسمة مجدية من الدرجة الرابعة، كما تم منح لوسمة مجدية من الدرجة الأولى من الرتبة الخامسة إلى كل من المنجمي محمد أغا بوزباشي البلوك الثاني من الطيور الرابع، وسالم أفندي وهو بكباشي الولاية فرسان أسور، و واليور البوزباشي رضا بك، ومحمد أفندي وكمل بوزباشي البلوك الثالث التابع للأولاي الثاني من الفرسان المرافقين لقائد نجد. وبالشكل نفسه تم منح الوسام المجدي من الدرجة الأولى من الرتبة الخامسة لمحمد مصطفى أغا قائد باخرة أوس، ومنح وسام مجدي من الدرجة الأولى من الرتبة الثالثة لكل من سعيد أفندي متصرف البصرة وعبد الله الصباح قائم مقام الكويت وسعيد أفندي نقيب زيادة المرافق للوحدات العسكرية، ومنح مبارك الصباح أخ قائم مقام الكويت الوسام المجدي من الدرجة الأولى من الرتبة الرابعة، كما تم منح كل من مزيد بك وخزعل بك ابني ناصر باشا وخضر أغا وكمل قول الضبطية وسام مجدي من الدرجة الأولى من الرتبة الخامسة (الأرشيف العثماني، 44972، 45008 ID).

السمعي الحثيث إلى عزله، وفي كلنا الحاليتين، وحتى إذا لم ينجحوا في هذه المساعي فإنهم يضعون الولي في موقف صعب ويجبرونه على التتحي.

لقد استعرضنا لنجاحات التي حققها مدحت باشا في مواجهة القبائل والعشائر للكثيرة التي اعتادت على الخروج على طاعة الدولة منذ القديم، وذلك سواء في بغداد أو في الأماكن المجاورة لها أو في منطقة نجد. بيد أن الباشا لم يتمكن من وقف النشاطات المعارضة له سواء في بغداد أو في استانبول. وقد أرسل دفتردار بغداد ومجموعة من الموظفين الذين تمكنوا من زيارة نجد صحفا إلى الباب العالي وإلى النظارات تحتوي على اتهامات كثيرة تتعلق بالباشا. وعندما رجع مدحت باشا من نجد علم بهذا الوضع، وفي للعريضة التي أرسلها إلى الصدارة في ٣ يناير عام ١٨٧٢ طلب إقصاء الدفتردار عن منصبه بسبب الاتهامات التي كالمها ضده، وبيّن أنه مضطر للإستقالة إذا لم يلب طلبه<sup>(٥٢٥)</sup>. غير أنه في تلك الفترة وقعت تغييرات في الصدارة، وتم التخلي عن التوازنات التي كانت سائدة إلى ذلك الحين، وتم تعيين محمود نديم باشا الذي سوف يقود للدولة العثمانية إلى جملة من المغامرات، على رأس الصدارة. وبالنسبة إلى محمود نديم فإنه بدل أن يستمع إلى مدحت باشا الإداري صاحب الخبرة استمع إلى معارضيه، وأرسل مجموعة من الأوامر إلى بغداد، وشرع في ممارسة جملة من المظالم. وإثر ذلك أضطر الباشا، كما بين ذلك من قبل في مكاتباته، إلى الاستقالة. وقبّلت استقالة مدحت باشا على الفور، وفي مايو ١٨٧٢ عين في مكانه رؤوف باشا في وظيفة مشير للجيش السادس وواليا لبغداد<sup>(٥٢٦)</sup>.

وقد تسببت هذه الأحداث التي سارت على هذا النحو في عرقلة الإصلاحات في منطقة نجد، وفي هذه الأثناء لوحظ أن الدولة سعت إلى اتخاذ مجموعة من التدابير من أجل تكوين إدارة في المناطق لداخلية من الأحساء بعد أن لقّمت هذه الإدارة في

(٥٢٥) الأرشيف العثماني، (ID 44794)، لف: ١.

(٥٢٦) مدحت باشا، ص. ١٢٥-١٢٨.

المناطق للساحلية منها. وكما هو معروف فإن المسألة اللوهابية ومنذ ظهورها كانت تمثل بالنسبة إلى الدولة العثمانية المأزق الأكبر، وكان اللوهابيون يلجأون إلى دواخل نجد وإلى الصحراء حتى يمكنهم التخلص بسهولة من مطاردة العساكر المنظمة لهم. وكما بينا من قبل، فأتت حملة الأحساء وبعد توفير الأمن في المناطق الساحلية تم تأخير تطبيق الإصلاحات في المناطق الداخلية إلى أن يحين الوقت المناسب. غير أنه وعندما كان مدحت باشا لا يزال في وظيفته، يبدو أن هذه الفكرة قد صدرت من خالد باشا محافظ المدينة أو أمير مكة. ففي اللوائح التي قدمها إلى الصدارة بينا أن الأهالي الموجودين في جبل شمر والقصيم و عنيزة وبريدة التابعين لقائمقامية نجد هم من أهل السنة، وليسوا راضين عن إدارة الوهابيين، ونكروا من جانب آخر أن إدارة هذه المناطق من الأحساء غير ممكنة، وذلك بسبب طول الطريق وشح الماء. ولهذا السبب اقترحنا فصل هذه المناطق عن الأحساء (متصرفية نجد) وربطها بالمدينة. وفي ٩ أبريل عام ١٨٧٢ قنم خالد باشا عريضة إلى الصدارة يؤيد فيها هذا الاقتراح، وقدم كذلك للمعلومات التالية: قنم عبد الله بن فيصل من الأحساء إلى نولحي الرياض وطلب دفع الزكاة، غير أن القبائل الموجودة هنا أعلمته بأنها لا يمكن أن تعطيه الزكاة ما لم يقدم ما يثبت ذلك من الحكومة. وإثر ذلك كتب الشيخ زامل شيخ بريدة إلى محافظة المدينة، أن هذه القبائل إذا لم تتصو تحت إدارة الحكومة فإنها لن تستطيع أن تتخلص من المعاملة العدوانية لعبد الله بن فيصل. وبعد أن بين خالد باشا في عريضته هذه المسائل أضاف التالي: يوجد طريقان من المدينة إلى هذه المناطق يمكن بهما قطع المسافة في ثمانية أيام، ويتوفر للماء في جميع مراحلهما. والأهم من هذا أنه يوجد في المدينة حوالي مائتين وخمسين من محاربي العقيل نوي لهجين تم جمعهم من أهالي نجد، ولم يتسببوا إلى ذلك اليوم في أية مشاكل. وكان محافظ المدينة يريد بصرده لهذه الحقائق ربط جبل شمر والقصيم وبريدة و عنيزة بالمدينة. وإضافة إلى ذلك فقد طلب منح النيشان المجيدي من الدرجة الثالثة إلى بندر بن الرشيد شيخ جبل شمر الذي أظهر ارتباطه بالحكومة، وكذلك النيشان المجيدي من الدرجة الرابعة لزامل بن سليم شيخ

عنيزة ومهنا بن صالح شيخ بريدة والقصيم، كما طلب منح خمسة عشر شال كيبوت من أفضل الأنواع إلى بعض للشيخو أصحاب النفوذ في هذه المناطق<sup>(٥٢٧)</sup>.

غير أن هذه الاتصالات التي جرت في عهد منحت باشا لم تقع مناقشتها في الباب العالي إلا في عهد رؤوف باشا والي بغداد الجديد. وفي حال ربط هذه المناطق بالمدينة فإن أهاليها لن يتمكنوا من الحصول على مساعدة الدولة إذا وقعت عليها اعتداءات، وباعتبار أنه ليس من المناسب ترك مهمة حماية الأهالي لهم فقد تقرر ترك الوضع على ما هو عليه آنذاك مع تكريمهم، وفي ٢٧ يوليو أبلغت مشيخة الحرم بهذا القرار<sup>(٥٢٨)</sup>. بيد أنه لسبب من الأسباب تمت مناقشة هذا الموضوع من قبل الصدارة واستناداً على نفس الطلب في ٢١ أغسطس وعرض على المابين، وطلب إصدار إرادة من أجل فصل هذه المناطق عن قائمقامية نجد وربطها بالمدينة.

وفي هذا الإطار تم إستلام الإرادة السلطانية في اليوم التالي، وفي الأول من سبتمبر عام ١٨٧٢ تمت مكتوبة خالد باشا وأعلم بأنه أعطي الإنز من أجل ربط مناطق جبل شمر والقصيم وبريدة وعنيزة بالمدينة<sup>(٥٢٩)</sup>.

وفي الحقيقة كان هذا القرار في محله. وحسب محافظة المدينة فهو بدرجة أولى، يحمل أهمية اقتصادية، وبالنسبة إلى إصلاحات نجد فهي تكتسي أهمية أكبر في تضيق الخناق على مجال تحرك العائلة السعودية. ورغم عدم وجود الأدلة على أنه

(٥٢٧) الأرشيف العثماني، (ID 45607)، لف: ٢.

(٥٢٨) الأرشيف العثماني، دفتر العهديات ٨٧١، ص. ٢١٣.

(٥٢٩) الأرشيف العثماني، (ID 45607)، لف: ١؛ دفتر العهديات ٨٧١، ص. ٢١٧. في لواخر عام ١٨٧٢ وقع تطور آخر في هذا الموضوع يستحق الاهتمام. إذ لوضحت محافظة المدينة أنه بعد أن تم إلحاق مناطق القصيم وجبل شمر وعنيزة ثم حيدر بعد ذلك فإن دائرة المحافظة أصبحت شاسعة، وهو ما جعل المكتبات مع الولاية تتأخر، ولذلك طلبت محافظة المدينة من الصدارة فصلها عن ولاية الحجاز وإدراجها بشكل مستقل. لكن الصدارة لوضحت في جوابها أنه ليس من الممكن فصل المدينة عن ولاية الحجاز (الأرشيف العثماني، دفتر العهديات ٨٧٣ ص. ٢١١).

جرى التفكير في هذا الأمر من وجهة النظر الثانية، وكما سيظهر من التطورات اللاحقة فإن عبد الله بن فيصل وسعود قلما بتقييم المسألة من هذا الجانب.

وإثر تعيين محمد رؤوف باشا على ولاية بغداد عُزل نافذ باشا متصرف نجد وقائد الفرقة العسكرية بها، وعُين في مكانه الفريق محمد باشا. ولا تعرف الحاجة إلى هذه التغييرات. وفي أوائل شهر يونيو عام ١٨٧٢ ذهب محمد باشا إلى نجد، وشرع في عملية الاستلام والتسلم بينه وبين نافذ باشا. وفي هذه الأثناء قدم محمد باشا للذي تسلم مهمته ملاحظاته الأولى حول المنطقة إلى الوالي، وقام الوالي بدوره في ١٣ يونيو بعرض هذه الملاحظات على الباب العالي في شكل عريضة. وحسب ما يفهم من هذه المكاتبات فإن جو الأمن الذي وجد في عهد نافذ باشا قد تواصل. والشخص المحتمل الذي يمكن أن يفسد هذا الأمن هو سعود ومن معه من أشخاص ويبلغ عددهم خمسة عشر رجلا، وهؤلاء يعانون في الصحراء بالقرب من الأحساء بلا غذاء ولا دواء. وهذا المشهد يمكن أن يخدم كل من ليس له علم بحقيقة الأوضاع في هذه المنطقة، وهو ما حصل لمحمد باشا والوالي رؤوف باشا، فحسب رأيهم فإن سعود فقد نفوذه في المنطقة وضالقت به السبل وعمّا قريب سوف يأتي مستسلما. وقد تم التفكير في إرسال عساكر لمهاجمته وإجباره على الاستسلام، غير أن شدة الحرارة واعتقاد الوالي بأن وضع سعود لا يستحق الاهتمام جعله يتأخر في إتخاذ هذه الإجراءات، وهذا ما يكشف عن قلة درايته بالموضوع<sup>(٥٢٠)</sup>.

ومن جانب آخر كان مدحت باشا لا يتأخر في إرسال المستجدات المتعلقة بنجد إلى المابين لهمابوني، أما الوالي الحالي فقد أرسل هذا الخطاب بعد تأخير كبير، إذ لوحظ أنه لم يرسله إلى المابين إلا في الرابع عشر من أغسطس. ومن الصعوبة بمكان شرح أسباب هذه التغييرات، وإذا أمكن يورث مجموعة من المقاربات المحتملة فيمكن القول إن الوالي وبقية الموظفين الجدد كانوا يرسلون إلى الباب

(٥٢٠) الأرشيف العثماني، (ID 45592)، لف: ٢-١.

العالى أخيراً مضللة، وهذا ما جعل للتعامل مع المسألة ينطوي على قدر من الارتياح، أو أن يكون الباب العالى قد غير في الأصل من وجهة نظره في هذا الموضوع. فقد أرسل محمد رؤوف والى بغداد إلى الصدارة برقيات بتاريخ ١٧ و ٢٠ و ٢٤ أغسطس وأعلمها فيها أن الأمن مستتب في منطقة نجد، وأن مشروع خط سكة الحديد الذي يربط بين طرابلس وبغداد قد شرع العمل فيه الآن، وأنه يبذل جهداً من أجل منح الأراضي إلى الأهالي بواسطة سندات للتملك، وهذه العملية كانت قد بدأت في بغداد قبل قدومه، بيد أنه لم يقع عرض هذه للبرقيات على المابين إلا بتاريخ ٢٧ سبتمبر<sup>(٥٣١)</sup>، وهذا ما يعزز وجهتي النظر للسابقين. ومن جانب آخر كان رؤوف باشا على قناعة بأن الجيش الموجود في نجد يمثل عبئاً لا داعي له بالنسبة إلى بغداد، وقد سبق له أن عبر عن هذه القناعة في مناسبات سابقة، كما أنه كان يذكر الباب العالى باستمرار بهذا الرأي. ومثال على ذلك أنه بمجرد أن بدأ في أداء وظيفته، أرسل تقريراً إلى الباب العالى في يونيو ١٨٧٢ بين فيه أن إرسال العساكر من بغداد إلى نجد فيه تكلفة زائدة، وأنه من المفيد تدارك هذا الأمر بواسطة الأموال التي سيقع إرسالها. ووفقاً للوالي فإنه بواسطة هذا الإجراء كان بإمكان الأهالي في نجد بيع ما عندهم من إنتاج والاتجاه نحو الاستغلال بالزراعة<sup>(٥٣٢)</sup>. ويلاحظ أن رؤوف باشا قد أولى اهتماماً كبيراً لنشاطات الإعمار والإسكان التي بدأت في بغداد في عهد كل من نامق باشا ومدحت باشا، أكثر من اهتمامه بمسألة نجد. وفي المقابل، كانت ثمة عناية في بغداد ونجد بشؤون الضبطية، ولذلك فقد تمت الزيادة في مرتبات الأشخاص الذين اختيروا من بين الأهالي للقيام بهذه الوظيفة<sup>(٥٣٣)</sup>. وكانت للدولة العثمانية، من حين إلى آخر، تجمع مهمة للقيادة العسكرية والإدارة المدنية في يد شخص واحد حتى تقطع الطريق أمام

(٥٣١) الأرشيف العثماني، (ID 45621).

(٥٣٢) الأرشيف العثماني، (ID 45592)، الف: ١.

(٥٣٣) الأرشيف العثماني، نظائر الصلوات، ٨٤٨، ص. ١٤٠.

الفوضى الإدارية. وهذا الإجراء كان يتم العمل به في المناطق التي لها أهمية خاصة، ولكنه، بصفة عامة، لم يكن قاعدة مطردة. ووفقا لهذا الإجراء، عُيّن نافذ باشا قائد الفرقة العسكرية في نجد مُتصرفا للمنطقة. غير أن الإدارة الجديدة فصلت هاتين الوظيفتين عن بعضهما البعض، وكلفت الميرلواء فيضي باشا بوظيفة المتصرفية. ولكن إذا كان يتبادر إلى الذهن أن جعل وظيفتين مختلفتين في يدي شخصين مختلفين أكثر فائدة من حيث تسيير هذه الوظيفة، فإن هذا التصور كان يمكن أن يتسبب في أخطاء كبيرة في مجتمع مثل مجتمع نجد الذي لم يتعود على الإدارة المدنية ولا يفهم أكثر إلا عن طريق استعمال القوة<sup>(٥٣٤)</sup>.

وعلى عكس ما اعتقد الفريق محمد باشا قائد نجد ورؤوف باشا والي بغداد من أن سعود بن فيصل سيأتي مستسلما وتهدأ حركته، فقد ازدادت شوكته قوة مع مرور الوقت. ثم إن عبد الله بن فيصل رجع إلى الرياض، وعندما انتشر خبر عزله من القانمقامية ذهبته هيبته أذراج للرياح. وفي المقابل فإن المشيخات التي كان من المنتظر أن تدعّمه ربطت صلتها بالمدينة، مثلما بينا ذلك من قبل. حتى أنه في بداية عام ١٨٧٣ أرسلت ثلاثة نياشين إلى شيوخ جبل شمر والقصيم، ومن بينها نيشان من الرتبة الثالثة تم منحه لمحمد بن الرشيد شيخ جبل شمر الذي حل محل والده، ولما النيشان الآخران، وهما من الرتبة الرابعة فقد منحنا لشيوخ القصيم. وفي ذلك العام جمعت الزكاة من قبل الحجاز<sup>(٥٣٥)</sup>. وهكذا ففي الوقت الذي كان فيه نفوذ عبد الله يتقهقر إلى الخلف، كان سعود بن فيصل يجد مزيدا من الدعم والمناصرين بين السكان البدو. كما أن سعود أصبح بعد زمن قصير صاحب الكلمة المسموعة في الرياض ونواحيها.

(٥٣٤) في يوليو من عام ١٨٧٣ نفي فوزي باشا من وظيفته بسبب عدم كفايته وعين في مكانه المير لواء صالح باشا

(الأرشيف العثماني، ID 47259).

(٥٣٥) الأرشيف العثماني، دفتر الصناعات، ٨٤٩، ص. ١١٢١، ٨٧٣، ص. ١٤٩.

ولكن إثر هذه التطورات، أدرك رؤوف باشا خطورة الوضع، فالتقى في ربيع عام ١٨٧٣ بسعود وأجرى معه جملة من المشاورات بهدف التوصل إلى اتفاق. وفي الحادي عشر من مايو أبلغ الباشا الباب العالي بهذا الوضع<sup>(٥٢٦)</sup>، وفي الثامن عشر من الشهر نفسه جاءه خطاب يحتوي على ما يلي: "شاع أن سعود بن فيصل قد مات، ولكن الأخبار تقول إنه موجود في الرياض، وقد جمع حوله مجموعة من العربان، وهو يستعد لمهاجمة أخيه عبد الله بن فيصل. وهذا النزاع بين الأخوين سوف يتسبب من جديد في إشاعة الفوضى، وعلى هذا فأيهما كان مواليا للدولة ينبغي مساندته، والبحث عن حل للقضاء على الآخر"<sup>(٥٢٧)</sup>.

ليس ثمة معلومات كافية حول هذه المشاورات التي بدأها رؤوف باشا. ولكن عدم تمكن سعود من الحصول على الدعم الذي توقعه من الإنجليز جعله يقبل راضيا باتفاق من هذا القبيل<sup>(٥٢٨)</sup> ووفقا لما أورده لوريمير، فإن الوالي عرض على سعود بأن يلتزم بطاعة الحكومة، وأن يدفع الضرائب كل عام مثل أبيه، وأن يرفع يده عن سواحل نجد مقابل أن تعطى له إدارة المناطق الداخلية، وعليه أن يرسل ولديه إلى بغداد رهينتين علامة على هذه الطاعة<sup>(٥٢٩)</sup>. ويبدو أن هذه المشاورات، أو على الأقل المساعي المتعلقة بهذا الموضوع استمرت حتى للخريف من العام نفسه. وربما يكون سعود قد أرسل أخاه عبد الرحمن بن فيصل إلى بغداد كرهينة من أجل المواصلة في هذه المشاورات أو نتيجة لقبوله بشروط للوالي. وحسب ما يفهم من المكاتبات التي جرت بين نظارة الداخلية وبغداد، فإن عبد الرحمن بن فيصل ومن معه ذهبوا إلى بغداد عملا بالتزام نجد<sup>(٥٣٠)</sup>، وقد خصصت لهم

(٥٢٦) الأرشيف العثماني، دفتر العيّنات ٨٧٣، ص. ٢٠٦.

(٥٢٧) الأرشيف العثماني، دفتر العيّنات ٨٤٩، ص. ١٢٤.

(٥٢٨) قصيم، المصدر السابق، ص. ١٩٦.

(٥٢٩) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٦٨٢.

(٥٣٠) الأرشيف العثماني، دفتر العيّنات ٨٤٩، ص. ١٤٤.



مرتبات بطلب من الحكومة، وسوف يبقون هنا تحت الإقامة الجبرية إلى حدود شهر يوليو من عام ١٨٧٤<sup>(٥٤١)</sup>. وفي هذه الأثناء يبدو أن عبد الله بن فيصل جعل تبعيته للولاية، وسعى إلى عقد اتفاق معها. حتى إن الوالي، وبعد هذا العرض، تراجع مدة من الزمن عن الاتفاق مع سعود، ورغب في التعامل مع عبد الله.

وفي ١٢ أكتوبر ١٨٧٣ أرسل رؤوف باشا، بصفته مشير للجيش السادس برقية بالشفرة إلى القيادة العسكرية وبيّن فيها مواقفها في هذا الموضوع، وكذلك رأيه في موضوع الإبقاء على العساكر في منطقة الأحساء وما حولها، وجاء في تلك البرقية: لقد طلب عبد الله بن فيصل مساعدة الحكومة للوقوف في وجه أخيه سعود، ومن أجل الحيلولة دون تدخل الإنجليز لمساندته، تم نقل الإدارة في نجد إلى الحكومة. وكان ينبغي إرسال عساكر لمنع سعود من التجاوزات، وإزالة التدخلات الإنجليزية بادية للخطر. وبالنسبة إلى العساكر الذين وصلوا إلى عبد الله بن فيصل فهم سوف يساهمون في رفع روحه المعنوية، ويتوجب نجدته بطابور ضبطينية، كما كان من اللازم سحب القوات التي تم إرسالها إلى الأحساء. وتبعاً لهذا فليس ثمة حاجة إلى تركيز ثمانية طوابير من العساكر في المنطقة مع ما يتطلبه ذلك من نفقات، فالمطلوب عدم القيام بذلك، خاصة وأن عبد الله بن فيصل قد سقط قدره في عين السلطان، والأخبار تقول بأنه عزل من القانمقامية. وقد أصاب الفزع عبد الله، ومن ذلك اليوم وهو يجوب الصحراء، كما أنه نشر ثمانية طوابير عسكرية في سواحل نجد وتركها بلا حراك. ويقال إن هذه التدابير تهدف إلى جلب مزيد من الموارد إلى الخزينة، وللحقيقة أن موارد التمليك (للطابور) في نجد تبلغ خمسة إلى ستة آلاف كيمس، بينما تصل للمصروفات والنفقات أضعاف هذا المبلغ. أما إذا قيل إن الهدف من هذه التدابير هو الإعمار وبناء المدن، فالمعروف لليوم أن كلفة مظاهر الأمن والاستقرار متوفرة، وبالرغم من أن للعراق كان يسعى منذ سنين إلى

(٥٤١) نفقات المعينات ٨٤٩، ص. ١٥٩.

تحقيق هذه الغاية إلا أنه لم يتمكن من إعمار ولو واحد من عشرة. وفي الوقت الذي يحتاج فيه العراق إلى الإعمار ظهرت أمامنا مشكلة نجد. وهذه المساعي لم تكن لها أية فائدة، وبالرغم من أن الحرب لم تتشب إلا أنها تسببت في متاعب كبيرة، وفي خسائر كثيرة للجيش، وهذا مما يثير الحيرة في النفوس<sup>(٥١٢)</sup>.

وإثر هذه الانتقادات، شرح رؤوف باشا الأعمال التي تم القيام بها وبين الطريق الأسلم الذي ينبغي اتباعه حسب رأيه: "إن الطريق الأسلم الذي ينبغي اتباعه لم يقع العمل به، ذلك لأن عبد الله بن فيصل عندما كان في القائمقامية لم يتم إزالة الطوابير التي وقع الإبقاء عليها. والآن إذا لم يُبعد عبد الله فإن إزالة الطوابير بشكل مفاجئ تبدو غير ممكنة. ولو أنه وبعد القوم إلى هنا تقرر خفض طابورين، وذلك في إطار تبديل الطوابير الموجودة في سواحل نجد. وكان المقصد من هذا هو أن تكون هذه العملية خطوة أولى لسحب جميع المسكر، شيئاً فشيئاً، من هذه المنطقة. والآن فإن جو القطيف رديء للغاية، ولذلك فإن أكثر العساكر يُعانون من الأمراض. وباعتبار أن هناك ثلاثة بلوكات من الضبطية المنتظمة في نجد، فينبغي توفير عدد من عساكر الضبطية في القطيف وتسليم إدارتها للضبطية. وإضافة إلى البلوكات الثلاثة الموجودة يتعين زيادة خمسمائة من الضبطية (خمسة بلوكات) من الأهالي المحليين، وبالتالي ينبغي تشكيل طابورين اثنين. ويتم تركيز أحد هذين الطابورين في قسبة القطيف، كما ينبغي تركيز بلوك من الطابور الآخر في القلاع الموجودة بين عجير والأحساء، ولما للبلوكات الثلاثة الأخرى فيجب وضعها في الحفوف وبعض النواحي الأخرى. وعلى هذا النحو، يتوجب سحب الطابورين الآخرين من العساكر النظامية الموجودة في القطيف وإرسالهما إلى المركز. وإثر هذا يتم جلب عبد الله بن فيصل والإبقاء عليه في القائمقامية عملاً بأصول المجاملة، ولما إذا تم سحب جميع الطوابير

(٥١٢) الأرشيف الضماني، (IMM 2021)، ١، لف: ٣.

المتبقية الأخرى فإن العساكر يكونون قد تخلصوا من اللجو المسميء في كل من اللطيف ونجد، كما أن للخرينة تكون قد أعفيت من نفقات لا حد لها<sup>(٥١٣)</sup>.

وفي ٢٥ أكتوبر تم تقديم عريضة رؤوف باشا هذه إلى الصدارة من قبل القيادة العسكرية، وهي عريضة، كما يبدو لأول وهلة، لا ترمي سوى لحماية العساكر، وتبدو كذلك كما لو أنها في غاية الإخفاق، وتصور رؤوف باشا على أنه فاقد لبعد للنظر ويسير في الاتجاه المعاكس لسياسة الدولة<sup>(٥١٤)</sup>.

وفي تلك الأثناء ورتت الأنباء من ولاية الحجاز تؤكد فشل هذه الآراء، وحسب هذه الأخبار فإن سعود بن فيصل شن هجمات على عربان عنين التابعة للقصيم. وذكرت هذه الأخبار أن ولاية الحجاز طلبت الإنذار بإرسال قوات عسكرية لمقاومة سعود. وفي الجواب الذي أرسلته الصدارة إلى الولاية بتاريخ ٢٠ أكتوبر ذكرت أن ثمة مساعي يبذلها والي بغداد، لعقد إتفاق مع سعود، ولذلك أوصت بتجنب الاستعجال حتى لا تترا لية مشاكل<sup>(٥١٥)</sup>.

ومن جانب آخر قامت الصدارة بعرض الاقتراحات الواردة من بغداد على المابين الهمايوني في العاشر من نوفمبر، وعند دراسة الصدارة للمسألة لفتت الانتباه إلى وجهين من وجوهها:

أولاً، هناك اعتقاد بإمكانية حدوث خسائر مادية ومعنوية كبيرة من حيث أمن المنطقة وهيبة الدولة إذا ما تم التخلي عن الجهود الرامية للسيطرة على نجد والمناطق التابعة لها، وتبعاً لذلك فالأمر كان يتعلق بتوخي سياسة متوازنة.

---

(٥١٣) لورثفة نفسها.

(٥١٤) لورثفة نفسها، لف: ٢.

(٥١٥) الأرشيف الضماني، دفتر الصنيدات ٨٧٢، ص. ٢٠٦.

ثانياً، ضرورة التفكير في الأضرار التي سوف تنتج عن تعيين عبد الله في منصب قائم مقام من جديد وذلك بعد أن جاء إلى جانب العساكر إثر حملة الأحساء ثم فراره بعد ذلك، فالأمر كان يتعلّق إذن بتحديد الموقف تجاه هذه المسائل<sup>(٥١٦)</sup>.

وبعد أن لفتت الصدارة الانتباه إلى هاتين النقطتين بينت أن "الهدف من إرسال الجيش إلى منطقة نجد هو إنقاذ نواحي الأحساء من يد العائلة السعودية" أوضحت أنه وفقاً للاقتراحات المقدمة من الأهالي، فمن المناسب سحب العساكر من تلك المنطقة بالتدريج بما أن إدارتها أصبحت بيد الحكومة. واستمراراً لرأي الصدارة فقد رأيت أن الوالي لا بد أن يكون قد فكر في كل جوانب الموضوع باعتبار أنه المسؤول المستقل عن المسألة وبحسب ما تقتضيه وظيفته، ولهذا السبب أيضاً فقد طلبت من السلطان إعطاء الإنز له سواء في موضوع تشكيل الضبطية أم في موضوع سحب العساكر. ولكن رغم أن الوالي يرى أن تعيين عبد الله بن فيصل من جديد في الوظيفة ليس في محله، إلا أن الصدارة رأيت أنه إذا تعهد بتعيينه الكاملة للدولة فيمكن قبول تعيينه هذه، وفي الوقت نفسه من الضروري التنبيه للأخطار التي يمكن أن تنجم عن ذلك. لأن العدول عن سعود - الموجود في نجد والذي أرسل أخاه إلى بغداد لإعلان الطاعة - وتعيين غيره في منصب قائم مقام سوف يكون له أثر سيء. ومن جانب آخر فكلا الشخصين وهابي، وبما أن أهالي القطيف والأحساء هم من السنة والشيعة فإن تعيين أحد هذين للشخصين قائم مقاماً سوف يتسبب في إثارة للقليل والقال بين أهالي هذه المناطق. ولهذا السبب فإن الصدارة تفضل للعدول عن هذين الشخصين والبحث عن شخص آخر مناسب وتعيينه في هذا المقام، وإذا لم يتم العثور على شخص بالكفاءة المطلوبة وتعدّر الاستغناء عن عبد الله أو عن سعود فإن الحكومة تفضل من يكون أقدر على توفير الأمن. وهكذا ولكي يحصل للوالي على الصلاحية

(٥١٦) الأرشيف العثماني، (IMM 2021)، لف: ١.

والإنز قامت الصدارة بعرض الموضوع على المابين وحصلت على الإرادة السلطانية اللازمة في هذا الموضوع<sup>(٥١٧)</sup>.

وفي ٢٤ نوفمبر ١٨٧٣ كتبت الصدارة إلى بغداد تعلمها أنه بإمكان الولي القيام بالاصلاحات الجديدة، وإمكانية سحب الجيش الموجود هناك. وبعد هذا التاريخ مباشرة شرع رؤوف باشا في القيام بنشاطاته، وبسبب عدم قدوم كل من سعود وعبد الله اللذين تم استدعاؤهما إلى بغداد، ونظرا لأن الباب العالي كان يفضل شخصا آخر غيرهما فقد بدأ في البحث عن متصرف مناسب لنجد. وأخيرا قام الولي بتعيين الشيخ بزيع بن عريعر متصرفا على متصرفية نجد برتبة أمير الأمراء وبمرتبة قدره عشرون ألف غروش، وجاء تعيينه هذا بضمان وكفالة من ناصر باشا، وهو أحد أعضاء مجلس إدارة ولاية بغداد. وهذا الشيخ هو من بني خالد اللذين كانت إدارة الأحساء بأيديهم، وقد فر إلى منتفك بسبب الضغط الذي كان يمارسه الوهابيون، وهو يعتبر من العارفين بأمور المنطقة وأهل لهذا العمل. ومن المحتمل أن يكون للشيخ بزيع دور في هذا التعيين باعتباره سنيا وعدوا قديما للوهابيين. وفي هذه الأثناء تم الحفاظ على المرتبات القديمة لتشكيلة المتصرفية المتكونة من مساعد المتصرف والمحاسب والنائب الشرعي والمجالس. وفي ١٨ فبراير عام ١٨٧٤ أبلغ رؤوف باشا الصدارة بهذا التعيين، ولوضح أنه من أجل جلب بزيع إلى نجد وإعلانه عن رضاه، ومن أجل سحب القوات العسكرية الموجودة هناك، انطلق الميرلواء محمد باشا في اليوم نفسه من بغداد. ومن ناحية أخرى تقرر الإبقاء على طابورين من المشاة رفقة المتصرف الجديد في المنطقة، كما أعطي الإنز بتشكيل عدد من الفرسان السيارة من القبائل التي يثق فيها، ويبلغ عدد هؤلاء الفرسان ٤٠٠ نفر<sup>(٥١٨)</sup>.

(٥١٧) الوثيقة نفسها.

(٥١٨) الأرشيف الضمني، (MM 2052).

والنتيجة، فالملاحظ أنه في الوقت الذي كان يتم فيه إجلاء القوات النظامية العثمانية من المنطقة، جرى من جانب آخر الشروع في تكوين ضابطية من العشائر العربية. وبعد فترة قصيرة بدأت تظهر النتائج الوخيمة لهذا القرار، فظهرت من جديد الفوضى في منطقة الأحساء. وبينما أعلن مدحت باشا أنه لا توجد ضرائب تدفع سوى الزكاة والعشر، كانت الإدارة الجديدة سببا في الدعوة إلى استحداث ضرائب جديدة<sup>(٥١٩)</sup>. وبعبارة أخرى، فإن المتصرف الجديد تعامل مع الأمور بشكل مزاجي، مما كان سببا في إثارة الاهالي. وإضافة إلى كل ذلك، ففي شهر يوليو من العام نفسه، خَلَّى سبيل عبد الرحمن بن سعود<sup>(٥٢٠)</sup> الذي كان يخضع للإقامة الجبرية، وذلك بدعوى أن الأمن قد استتب في نجد وهو ما فتح بابا جديدا للفلاقل.

وقدم عبد الرحمن بن فيصل إلى الأحساء عبر البحرين، واستطاع أن يقضي على نفوذ إخوته، وتمكن من جمع آلاف الأفراد من بين العشائر التي كانت تؤيد عائلة سعود منذ زمن طويل مثل عشيرة عجمان ومرة وبني هاجر، وهجم على الأحساء وقتل عددا كبيرا من الجنود والموظفين والأفراد الذين كانوا يظهرونهم. وهذه الأحداث التي تواصلت لمدة أربعين يوما تقريبا، وقُتل فيها أكثر من ألف شخص، لخصها محمد نجيب محاسب نجد في أربعة مواد، وأرسلها في إحدى العرائض إلى ولاية بغداد:

أولاً: تعيين بزيع متصرفا على نجد، واعتبار وجود الفرقة العسكرية في نجد غير ضروري، وبالتالي سحبها من المنطقة. وثانياً: عند انسحاب الفرقة العسكرية، تقرر تشكيل قوة من الضابطية قوامها ٤٠٠ شخص. وعند تعذر إتمام هذا العدد، تم الاكتفاء بحوالي تسعين إلى خمسة وتسعين فردا من عشيرة بزيع وبعض العشائر الأخرى، وبالتالي جعل أمن منطقة نجد محصورا في أيدي هؤلاء. وثالثاً: إخلاء

(٥١٩) مدحت باشا، ص. ١٢٣-١٢٤.

(٥٢٠) الأرشيف العثماني، نفوس العنيت ٨١٩، ص. ١٥٩.

سبيل عبد الرحمن بن سعود وابن عمه فهد بن ثنيان دون تلقي أي معلومات من نجد. ورابعاً: عند انفجار الأوضاع لم يتم إخطار الولاية بهذه التطورات<sup>(٥٥١)</sup>.

وعندما علم ناصر باشا متصرف منتفك والكفيل في موضوع تعيين بزيغ على نجد، بالتطورات هرع بسرعة أخذاً معه قسماً من العساكر وهجم على الأحساء، وتمكن من القضاء على هذا التمرد. والحقيقة أن أكثر القوات التي كانت تتاصر عبد الرحمن لفضت من حوله عندما نما إلى علمها لقترب ناصر باشا منها. وبالنسبة إليه هو، فقد أترك انه لا طاقة له على المقاومة ففر إلى الرياض واحتسماً بأخيه سعود<sup>(٥٥٢)</sup>، وعندما توفي أخوه في لؤائل عام ١٨٧٥ أعلن أميراً على المنطقة. ولم تستمر إمارته سوى ستة أشهر أو أكثر بقليل، وسلم الإمارة بعدها إلى أخيه الأكبر، وبذلك انتقلت إدارة منطقة الرياض وما حولها من جديد إلى عبد الله بن فيصل<sup>(٥٥٣)</sup>. ومن جانب آخر، وبعد النجاح الذي حققه ناصر باشا عين متصرفاً على البصرة، كما طلب تعيين ابنه مزيد متصرفاً على نجد برتبة مير ميران (فبراير ١٨٧٥)<sup>(٥٥٤)</sup>، وإثر ذلك أصبح تعيين متصرفي نجد يتم من قبل الباب العالي.

واقترح ناصر باشا متصرف للبصرة تحويل هذه المنطقة إلى ولاية، وذلك من أجل إعمارها وإصلاحها وتقوية نفوذ الدولة فيها، كما طلب ربط منطقة نجد ومنتفك بهذه الولاية الجديدة. وإثر ذلك اجتمعت لجنة في الباب العالي للنظر في هذا الموضوع، ورت أنه من المناسب تطبيق هذا الاقتراح إذا كان لا يتطلب نفقات جديدة إلا تغيير الألقاب بما يطلبه ناصر باشا. وفي ١٠ أغسطس ١٨٧٥ عُرض هذا الاقتراح على الملبين من قبل الصدارة، وبعد يومين من ذلك صتق

(٥٥١) الأرشيف العثماني، (SD2149/40)

(٥٥٢) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٦٧٣-١٧٤، المصدر السابق، ص. ١٩٦-١٩٧.

(٥٥٣) Memorial، ص. ٢٦٠-٢٦١.

(٥٥٤) الأرشيف العثماني، (MM2216).

عليه السلطان، ليكون جاهزا للتطبيق<sup>(٥٥٥)</sup>. وهكذا أصبح أحد أبنائه متصرفا على منتفك والآخر متصرفا على نجد، وصار هو واليا على البصرة، وبالتالي اجتمعت السلطة في المنطقة بيد عائلة بعينها. غير أن هذا الثلاثي لم يستمر طويلا، فبعد فترة قصيرة عزل ابنه وعين سعيد بك على متصرفية نجد. وبعد ذلك تم التفكير في إعادة البصرة إلى متصرفية، غير أنه نظرا لكبر ولاية بغداد وأهمية هذه المنطقة تقرر الإبقاء عليها كما هي. ثم وقع بعد ذلك عزل ناصر باشا من الولاية وتعيين عبد الله باشا عليها<sup>(٥٥٦)</sup>. ومن جانبه طلب عبد الله باشا عزل ابن عمه حسين بك متصرف نجد الذي كان موجودا على متصرفية نجد قبل تعيينه هو على الولاية، وذلك حتى يخلق الطريق أمام القيل والقال بسبب صلة القرابة التي تربط بينهما، كما طلب تعيين سعيد بك متصرف نجد السابق في مكانه لما يتمتع به من دراية بلغة المنطقة وإلمام بشؤونها<sup>(٥٥٧)</sup>. وفور تسلم لقيادة هذا التعيين في ١٥ أغسطس ١٨٧٨ شرع سعيد بك في التوجه نحو محل وظيفته في نهاية العام نفسه. وبالرغم من أن هذا التعيين يعتبر في محله إلا أن إجلاء القسم الأكبر من العساكر وتغيير المتصرفين باستمرار تسبب في الإخلال بالاستقرار في المنطقة، بل في وقوع حوادث تمرد خصوصا في الأحساء والقطيف، بينما لا توجد أعداد كافية من العساكر من أجل الحيلولة دون نشوب حركات التمرد تلك ولهذا السبب تمت مراسلة عبد الله الصباح قائمقام الكويت من أجل إخماد هذه التمردات بما جمعه من العساكر والذين يبلغ عددهم الألف فرد.

(٥٥٥) الأرشيف العثماني، (IMM2344).

(٥٥٦) الأرشيف العثماني، (IMM2828).

(٥٥٧) الأرشيف العثماني، (ID62828).



وفي الفترة الواقعة بين ١٨٧٥ و ١٨٧٨ كانت للمنطقة قد عرفت هدوءً نسبياً، أما خليج البصرة فقد استمرت فيه الصراعات الدولية<sup>(٥٥٨)</sup>. وأهم تطور يلفت الانتباه خلال هذه السنوات هو تجدد المنافسة بين الدولة العثمانية وإنجلترا بهدف بسط النفوذ على المنطقة. ذلك أنه بعد حملة الأحساء، وبالرغم من جميع السلبات فقد تحول الوجود العثماني من وجود شكلي إلى وجود فعلي. وهكذا تمكنت الدولة العثمانية بواسطة جيشها وتشكيلات الحكومة من بسط النفوذ على قطر، بل إنها وصلت إلى حدود البحرين. وعندما وجد الإنجليز أنفسهم وجهاً لوجه مع تلك الأوضاع عملوا على خلق مشاكل جديدة للحيلولة دون الاعتراف بهذه السيطرة. فمثلاً أعلنت الحكومة الإنجليزية في الهند في مايو عام ١٨٧٩ أنه ليس هناك للدولة العثمانية أي حق سواء في جنوب عجير ميناء الأحساء أو الدوحة في قطر. كما اقترحت الحكومة الإنجليزية في الهند على المشيخات التي لها ميل مع الإنجليز والتي توجد خارج النفوذ العثماني دفع مقدار يسير من الجزية مقابل تمتعها بحماية الإنجليز. وإضافة إلى ذلك أعلنت هذه الحكومة أنها لن تسمح بأي نشاط قرصنة ضدها، وسوف تعتبر الدولة العثمانية هي المسؤولة عن الحوادث التي يمكن أن تقع مستقبلاً. غير أن الحكومة الإنجليزية في إنجلترا كانت تدرك أن الباب العالي لن يقبل بأن تدعي أي دولة الحق في المنطقة. ولهذا السبب فإن الخارجية الإنجليزية كانت ترى أن مثل هذا الاقتراح يمكن أن يسفر عن نتائج وخيمة، ولذلك لجأت إلى طرق بلب للحوار. وإثر ذلك وردت تعليمات من لندن في شهر مايو عام ١٨٧٩ تدعو إلى وقف النشاطات التي بدأتها الحكومة الإنجليزية في الهند في سواحل الأحساء، والمتمثلة في تنقل السفن الحربية، وذلك عملاً بما جاء في التصريح السابق والذي يعتبر هذه النشاطات مخالفة للقانون الدولي. وفي هذه الأثناء تدخل السفير الإنجليزي في استانبول لدى الباب العالي وفقاً للتعليمات التي تسلمها من لندن، وذلك بهدف للتوصل إلى أرضية وفاق. كما أن

(٥٥٨) للاطلاع على معلومات أكثر لطرف: Ravinder Kumar, "Anglo-Turkish Antagonism in the Persian Gulf" *Islamic Culture*, Vol. 37, India 1963, p. 100-111.

إنجلترا اقترحت السماح بدخول سفنها الحربية مسافة ثلاثة أميال شمال العُبد وذلك من أجل الحيلولة دون وقوع قرصنة ضد سفنها، كما اقترحت كذلك للتعاون للوقوف معا في وجه القرصنة. وتواصلت هذه المشاورات طيلة عام ١٨٨٠، إلا أنها لم تصل إلى أي نتيجة، وإثر ذلك وفي عام ١٨٨١ صرحت إنجلترا بأن سفنها الحربية سوف تواجه نشاطات القرصنة بمفردها دون الارتباط بأية قواعد<sup>(٥٥٩)</sup>. ويعتبر هذا الموقف الأثمد من قبل إنجلترا منذ حملة الأحساء، وهدفها من تلك إعاقة امتداد النفوذ العثماني من الأحساء إلى البحرين.

---

(٥٥٩) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١١٦٧-١١٦٩ كهللي، المصدر السابق، ص. ٦٢٨-١٧٥٦، قسم، المصدر السابق، ص. ٢١١-٢٢٢.

## الفصل الثالث

تغير موازين القوى في نجد:  
آل الرشيد وصراعهم مع آل سعود



## الفصل الثالث

### تغير موازين القوى في نجد: آل الرشيد وصراعهم مع آل سعود

أولاً: ظهور قوى جديدة في نجد وموقف الدولة العثمانية منها  
١- ظهور آل الرشيد كقوة بديلة

كانت منطقة جبل شمر في شمال نجد، مثلها مثل المناطق الأخرى، مأهولة بقبائل عربية كثيرة ذات أصول متعددة، وهم موزعون بين حضر وبدو، وهذا الاتحاد الذي تكونه هذه القبائل كان يدعى أيضاً بقبائل شمر. وخلال القرن التاسع عشر ظهر آل الرشيد الذين يعتمدون على هذه القبائل كقوة مهمة في نجد بعد العائلة السعودية<sup>(٥٦٠)</sup>. وفي نهاية القرن الثامن عشر كان يوجد هناك شيخ بدوي يسمى بهيج، وينتمي إلى قبيلة سمب التي قامت بتأسيس مدينة حائل التي سوف

---

(٥٦٠) من أجل الاطلاع على معلومات أوسع حول ظهور عائلة الرشيد وتطورها انظر: حجاز سياحت نامه سي، ص. ٢٥٧-١٣٨٦ حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٤٤-١٤٦، ١٥٠-١٥١ محمد علي عيني، القومية، لسنغول، ١٩٤٣، ص. ٢٤٨-٢٤٩ مونتانيو، المصدر السابق، ص. ١١٣-١١٢ ابراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، الرياض ١٩٦٦، ص. ١٢٤-١٢٥؛ عبد الله الصالح الضمين، نشأة إمارة آل رشيد ١٩٩١ (الطبعة الثانية)؛ Charles M. Doughty, *Travels in Arabia Deserta*, New York (4.ed.), II/15-16, 287-319؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، لبنان بدون تاريخ، I/ ٢٨١-٢٨٢، ٢٩٢-٢٩٦، ٣٨٢-٣٨٩.

تكون مركزاً للرشديين في المستقبل<sup>(٥١١)</sup>، غير أنه في إحدى الغزوات التي كانت شائعة بين البدو انهزم أمام عشيرة عبده، واضطر إلى الانسحاب إلى الجزيرة. وفي الأصل فإن (العبيدين) ينتمون إلى قبائل قحطان، وهم يعيشون شرق عسير، وربما استوطنوا في جبل شمر نتيجة حياة الترحال التي تميز البدو، وبعد أن هزموا بهيج تولوا إدارة المنطقة. وكانت الإدارة بيد آل علي وهم من فرع جعفر التابع لهذه العشيرة، وقد أعلنوا تبعيتهم للوهابيين<sup>(٥١٢)</sup>. وظهر عبد الله بن الرشيد من أبناء عم العشيرة نفسها وتواصل إلى أن تم تأسيس الإمارة الرشيدية.

وعقب الحملات التي أرسلها محمد علي باشا إلى الدرعية، تمكن عبد الله بن الرشيد الذي دعم فيصل بن تركي في مواجهة مشاري من أن يصبح أميراً لحائل مستفيداً من تشتت العتلة السعودية بسبب الخلافات التي كانت تسودها. وفي تلك الأثناء كانت حائل بيد ابن عمه، وكانت الطريق بين منطقة الرافدين والحجاز ومعبراً نشيطاً للتجارة والحج<sup>(٥١٣)</sup>، وتعتبر في الوقت نفسه مركزاً تجارياً مهماً بالنسبة إلى قبائل جبل شمر. وتبعاً لذلك فالأمير الذي يسيطر على هذه المنطقة يستطيع أن يبسط سلطانه على جميع قبائل شمر<sup>(٥١٤)</sup>. وقد كانت هناك عوامل أخرى ساهمت في استتباب الإمارة لعبد الله. فقد

(٥١١) بوجني، المصدر السابق، ص. ١٥٦ مونتايو، المصدر السابق، ص. ١١٥.

(٥١٢) Explorers of Arabia, p. 166.

(٥١٣) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١١٥٥ Madawi Al Rasheed , Durable and Non Durable Dynasties: The Rashidis and Saudis in Central Arabia "Brite Journal of Middle Eastern Studies", Vol. 19, 1992/2, p.147-148.

(٥١٤) إن قبائل جبل شمر فرع يدعى 'عرب شمر'، وقد ورد ذكرهم مراراً في الوثائق العثمانية. وهم يسكنون في المنطقة التي تدعى 'الجزيرة' وهي المنطقة المحصورة شمالاً بين دجلة والفرات. وكانت قبائل عرب شمر تقوم باستمرار بالإغارة على المناطق المأهولة في حلب ولورفة وديار بكر والموصل. وقد أدت المشاكل العثمانية والتناحرات بين الفروع القبلية إلى نزوح قسم من عرب شمر والسكن في المناطق المأهولة المذكورة آنفاً. كما تم إسكان قسم آخر منهم في تلك المناطق من قبل الدولة. وبالرغم من إسكانهم في الحواضر فإن الدولة العثمانية لم تتمكن من وضع حد للمشاكل التي كانوا يشهرونها، وظلوا مصدر رعب بالنسبة إلى باقي السكان. وللمزيد من المعلومات حول هذه المشاكل والشكاوى انظر: الأرشيف العثماني، A.MKT.UM571/15، 70/96، 83/56. وقد نجح مدحت باشا أثناء ولايته لبعداد في معالجة بعض هذه المشاكل، كما أمكنه إسكان قسم من هذه العشائر أيضاً.

استغل الكراهية التي يكنها سكان المنطقة للوهابيين، كما أنه قدم لدعم للقوات المصرية التي تعتمت في نجد عام ١٨٢٠، كما تم إنجاده بألفي رجل، وهذه كلها من العوامل التي قوت من شوكته. وبالرغم من ذلك فلم عبد الله بن الرشيد فعل مثل أبناء عمه، إذ قبل أن تكون لعائلة سعود اليد الطولى في المنطقة، بل وعمل كما لو كان ممثلاً عنهم في منطقة حائل. لكن وعند وفاته عام ١٨٤٥ خلفه طلال بن عبد الله، وعمل على كسب تأييد قبائل شمر، وفي المقابل قطع صلته بالموهبيين، وأنشأ حلفاً جديداً في منطقة نجد<sup>(٥٦٥)</sup>.

بعد عام ١٨٤٧ بدأت قوة الرشيديين في المنطقة تتعاظم في مواجهة الموهبيين، وقد استرعى هذا الأمر انتباه الأوروبيين. وفي عام ١٨٦٢ قام الرحالة الشهير "بالغراف" بزيارة المنطقة في لباس طبيب والتقى بابن الرشيد لحساب نابليون<sup>(٥٦٦)</sup>.

بدأت قوة آل الرشيد في التوسع انطلاقاً من مدينة حائل، ثم بسطوا سيطرتهم على كامل منطقة جبل شمر، وفي تلك الأثناء بدأ ولاية الدولة العثمانية في المنطقة يرون فيهم قوة بديلة في مواجهة الوهابيين، كما أن الجهود التي بذلتها ولاية الحجاز وإمارة

ويورد المعلومات التالية عن "عرب شمر" ضمن لائحته التي بعث بها إلى الصدرية العظمى: "في قبائل التي تدعى شمر والتي تسكن الجزيرة عبارة عن قبائل متوحشة حديثة السكن في منطقة الجزيرة. وقد تم جلب هذه القبائل بواسطة أحد شيوخ نجد وهو الشيخ فارس العجربة. وكان عدد الخيام التي نصبتها قبائل شمر في منطقة الجزيرة يتراوح ما بين ٨٠ و ١٠٠ خيمة. وبمرور الزمن زاد عدد الساكنين هناك، وبالتالي تعاضل تأثيرهم في المنطقة حتى أصبحت القبائل الأخرى في الجزيرة طوعاً أمراً ومن ثم أصبحت المنطقة الممتدة بين حلب وبغداد ولأروقة وسوركة وديار بكر والموصل ومدلين تعالي من غارتهم وما يلحقونه بالفلس من أذى. إلا أن قسماً من قبيلة شمر هاجر واستوطن في بعض المدن والحواضر، ولما قسم القبلي فما زال يحتفظ بطبيعته البدوية سجين إلى ثمانين سنة، وهو ما يعرف اليوم بشمر شمر وما لديها من تأثير في المنطقة". الأرشيف العثماني، ID43847، لف: ١ (٢٣ ذي القعدة، ١٢٨٧/٢٣ مارس ١٨٧٧) بالإضافة إلى دراسة قيمة أجريت عن قبائل شمر المنتشرة في نجد، انظر مالكس فراهير فون لوبنهلم، *Die Beduinen*، ١٩٨٢ (الطبعة الثانية) ١٣٧-١٦٦٣ Nejat Göyünç, "Max Freiherr Von Openheim ve eserlerinde II. Abdülhamid Devrinde Ait Bildiriler", *Bilgiler*, (٢٧-٢٩ مايو ١٩٩٢).

استقبل ١٩٩٤، ص. ٢٤-٢٥.

*Explorers of Arabia*, p. 167. (٥٦٥)

(٥٦٦) المصدر السابق، ص. ١٥٨.

مكة المكرمة أتت لكلها، إذ لنت إلى زيادة التأييد للدولة العثمانية، وهكذا أخذ بن الرشيد تدريجيا في التحرر من تأثير العائلة السعودية. فأتى للزيارة التي قام بها "غارماني" الإيطالي إلى المنطقة عام ١٨٦٤ خاطبه طلال عندما كان أميراً على حائل قائلاً "إنه خادم أمين للسلطان التركي"<sup>(٥١٧)</sup>. وإثر إنشاء متصرفية نجد تراجع نفوذ العائلة السعودية في هذه المنطقة إلى حد كبير، وفي المقابل بدأت سلطة الرشيديين في البروز، كما أنهم بدلوا في كسب تأييد القبائل الموجودة في دواخل نجد. وفي البداية رأت الدولة العثمانية أنه لا بأس من قوة عائلة الرشيد، بل هي تمثل عنصر توازن في المنطقة ولكن بعد أن انتقلت الإمارة إلى محمد بن الرشيد، وهو الرجل المحنك العارف بأمور السياسة والمناورة أصبح يشكل مصدر تهديد.

وكما ذكرنا ذلك في الفصل الثاني، فإن إرسال الخلع والنياشين إلى شيوخ هذه العائلة كان بمثابة إعلان مشروعية من قبل الدولة لوجودهم واعتراف بنفوذهم. بيد أن محمد بن الرشيد شيخ عشائر شمر لم يكتف بما بدا من الدولة من اعتراف، ولم يقصر نشاطاته على منطقة نجد، بل بدأ في التحرك في نواحي سوريا أيضاً. وتمكن محمد بن الرشيد فعلاً من السيطرة على "قلعة الجوف" التي تربط بين سوريا وجبل شمر والتي تمثل كذلك بوابة له، وإثر ذلك توجه نحو اليمامة وإلى القصيم جنوب جبل شمر، ثم إلى نواحي خيبر في الحجاز، وجعل جميع هذه المناطق تابعة له، ونجح في جمع الزكاة من أهاليها<sup>(٥١٨)</sup>.

وفي شهر فبراير من عام ١٨٧٨ أعد كل من والي الحجاز وأمير مكة المكرمة لائحة مشتركة وعرضها على الصدارة، وفيها شكوى من الوضع الذي سبق للحديث عنه. فقد كان محمد بن الرشيد شيخ عشائر شمر يتخذ من حائل مقراً له، وأثناء نشوب الحرب العثمانية الروسية قلب ظهر المجن وغير سلوكه مع الدولة

(٥١٧) المصدر السابق، ص. ٢١.

(٥١٨) الأرشيف العثماني، (MM 2896)، لف: ١٢، ١١ حجاز سياسته سي، ص. ٣٧٤-٣٧٦.



العثمانية، إذ تحول من موقع المطيع إلى إثارة العنف، ورفض دفع الضرائب التي كان مسؤولاً عن دفعها، ولم يكتف بذلك بل أصبح يحرض سكان خيبر والقصيم التابعة للمدينة على الامتناع عن دفع الضرائب السنوية. وعمل محمد بن الرشيد على كسب عشائر عتيبة ومطير في تحالفه وتقوية شوكته، وكان يأمل في أن يستفيد من الاضطرابات التي حدثت داخل قبيلة حميدات الموجودة بجوار منطقة "الجديدة"، وقد كانت تلك الاضطرابات بسبب تحريض شيخها حذيفة سرًا من قبل ابن الرشيد. وأكد والي الحجاز وأمير مكة المكرمة أنه ينبغي تأديبه قبل أن تقوى شوكته، وعبرا عن تخوفهما من أنه إذا لم يحدث ذلك فإنهما يمكن أن يتسببا في مشاكل تشبه ما حدث مع الوهابيين<sup>(٥٦٩)</sup>.

والحقيقة أن الكثير من القبائل في منطقة الحجاز استغلت التغييرات الحاصلة في الدولة العثمانية، وكذلك الجراح الغائرة التي خلفتها الحرب الروسية العثمانية، وبدأت في زعزعة الأمن سواء بالإغارة على بعضها البعض أو بإعلان العصيان على الدولة. وربما يكون من أسباب تحركات بعض شيوخ القبائل البدوية أنهم لم يتمكنوا خلال الحرب من الحصول على الضرائب السنوية. وحسب أمير مكة المكرمة والوالي فإنه ينبغي الشروع في الأمر بتأديب ابن الرشيد، لأن ذلك من شأنه كف أيدي الآخرين والتأثير عليهم بشكل إيجابي.

وحسب الأخبار الواردة من المنطقة، فإن محمد بن الرشيد لم تكن معه سوى قوة من خمس أو ست مائة فارس من الحضرة والبدو. ولكن يبدو أنه كان رفع هذا العدد إلى ألفي فارس إذ التحق به بعض العربان في شرق المدينة وجنوبها، مثل عشائر عنزة، إضافة إلى الاتفاق الذي عقده مع بعض أفخاذ عربان حرب ومطير، وبذلك تصل القوة التي يمكنه من جمعها إلى ألفي فارس. واقترح والي الحجاز تشكيل قوة عسكرية تضم العربان المناهضين له في منطقة القصيم، والعربان

(٥٦٩) الأرشيف العثماني، (MM2896)، ل: ٥.

الأخريين الموالين للدولة، واللزحف على ابن الرشيد وحمله على إعلان الطاعة. وإذا لم يتسن ذلك، يتم عزله وتنصيب أحد إخوته في مكانه، وقد بعث الولي إلى الباب العالي يطلب منه الإنان بتنفيذ هذه الخطة<sup>(٥٧٠)</sup>.

وقد جاء في الجواب الذي بعث به الباب العالي في ١٧ أبريل ١٨٧٨ أن مجلس الوكلاء يرى أن هذه الحملة لن يكون من الممكن القيام بها بسبب قدوم موسم الحر، وتبعاً لذلك فقد قرر أن يقع حل هذه المسألة عن طريق الحوار والتشاور<sup>(٥٧١)</sup> وإثر ذلك شرعت ولاية للحجاز وإمارة مكة المكرمة في للتخابر مع ابن الرشيد. وجاء في رسالة بُعثت إليه في ٥ مايو أن عربان خيبر وما جاورها رغم أنهم موالين للمدينة، وكانت أموال الزكاة نفسها تجري جبيتها من قبل للدولة إلا أن بعضاً من هؤلاء العربان رفض تسليمها لموظفي الدولة، وشاع أنهم أعطوها لابن الرشيد، وعمد هو إلى قبولها منهم. كما جاء في الرسالة أن هذا الوضع لا ينسجم مع علاقة الصداقة التي كانت تربطه بالدولة منذ وقت بعيد، كما أن هذه التصرفات يمكن أن تفهم على أنها ضرب من العصيان، ولذلك فالمطلوب منه أن لا يقف إلى جانب هؤلاء العربان<sup>(٥٧٢)</sup>. أما ابن الرشيد الذي يفهم بشكل جيد مقتضيات العمل السياسي، فقد أنكر في رسالته التي سلمها في بداية شهر يونيو أن يكون حدث أي شيء من هذا، وأوضح أنه على للعكس تماماً أكد على أهمية الرباط الذي يشده إلى الدولة، وبين كذلك أنه يعتبر نفسه خالماً لها، وفي هذا المجال قد عمل منذ مدة على تأمين الطرق التي تصل العراق بالحجاز، كما بين أنه كان يقوم بذلك بالتعاون مع العشائر باسم الدولة. وذكر ابن الرشيد في رسالته أن ثمة قبائل بدوية وحضرية غيرهم تعيش في نجد لم تدفع للدولة شيئاً مثل وادي الدواسر والحوطة وسبيع السهول وخريف وابن سعود والعارض وسدير ووشم و عنيزة وبريدة والقصيم

(٥٧٠) الوثيقة نفسها.

(٥٧١) الأرشيف العثماني، ملفات ٨٧٧، ص ٩.

(٥٧٢) الأرشيف العثماني، (MM 2896)، لف: ٢٩.

ومطير وقحطان وعتيبة وعجمان والدواسر، ولا أحد أكثر منهم ولاءً للدولة في نجد<sup>(٥٧٣)</sup>. وحسب ما يفهم فإن التقارب الذي كان موجوداً في السابق بين الحجاز وابن الرشيد دفع قسماً من الحجاز لكي يصبح تابعاً للمدينة، والذي فجر هذه المشكلة هو جمع الزكاة من هذه المناطق. فالبدر اعتادوا على العمل نحو الجهة التي يشعرون أنها في موقف قوة. فمن ناحية هناك خوف من قوة ابن الرشيد الذي تمكن من توسيع تحالفاته وجمع أقصى ما يمكن من المقاتلين، ومن ناحية ثانية يوجد في مكة المكرمة والمدينة طابوران يتكون كل واحد منهما من ثلاثمائة نفر، وهما لا يفتيان حتى لضمان الأمن في تلك النواحي<sup>(٥٧٤)</sup>. وأما الباب العالي الذي كان على علم بهذه الأوضاع، فلم يشأ أن تؤدي إلى وقوع اضطرابات جديدة في المنطقة وتعرض منطقة الحجاز للخطر، فلجأ إلى منح عطايا ولوسمة ونياشين للعربان من أجل استمالتهم وكسبهم إلى جانبه.

ومع تعرض الدولة العثمانية خلال السنوات الأولى من عهد السلطان عبد الحميد الثاني لمحنة قاسية بسبب الحرب العثمانية الروسية، إلا أنها في موضوع ما يمكن عمله لإصلاح الأمور في أراضيها المختلفة وخاصة العرلق والحجاز - كانت قد كلفت موظفيها الذين عملوا من قبل في تلك المناطق بإعداد لوائح وتقارير

---

(٥٧٣) الوثيقة نفسها.

(٥٧٤) الوثيقة نفسها، لف: ٣٤. تحدث أميناً محلولات للزيادة في عدد الصلكر الموجودين في المدينة، ففي عام ١٨٨٢ اقترح عادل باشا محافظ المدينة إعادة تشكيل فرسان عقيل وذلك من أجل ضمان أمن المدينة من العربان البدر الموجودين بجوارها. ومن بين الاقتراحات التي تقدم بها عادل باشا نكر مالي: لما عن صورة ترتيب بولكات العقيل فالواجب أن يجري استحصار ثلاثمائة نفر من عساكر العقيل بحيث يكون كل بولوك مائة نفر، ويكونوا من عربان عزة المقيم في جهة جبل شمر لما عُرف عنهم من شجاعة وقدره عالية على استخدام السلاح، ولما عرف عنهم أيضاً عدائهم ومعارضتهم لشيوخ القبائل البدوية المعروف بابن الرشيد والمقيمون في تلك الجهة، وتواتر عنهم له يمكن القتال معهم... ومن جانبه عرض السلطان عبد الحميد الثاني هذه الاقتراحات على اللجنة، وتمت مناقشتها، وتمت بشكل كامل (الأرشيف العثماني، Y.MTV/10/46).

في ذلك، وحصلت على آرائهم وأفكارهم<sup>(٥٧٥)</sup>. وكان السلطان الجديد معنياً بأمن طريق الحج وخاصة بين مكة المكرمة والمدينة، فأمر بعمل الرسوم والخرائط للقلاع والطرق والمواقع والقصبات الموجودة هناك، وأمر بترميم المحتاج منها للترميم وإقامة الاستحكامات اللازمة<sup>(٥٧٦)</sup>. كما أمر بالزيادة في مرتبات الموظفين العاملين هناك، وشدد على على ضرورة عدم السماح لاستغلال وظائفهم استغلالاً سيئاً<sup>(٥٧٧)</sup>. وبسبب المحن التي حدثت خلال السنوات الأخيرة انقطعت المخصصات التي كانت تعرف باسم "الضيافة" عن الوصول إلى العربان الموجودين في نواحي الحجاز، وذلك إلى جانب انقطاع وصول الصرة أيضاً<sup>(٥٧٨)</sup>. وأمر عبد الحميد الثاني بزيادة مقدار هذه المخصصات واستئناف صرفها بشكل منتظم من جديد، وبذلك قطع الطريق على هؤلاء العربان للتذرع بمثل هذه الأسباب من أجل إثارة الفوضى<sup>(٥٧٩)</sup>. كما أنه، وعقب إخلاء الصاكر من منطقة الأحساء، تم إرسال

---

(٥٧٥) للاطلاع على للاتحة التي تم إعلانها بأمر من السلطان في عام ١٢٩٦ هجرية بهدف إصلاح الوضع في العراق انظر: الأرشيف العثماني، (YEE 14/88-8/88/12)، ونظر كذلك في الموضوع نفسه لائحة مظهر منصور بصره المزرحة في الأول من أغسطس عام ١٢٩٦: (YEE/14/413/126/9). ولربما للاطلاع على السياسة العامة للسلطان عبد الحميد الثاني إزاء الولايات العربية انظر: 'Abdulhamid's Islamic Policy in the Arab Provinces', *Türk-Arap İlişkileri*, p. 44-60; Cezmi Eraslan, *Abdülhamid ve İslam Birliği*, İstanbul 1992, p.259-301.

(٥٧٦) الأرشيف العثماني، (IMM2720)، (İSD 1910).

(٥٧٧) الأرشيف العثماني، (ID 66139).

(٥٧٨) مثال ذلك أن المرتبات التي خصصت له تعرضت للانقطاع، كما أن لهماً من مشايخ العربان قد نسبوا في العرضى عند نقل العون من ينج إلى المدينة وذلك بسبب لتناقص الحاصل بينهم، وقد تم عقد اجتماع في أبريل عام ١٨٨١ تمهد فيه هؤلاء الشيوخ بالطاعة وعدم أحداث فوضى مرة أخرى. وقد وقروا على ذلك كتابياً وتم منحهم مجموعة من الهدايا والقطع. وقد اشترك في هذا الاجتماع من جانب الحكومة الشريف عبد المطلب أمير مكة المكرمة والعمير لواء يحيى بك المسئول عن الأركان العربية، أما من جانب العربان فقد شارك في الاجتماع عبد الله بن مطلق أحد شيوخ بني إبراهيم وحذيفة بن سعدة شيخ الأحمدية وممثلون آخرون عن العربان. الأرشيف العثماني (Y.MTV 3/132)

(٥٧٩) توفد دفع المخصصات التي كلفت توجه إلى عربان حرب والتي كلفت قيمتها تبلغ ١٢٤٠٠ غروش، وكذلك للمخصصات التي تغطي لشيوخ المشايخ وقيمتها ٧١٠٠ غروش. وبعد الإعلان من أمير مكة المكرمة بالموضوع، تمت مناقشة الأمر ثم لرجت هذه المخصصات في موزنة عام ١٢٩٧ لاستئناف صرفها من جديد. الأرشيف العثماني، (İSD 2976).

المخصصات اللازمة للطابورين المرابطين في تلك المنطقة، مع مراعاة عدم التأخير في صرفها، وفي عام ١٨٨١ زينت المخصصات المقررة للعسكر إلى مليون من الغروش<sup>(٥٨٠)</sup>.

لم تقتصر التدابير التي اتخذت في هذه المنطقة خلال السنوات الأولى من حكم السلطان عبد الحميد على هذه الأمور، وإنما كانت ثمة إجراءات أخرى مهمة تتعلق بتوطين وأسكان البدو في ولاية بغداد والمناطق المجاورة لها. وفي هذا المجال، وقع قبول الطلبات الصادرة عن البدو الرّحل في الحال، بل وتشجيعهم أيضاً<sup>(٥٨١)</sup>. كما اتجهت الدولة إلى إجراءات كبيرة مثل إصلاح التكنات العسكرية في المنطقة وتشجيع التجارة، وتطهير مجاري الأنهار وفتح قنوات جديدة، وتوزيع الأراضي على القبائل العاملة بالفلاحة<sup>(٥٨٢)</sup>. وفي هذه الأثناء اجتهد في البحث عن الطرق الملائمة للاستفادة الصحية من الأراضي والأملاك التابعة للدولة والموجودة في مناطق بعيدة مثل منطقة نجد. وكمثال على ذلك، ففي سبتمبر من عام ١٨٨٢ تم تسجيل عدد من الأملاك لخرينة للمالية مقابل دفع ٢٥٠ ألف من الغروش، ثم تسجيلها لخزانة الخاصة. وهذه الأملاك توجد بمركز سنجق نجد في الأحساء (الحفوف)، وتتمثل في ٤٨٠ بستاناً وحديقة و٣٠٠ خانة (منزل) من أملاك الدولة، وتوجد كذلك في قضاء القطيف، وتتمثل في ٣٥ خانة ومائتي بستان وحديقة فضلاً عن الحدائق والأراضي والدور الأخرى الخاصة بالدولة. وإضافة إلى ذلك فقد تكونت في سنجق نجد لجنة لمتابعة المداخليل والموارد المتعلقة بهذه الأملاك للمخصوصة<sup>(٥٨٣)</sup>. ولمدة طويلة لثارت الإجراءات التي قام بها السلطان عبد الحميد لنقل عدد كبير من الأراضي والأملاك الميرية إلى الخزينة الخاصة نقاشات

(٥٨٠) الأرشيف العثماني، (ID67055) لف: ٤.

(٥٨١) الأرشيف العثماني، (ID 70612)، (Y.MTV 14/4).

(٥٨٢) الأرشيف العثماني، نفقار العنبيات ١٦١٩، ص. ٦-٨.

(٥٨٣) الأرشيف العثماني، (ID69066)، (Y.MTV5/2).

ولتقلدات كثيرة. ولكن يبدو أن مراقبة هذه الأراضي كانت عملية غالية في الصعوبة بسبب بعدها، ولذلك فقد اتبع فيها الأسلوب المذكور، ولمكن إعمارها لسنوات عديدة. ومثلما ذكر من قبل، فقد واصل ابن الرشيد، الذي يمتلك خبرة سياسية عالية، اتصالاته مع الدولة بالرغم من كل مواقفه السلبية. وأصر في الرسائل التي بعثها إلى السلطان عبد الحميد على إعلان تبعيته، كما أنه بعث إليه بين حين وآخر بهدايا كانت أساساً من خيول نجد المشهورة<sup>(٥٨٤)</sup>. ومن الطبيعي أن تكون لمواقفه هذه نتائج ملحوظة، منها تطييب خاطره باستمرار واعتباره أعلى مكانة من بقية الشيوخ العرب الآخرين. وازدياد قوة محمد بن الرشيد لم تكن لتخفى عن الإنجليز الذين يتابعون للوضع عن كثب، فدخلوا معه في مشاورات. ففي الرسالة التي بعثها محافظ المدينة إلى القيادة العسكرية بتاريخ ٢١ مارس ١٨٨٤ ذكر أن خمسة عشر إنجليزيا قاموا بزيارة ابن الرشيد، وأهدوه سمعة صناديق من البنادق من نوع "مارتيني" وعددا من السروج الفضية، كما استخرجوا خريطة تحتوي على الطرق وأبار الماء وأسماء العشائر الموجودة في المنطقة<sup>(٥٨٥)</sup>.

وبالرغم من حرص ابن الرشيد على إظهار تبعيته للدولة، فإنه لم يتوان عن محاولة تحقيق مصالحه بشتى السبل والزحف على بعض المناطق التي يرى فائدتها له، غير أنه كان يستخدم السياسة في ذلك ولا يتمادى بعيدا، فعقب كل عملية يسارع إلى إعلان الطاعة تجنبا لموقف متشدد من الدولة تجاهه. من ذلك مثلا أنه عند هجومه على منطقة الوجه في ربيع ١٨٨٥ عمدت الحكومة إلى إصدار قرار بردهه بالقوة<sup>(٥٨٦)</sup>، وإثر ذلك اضطر إلى الانسحاب الفوري، ثم طلب من الدولة أن تمنحه خلعاً. فلما بادر محمد بن الرشيد بعرض الطاعة والعبودية للدولة بهذا الشكل رأى مجلس الوكلاء

(٥٨٤) الأرشيف العثماني، (YEE D138/119-4/119).

(٥٨٥) الأرشيف العثماني، (Y.MTV/14/43).

(٥٨٦) الأرشيف العثماني، (MV 2) ص. ١٧. (١٠ مارس ١٨٨٥).

أنه لا بد لكي يتوطد ولاؤه تماماً للخلافة والسلطنة العثمانية ويتخلص من التحريض الضار من بعض الأجانب أن يُخصص له هو الآخر مبلغ من المال ويحصل على خلعة غالية فضلاً عن التخصيصات التي يحصل عليها مشايخ العربان الآخرون بقصد تأمين طرق الحج. وفي الاجتماع الذي عقده مجلس الوكلاء بتاريخ ١٨ يونيو عام ١٨٨٥ رأى المجلس أن ضمان ولاء ابن الرشيد مباشرة للخلافة أمر مهم، ولكن ليس من المناسب إعطاؤه المخصصات التي طلبها لأن السلطنة لا تمنح الخلعة مباشرة سوى للشريف، وقد جرت العادة بذلك، وأما خلعة الشيوخ فلا تمنح إلا بواسطة الولاة، وبهذا الاعتبار لم يكن من المناسب تلبية هذا الطلب<sup>(٥٨٧)</sup>.

لم يحصل ابن الرشيد على الخلعة التي كان يطلبها، ولذلك واصل نشاطاته في المنطقة، وعمل على عقد اتفاقات مع بقية الشيوخ الأقباء فيها. فوفقاً للأخبار القادمة من هناك في أواخر خريف ١٨٨٧ كان ابن الرشيد يستعد للقيام بعصيان كبير انطلاقاً من لواتي نجد ومنتفك التابعين للبصرة. وقامت نظارة الداخلية بعرض هذا الموضوع على مجلس الوكلاء، وطلبت إحضار فالح باشا من السعوديين في منتفك وسليمان بك وإذا أمكن بقية الشيوخ إلى استانبول، كما طلبت تعيين شخصين مقتردين على متصرفيتي نجد ومنتفك. وأهم سبب في ذلك هو أن آل السعود الذين حكموا بصفة خاصة في منتفك والبصرة والذين فقدوا نفوذهم في تلك الفترة كانوا يتطلعون لإعادة اعتبارهم. وفي ١٢ سبتمبر ١٨٨٧ قرر مجلس الوكلاء الاستفسار عن الموضوع من نافذ باشا والي البصرة، كما تقرر أخذ عساكر من الجيش الرابع والخامس لزيادة عدد عساكر الطوابع الموجودة هناك<sup>(٥٨٨)</sup>.

(٥٨٧) الأرشيف العثماني، (MV 4) ، ص. ٧.

(٥٨٨) الأرشيف العثماني، (MV 25) ، ص. ١٤.

ومن جانب آخر كانت السياسة التي اتبعها السلطان عبد الحميد الثاني تولي أهمية خاصة لشيوخ العرب، وأوصى بحسن معاملتهم باستمرار. ومن ذلك أن عبد الحميد الثاني طلب في ربيع عام ١٨٨٨ تخصيص خلعة لابن الرشيد وهو الموضوع الذي رفضه الباب العالي قبل عام من ذلك. وفي ٢٨ أبريل عام ١٨٨٨ ناقش مجلس الوكلاء بطلب من السلطان هذا الموضوع من جديد وأقره. وفي هذا الاطار تقرر إرسال مخصصات وعدد من الخلع الكافية إلى ابن الرشيد إضافة إلى الصرة المقررة كل عام ليقوم بتوزيعها بيده على بقية الشيوخ التابعين له ضمناً لولائه للخلافة. وإثر المكاتبات التي جرت مع نظارة المالية تقرر تخصيص صرة بقيمة ٢٥ ألف غروش لابن الرشيد بسبب نفوذ وكثرة الجماعات والشيوخ التابعين له مثله في ذلك مثل شيوخ الحديدية الموجودين في أنحاء اليمن. وصدرت التعليمات اللازمة لنظارة المالية من أجل تخصيص مبلغ أربعة آلاف قرش ثمن إحدى ثلاثين خلعة ترسل إليه على أن يحصل هو منها على خلعة فاخرة ياقتها مزركشة بالصيرمة وعلى صدرها ثلاث شمسات، وعشرة من مشايخ قبيلته يحصل كل واحد منهم على خلعة بشمسيتين، ويحصل عشرون من الشيوخ العاديين على خلعة لكل واحد منهم ذات شمسة واحدة<sup>(٥٨٩)</sup>. وفي الوقت الذي صدر فيه القرار بتكليف ابن الرشيد بتوفير الأمن في طريق الحج، كان هو مشغولاً بالتضييق على الحجاج الإيرانيين عند زيارتهم للأماكن الشيعية المقدسة بعد عودتهم من الحج. ولهذا السبب طلبت الصدارة من ولاية الحجاز ومن أمانة الصرة الهمايونية التنبه وحماية الحجاج الإيرانيين<sup>(٥٩٠)</sup>.

وحسب ما يفهم من كل ما تم توضيحه سابقاً فإن السلطان عبد الحميد الثاني انتهج سياسة تولي أهمية كبرى لشيوخ القبائل العربية وبصفة خاصة ابن الرشيد

(٥٨٩) الأرشيف العثماني، (MV 31)، ص. ٥١.

(٥٩٠) الأرشيف العثماني، نفائر العنيت، ١٦١٩، ص. ١٩٤.



رغم أنه لم يكن يستحق ذلك في كثير من الأحيان، ولذلك أصبحت كلمته مسموعة في جميع نواحي نجد.

## ٢- قيام آل الرشيد بطرد آل سعود من نجد

ورد في المذكرة التي عرضت حول أوضاع المنطقة في بداية عام ١٨٨٩ أن ابن الرشيد أصبح الأقوى بين العشائر العربية في الشام ونجد، وجاء فيها أيضا أن محمد بن الرشيد رجل يتمتع بذكاء حاد ومطلع على أحوال العالم وصاحب شخصية قوية، وهو أيضا مخلص للدولة أو على الأقل يتجنب الظروف التي يمكن أن تكشف عدم إخلاصه لها. وكان ابن الرشيد يقف إلى جانب المظلوم أثناء الخصومات التي تظهر بين العشائر، وبفضل إرساله لقواته على الطرف المعارض زادت شهرته وقوي نفوذه بين العربان في نجد. ومن أجل أن يطمئن الحكومة، حتى لا تتخذ إجراءات ضده في ظل هذه الأوضاع فإنه لم يكن يخفي هذه الانتصارات التي يحققها، بل على العكس كان يعلن أنه يقوم بها باسم الحكومة من أجل نشر الأمن والاستقرار. وهذا ما جعله يكتسب نفوذا أكبر واحتراما زائداً. وكان محمد علي باشا صاحب المذكرة يؤكد أن ابن الرشيد لا يتجاسر إلى درجة إعلان التمرد ضد الدولة، ولكنه بيّن أنه قد يفكر في ذلك في حالة حصول أية أزمة، كما أكد ضرورة النظر إليه على أنه خصم سياسي<sup>(٥٩١)</sup>.

وهكذا تبين صواب الآراء السالفة الذكر. فبينما كانت الدولة تنتشر الأمن والاستقرار في سواحل نجد، وتوطد تشكيلاتها في هذه النواحي، كان ابن الرشيد يضاعف من نفوذه ومكانته في دواخل نجد. ومن الطبيعي أن يكون صراعه الأكبر مع عائلة ابن سعود. كما أدى تأسيس متصرفية نجد والقيام باصلاحات جديدة إلى قطع صلة عائلة سعود بسواحل نجد. ومن جانب آخر أدى توسيع حدود المدينة المنورة إلى دواخل نجد إلى حصر آل سعود في الرياض ونواحيها. كما كان ابن

(٥٩١) الأرشيف العثماني، (YEE 14/366/126/9).

الرشيد يقوم بانتزاع الخلع من الحكومة، ونشط في ترسيخ نفوذه في المنطقة يوماً بعد يوم، وزاد في الضغط على الرياض. وفي هذه الأثناء كانت الخلافات التي ظهرت في وسط العائلة السعودية عاملاً مساعداً بالنسبة إليه في هذا الموضوع. وفي نهاية عام ١٨٨٧ قام أبناء سعود بن فيصل بالسيطرة على الرياض وحبس عمهم عبد الله، وهذا ما مكن محمد بن الرشيد من التدخل في شئون الرياض<sup>(٥٩٢)</sup>، وكان سبباً في نشوب صراع مرير بين العائلتين من جديد. وقام ابن الرشيد بعقد اتفاق مع قسم من العشائر بهدف إنقاذ الأمير المحبوس. وفي أغسطس عام ١٨٨٨ حاصر الرياض وخلص عبد الله من الحبس، وأخذه هو وأخاه عبد الرحمن وعلواً إلى حائل، ثم عيّن وكيلاً على الرياض<sup>(٥٩٣)</sup>. وفي أواسط عام ١٨٨٩ قام وكيل ابن الرشيد في الرياض - وربما بتحريض من عبد الله بن فيصل - بإزاحة أبناء سعود الثلاثة. وعلى ذلك أذن ابن الرشيد لعبد الله وعبد الرحمن بالعودة إلى الرياض، غير أن عبد الله توفي بعد مدة قصيرة من عودته إلى الرياض، فعمد أخوه عبد الرحمن إلى قتل وكيل ابن الرشيد في الرياض ثم أعلن نفسه أميراً عليها، وهو ما كان سبباً في تحرك عسكري جديد لابن الرشيد. وفي يناير عام ١٨٩١ بدأ ابن الرشيد في جمع عساكر من العشائر التابعة له من أجل مواجهة ابن المهنا شيخ القصيم وزامل بن سليم شيخ عنيزة المتحالفين مع عبد الرحمن بن سعود. وشعرت محافظة المدينة وولاية الحجاز بالانزعاج من هذا الوضع، ولذلك دخلتا مع ابن الرشيد في مشاورات وأوضحتا له أن السلطان لا يصره أن يرى لقتال القبائل فيما بينها وسفك دماء المسلمين، لذا طلبتا منه الحصول على هذه النشاطات. وجاء في جواب ابن الرشيد الذي بعث به في أوائل فبراير، أنه مثل أجداده خدام مخلصون للدولة، وأنه يبذل ما في وسعه من أجل تأمين طرق الحج، ويبيّن أن أهالي نجد

(٥٩٢) Memorial، ص. ٢٧٤.

(٥٩٣) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٦٩١-١٦٩٢.

(يقصد الرياض) الوهابيين يعتبرون غيرهم مشركين، وبالتالي فهم يعتبروننا أعداء، وهذا ما جعل عبد الرحمن بن سعود يتحالف مع قبائل عجمان وسبيع والسهول والدواسر باسم الدين في الإغارة منذ مدة على العربان الرحل ونهبهم والاعتداء على الطرق والممرات والإخلال بالأمن. وأضاف في الجواب نفسه أن شيخ القصيم وعشيرتي عتيبة ومطير داخلون في هذا الإتفاق، ولهذا السبب أراد أن يزحف على القصيم بهدف المحافظة على مصلحة الدولة<sup>(٥٩٤)</sup>. وفي هذا الإطار طلبت ولاية الحجاز من الباب العالي ضرورة اتخاذ التدابير لإيقاف نشاطات ابن الرشيد، لأن هجومه على أهالي القصيم كان غير عادل. ويبدو أن أمير مكة المكرمة ووالي الحجاز قد بالغا في الأمر قبل دراسة المسألة بشكل جيد عندما اعتبروا أن تطورات الأحداث يمكن أن تسفر عن قضية جديدة للوهابية في حالة عدم اتخاذ التدابير اللازمة<sup>(٥٩٥)</sup>. ومن المحتمل أن يكون وراء هذه المبالغة خوف من عدم دفع قسم من العربان للزكاة التي كانوا يؤدونها لخزينة الحجاز. بيد أن الأخبار المبالغ فيها شملت الولايات المجاورة أيضا وخصوصا القادمة من سوريا.

كان يروى أن ابن الرشيد يلقب بأمر المؤمنين، ويحكم منطقة شاسعة تمتد من حوران إلى مسقط ومن نجد إلى الحرمين، وكان معه ما يقرب من ٥٠ ألف من الفرسان تلقوا تدريبهم على يد معلمين إنجليز، وكذلك على يد العساكر الأتراك الفارين من اليمن. وتقول الأخبار إن هولاء العساكر يحملون بنادق من نوع ماريني والغلنته المصرية. وإضافة إلى ذلك فقد أنشأ ابن الرشيد مصنعا لصناعة الخرطوش وكان يعمل فيه ٤٠٠ من العبيد. وتذكر هذه الأخبار أن الشريعة كانت تطبق في إدارته، وأن جميع العربان قد أدانوا له بالطاعة، وأن ووالي الحجاز وشريف مكة المكرمة لم يبق لهما نفوذ خارج مكة<sup>(٥٩٦)</sup>.

(٥٩٤) الأرشيف العثماني، (MTV 49/98).

(٥٩٥) الوثيقة نفسها، (Y. MTV 49/47).

(٥٩٦) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 48/4).

وبادر السلطان عبد الحميد الثاني على الفور بتكليف مستشاريه شاكراً باشا<sup>(٥٩٧)</sup> ودرويش باشا أن يستطلعاً مدى صحة هذه الأخبار أو كذبها بالتشاور مع الولاة الموجودين في المنطقة. وعقب مراسلاتهما مع ولاة المنطقة بينا في اللائحة المشتركة التي عرضها في ١٢ فبراير ١٨٩١ الأمور التالية:

يتبين من المراسلات التي جرت مع ولاية سوريا أن ابن الرشيد كان يدعى أمير المؤمنين بين أفراد قبائله، كما دعا إلى قراءة الخطبة باسمه، وبلغ عدد قواته ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل. كما أن جميع العشائر الأخرى المجاورة لعنيزة والحرمين أبدت ميلها نحوه. وبالإضافة إلى ذلك فقد تمكن من توفير بضعة آلاف من البنائق الحديثة وبطاريته مدفعية. وأضافت ولاية سوريا بأن ابن الرشيد عمل على إخفاء اتصالاته بالإنجليز قدر الإمكان حتى لا يثير حفيظة الأهالي، كما يفهم أن الولاية طلبت صرف ٢٠ ألف غروش من أجل إرسال شخصين في هيئة تاجرين إلى المدينة عبر جبل شمر بهدف استطلاع أوضاع المنطقة.

من جانب آخر ورد في جوب والي بغداد، أن ابن الرشيد كان يعرض دائماً في رسائله التي يرسلها من حين لآخر إلى الولاية ولاءه للسلطنة السنية، كما أن رجاله الذين يكلفهم بمرافقة الحجاج كانوا يستعملون لغة ابن الرشيد نفسها. وأضاف والي بغداد أنه كان على درجة كبيرة من العداء واليبغض للأجانب، وأصبح صاحب ثروة كبيرة لأنه كان يجمع الضريبة من العشائر التابعة له تحت مسمى زكاة، وتذكر الروايات أن لديه ما يقارب الألف موظف من الصاكر الفرسان، ولكن لا يوجد أي خبر حول إطلاق لقب أمير المؤمنين عليه. ويبيّن والي أن الإنجليز أرادوا استمالة ابن الرشيد من خلال بعض المبعوثين ولكنهم لم يفلحوا في ذلك، وأكد أنه لا يميل على الإطلاق إلى الإنجليز في سياستهم<sup>(٥٩٨)</sup>.

<sup>(٥٩٧)</sup> للاستطلاع على حياة شكر باشا وصلاته مع عشتر العراق انظر: Ali Karaca, *Anadolu Islahatı ve*

*Ahmet Şakir Paşa, İstanbul 1993.*

<sup>(٥٩٨)</sup> الأرشيف العثماني، (Y. MTV 48/4).

وأشار كل من درويش باشا وشاكر باشا في مكاتباتهما في نفس الموضوع مع البصرة الأقرب إلى ابن الرشيد إلى المعلومات التالية: حسب ما ورد عن والي البصرة فإن قوات ابن الرشيد لم تكن بالكثرة التي روج لها، ذلك أن عدد قواته التي شارك بها في الحرب التي خاضها في فترة سابقة مع عبد الرحمن بن فيصل أمير السعوديين لم يتبلغ سوى ١٥٠٠ رجل مزودين بأسلحة حديثة، وبالرغم من المساعدة التي تلقتها هذه القوات من العشائر لم يتجاوز هذا العدد ٤٠٠٠ نفر. ومن الدلائل التي تشير إلى ارتباطه بالسلطنة السنية حرصه على حماية الحجاج من هجمات قطاع الطرق وإيصالهم إلى ديارهم سالمين، وفي الوقت نفسه أفادت الأخبار بأنه منح خلعاً لبعض رؤساء العشائر من أجل استمالتهم إلى جانبه. كما أنه لم يثبت أن عساكره قد تلقوا تدريبات على يد معلمين إنجليز، ويفهم من التحقيقات أنه لم يسمح بدخول الأجانب إلى المناطق الداخلية<sup>(٥٩٩)</sup>.

في تلك الأثناء انتهت الحرب التي اندلعت بين ابن الرشيد وعبد الرحمن بن فيصل بانتصار الأخير. ومن أجل تأكيد للصدقة التي تربط ابن الرشيد بالدولة من قبل والي بغداد ووالي البصرة، استفسر كل من درويش باشا وشاكر باشا من ولايتي البصرة وبغداد عن إمكانية جعل المناطق الخاضعة لإدارة ابن الرشيد قضاء بشرط ربطه بكر بلاء، وأن يُمنح ابن الرشيد منصب قائمقام.

وأشارت للمعلومات الواردة من ولاية بغداد إلى أن للحرب المذكورة أسفرت عن تقسيم نجد إلى ثلاث مناطق تخضع لحكم كل من عبد الرحمن بن فيصل وابن المهنا وابن الرشيد. وحسب ذلك فإنه لم يبق من قوات ابن الرشيد السابقة سوى الثلث، وفي المقابل فإنه رغم تفوقه عليهما منفردين إلا أنه في حالة لتفاهما فلن يستطيع ابن الرشيد مواجهتهما. غير أن والي بغداد نكر أن هذه الأخبار وصلته حديثاً ولم يتثبت منها بعد، ولذلك فقد اقترح إرسال خطاب إلى ابن الرشيد يطلب

---

(٥٩٩) الوثيقة نفسها.

منه توضيحات حول نتائج الحرب، وتحدث الوالي عن صلة ابن الرشيد بالدولة وحمائمه لطريق الحجاج، وطلب الإذن بإرسال مابين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ عسكري لمساعدته. وذكر الوالي أنه مستعد بكل سرور لإرسال العساكر إلى ابن الرشيد إذا صحت الأخبار بأنه غير قادر على حماية نفسه. وبيّن الوالي أن القوات العسكرية التي سوف تضاف إلى قواته يمكنها أن تخضع الرياض التي يوجد بها ٤٥٠٠ عائلة والقصببات القريبة من بعضها البعض والمناطق التابعة لهما، ولكنه أوضح أنه بسبب إتساع هذه المناطق وبعدها فلا يمكن ربطها بكريلاء في شكل قضاء. وذكر الوالي أن ابن الرشيد يمكن أن يقبل بتعيينه متصرفاً على تلك المناطق في حالة ما تم تحويلها إلى متصرفية بشرط تزويدها الجيش السادس ببضعة مئات من الخيل كل عام. وأضاف والي بغداد بأن ابن الرشيد لا يمكن أن يقبل بهذا الاقتراح إذا أحس في نفسه القدرة على الانتصار على أعدائه.

في الموضوع نفسه أبلغ والي البصرة في جوابه أنه يبحث عن وسائل قوية من أجل دخول ابن الرشيد مباشرة تحت إدارة الدولة. وبعد أن بيّن الوالي أنه من المناسب منح ابن الرشيد لقب الباشا بالنظر إلى حالته، تحدث عن الوضع السيء لإدارة متصرف نجد وعبر عن قناعته أن إعادة المتصرف السابق سعيد باشا إلى وظيفته قد يساعد على نجاح عملية الإصلاح في المنطقة<sup>(٦٠٠)</sup>.

وتوصل درويش باشا وشاكر باشا في مكاتباتهما إلى النتائج التالية:

يلاحظ أن علاقة ابن الرشيد بالأجانب معدومة، ولا تمثل قواته مصدر قلق يذكر على السلطنة المنية. ولكن من الواضح ظهور معارضين كثيرين له في نجد. وفي هذه الأثناء فإن السمكوت عن هذه الروايات المنتشرة بشأن ابن الرشيد يمكن أن تتسبب في تفاقم الأوضاع في المستقبل. ومثلما ذكرنا ذلك من قبل فإن الخلافات والنزاعات بين الشيوخ سوف تسهل بسط الحكومة لنفوذها في هذه المناطق، وبذلك

---

(٦٠٠) المرجعة نفسها.

يكون الوقت قد حُلن من أجل إعداد المناخ المناسب لوضع إدارة مباشرة للمنطقة. واقترح كل من درويش باشا وشاكر باشا تحويل شمال نجد إلى متصرفية وتعيين ابن الرشيد عليها بلقب باشا. ومن أجل تحقيق هذا الهدف يتم إحضاره هو أو أحد تقاته إلى بغداد، وفي حالة رفضه لهذا الاقتراح يتم اختيار أحد خصومه متصرفاً، ومن الغائدة أن يتم إعلامه بذلك.

ولذلك فقد طلب منح ابن الرشيد مهلة من الزمن، وفي حالة عدم رده تقوم الحكومة بتعيين شخص مناسب من خصومه في مكانه. وبإثر ذلك عندما يكون الطقس مناسباً يتم ترتيب حملة عسكرية مع الأمير الجديد من أجل إخضاع الرياض وحائل والقصيم. وأضاف الرجلان أنه في حالة إخضاع هذه المناطق فإن عشائر الحجاز واليمن سوف تعمل بطبعتها للدخول تحت الإدارة الجديدة، وعبرا عن اعتقادهما أنه بهذا الشكل يمكن تحقيق هدفين في آن واحد<sup>(١٠١)</sup>.

لقد دأب السلطان عبد الحميد الثاني في مثل هذه الأمور المهمة على استطلاع للرأي من أطراف متعددة، وطلب تشكيل لجنة أخرى يرأسها شاكر باشا للنظر في هذا الموضوع. ويبدو أن تصريحات مصطفى عاصم باشا والتي سوريا حول ابن الرشيد قد أزعجت عبد الحميد الثاني إلى حد كبير. وبعد أن سئل مصطفى عاصم باشا من قبل درويش باشا وشاكر باشا أجاب بأن ابن الرشيد إلى جانب إعلان نفسه أميراً للمؤمنين فإن قاعدة (الحكم لمن غلب) هي الجارية في معان والكرك اللتين هما بمثابة الباب إلى مصر وسورية، إذ وصل من مصر قليل من عسكر الإنجليز بسبب مقتل الرحالة الإنجليزي قبل أربع أو خمس سنوات، ثم عادوا أندراجهم بعد القيام ببعض الاجراءات، وبالنظر إلى ذلك فليس من المستبعد أن يُقَم الإنجليز في النهاية وبذريعة ضمان الأمن على تحويلها إلى ما يشبه حال مصر أو أن يُقَموا

(١٠١) الوثيقة نفسها.

بصورة أخرى على إفساد الأحوال<sup>(١٠٢)</sup>. وهذا القول قد أثار مخاوف السلطان عبد الحميد الثاني، فقد كان منذ احتلال الإنجليز لمصر دائم القلق من أن يقوم الإنجليز بفعل شئ آخر مشابه في أراضي الدولة. ومن ثم كان انزعاجه من أقوال مصطفى عاصم باشا أمراً عادياً.

والشاهد على ذلك أن المضابط التي قدمتها اللجنة التي يرأسها شاكِر باشا إلى السلطان في ١١ فبراير/ شباط ١٨٩١م قد ذكرت أن كلام والي سورية بنزع إلى المبالغة، وأكدت أن قوة ابن الرشيد ليست بالحجم الذي يثير المخاوف، ثم فسروا عدم استخدام ابن الرشيد للقب أمير المؤمنين بالحجج التالية:

لأن إبداء لقب هو من ألقاب مقام الخلافة للعظمى والظهور عندئذ بمظهر اللامبالاة في فريضة الطاعة التي هي واجبة عليه إنما هو أمر يمس دينه، ومن ثم فإن هذا المظهر قد يدعو إلى نفور العشائر والعربان منه بحق، ويتأثر تعصبه لدينه بعلاقته بالأجانب...<sup>(١٠٣)</sup>.

وبعد أن بينت اللجنة هذا الأمر، ذكرت أيضاً أن ثمة صراعات حدثت في وقت سابق بين ابن الرشيد ومنافسيه من شيوخ عنزة وبريدة، واللافت للنظر أنه بعد أن انتصر عليهم أراد تعيين شيوخ آخرين مكانهم دون استشارة الحكومة، وهي خطوة ذات أبعاد سياسية كبيرة. وأوضحت اللجنة أنه إذا لم يتم التصدي لهذه الحركة الوقحة (الجريئة) فإن عشائر عنزة المنتشرة في بر العرب من كربلاء إلى فلسطين سوف تدعم نفوذ ابن الرشيد إذا لم تتدخل الحكومة، ولذلك اقترحت اللجنة للتدخل السريع حتى لا يتسبب ذلك في حدوث مشاكل كبيرة في المستقبل.

واقترحت اللجنة أن يقوم رجب باشا - الذي كان قد تم تعيينه آنذاك مشيراً للجيش السادس بقصد تأديب أشقياء خموند بجوار الموصل - بوضع جهات جبل

(١٠٢) الأرشيف العثماني، (Y.MTV/48/82).

(١٠٣) الوثيقة نفسها.



شمر تحت السيطرة إضافة إلى مهمته السابقة، وأكد أعضاء اللجنة على ضرورة أن يبادر الجيش الرابع والجيش الخامس بمساعدته في حالة الحاجة عند القيام بأي حركات عسكرية هناك. وشددت اللجنة على ضرورة إحصار شيخ عنزة الذي تم تعيينه من قبل ابن الرشيد إلى بغداد على وجه السرعة وإعلانه الطاعة للدولة، فإذا رفض يتم عزله وتولي شخص آخر بدلاً منه، أما فيما يتعلق بإخضاع المنطقة والسيطرة عليها فقد اقترحت اللجنة للتغييرات الجزرية التالية:

- من أجل الإخضاع الدائم لسكان منطقة الجزيرة الواقعة بين منطقة الشامية ودجلة والفرات التي تسكنها عنزة وشمر، ومن أجل حماية تلك المناطق من اعتداءات عشائر بدوية أخرى، يتعين في البداية توطين عشائر صغيرة مثل عشيرة الجبور والجواسم والولدة وغيرها ممن ينتقلون في تلك المناطق.

- يتم في وسط تلك المناطق تشكيل ولاية "جزيرة العرب" أو "ولاية الفرات"، في منطقة وادي الفرات، إذ هي حاجة تشعر بها كل العشائر. ويجري تعيين والٍ قوي مقدر من العساكر، وينبغي أن تكون معه فرقة من الجيش الرابع والخامس والسادس، ويقوم الوالي في هذه المناطق بتطبيق حالة طوارئ لمدة ويسمى جهده في إخضاع عشائر شمر الموجودة في جبل شمر والشامية والجزيرة تحت مسمى (مهمة إسكان العشائر)، ويترتب ذلك بحلول تدريجياً بسط نفوذه على بقية العشائر الأخرى. وأما الذين يرفضون الطاعة فتقع متابعتهم من خلال فرق من الإبل تخصص لهذا الغرض. وهكذا سوف يخضع وادي الفرات للنظام في مدة وجيزة مثل الموصل وبغداد، كما سيكون ممكناً أيضاً خضوع بر العرب للحكومة بشكل مباشر.

- هناك حوالي ثمانية أو عشرة ملايين ساكن، ما بين حضر ورحل في منطقة برالعرب، ونظراً لأنهم جميعاً من المسلمين، فإنه بقدر متانة صلنتهم بالدولة العثمانية من الناحية السياسية والدينية، إلا أن الأمر على العكس من ذلك تماماً من الناحية الإدارية، وصلنتهم بالدولة شديدة الهشاشة، ولهذا السبب لا يمكن الاستفادة

من هؤلاء على الإطلاق. ومن أهم الإجراءات الواجب اتخاذها حتى تتوثق صلاتهم بالحكومة القيام بتحركات عسكرية تظهر للعيان قوة الحكومة. وهكذا وبعد أن يتم ربط بعض هذه المناطق بالحكومة من الناحية الإدارية يمكن بالتدريج، وفي وقت قصير تأسيس إدارة مركزية في كامل بر العرب.

- بالنسبة إلى سكان وادي الفرات فإن قسما كبيرا من عربان عنزة الساكنين هناك منشغلون بالزراعة. وهذا الوادي أصبحت للحاجة ملحة إليه من أجل التنقل السفن بشكل منتظم، وفي حالة ما إذا تم تشكيل إدارة نهريّة، وشرعت البواخر في العمل فسوف يصبح من الممكن ربط مناطق الولاية ببعضها لبعض، وبالتالي الحفاظ على الأمن في كامل الولاية بواسطة قوة صغيرة. وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الضروري إنشاء خط للسكة الحديد، من حلب إلى بغداد، وإذا تعذر ذلك فالأمر يتطلب إنشاء إدارة بحرية. ومن خلال قطع صغيرة من البواخر، يمكن التنقل من مسكّنة إلى بغداد<sup>(١٠١)</sup>.

وكما هو واضح فإن اللجنة بينت أن ابن الرشيد ليس لديه القوة الكافية في الوقت الحاضر لكي يكون مصدر إزعاج، وتوقفت اللجنة عند مسألة القيام بعمليات عسكرية ضده حتى لا يصبح في المستقبل مصدر خطر. وكان هذا العمل هو الأنسب لجزاء طبيعة تلك المنطقة من الناحية الاجتماعية. ذلك أن المجتمع البدوي لا يعرف شيئا غير استعمال القوة، وإخاله تحت إدارة الحكومة أمر يرتبط بمدى استعراض القوة العسكرية. وإلى جانب الإجراءات العسكرية فإن تشكيل ولاية في الصحراء يبدو قرارا صائبا إلى حد بعيد.

فبناءً على اقتراح اللجنة كلف السلطان عبد الحميد الثاني رجب باشا للقيام بمهمة في المنطقة، كما كلف عبد الكريم باشا مساعدا له، وهذا يفهم من المکتوب الذي صدر عن الكاتب الأول في المابين الهمايوني والمؤرخ بـ٤ مارس ١٨٩١.

(١٠١) الوثيقة نفسها.

ووفقا للتعليمات المقدمة فإن رجب باشا سوف يولي أهمية خاصة بقطاع الطرق في حموند، كما سيجري العمل من أجل دفع ابن الرشيد وعشائر شمر إلى إعلان الطاعة. ولكن حتى لا تظهر مشاكل جديدة أمام الباشا يتعين التعامل بكامل الحيطة والحذر، كما أنه وقبل اللخول في أي عمل عسكري، يتعين الذهاب إلى بغداد وفهم أحوال ابن الرشيد بشكل جيد. وفي خضم ذلك صدرت الأوامر إلى القيادة العسكرية من أجل إتمام الاحتياجات الملحة للجيش السادس، أما الاقتراحات المهمة الأخرى التي نظرت فيها للجنة فلم يُقدم حولها أي تعليق<sup>(١٠٥)</sup>.

وفي تلك الأثناء وردت من جديد أخبار من محافظة المدينة وولاية الحجاز بشأن أعمال ابن الرشيد تحتوي على مبالغاة كبيرة، وإثر ذلك قام السلطان باستشارة مستشاريه شاكرا باشا ودرويش باشا في الموضوع. وفي ٢٥ مارس عرضا لائحة نبها فيها إلى المسائل التالية: إن قضية ابن الرشيد أصبحت تكتسب أهمية مطردة، ولا شك أن ازدياد نفوذ هذا الأمير في تلك المنطقة سوف يسفر في المستقبل عن نتائج وخيمة في المجال المدني والسياسي بالحجاز، وعلي رجب باشا أن يتوجه إلى مهمته في أسرع وقت<sup>(١٠٦)</sup>.

وعندما كانت هذه المشاورات جارية في استانبول لم يقف ابن الرشيد مكتوف اليدين، بل كان يتقدم نحو هدفه بخطوات ثابتة. وحسب ما يفهم من الأخبار القادمة من المنطقة فقد زحف ابن الرشيد أولا على العارض ثم لجه نحو اللقصيم، واستمر القتال نحو عشرين يوما فقد خلالها ٨٠٠ من رجاله. غير أن هذه المعارك أسفرت كذلك عن خسائر بشرية كبيرة في صفوف القبائل المناهضة، ولم تكشف الحرب عن نصر حاسم. وفي أواخر مارس نفذ ابن الرشيد هجوما أخيرا وألحق الهزيمة

(١٠٥) الوثيقة نفسها، ل: ١.

(١٠٦) الأرشيف العثماني، (Y.MTV 49/47).

بالقاصميين أنصار ابن سعود في منطقة 'مليدة'، وتقدم حتى الرياض، فهدم قلعتهما ونهبها، ثم سيطر على كامل المنطقة<sup>(١٠٧)</sup>.

وهكذا فقدت عائلة سعود آخر المعائل التي كانت يبدها، فاضطر عبد الرحمن بن سعود وابنه عبد العزيز وبقية أفراد العائلة للفرار من الرياض، فاتجه في البداية إلى قطر، ثم لجأ إلى الكويت بإذن من الدولة. وواصلوا بعد ذلك حياتهم على المرتبات التي خصصتها لهم الدولة العثمانية<sup>(١٠٨)</sup>. وهناك روايات مختلفة حول المرتبات التي تم تخصيصها لعبد الرحمن بن سعود ورجاله. ولكن بعد إخراجهم من الرياض، أولته الدولة عناية خاصة، ولذلك بعث برسالة شكر في هذا الغرض، ويلاحظ في هذه الرسالة أنه طلب من الدولة أن تمنحه مرتبا قدره ٢٥٠٠ من الفروش و ١٠٠ قرش لكل واحد من رجاله الأربعين وتمكينه من الإقامة في الزبير أو الكويت<sup>(١٠٩)</sup>. وتذكر وثيقة أخرى أن المعاش المخصص له كان في حدود ٥٠٠٠ من الفروش<sup>(١١٠)</sup>.

---

(١٠٧) الأرشيف العثماني، *Y.Hus.* 253/38, 253/92، لوريمير، المصدر السابق، ص. ١١٦٩٢، لريجلي، المصدر السابق، ص. ١١٠٥، حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١١٥٣، *Türk İnkılap Tarihi Yusuf Hikmet Bayur*، لقرعة ١٩٨٣ (الطبعة الثانية) ٣٠ / ١٤٨.

(١٠٨) الأرشيف العثماني، (DH-MU/1328 ca/17-4)، روبرت لاساي، *The Kingdom*، لندن ١٩٨١، ص. ٢٤-٣٠، ٣٦.

(١٠٩) الأرشيف العثماني، (Y.MTV 79/26). جاء في وثيقة تصل تاريخها متأخرا أن عبد الرحمن بن فيصل كان يتقاضى شهريا ٢٢٥٠ من الفروش من لواء البصرة، وأن أربعين من رجاله قد خصص لهم مبلغ يقدر بـ ٣٦٠٠ من الفروش (DH-ID13-1/5) (٢٠ تشرين الأول ١٣٢٦). وحسب ما يفهم من إرادة خاصة للسلطان عبد الحميد مؤرخة في ٢٣ أغسطس ١٩٠١ فإن المرتب المخصص لعبد الرحمن تم قطعه لمدة من الوقت ثم استأنف دفعه من جديدة إثر صدور إرادة سلطانية في هذا الشأن (الأرشيف العثماني، (DUI/692-7)). وما يفهم من المكلفات التي كانت تجري بين ولاية البصرة والقبائل العلية أن صرف مرتبات عبد الرحمن ورجاله كان متواصلًا خلال عام ١٩١٠ (الأرشيف العثماني، (DH-ID14/8)).

(١١٠) الأرشيف العثماني، (DH-MU/1328 Ca/17-4).

وحتى ذلك الوقت كان ابن الرشيد يُعرف بأمرير جبل شمر، وبعد ذلك واصل نشاطاته باعتباره أميراً لنجد. وكانت الأخبار المتواصلة خصوصاً من الحجاز تتحدث عن هذه النشاطات، حتى إن الأخبار الواردة في كل مرة كانت تأتي بمعلومات جديدة تثير انزعاج المايين الهمايوني. وبالنسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني فقد كان كعادته يشير على مساعديه بأن يقوموا بتقييم هذه الأخبار، ومن جهتهم كانوا يمدونه بالنتائج نفسها، ومن ذلك التقرير الذي عُرض على المايين بتاريخ ٣١ مايو عام ١٨٩١ من قبل كلٍ من محمد شاکر باشا وأحمد شاکر باشا ودرويش باشا. وكانت النتيجة التي توصلت إليها اللجنة في تقريرها تتلخص فيما يلي: "إن مسألة ابن الرشيد مهما كان الوجه الذي تناولناها منه فإنها قد اكتسبت اليوم أهمية كبيرة، ومهما كانت الطريقة الممكنة فإن الإحاطة بأمر تلك المنطقة والتعرف على نوايا ابن الرشيد وأفكاره المستقبلية هو أمر بلغ درجة اللوجوب. وإن وجود أمير متنفذ كهذا على بر العرب مع اشتداد قوته واستبداده هو أمر سوف يسفر عن نتائج وخيمة في تلك المنطقة وعلى مستقبل الأراضي الحجازية في النهاية، ويتمخض عن محاذير عديدة سياسية ومدنية"<sup>(١١١)</sup>.

ويبدو أن السلطان عبد الحميد استطرف الاقتراح الذي تقدمت به لجنة مسألة نجد لإقامة ولاية في الصحراء، مما جعله يطلب من لجنة التنقيش العسكري النظر في الموضوع مرة أخرى. وبتاريخ ٣١ أكتوبر ١٨٩١ عرضت للجنة المذكورة مضبطة أوضحت فيها أن عشائر شمر ليست قوية كما يشاع، ولا يوجد فيما بينها اتفاق، ولديها عدوات مع قبائل أخرى كثيرة، وأبنت للجنة قناعتها بأنه ليس من الصعب التصدي لمخاطرها. ووفقاً لما جاء عن اللجنة فإن هذه القبائل منتشرة في منطقة الجزيرة بين أربع ولايات (ديار بكر والموصل وبغداد وحلب). غير أن عدم وجود حكم مركزي في النواحي الداخلية من هذه المناطق جعل هذه القبائل السائرة بمنأى عن سيطرة

(٦١١) الأرشيف العثماني، (Y.MTV 50/72).

الحكومة، فبعض أتباع هذه القبائل عندما يرتكبون المخالفات داخل حدود ولاية من تلك الولايات لا يلبثون بفرون إلى ولاية أخرى، وبذلك ينجون من الملاحقة. ولهذا ينبغي قطع صلتهم بهذه الولايات الأربع المذكورة وتشكيل ولاية جديدة<sup>(١١٢)</sup>.

وبعد أن عرضت للجنة رأيها، كررت نفس الشيء تقريباً عن طبيعة السلطات التي يمكن أن تسند للوالي وأجهزة الولاية الجديدة التي ينبغي إنشاؤها. ولكن الذي يفهم أنه لم يكن ممكناً التوصل إلى هذه التدابير التي تبدو منطقية للغاية. ففي ٨ مارس ١٨٩٢ تم عرض تقرير آخر على الملمين الهمايوني من قبل اللجنة المذكورة يقترح بأن يتم اتخاذ إجراءات صارمة ضد ابن الرشيد وعصابات (أشقياء) حموند، ولتحقيق هذا الأمر ينبغي توحيد ولايات الموصل وبغداد والبصرة، أما في حالة ما إذا تعذر ذلك فيتعين تطبيق الأوامر التي حملها رجب باشا للمعين حديثاً في الولايات الثلاث على حد سواء. وفي صورة ما إذا كانت العساكر الموجودة في هذه الولايات خاضعة لأوامر شخص واحد ولقيادته، فليس ثمة حاجة لاتخاذ مثل هذه الإجراءات الصارمة من أجل إظهار سلطة للدولة. ولكن بما أن الخلاف في الرأي ضارب أطنابه بين الولاة في كل من الموصل والبصرة وبغداد وكذلك بين مستشاري الجيش، حيث أن ما يعقده الواحد يفصده الآخر، فقد أوصت اللجنة بأن يجري تطبيق حالة الطوارئ في هذه المناطق<sup>(١١٣)</sup>.

وفيما كانت هذه النقاشات دائرة في أروقة الدولة العثمانية، أفادت الأخبار الواردة من الجيش السادس في أغسطس من عام ١٨٩٢ أن ابن الرشيد تقدم نحو سواحل نجد، وذلك بعد أن أسس حكمه في كل من الرياض والقصيم وبريدة ودواخل نجد بتحريض من الإنجليز ودون الحصول على أية موافقة من الحكومة. وفي التلغراف الذي بعث به مشير الجيش السادس إلى القيادة العسكرية أوضح أنه

(١١٢) الأرشيف العثماني، (Y.MTV55/74).

(١١٣) الأرشيف العثماني، (Y.MTV 49/81).

إذا لم تتخذ إجراءات فاعلة في المنطقة فإن الإنجليز من جهة البحر وابن الرشيد من جهة البر يمكن أن يشكلوا خطراً فعلياً بمحاصرتهم للأحساء (مركز المتصرفية)<sup>(١١١)</sup>. بيد أن الأحداث بعد ذلك، سارت على غير ما كان متوقفاً لها، فابن الرشيد لم يتقدم كثيراً باتجاه الأحساء، ثم غير رأيه وتوجه نحو المدينة. فمتلماً اتخذ من مقتل أحد رجاله في قرية علاء التابعة للمدينة تلعاً للزحف على المنطقة فقد عمل على جمع الزكاة من عشائر تلك المناطق، وكذلك من سكان خيبر التابعة للمدينة. وإثر هذه الأحداث أرسلت الصدارة العظمى رسالة إلى ابن الرشيد بتاريخ ١١ أكتوبر ١٨٩٢ تنكره فيها بأن المناطق المذكورة تبقى تابعة للمدينة، وطلبت منه الكف عن أي عمل، وعلى هذا النحو فقط أمكن الحد من تصرفات ابن الرشيد<sup>(١١٥)</sup>. وفي ربيع ١٨٩٣ توجه ابن الرشيد نحو أطراف مكة، وزحف على قبيلة عتيبة التي توجد في أنحاء طرار على مسافة خمسة أيام من مكة، وأخذ منهم غنوة خمسة آلاف رأس من الإبل بزعم أنها عشر زكاة<sup>(١١٦)</sup>. وخلال عام ١٨٩٤ واصل ابن الرشيد هجماته على القبائل الموجودة في تلك الأنحاء، فاستولى على أموال الزكاة التي تعهدت تلك القبائل من قبل بدفعها للحكومة. وفيما طلبت ولاية الحجاز الإذن من استانبول لشن حملة عسكرية ضد ابن الرشيد، طلب السلطان عبد الحميد الثاني حل المشكلة بالطرق السلمية<sup>(١١٧)</sup>.

وقامت بعض القبائل المتضررة مثل قبيلة عجمان بعرض أمرها على متصرف نجد، فكتب المتصرف من ناحيته إلى ابن الرشيد يعلمه بأن هذه القبائل دفعت ضرائبها إلى الحكومة، وأن عليه أن يرفع يده عنها. ومن جهته أوضح ابن الرشيد في رسالته

(١١٤) الأرشيف العثماني، لائحة عسكرية، (1310M/16).

(١١٥) الأرشيف العثماني، (Y.A. Hus. 265/28, 94, 120).

(١١٦) الأرشيف العثماني، (Y.MTV 78-99).

(١١٧) الأرشيف العثماني، (Y.A.Hus. 310/72).

الجوابية أن القبائل المنكورة تمارس اللصوصية وأنه يعمل داخل دائرة القانون والنظام، ويسعى لإعادة الأموال والماشية التي سطت عليها من القبائل التابعة له.

وفي بداية عام ١٨٩٥ كتب ابن الرشيد رسالة أخرى إلى متصرف نجد وطلب منه حماية للطرق الموصلة بين الكويت ونجد، ونكر انه يتعرض للتهديد من قبيلتي العجمان والمرة اللتين تقولان إنهما تابعتان للحكومة، كما طالب باتخاذ تدابير في هذا الشأن لو إعطائه الإذن من أجل تأديبهم<sup>(١١٨)</sup>. ويبدو ان ابن الرشيد كان يبحث عن الحجج والمعاذير من أجل للحصول على الضرائب السنوية من هذه القبائل. وعلى ذلك تحرك إبراهيم باشا متصرف نجد نحو دواخل المدينة في ربيع ١٨٩٥ بقوة منظمة قوامها ١٢٠ رجلاً، وقبل ان يبدأ تحركاته أعلم ولاية البصرة بأنه سوف يبدأ عملياته بهدف تأمين الطرق والحفاظ على سلامة اللواء، وتحصيل رسوم الإبل التي لم يقع دفعها من قبل\*. ولكن الأخبار القادمة من المنطقة في لوساط أبريل تقول إن إبراهيم باشا قام بجمع قوة قوامها سبعة آلاف رجل من العشائر دون استشارة الولاية، وتجاوز هدفه وقام بالهجوم على عشيرة مطير المتحالفة مع ابن الرشيد والمتمركزة في صحراء سامان بالقرب من الكويت. وإثر هذه العملية قام إبراهيم باشا باستعادة ما قدره ٤٦٥٠٠ رأس من الغنم و١٢٠ فرساً و ٣٥٣٠٠ جمل و ٣١٢٠ خيمة من قبائل مطير والتي أخذتها عنوة من عشيرة عجمان<sup>(١١٩)</sup>.

وإثر وفاة محمد بن الرشيد عام ١٨٩٧ انتقل الأمر بالوصية إلى ابن أخيه عبد العزيز بن متعب، وكان عبد العزيز شاباً شجاعاً، غير أنه كان يفتقر إلى القدرة على الجمع بين المياسة والسياف في آن واحد، فقد كان مقلداً لعمه في جانب واحد، ولذلك عمد إلى استخدام القوة في التعامل مع القبائل والعشائر وهو ما تسبب في

(١١٨) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٤٩٩-١٥٠٠.

(١١٩) الأرشيف العثماني، (Y.A.Hus.325/121, 327/43).



تفانم المعارضة ضده وانتشار التذمر من سياسته<sup>(١٢٠)</sup>. كما عمد عبد العزيز إلى قطع للمخصصات التي أحدثها عمه من أجل حماية الحاج القادمين من العراق وإيران وأمنهم ونقلهم. ومن جانب آخر أخطأ في تسريح أنصار العائلة السعودية الموجودين في منطقة حائل كرهائن. وعقب ذلك اشتعلت الصراعات التاريخية والخصومة مع الكويت من جديد.

لما تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيطرتها للتامة على سواحل الأحساء، وقامت في مواجهة اعتداءات ابن الرشيد على أطراف سوريا بتأسيس متصرفية معان فكانت وكأنها قطعت صلته بالعالم الخارجي بشكل كامل. وبالتالي فقد بقي المنفذ الوحيد بالنسبة إلى الرشيديين على العالم هو منفذ الكويت. ولهذا السبب كان محمد بن الرشيد ينظم حملات عسكرية على الكويت من حين لآخر. حتى أنه قبل وفاته بمدة قصيرة عقد - كما سيرد فيما يلي - تحالفاً مع جاسم شيخ قطر، وأعد عدته للهجوم على الكويت. وفي خلال تلك السنوات اعتمد الإنجليز فرصة الصراعات للناشبة داخل العائلة، فسعوا اعتباراً من عام ١٨٩٧ إلى وضع حمايتهم على قائمقام الكويت<sup>(١٢١)</sup>. واعتمد عبد العزيز بن الرشيد هذه الفرصة، أملاً في الحصول على دعم الدولة العثمانية فأضمر في نفسه للهجوم على الكويت. والحال أن شيخ الكويت الذي تمكن من كسب دعم الإنجليز هو الآخر كان ينوي التوسع باتجاه أطراف نجد. وبالإضافة إلى ذلك فإن شيخ الكويت كان صاحب فكرة إخراج الرشيديين من نجد، وكان يدعم بقاء عائلة آل سعود الموجودة في الكويت كلاجئين وكذلك لأنصارهم المقيمين في نجد. وبهذه الطريقة قام مبارك الصباح في ربيع عام ١٩٠٠ بالهجوم أولاً على قافلة لعشائر شمر وسلب منها أكثر من ألف رأس من الإبل<sup>(١٢٢)</sup>. ولم تشأ الحكومة العثمانية أن تتفانم الأحداث أكثر فعملت على تهدئة

(١٢٠) حسن حسني، المصدر السابق، ص. ١١٥٥ Montagne، المصدر السابق، ص. ١١٩-١٢٠.

(١٢١) للاطلاع على معلومات أكثر تفصيلاً انظر: Küçük، المصدر السابق، ص. ٩-١٣.

(١٢٢) المصدر السابق، ص. ١٩-٢٠.

الموقف بين الجانبين عن طريق ولاية البصرة. بيد أن أمير الرياض السابق عبد الرحمن بن فيصل أراد الاستفادة من هذه الفوضى فاتجه - بتحريض من شيخ الكويت- إلى أطراف الأحساء في نهاية العام نفسه، والتقى بالعثائر الفاضلة من ابن الرشيد وحاول عقد تحالفات معها. ومن جانب آخر قام مبارك الصباح بعقد اتفاق مع سعدون أحد رؤساء عشائر منتفك. وفي بداية عام ١٩٠١ اصطحب مبارك القوات التي جمعها من عشائر الكويت ودخل في تحالف مع قسم من قبائل نجد، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن فيصل وابنه عبد العزيز. وقد تمكن الجانبان من جمع قوة قولما عشرة آلاف رجل، وأعلنوا الحرب على أمير نجد عبد العزيز بن الرشيد<sup>(١٢٣)</sup>، فهجم قسم مهم من هذه القوات على عبد العزيز بن الرشيد، في حين هجم القسم الآخر - بقيادة عبد العزيز النجل الشاب لعبد الرحمن بن فيصل- على الرياض موطنهم القديم<sup>(١٢٤)</sup>.

وفي أوسط شهر فبراير من عام ١٩٠١ التقى الجمعان في المنطقة الواقعة بين "صريف" و"الطرفية"، وحدثت بينهما معارك طاحنة. وفي النهاية كانت الغلبة لعبد العزيز بن الرشيد، ومنّ نجا من الفريق الآخر، ومنهم مبارك فر على جناح السرعة إلى الكويت، ووصل إلى هناك بعد عناء كبير<sup>(١٢٥)</sup>. بل إنه في خضم هذه الأحداث ورد الخبر إلى استانبول بقتل مبارك، ومما سبب لغفا كبيرا. وبعد أن تم التأكد من عدم صحة الخبر علا الارتياح<sup>(١٢٦)</sup>. إذ كانت إنجلترا في تلك الأثناء قد كثفت من نشاطها في جميع أنحاء خليج البصرة وبصفة خاصة في منطقة الكويت بهدف التصدي لمحاولات ألمانيا للحصول على امتياز خط سكك حديد بغداد،

(١٢٣) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٥٧ لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٦٦٦-١٦٧. J.B.Philby, Arabia, London 1930, p.169-170.

(١٢٤) المصدر السابق، ص. ١٧٠.

(١٢٥) فريحتي، المصدر السابق، ص. ١١١٩، غلبي، المصدر السابق، ص. ١٧٠.

(١٢٦) الأرشيف العثماني، (BEO 123146).

وكانت تحركات إنجلترا تهدف إلى البحث عن الحجج لخلق مزيد من المشاكل<sup>(١٢٧)</sup>. لا سيما وأن الإنجليز كانوا يزعمون أنهم عقدوا اتفاقاً سرياً مع شيخ الكويت ووضعوه قبل عدة سنوات تحت حمايتهم، وكونه قُتل فإن ذلك سوف يشكل أحسن ذريعة يبحثون عنها. كما أن الإنجليز في هذه الفترة أرسلوا سفينة حربية إلى الكويت، بل أعلنوا أنهم مستعدون للدفاع عن الكويت بالسلاح إذا اقتضت الضرورة<sup>(١٢٨)</sup>. وبعد هذا للتاريخ أولت الدولة العثمانية اهتماماً كبيراً لمسألة الكويت، وبذلت كذلك جهوداً كثيفة لتخليص مبارك الصباح من تأثير الإنجليز عليه. وفي مقابل ذلك كان الإنجليز قد شرعوا في تحركات وصلت إلى حد أنها كانت سبباً في احتجاج ألمانيا<sup>(١٢٩)</sup>.

وتوجه عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الرياض، فلما بلغه خبر هزيمة صريف اضطر للرجوع إلى الكويت من غير أن يحقق أي نجاح يذكر. ولم يكتف ابن الرشيد بالنصر الذي حققه بل أخذ يلاحق العشائر المتفرقة في قرى القصيم لمدة أسبوع، وقتل من ظفر به منهم. وقد عمل كذلك على جمع مبالغ كبيرة، عقاباً للقبائل التي تسكن في دواخل نجد أو تتكلم فيه أو تبدو منحازة لخصومه. وقد أعلنت عشائر القصيم وعززة أنه بإمكانها دفع هذه الغرامات شيئاً فشيئاً، أما عشائر العارض فقد نبهت إلى أنه ليس بإمكانها في الوقت الحاضر دفع أية غرامات، وبالرغم من ذلك توجه عبد العزيز بن الرشيد لجمع هذه الضرائب فأثار سخطاً شديداً عليه من الأهالي<sup>(١٣٠)</sup>. وبإثر هذه التحركات التي قام بها عبد العزيز بن الرشيد في دواخل نجد

(١٢٧) كان التقارب العاصل خلال السنوات الأخيرة بين الدولة العثمانية وألمانيا سبباً في نزاع إنجلترا، فما بالك بحصولها على امتياز خط بغداد لسلك الحديد الذي كان يعني أن ألمانيا سوف تملك الوسيلة لضرب إنجلترا في طريقها إلى الشرق الأقصى دون أن يكون لها قوة بحرية في حرب قد تشب بينها وبين إنجلترا، Rifat, Önsoy, *Türk Alman İktisadi Münasebetleri (1871-1914)*, İstanbul 1982, p.44.

(١٢٨) Bayur، المصدر السابق، ص. ١٤٨-١٤٩.

(١٢٩) المصدر السابق، ص. ١٤٩.

(١٣٠) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٥٩.

توجه نحو أطراف العراق، وقرر الزحف على سعدون رئيس عشائر منتفك. وطبيعي أن يشعر مبارك الصباح بالحاجة إلى دعم حليفه السابق، وهذا ما جعل رياح الحرب بين الجانبين تعصف من جديد. ولكن محسن باشا والي البصرة كان أكثر سرعة هذه المرة، وحال دون تطور الأوضاع إلى الأسوأ<sup>(١٢١)</sup>.

## ثانياً: محاولات الإصلاح والصراع العثماني الإنجليزي على سواحل نجد

### ١- محاولات الإصلاح في نجد

في الوقت الذي كانت فيه دول نجد تعيش على وقع هذه التطورات، كانت المناطق الساحلية أيضاً تعاني مشاكل من نوع آخر. ومثلما بينا في القسم الثاني، فإن المناطق التي تقع تحت سيطرة الدولة العثمانية أصبحت محل جدال مع إنجلترا، ولكن ذلك الجدل لم يسفر عن نتيجة واضحة. ولهذا السبب كانت إنجلترا تجادل مسألة سيادة الدولة العثمانية على قطر، وبصورة خاصة على البحرين. ففي خريف عام ١٨٨٧ مثلاً قام الشيخ أحمد أخ شيخ البحرين بالرجوع إلى الولاية عن طريق وكيل القنصل الإنجليزي في البصرة من أجل تحصيل دين له على أحد تجار القطيف ويدعى أحمد بن مهدي. وعندما انتقل الموضوع إلى مجلس الوكلاء أخذ يناقش ما إذا كان إعطاء رد للرسالة إلى القنصل يعني اعترافاً بالحماية الإنجليزية على البحرين لم لا. وفي النهاية استقر الرأي على أن الجانبين هما من رعيا الدولة العثمانية، وأن الأصول تقتضي المكتبة إلى الولاية، فصدر القرار بأنه لا بأس من إعلام القنصل<sup>(١٢٢)</sup>. غير أن المسألة لم تتوقف عند هذا الحد، ففي بداية عام ١٨٨٨ كتب للقنصل بأن البحرين ليست جزءاً من الأحساء، وعلى العكس من ذلك ثمة معاهدة تم عقدها مع إنجلترا، وأن التصرف في هذه المنطقة هو بيد الإنجليز. وفي ٢٠ من شهر فبراير اجتمع مجلس الوكلاء للنظر في هذا الموضوع مرة أخرى.

(١٢١) المصدر السابق، ص. ١٥٩-١٦٠.

(١٢٢) الأرشيف العثماني، 25/٨٧، ص. ٤٨ (٢٥ أكتوبر ١٨٨٧).

وبين المجلس في جلسته هذه أن مسألة الدين مسألة تأتي في المرتبة الثانية، وأنه ينبغي البحث في السبل التي تكفل إدارة سواحل البحرين ونجد والأحساء ومحاولها، الإدارة الناجمة لقطع الطريق أمام للتدخلات الخارجية. وبإثر ذلك تكونت لجنة بحث لهذا الغرض يرأسها ناظر الداخلية، وتضم ناظر العدالة خورشيد باشا وسيد فاضل باشا وعبد الله باشا من مجلس شورى الدولة وكذلك محمد باشا الذي عمل لمدة طويلة متصرفاً على نجد<sup>(١٣٣)</sup>. والواقع أن مجلس الوكلاء كان قد قرر في ٤ مايو عام ١٨٨٧ إجراء إصلاحات في منطقة نجد ونواحيها<sup>(١٣٤)</sup>، ولكن يبدو أنه لم يفعل شيئاً لذلك، لأن القرار كان يهدف في الأصل إلى توفير الأمن في المنطقة، وجرى اتخاذه في الأصل في إطار الإصلاحات التي تم التفكير فيها في ولايتي البصرة وبغداد<sup>(١٣٥)</sup>. ولكن الباب العالي هذه المرة أحس أنه ينبغي النظر من زاوية جديدة إلى المنطقة في مواجهة مسألة تبعية البحرين.

والمعروف أن أهم ما يميز به عهد عبد الحميد الثاني هو انتقال نفوذ الباب العالي وسلطته إلى السراي (القصر). ولهذا السبب اهتم عبد الحميد الثاني بموضوع سواحل نجد عن قرب، وكان يصدر الأوامر بشكل مباشر إلى والي البصرة، ويتابع ما يمكن فعله في المنطقة. وكان من الطبيعي على السلطان عبد الحميد بعد احتلال الإنجليز لمصر واصابته بخيبة أمل كبرى أن يهتم بالمنطقة بصورة مباشرة. لأنه كان قد وضع تماماً أن الإنجليز - على الرغم من وعودهم المستمرة بالجلاء عن مصر منذ احتلالهم لها عام ١٨٨٢ - قد سكتوا على الأمر،

(١٣٣) الأرشيف العثماني، (MV 28)، ص. ٦٩.

(١٣٤) الأرشيف العثماني، (MV 19)، ص. ٧١.

(١٣٥) للاطلاع على المضطحة التي تم إعادتها في إطار الإصلاحات المزمع القيام بها في بغداد والبصرة والتي

عرضت على مجلس شورى الدولة ووافق عليها مجلس الوكلاء انظر: الأرشيف العثماني، Y.A.Res. 40/34.

(٢٦ تشرين الأول ١٣٠٣ / ١٨٨٧).

بل وظهر في عام ١٨٨٥ أنهم لن يجلوا عنها، ولهذا كان السلطان عبد الحميد دائم التأهب لإزاء محاولاتهم لخلق مشاكل جديدة في سواحل نجد أيضاً.

بعد التحريات التي قام بها نافذ باشا والي البصرة في سواحل نجد عرض لائحتين مفصلتين على المابين الهمايوني بتاريخ ١١ مارس عام ١٨٨٨. غير أنه لايعرف ما إذا كانت هذه للتحريات قد تمت في إطار لجنة الاصلاحات الخاصة بنجد والتي تكونت قبل ذلك في الباب العالي أم أنها جاءت بأمر من السلطان، ولكن عرض هاتين اللائحتين مباشرة على المابين يكشف مدى حساسية السلطان واهتمامه بهذا الأمر.

انطلق نافذ باشا من البصرة إلى القطيف أولاً، ومكث بها خمسة أو ستة أيام، وحدد احتياجات للمنطقة. وتقل في عدد من القلاع التي أنشأتها العائلة السعودية عندما كانت تحكم هذه المنطقة، وذلك بهدف منع الهجمات التي يمكن أن تأتي إلى القطيف من جهة البحر. وعندما تهدمت هذه القلاع بمرور الزمن أصبحوا وجها لوجه أمام هذا العدو. وهذه القلاع التي توجد كل واحدة منها على بعد حوالي ساعة أو ساعتين عن القطيف، إنما تحظى بأهمية كبرى من أجل حماية ميناء القطيف. وبعد اخلاء للمساكن من الثكنة التي تم إنشاؤها في رأس التنورة أثناء حملة الأحساء، تعرضت هذه الثكنة للخراب، كما تهدمت أيضا مخازن الفحم التي أقيمت للسفن التي كانت تذهب للقطيف. كما أنه عند تأسيس متصرفية نجد تم إنشاء عين ماء بجوار القلعة من أجل سقي الحدائق الموجودة في قرية تاروت التابعة للقطيف، إلا أن هذه العين تهدمت على القلعة وأصبحت غير صالحة للاستعمال، وأهملها الأهالي فتأخرت زراعتهم. وقد طلب للباشا من أصحاب الأملاك أن يجمعوا مساعدات من أجل لصلاح هذه القلعة وإعادة العين إلى خدمتها السابقة، كما أصدر الأوامر إلى قائمقام القطيف لاصلاح القلاع الأخرى.

وأنعم الباشا على محمد عبد الوهاب أول سكان جزيرة الدارين التي تبعد مسافة ساعتين عن القطيف وأحد أعيانها تقديرا لجهوده في تطوير هذه المنطقة، كما أمن الإقامة لنصف الصلكر الذين أرسلوا للقطيف في هذه المنطقة لاعتدال جَوَّهاً. وانتقل الباشا بعد ذلك إلى قطر، وأنعم كذلك على قائم مقام قطر جاسم الثاني لما بذله من جهد لتوفير الأمن والاستقرار في المنطقة، وطلب منه مضاعفة جهوده في هذا المجال. وترك في قطر قارب (ستببوط) كان قد تم ترميمه في البصرة ليقوم بدوريات مراقبة بين الحين والآخر. وإلى جانب ذلك كانت هناك جهود من أجل إصلاح القلعة التي كانت على وشك لتهدم بهدف إقامة البلوكات النظامية التي وقع إضافتها إلى قوت الضبطية الموجودة في قطر. وصدرت الأوامر الضرورية لمتصرفية نجد لتوفير ٢٥ فلرماً من الفرسان النظامية إضافة إلى الصاكر الموجودين في المنطقة وذلك بسبب الضائر المتوحشة التي تجوب نواحي الصحراء في قطر. وبمرور الزمن تعرضت منطقة الزبارة التابعة لقطر للخراب، وقد كانت تمثل منذ القديم مرفأ للسفن التجارية وميناء لوردرات نجد، كما تفرق أهلها وتشتتوا في أماكن مختلفة. ولهذا السبب قال الباشا إن البضائع التجارية التي ترسل إلى نجد، تسدد أولاً رسومها ثم ترسل إلى جزيرة البحرين ومن هناك إلى سواحل نجد، وذكر الباشا أنه بهذه الطريقة يتمكن شيخ البحرين سنويا من الحصول على مبلغ مالية كبيرة. وبين الباشا كذلك أنه باعمار زبارة وتوطين السكان فيها، يصبح من الممكن توفير مورد جديد للخزينة وفي الوقت نفسه الحفاظ على الأمن في المنطقة، وفي هذا المجال قدم التوصيات اللازمة لمتصرفية نجد. وطلب من قائم مقام قطر التمهيد بإنشاء المساكن وإسكان عدد من الضائر فيها. وفي هذه الأثناء لاحظ نافذ باشا أيضاً أن الموظفين ضمن أجهزة متصرفية نجد يتعاملون وفقاً لأمزجتهم وهذا ما خلق تنمراً بين الأهالي، ولذلك أصدر التعليمات اللازمة إلى المتصرفية حتى يتعامل الموظفون مع الأهالي بالعدل، وبعد ذلك عاد الباشا إلى البصرة<sup>(١٣٦)</sup>.

(١٣٦) الأرشيف العثماني، (Y. MTV. 31/31) ، ل: ٧ .

وكان القنصل الإنجليزي في البصرة قد باذر بإعلام حكومة بومباي بالرحلة الاستكشافية التي قام بها نافذ باشا إلى المنطقة وهي في بدايتها. فعندما وصل الباشا إلى القطيف أرسل الإنجليزي ست من سفن القرصنة من بومباي، وقد رست إثنين منهما في ميناء البحرين. وعلم الباشا أن الإنجليز الذين جاؤا إلى البحرين طلبوا من الشيخ عيسى بأن لا يلتقي بالوالي عند مروره بالمنطقة، ونبهوه أنه إذا اضطر للقائه لا يشير إلى العلاقات بين الإنجليز والبحرين. وإثر ذلك تردد للوالي في موضوع الذهاب إلى البحرين. وأثناء ذهاب نافذ باشا من القطيف إلى قطر ساءت أحوال الطقس فاضطر أن يرسو بسفينته لمدة ساعتين في مياه البحرين، وأثناء عملية التفتيش ليلا قامت إحدى السفن الإنجليزية بالذهاب إلى المحل الذي توجد به سفينة الباشا. وذكر القبطانة الإنجليزي أن هناك علاقات صداقة بين البحرين وملكة إنجلترا، وأنهم موجودون في هذه المنطقة لمنع أي موقف عدائي تجاه البحرين.

وقام الباشا في لائحته الثانية المؤرخة في ١١ مارس عام ١٨٨٨ بإحاطة استانبول علما بهذه الوقائع، وشعر بضرورة التذكير بأن السواحل المهمة مثل عمان ومسقط تابعة لمنطقة نجد، وأنه قبل دخول نجد تحت الحكم العثماني كان شيوخ آل سعود يأخذون كل سنة عشرين ألف ريال من مسقط وعمان وأربعة آلاف ريال من البحرين، إضافة إلى ضرائب عينية أخرى. كما ذكر الباشا في لائحته أن الإنجليز يذوقون بالدعم الملاي والمعنوي على سعود في مواجهة أخيه عبد الله، وأنهم بدلوا شيخ البحرين السابق، وأعطى صورة حول الضغوطات المتزايدة على البحرين على النحو التالي:

إن الإنجليز يتصرفون بعنجهية كما لو كانوا أصحاب الحق في البحرين. ولما السبب في حرصهم الشديد فهو موقع الجزيرة الاستراتيجية على خليج البصرة، وهي عدا حاصلاتها من الصدف والتمور وغير ذلك لديها تجارة اللؤلؤ المستخرج التي تدر كل عام ما بين ١٠ و ١٢ مليون روبية. والحقيقة أن سكان المنطقة يميلون



إلى الدولة العثمانية باعتبارهم مسلمين، غير أن الاهالي يحسون بخيبة أملهم عندما يرون سفن الإنجليز الرسمية تجوب سواحل الخليج بينما لا تفعل الدولة العثمانية شيئاً. وعلى هذا الأساس كانت المنطقة باستمرار عرضة للتدخلات الأجنبية. وحذر نافذ باشا من أن الإنجليز يمكن أن يعمدوا إلى احتلال هذه المناطق مثلما فعلوا في عدن إذا استمروا في تحركاتهم تلك، ونبه إلى ضرورة إرسال البواخر العثمانية إلى هذه المناطق من حين إلى آخر<sup>(١٣٧)</sup>.

ورغم أنه لا يُعرف ما إذا كانت الدولة قد بذلت لية جهود أو اتخذت لية إجراءات في هذا الاتجاه بعد التحذيرات التي وجهها نافذ باشا، إلا أن ما يفهم من المنكرة التي كتبها محمد علي باشا في بداية عام ١٨٨٩ أن شيئاً لم يتغير من الوضع في المنطقة. ورغم ما ورد في المنكرة السابقة أن إنجلترا لم تكشف عن تحركات سياسية آنذاك في مناطق البصرة والعراق، فلن هدفها للتقدم شيئاً فشيئاً للاستيلاء على سواحل عمان والسواحل العربية والسيطرة على النشاط التجاري في تلك المنطقة تحت نريعة الحماية. غير أن نزوع شيوخ العربان إلى الحرية والاستقلال حل دون تحقيقها لهذه المطامع. ولهذا السبب فإن الإنجليز رغم محاولاتهم في تلك الفترة للظهور بمظهر المكثفي بحماية رعاباهم من لتجار فقط، فالواقع أن أنشطتهم موجهة لمنع أي تسلط على المنطقة من دولة أخرى. ولم يكن الإنجليز غافلين عن الخلافات التي كانت موجودة بين الشيوخ العرب، ولا يترددون في تقديم المساعدات للطرف الذي يحتاج المساعدة لوضعه تحت حمايتهم. فقد استخدم الإنجليز الضغط على إمام مسقط بواسطة عمه عبد العزيز آنذاك ونجحوا في استمالتة إليهم، ولكي يستولوا على تجارة ييرن في أطراف بغداد كانوا قد حصلوا أيضاً على امتياز تشغيل السفن في نهر قارون الممتد من جوار المحمرة حتى شط العرب<sup>(١٣٨)</sup>.

(١٣٧) الوثيقة نفسها، ل: ١.

(١٣٨) الأرشيف العثماني، (YEE 14/366/126/9).

أوضح محمد علي باشا أنه بالإمكان استخدام ابن الرشيد للوقوف في وجه النشاط الإنجليزي، لأنه على عكس ما ظن الإنجليز لم يكن ابن الرشيد يملك القدرة للاستيلاء على نواحي مسقط. ولكن بشيء من التحريض سراً يبدو من الممكن توجيه نظاره إلى نواحي مسقط، والحصول على مكاسب سياسية. وكان الباشا يركز على مسألة السيطرة على ميناء الكويت ونواحي البحرين بشكل خاص، وذلك تحسباً لاحتمال إرسال الإنجليز لقوات عسكرية إلى المواحل العثمانية بغية السيطرة على المواحل العربية<sup>(١٢٩)</sup>.

وفي شهر أبريل من العام نفسه بدأت الأنباء تتوافد عن احتمال حصول هجوم يقوم به زايد بن خليفة شيخ عمان على قطر بتحريض من الإنجليز بقوة قوامها ٢٠ ألف شخص. وفي المقابل أوضح جاسم شيخ قطر أن قبائله المتكونة من أربعة آلاف شخص ليس بوسعها أن تقف في وجه هذه القوة، فاتصل بالحكومة العثمانية وطلب إسعافه بالمشاة. وفي ١٣ أبريل عام ١٨٨٩ نوقش هذا الموضوع في مجلس الوكلاء، وانتهى المجلس إلى أن الخبر فيه كثير من المبالغة. وبالرغم من ذلك، وللحفاظ على منطقة قطر صدر قرار بتشكيل طابور من ٥٠٠ مقاتل متمرس، وصدرت التعليمات إلى متصرف نجد عاكف باشا لإرسال هذه القوات إلى المنطقة بواسطة السفن الموجودة في البصرة<sup>(١٣٠)</sup>. وقد كانت هناك حوادث كثيرة مشابهة لهذه سواء في دواخل نجد أو في سواحلها. ولو أن للوحدات العسكرية التي كانت موجودة في المنطقة كانت قادرة على الحد من مثل هذه الحوادث إلا أن انعدام خط للبرق في نجد تسبب في أحيان كثيرة في إضاعة كثير من الوقت في للتخاير وبالتالي كانت تتفاقم الحوادث أكثر. ونتيجة لكثرة الشكاوى التي ترد من المنطقة بهذا الخصوص ارتأى الباب العالي في يوليو عام ١٨٨٩ أن

(١٢٩) الوثيقة نفسها.

(١٤٠) الأرشيف العثماني، (MV 42)، ص. ٣٤.

يمنح صلاحية إرسال العساكر للحكومة المحلية في مثل هذه الأحوال حتى يتفادى إضاعة المزيد من الوقت<sup>(٦١١)</sup>.

وفي خضم كل هذه للتطورات قامت لجنة الإصلاحات التي تشكلت من قبل في نجد برئاسة ناظر للداخلية بإحالة الأمر إلى متصرف نجد عاكف باشا، وطلبت منه مدها بمعلومات حول الأوضاع في المنطقة. وقامت متصرفية نجد بإعداد لائحة وإرسالها، ثم أحيلت من طرف نظارة الداخلية إلى مجلس الوكلاء في ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٩، ثم جرت مناقشتها في المجلس. ويمكن القول إن اقتراحات متصرف نجد حظيت بالقبول بشكل كامل، وفي هذا الاجتماع صدرت للقرارات الآتية:

- حسب ما أبلغ متصرف نجد فلن أهالي المنطقة غير مستعدين لقبول ترتيبات عدلية جديدة بسبب التزامهم بالشريعة، ولذلك فإنه إذا تم إلغاء الأصول العلية هناك فإنه يتم الإبقاء على نائب وكتب ومساعد للكتب في كل من الحفوف والقطيف فقط للنظر من قبل مجلس الإدارة والتميز في الدعاوى المقدمة من الأهالي.
- منح الصلاحيات للقيادات المحلية من أجل إرسال العساكر إلى المناطق التي تتطلب ذلك عند وقوع حوادث وذلك إلى أن يتم مد خطوط التلغراف.
- قيام السفن بإجراء تدريبات حية في هذه المناطق من حين إلى آخر بغية إظهار قوة الدولة وهيبة السلطنة في عيون الأهالي في مواجهة الاستعراضات العسكرية الإنجليزية التي تجريها في المنطقة بنيران المنفعية والقوارب، وصرف للنظر في الوقت الحاضر عن تغيير شيخ البحرين الذي يبدو موالياً للإنجليز.
- إنشاء مخزن للفحم في البحرين وتمكين البواخر الموجودة في البصرة من الذهاب - كما كان في السابق - إلى هناك ولو مرة في الشهر على الأقل، وإضافة إلى ذلك إذا وقع أي حادث في البحر يمكن مطاردة فاعليه بوسائل مناسبة.

(٦١١) الأرشيف العثماني، (M/45)، ص. ٥٩.

- استخدام نحو ٥٠٠ من العساكر الهجين وبلوكين من الضبطينة راكمة البقال لمنع حوادث الشقاوة وإحلال الأمن في كافة المناطق التي تمت السيطرة عليها. كما تقرّر تعيين مدير في الزبارة بمرتب قدره ألف قرش ومدير آخر في العنيد بمرتب قدره ٧٥٠ قرشاً مع إمدادهما بقوة الضبطينة اللازمة.

- تعيين رئيس لميناء قطر يكون عارفاً باللغة العربية، ويُجلب من الترسانة العامرة لتفتيش الركاب في الميناء، كما تقرّر أيضاً تعيين مساعد لقائمقام قطر جاسم اللثاني، ويكون أيضاً على علم باللغة العربية ولديه خبرة كافية في الشؤون الأخرى، وتخصيص مرتب قدره ٢٥٠ قرشاً لأعضاء مجلس إدارة قطر بسبب ما هم فيه من الفقر، وحتى يتسنى لهم القيام بوظائفهم على أحسن وجه. كما تقرّر تعيين شخص يتقن اللغة العربية لمتابعة المكاتبات القادمة من قضاء قطر في منصب مدير التحريرات، ويخصص له مرتب قدره ٥٠٠ غروش، ويعين معه مساعد بمرتب قدره ٣٠٠ غروش.

- إنشاء قلعة في منطقة "علاء" للحفاظ على الأمن في سواحل نجد بشكل دائم، ويمكن وضع عدد من جنود الضبطينة فيها، وإصلاح قلعة بُريمان الموجودة في تلك النواحي والتي غمرتها الرمال، وتركيز خمسين من ضبطينة السوراري في تلك المنطقة.

- إضافة بلوكين من ضبطينة السوراري إلى ضبطينة نجد المتكونة من ثمانية وتسعين نفراً<sup>(١٤٢)</sup>.

ولتتفيذ الإصلاحات المذكورة أصدر مجلس الوكلاء التعليمات والصلاحيات اللازمة لنظارة الداخلية، كما تقرّر صرف النظر عن بعض الاقتراحات الواردة في لائحة متصرف نجد أو تأجيل النظر فيها مع بعض المسوغات.

---

(١٤٢) الأرشيف العثماني، (MV 49)، ص ٢٠.

وكان متصرف نجد في لائحته المذكورة قد اقترح تشكيل متصرفية في كل من الرياض وعمان، وفي مقابل ذلك رأى مجلس الوكلاء أنه من المناسب تأجيل النظر في هذا الاقتراح إلى وقت لاحق، لأن الأمر يتطلب إجراء تحركات عسكرية مكثفة في تلك المنطقة، وهذا بدوره يتطلب نفقات إضافية. كما تقرر تأجيل مسألة استبدال السفن الحربية في البصرة بأخرى جديدة إلى وقت لاحق. أما الاقتراح الآخر من متصرف نجد حول توفير أربع بواخر لغرض التجارة بأن تقوم باخرتا البريد بالتنقل بين البصرة والقطيف وعجبر والبحرين وقطر وعمان، وتقوم الباخرتان الأخرتان بالتنقل في البحر الأحمر وتتطلق من ينبع، وتمر بسواحل عدن وبومباي وكرنتشي ومسقط ثم تصل في النهاية إلى البصرة فقد تمت إحالته إلى نظارة البحرية لدراسته<sup>(٦٤٣)</sup>.

وحسب ما يفهم فإن الفوائد المرجوة من هذه الترتيبات المتصور إنجازها في نجد هي نتائج سياسية في الأساس، وهذا شيء طبيعي فالشيوخ الموجودون في أنحاء نجد ممن يديرون شؤون القبائل لم يكونوا ينتظرون من الدولة أن تفعل شيئا من أجل إعمارها، بل إنهم عارضوا هذه الإجراءات باعتبارها مخالفة لعاداتهم وتقاليدهم، وتحد من استقلالهم الذي يتمتعون به. ولهذا السبب فقد كان هدف الدولة الأساسي هو تخليص المنطقة المكشوفة وشيوخها من وطأة الإنجليز بشتى الوسائل. ويمكن فهم سياسة الباب العالي من خلال جدول الإصلاحات الواضح في القائمة المذكورة، كما يفهم ذلك أيضا من خلال خطاب آخر أرسل من قبل الصدارة إلى ولاية البصرة في ٢٤ ديسمبر عام ١٨٨٩ يتضمن النقود المتداولة في نجد ونواحيها.

فقد كانت التجارة نشيطة في سنجق نجد والأماكن التابعة له، غير أن العملات الأكثر تداولاً كانت "الطويلة" والريال الكوشلي" و"الروبية الهندية". وفي المقابل كانت العملة العثمانية نادرة الوجود. وقد أرادت الدولة، من خلال دفع رواتب العساكر بالعملة العثمانية وانفاقها هناك أن تحد من تأثير تلك العملات الاجنبية.

(٦٤٣) الوثيقة نفسها (Y.MTV 40/37).

ولكن على الرغم من الحركة التجارية النشطة في هذه المنطقة إلا أن الدولة لم تتمكن من تحقيق الهدف الذي رسمته، لأنها لم تتمكن خلال عام ١٨٨٩ سوى من صرف مرتين فقط للعساكر. وها هنا في العام المذكور ورد من الصدارة خطاب يشير إلى هذا الأمر فيقول: صدر الأمر إلى ولاية البصرة بصرف مرتبات العساكر لمدة أربعة أشهر بالليرة المجيدية، وذلك من أجل إنقاذ العساكر من الضائقة وتعويد الأهالي على العملة العثمانية، وهو ما يمكن أن يسحب البساط من تحت العملات الأجنبية فيحد من تداولها قدر الإمكان". وجاء في الرسالة نفسها: "نتأسف للافتقار إلى العملة العثمانية في لواء ممتد الاتساع من الممالك للشاهانية مثل نجد". كما طلب اتخاذ التدابير الضرورية لإحلال العملة العثمانية محل العملات الأجنبية<sup>(١١٤)</sup>.

ويبدو أن القرارات التي اتخذها مجلس الوكلاء والمتعلقة بالإصلاحات في نجد لم تبق حبرا على ورق، بل تمت متابعتها عن كثب. والواقع أن مسألة زيادة عساكر الضبطية في المنطقة<sup>(١١٥)</sup> ومنح صلاحيات لرسال العساكر عند الضرورة إلى القواد المحليين قد صدر بشأنها قرار منذ وقت سابق، ولذلك فقد وضعت على الفور قيد التنفيذ. ومن جانب آخر فقد تم عرض موضوع البواخر البريدية التي طلب أن تجوب في خليج البصرة والبحر الأحمر على نظارة البحرية، وعرض موضوع مد خطوط التلغراف على نظارة البريد والتلغراف للقيام بالإجراءات اللازمة<sup>(١١٦)</sup>.

فقامت نظارة للدخلية بإعلام ولاية البصرة بقرارات الإصلاح التي اتخذت، وكذلك بالإجراءات التي ينبغي القيام بها على نطاق محلي وذلك في ١٨ شباط عام ١٨٩٠. وفي العلم التالي، أي في ١٩ ديسمبر ١٨٩١ تم إرسال رسالة أخرى للاستئصال عن

(١١٤) الأرشيف العثماني، لفاقر العينية ١٦٢٠، ص. ٤١. رقم ٣٢٦٢.

(١١٥) الأرشيف العثماني، (Y.MTV 40/37).

(١١٦) الأرشيف العثماني، لفاقر العينية ١٦٢٠، ص. ٤١. رقم ٣٢٥٧.

الخطوات التي اتخذت في سبيل تطبيق هذه القرارات. وفي ١٣ يناير من عام ١٨٩٢ أعلنت ولاية البصرة للنظارة بأنه أمكن القيام بتنفيذ الأمور التالية:

لم يرض الأهالي للتقاضي بالأصول العدلية، وبالتالي تم إلغاء المحاكم النظامية وإرسال نائب وكتّاب ومساعد للكتّاب من أهل الخبرة إلى مجلس التمييز في الحفوف ومجلس الدعاوى في القطيف للنظر في القضايا المطروحة. كما تم تعيين مساعد لقائمقام قطر<sup>(٦١٧)</sup>، وكتّاب تحريرات وكذلك مدير في كل من الزبارة والعديّد. وإن رئيس الميناء الذي وقع التفكير في تعيينه على ميناء قطر، تم تعيينه بعد ذلك على القطيف من خلال المكاتبات، ومن جانب آخر تم تجهيز حامية من الضبطية لحماية قلعتي "علاء" و "بريمان". وتم اتخاذ قرار البدء بإجراء ترميمات عليهما في شهر مارس القادم. كما تم توجيه سفينة واحدة من السفن الموجودة في البصرة تجاه سواحل نجد مرة كل ثلاثة أو أربعة أشهر. وبسبب ضعف قوات الضبطية وقلة عددها في نجد تم بأمر من نظارة الداخلية بحث الامكانات المتاحة لتشكيل قوة متألّفة من ٥٠٠ هجن، وبولكين ضبطية من راكبي البغال، وإضافة بولكين آخرين إلى قوة الضبطية الموجودة في نجد، ولكن لم يكن من الممكن تسجيل واستخدام سوى ٢٠٠ نفر من ضبطية للفرسان<sup>(٦١٨)</sup>.

وبهذا الشكل سرد والي البصرة ما تم من أعمال، وبعدها لفت أنظار المسؤولين إلى عدم كفاية القوات العسكرية الموجودة في لواء نجد بالرغم من الأهمية الاستراتيجية لهذا اللواء. وأعلم الجهات المسؤولة بضرورة إرسال طابور نظامية إلى المنطقة، على أن يكون ٤٠٠ جندي في مركز اللواء ومائتي جندي لكل من القطيف وقطر. وكذلك قام للوالي المذكور ببيان ضرورة إنشاء تكتة عسكرية

(٦١٧) تم تعيين معلون لقائمقام قطر بمرتب قدره ٢٠٠٠ قرش ، وبفهم ذلك من القرار الصادر عن مجلس الوكلاء والمؤرخ في ٢٢ مارس عام ١٨٩١ (الأرشيف العثماني، 63 MV، ص. ٧٧).

(٦١٨) الأرشيف العثماني، (Y. A. Res. 60/12) ، لف: ١١.

إقامة العساكر المخصصين للقطيف في منطقة الدارين التي تبعد مسافة ساعتين عن القطيف وذلك بسبب قسوة الطقس في القطيف، وهذا الاقتراح سبق أن قدمه من قبل نافذ باشا، وبرر الوالي اقتراحه المذكور بعدم وجود تشكيل عسكري في قطر، وبالتالي عدم كفاية الوجود العسكري في المنطقة فضلاً عن المعارضة السرية لجاسم الثاني وطبيعته الفظة. وأكد الوالي على ضرورة ترسيخ الوجود الإداري في قطر عن طريق إنشاء مقر حكومي في مركز القضاء ومبنى لإقامة ٥٠ فرداً من ضبطينة الفرسان، وإنشاء مبنى لإقامة ٣٠ من مشاة الضبطينة لكل من العنيد والزبارة، كما سبق للوالي في عريضة قدمها قبل ذلك في ٢٠ نوفمبر عام (١٩٩١). ويشير والي البصرة إلى أهمية إيصال خطوط التلغراف إلى نجد وتنفيذ الاقتراح القائل بتشغيل سفن البريد بأقصى سرعة ممكنة (١٩٠).

(٦١٩) الوثيقة نفسها، لف: ٩. في العريضة التي قدمها متصرف نجد ومعها جدول إحصائي عن السكان والموارد والنفقات والتجارة في قطر أرسلها إليه مملون بالتنظيم قطر بتاريخ ٧ نوفمبر ١٨٩١ بقصد إرساله إلى الصدرية العظمى والمابين الهملوني ترد المعلومات التالية حول شخصية قائممقام قطر جاسم آل ثاني: 'إن النصائح وأساليب الاستمالة والسوسة التي جرت بلسان مناسب وكذلك وسائل الملازمة التي استخدمت بحسب الرموز والمكن سواء من جانب لسلاتي أو من جانبي قد ذهبت سدى بسبب الفتنة التي طرأ عليها المذكور جاسم آل ثاني والطبيعة الهدوية والوحشية التي تطلق بها، ولم يظهر منه حتى الآن نفع سوى إبقاء الحكومة، وإن يكون هناك بعد اليوم أمل لدى الدولة في فائدة ترجى منه، وما لم تستخدم المعاملة التي تفرض الهيبة على ذلك الرجل وتكشف له وجه الشدة فلرأى من أحواله ولطوره أنه لن يتوقف صفا في رأسه، وعن التصرفات التي تقضي على الاجازات ونخل بالأمن. وبناء عليه يكون من المستحسن ولصالح الخزانة أن تبقى قائممقامية في عهده كما هي، ومحاوله إبقائه حتى تنقض الأخير، والسعي للحصول على موافقة في موضوع الإجراءات التي تتصورها الحكومة، فإذا لم يحدث ذلك وجب عدم الاتصال أو الاعتبار لأحواله، وأن تتولى الحكومة بنفسها القيام بتلك الأعمال واستيفاء الموارد المعروضة، ولأجل هذا يجب توفير جنود الضبطينة من المشاة والفرسان أولاً بأول. وإلمة مبني الدرجة الثانية وتعيين الصلكر النظامية والطراد الهملوني، ومرابطتها هنا ضد أي احتمال، بل وزيادة الموجود أيضاً بحسب ما تقدم من معروضات. وبما أن التوسل بأسباب ذلك منوط وموافق لأمركم وإرتكمت الأصفية فالأمر في هذا الصدد... (الأرشيف العثماني: زيادة عسكرية 1310 M/16).

(٦٥٠) الأرشيف العثماني. (Y.A. Res. 60/12). كتبت العريضة نفسها إلى الصدرية من قبل والي البصرة بتاريخ ١٠ فبراير ١٨٩٢. الأرشيف العثماني، لائحة عسكري (1310 M/16).



## ٢- الصراع العثماني الإنجليزي على سواحل نجد

كانت للدولة العثمانية في تسعينيات القرن التاسع عشر تواجه خطرين في المنطقة، الأول كان خارجيا تمثل في النشاط الإنجليزي في المنطقة، وكان الخطر الثاني داخليا تمثل في موجات السلب والنهب التي كانت سائدة بين القبائل البدوية وعجز الدولة عن التصدي لها.

بعد استيلاء إنجلترا على عدن عام ١٨٣٩ قضت الدولة العثمانية على القلاقل التي كانت مستمرة منذ سنوات طويلة في اليمن، وفي الفترة ما بين ١٨٧١ إلى ١٨٧٣ بدأت الدولة العثمانية في تأسيس حكومة قوية هناك<sup>(١٥١)</sup>، مما أحدث توازناً بدرجة معينة. إلا أن الكفة مالت لصالح الإنجليز بعد استيلائهم على مصر عام ١٨٨٢، وازداد نفوذهم في البحر الأحمر وخليج البصرة. وعمل الإنجليز في البحر الأحمر وخليج البصرة بصفة خاصة على استمالة الشيوخ والعربان وتحريضهم ضد الدولة العثمانية التي قامت من جانبها بمنح شيوخ المنطقة، أصحاب النفوذ حق وكالة السفن وتنقلها في المياه من أجل حفظ التوازن في القوة<sup>(١٥٢)</sup>.

ومن جانب آخر ثبتت الدولة ابن الرشيد بدون منازع في المناطق الداخلية لنجد، وبذلك تمكنت من حفظ الأمن إلى حد ما، بيد أن العشائر التي كانت مستقرة في سواحل نجد لم تتخل عن بداوتها، فكانت تقوم بعمليات إغارة بشكل خاص على الأمالي الحضر والقوافل التجارية. فمثلا في ٣ يونيو عام ١٨٩٣ قام خمسة وثلاثون من تجار نجد برفع محضر إلى استانبول يشكون فيه من أن إحدى القوافل التجارية في رحلتها من عجير إلى الأحساء تعرضت إلى السلب والنهب من عشيرة المرة وأن الحكومة المحلية عاجزة منذ مدة طويلة عن فعل أي شيء رغم للملاحقات المستمرة، كما جاء في المحضر أن السارقين اتفقوا مع عشيرة بني

Rifat Uçarol, *Siyasi Tarih*, İstanbul 1985, p. 259. (١٥١)

(١٥٢) الأرشيف لعثماني، (Y. MTV 59/23)

هاجر وأخفوا الممتلكات المسروقة لديهم. ونبه التجار في محضرهم كذلك أن الهدف الأساسي من الضرائب المقررة على المنطقة هو استغلالها في حماية الرعايا، وأن للموظفين المخولين بجمع الضرائب اقتصر عملهم على جمعها من الفقراء والضعفاء ولا شيء آخر غير ذلك<sup>(١٥٣)</sup>. أما متصرفية نجد فقد أرجعت انعدام الأمن إلى ضآلة حجم القوات مع كبر المنطقة وعدم وجود العساكر للذين رابطوا قبل عام ونصف في القطيف ثم نقلوا منها بعد ذلك<sup>(١٥٤)</sup>. والشاهد على ذلك أن القيادة العسكرية العامة عندما طلبت معلومات حول ما يلزم عمله لضمان أمن وسلامة للمنطقة في البحر والبر<sup>(١٥٥)</sup>، جاء جواب مشير للجيش السالم في بغداد في برقية مشفرة بتاريخ ٦ أغسطس ١٨٩٢م ليؤكد صحة تلك الأقوال. كما تعرض للقول في تلك البرقية المشفرة للأمر التالية:

- ينبغي زيادة القوات البحرية لمواجهة أطماع الإنجليز في خليج البصرة وسواحل نجد والوقوف ضد أي نوع من التجاوزات التي يمكن أن تحدث.

- ولفهم حيل الإنجليز والأعياب في البحرين والقيام بالاستخبارات عن النشاط المفسد في سواحل نجد ينبغي أن تكون هناك حركة متواصلة للسفن العثمانية بين خليج الفار وسواحل نجد وذلك لمنع أي حركة معادية، إلا أن السفن الموجودة لا تكفي للقيام بهذا الدور، والأمر يقتضي توفير سفينتين سريعتين يمكنهما الرسو في أي مكان<sup>(١٥٦)</sup>.

وورد في تلغراف آخر أرسلته مشيرية الجيش السالم في ١٢ أغسطس أنه من غير الممكن وضع مفرزة دائمة في عجير بسبب الظروف المناخية القاسية، وأنه

---

(١٥٣) الأرشيف العثماني، (Y.A.Hus 60/12) ، لf: ٧، لrمة عسكرية، (1310 M/16)

(١٥٤) الأرشيف العثماني، (Y.A. Hus 60/12) ، لf: ٨.

(١٥٥) الأرشيف العثماني، لrمة عسكرية، (1310 M/16)

(١٥٦) الأرشيف العثماني، (Y.A. Hus) ، لf: ٥.

ينبغي ترك المنطقة بيد فرقة ضبطينية محلية تضم خمسين شخصا على النحو الذي كان ساريا منذ القديم. وتذكر المشيرية أنه كلما تحرك من هنا التجار والبضائع بكميات كبيرة، فإن الأمن يتوفر لهم تحت حراسة جنود نظامية من راكبي البغال، وما لم تتحقق المطالب القديمة فإن كل هذه التدابير سوف تصبح مؤقتة<sup>(١٥٧)</sup>. وهذه الطلبات أرسلت في ١٣ أغسطس من قبل القيادة العسكرية العامة إلى الصدارة، وتمت مناقشتها في مجلس الوكلاء بتاريخ ١٧ أغسطس عام ١٨٩٢. ومن أجل إصلاح الوضع في نجد كان مجلس الوكلاء قد قام بإقرار مجموعة من التدابير في فبراير عام ١٨٩٠، وكإجراء سريع ومؤقت تم إرسال مجموعة من الجند من البصرة لمتابعة تنفيذ تلك التدابير وتأييد العربان الذين كانوا يقطعون الطرق وإعادة الممتلكات المسروقة من تجار الأحساء، وصدر قرار بهذا الشأن وصدرت الإرادة السلطانية الخاصة به في ١٧ أغسطس<sup>(١٥٨)</sup>.

وتنفيذاً لتلك الإرادة "ومن أجل القضاء على قطاع الطرق وتوفير الأمن والاستقرار من جديد" فقد اتجه حافظ محمد باشا والي البصرة في أواسط أكتوبر عام ١٨٩٢ نحو نجد برفقة الطابور النشانجي الحادي عشر المكون من مائتي شخص<sup>(١٥٩)</sup>. واستطاع الوالي الذي ذهب إلى المنطقة وضع حد للنزاعات الناشبة بين العشائر وتحويل ما بين العجير والحفوف إلى منطقة آمنة بفضل الإجراءات التي تم اتخاذها.

---

(١٥٧) الوثيقة نفسها، لف : ١٢.

(١٥٨) الوثيقة نفسها، لف : ١، ١٦، نفقتر العذبات ١٦٤٩ ص. ١١٦٧ (MV 71)، ص. ٣٨.

(١٥٩) في عام ١٨٩٢ تم إرسال الفيكاشي سيد اسماعيل وأحمد مظفر للتحرري في حركة العصيان التي وقعت في قطر، وفي اللوائح المفصلة التي قمها كل منهما بعنوان "أسباب حوادث قطر وطبيعة وفروعها" بينا تطور الأحداث وصورا الطبيعة الجغرافية للمنطقة وبنيتها السكانية وأهميتها الاستراتيجية كما قما معلومات مفصلة بشأن الإجراءات التي ينبغي اتخاذها في المنطقة. الأرشيف القومي، بلنر لسلس لورهي، ١٤ / ١٢٦ / ٢٥٠، ص. ١.

غير أن الوالي كان يرى أن جاسم قائمقام قطر هو الذي يحث على إثارة التوتر في المنطقة، ويتضح ذلك من عريضة رفعها عاكف باشا متصرف نجد في الموضوع نفسه وسبق الحديث عنها قبل ذلك، إذ كان على قناعة بهذا الأمر. فحسب رأيهما فإن جاسم بطبعه اللفظ كان يسعى إلى عرقلة الجهود الهادفة لتوفير الاستقرار في المنطقة. وعلى الرغم من صحة ذلك إلا أن الأمر كانت له أوجه أخرى، ألا وهي مسألة اقتسام الدخل العالي من تجارة اللؤلؤ في سواحل نجد. ووفقاً لإحصائية سبق ذكرها أيضاً فإن جاسم يوفر من الضرائب التي يحصل عليها من صيد اللؤلؤ مبلغاً قدره ٧٧ ألف و ٤٠٣ قراريط. وقسم كبير من هذه الضرائب كانت تحصل عليها الدولة العثمانية من مديرتي الزيارة والعديد اللتين أقامتتهما الدولة. ومن جانب آخر فقد كان زايد شيخ أبوظبي يطالب منذ عام ١٨٧٨ بحقه من اللؤلؤ المستخرج من منطقة العديد، وبسبب ذلك للنزاع الحاصل منذ سنوات بين هذين الشيخين دأب كل منهما على تحريض العشائر الخاضعة له ضد الطرف الآخر<sup>(١٦٠)</sup>. ويبدو أن قائمقام قطر لجأ إلى الإنجليز<sup>(١٦١)</sup> عندما لم تلت المساعدة التي كان ينتظرها من الدولة العثمانية في مواجهة شيخ أبوظبي<sup>(١٦٢)</sup>. وتم عقد اتفاقية سرية بين الشيخ جاسم والقنصل البريطاني الموجود في بندر بوشير تتضمن بعض المواد التي تسمح للإنجليز بالتدخل في قطر ونجد، وقد قام جاسم بتسليم العشائر الموالية له وذلك بمساعدة من هذا القنصل ومن الحاج أحمد الكبابي ومن جزيرة تاروت التابعة للقطيف وكذلك بمساعدة محمد عبد الوهاب من كبار أشرف قرية الدارين في جزيرة تاروت التابعة للقطيف. وهكذا فقد رأى كل من والي البصرة ومتصرف نجد أن جاسم بأعماله هذه قد وفر الحماية للعربان الذين هاجموا

(١٦٠) الأرشيف العثماني، لواء عسكرية، (1310 M/16).

(١٦١) نظر: Idris Bostan, "The 1893 Uprising in Qatar and Sheikh ÂL Sâni's Letter to Abdülhamid II", STAR 1987/2, p.83.

(١٦٢) للاطلاع على معلومات أكثر تفصيلاً انظر: منصور، المصدر السابق، ص. ١٧٥ - ١٩٠.

منطقة الحفوف والقافلة التي كانت تمر بين عجير والحفوف، ولذلك قررا تلبية بشكل من الأشكال.

وهنا عقب هذا القرار والمراسلات التي جرت مع الباب العالي تحرك الوالي ومعه الطابور النشائجي المذكور سابقا من الحفوف بقيادة البيكباشي يوسف أفندي وفرقة ضببية قوامها مائة نفر بقيادة فارس أغا قائد الطابور وخمسون نفرا من فرسان العقيل ، ووصل إلى قطر في ٢٣ فبراير عام ١٨٩٣. ومن جانب آخر لما سمع قائمقام قطر بهذه التحركات انسحب قبل شهر إلى الصحراء مع حوالي ٤٠٠ إلى ٥٠٠ شخص استخدمهم بالأجر من عشيرتي المناصر وهاجر. وأرسل إليه الوالي حافظ محمد باشا ما يبلغه بالأمر وطلب منه تسريح العربان والعودة وإعلان الطاعة. أما جاسم فقد أرسل إلى الباشا رسولا عنه هو الشيخ خالد ومعه جواب، مؤكداً ولاءه وطاعته للصادقين للدولة، غير أنه لا يستطيع الاستجابة للطلبات المعروضة عليه، وهو مستعد إذا ما سحب الباشا عساكره أن يلبي جميع الطلبات إلى جانب تقديم هدية مقدارها عشرة آلاف ليرة. ورفض حافظ باشا هذا العرض وأبلغه بضرورة أن يحضر إليه على الفور ويعلن طاعته وألا يتوقع بعد ذلك شيئا آخر باعتباره قائمقاما مكلفا من الدولة<sup>(١٦٣)</sup>. وفي المقابل لم يستجب جاسم لهذا للطلب، لاعتقاده أن الوالي سوف يطلبه حيا لو ميتا، وفي خلال شهر قام بإثارة العديد من العشائر وسيطر على طريق الصحراء بين قطر والأحساء، واعتقل موظفي البريد الذين كانوا يمرون من هناك، واحتجز الأوراق الرسمية التي كانت بحوزتهم. وقام جاسم بقطع للطريق أمام أخ قائمقام الكويت مبارك الصباح الذي كان يتجه لمساعدة الوالي، كما جمع حوله قرابة ألف من العربان وتمركز في

(١٦٣) الأرشيف لسنغلي، (١) (YEE, 14/250/126/8, p. 1).

منطقة السلوى التي تبعد بنحو ثلاثة أيام عن القطيف، وفي تلك الأثناء أشيع أنه سوف يباغت بقواته الوحدة العسكرية العثمانية المتمركزة في الدوحة<sup>(١٦١)</sup>.

وفي مواجهة ذلك رأى الوالي أنه من الضروري معاقبة جاسم، فشرع في ٢٥ مارس في الإعداد لهذا الأمر. وفي البداية عمل الوالي على إلقاء القبض على عدد من الشيوخ التابعين له<sup>(١٦٥)</sup>، وإثر ذلك قام بالتشاور بشأن العملية مع البيكباشي يوسف أفندي وقائد الطابور فارس أغا والقول أغلسي طاهر أفندي قائد السفينة الحربية "مريخ". وفي صباح ٢٦ مارس تم إلحاق ثلاثين شخصا إلى الطابور النشائي من الطابور الرابع التابع للألوي الثالث والأربعين المكون من مائة وإثنين وخمسين نفرا، وانطلقت من الدوحة قوة قوامها ٢٣٠ نفرا من المشاة ومائة فارس وأربعون من فرسان العقيل ومدفع من عيار ثلاثة فونت ومجموعة من الصاكر البحرية، واتجهت هذه القوة نحو قلعة وجبة التي حصنها جاسم بهدف تخريبها والاستيلاء على الأسلحة الموجودة فيها. وبعد ساعتين من المسير أمر البيكباشي يوسف أفندي عساكره الذين وصلوا قلعة خربة تدعى "شكبة" بإطلاق نيران البنادق عليها. وقبل هذه الأحداث تم إرسال قوة من فرسان الضبطية والعقيل باتجاه "وجبة" لاستكشافها، إلا أن هذه القوة قوبلت بدفاع صدها وشتت شملها من قبل قوة تبلغ نحو ثلاثة أو أربعة آلاف من الرجال الذين مسلحهم الشيخ جاسم ببنادق المارتيني من الفرسان والمشاة والعشائر الراكبة الجمال. ولما رأى يوسف أفندي ذلك أمر قسما من العساكر المرافقين له وفرسان عقيل والضبطية بالتمركز على المرتفعات الواقعة قبل قلعة "شكبة" حتى يتصدوا للعربان الذين يطاردون فرسان العقيل والضبطية. وإثر ذلك نشبت معركة بين الجانبين وحقق العسكر في البداية نجاحات واضحة، ولكن عند المساء خارت قواهم أمام الأعداد الغفيرة من العربان

(١٦١) المرتبة نفسها، ص. ٣.

(١٦٥) يقول لوريمر إن عدد الأشخاص بين فهم لحد أخ جاسم يبلغ نحو ١٢ شخصا (المصدر السابق، ص. ١٢٤٧).

بسبب الجوع واللعش (بمناسبة شهر رمضان كان أكثر العساكر صائمين) والانهك الشديد وأضطروا للتراجع. وأثناء هذا الانسحاب كانت الوحدة العسكرية بقيادة يوسف أفندي التي طاردها العربان واستشهد منها الليكباشي سامي أفندي قد وصلت بصعوبة كبيرة إلى قلعة مفتوك القريبة من تكنة قطر. وأما العربان فلم يتوقفوا عند المطاردة ووصلوا إلى حد هذا المكان، وشرعوا في تقبيل هؤلاء للعساكر المنهكين تعباً. ولما علم الليكباشي حسين رمي أفندي بهذا الوضع من تكنة قطر أرسل مفرزة مكونة من أربعة وعشرين فرداً ومزودة بسلاح ناري، فطردوا العربان، ولم يتمكن من العودة إلى التكنة سوى الوالي ومن تبقى حياً من العساكر. ونتيجة لذلك بلغ عدد القتلى ١١٨ عسكرياً و٥٢ جريحاً<sup>(١٦٦)</sup>. كما استولى العربان على ١٥٠ بندقيّة وعلى مدفع كان موجوداً في سفينة مريخ. وأمضى الوالي حافظ محمد باشا ليلته في سفينة مريخ، وأدرك أن ذلك مع الأركان العسكرية أن القوة التي معه لا تكفي للدفاع. وفي اليوم التالي حمل جزءاً كبيراً من الجنود الموجودين في قطر تحت غطاء نيران سفينة مريخ وسفينة (مژده رسان)، وحملهم على السفن. ثم ترك في التكنة قرابة للمائة جندي مع ضابط. وحتى لا يتعرض لاعتداءات جديدة من العربان عبر في اليوم نفسه مضيق قطر، ورست السفن في مياهها على بُعد ساعتين. وفي ٢٩ مارس أرسلت سفينة (مژده رسان) إلى البصرة، بينما أجليت المجموعة المتبقية من العساكر حتى ٣١ مارس<sup>(١٦٧)</sup>.

وكان تطور الأحداث على هذا الشكل قد أفزع سكان الدوحة وجعلهم يتشتتون هنا وهناك. وفي الوقت الذي كان فيه الوالي حافظ محمد باشا ينتظر على الطراد مريخ قبالة سواحل قطر كان الشيخ جاسم يقيم في قلعة " وجبة"، فاتصل بالإنجليز طالباً منهم حمايته، فوصلت الأخبار إلى كل من استانبول ولندن، فقام روز بري

(١٦٦) ينكر لوريمير أن عدد العربان الذين قتلوا في هذه الحركة هو ٤٠٠ شخص، المصدر السابق، ص. ١٢٤٩ .

(١٦٧) الوثيقة نفسها، ص. ٤٠٣ .

وزير خارجية إنجلترا بمراسلة للفصل الإنجليزي في بندر بوشير متمثلاً عن إمكانية القيام بوساطة. ولثمر هذا عن لقاء بتاريخ ١٤ أبريل بين الوالي وتالبوت (٤) المبعوث السياسي الإنجليزي الذي وصل إلى الدوحة. وفي هذا اللقاء عرض المبعوث الإنجليزي الوساطة على الوالي (٦٦٨) ، إلا أن الوالي لم يقبل الوساطة الإنجليزية خوفاً من أن تؤدي في المستقبل إلى تدخلهم في شؤون قطر، كما رفض دخول الطراد الإنجليزي إلى ميناء قطر. وبعد خمسة أيام من هذه الحادثة قام بإعاقه دخول سفينة قرصنة إنجليزية أخرى إلى قطر مما جعل الممثل الإنجليزي يذهب إلى الوكرة التي تبعد ثلاثة ساعات عن قطر للقاء الشيخ جاسم، وبالفعل تم هذا اللقاء بتاريخ ٢٥ أبريل (٦٦٩).

عقب هذه الأحداث وبالضبط في منتصف شهر يوليو تم إرسال البيكباشي سيد اسماعيل وأحمد مظفر إلى المنطقة بغرض التفتيش، فأخبرهما جاسم أن الإنجليز في اللقاء المذكور عرضوا عليه الحماية إلا أنه رفض هذه الحماية، ولكن الطريف أنه أخبرهما في المقابلة نفسها أنه ينوي الاستقالة من قائمقامية قطر وذلك لكبر سنه، وأرسل خطاباً في هذا الخصوص إلى السلطان عبد الحميد الثاني (٦٧٠).

واستطاعت هذه اللجنة المكلفة بالتفتيش في المنطقة أن تعيد النظام، وأن تعثر على السلاح الذي سُرِق من الجنود والمدفع الذي أخذ من على ظهر الطراد مريخ. أما استقالة جاسم فقد قابلها مجلس الوكلاء بشيء من الحذر والريبة، وطلب النظر في الأمر من جديد (٦٧١).

(٦٦٨) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١١٢٤٩. إيريس بوستان، المقالة السابقة، ص. ٨٦.

(٦٦٩) الأرشيف العثماني، (YEE, 14/250/126/8, p. 4)

(٦٧٠) الوثيقة نفسها، ص. ٦. قام إيريس بوستان بنشر الخطاب ودرسته دراسة تطلبية، انظر بوستان، المقالة السابقة، ص. ٨٦-٨٩.

(٦٧١) الأرشيف العثماني، (MV 78, p. 13-1).



وهذه التطورات كلها جددت أطماع الإنجليز في سواحل نجد، وأيقظت لديهم بصفة خاصة مسألة إخضاع المنطقة لنفوذهم مع إيجاد قوة بحرية كبيرة<sup>(١٧٢)</sup>.

وقد كانت المعاملة التي يلقاها أهالي البحرين في تقفاتهم بين سواحل نجد والبصرة سببا في حدوث مشاكل بين الدولة العثمانية والإنجليز. وكما هو معلوم فإن مسألة تبعية البحرين كانت دائما سببا في مشاكل مستمرة بين الدولة العثمانية وإنجلترا، وقد اكتسبت بعدا جديدا بعد تسعينيات القرن التاسع عشر. فالواقع أن إنجلترا كانت لا تستسيغ أن يعامل القامون إلى سواحل البصرة ونجد معاملة المواطن العثماني وهم في الأصل من أهالي البحرين، فكانت دائمة الاحتجاج على ذلك. وقام مجلس الوكلاء بمناقشة هذه القضية عدة مرات، وكان رأي الحكومة العثمانية أنه "رغم اعتراض إنجلترا على حقوق العثمانيين في البحرين، إلا أنها لا تملك أي حق في السيادة على هذه البلاد، وتبعا لذلك فليس من شأنهم حماية أهل البحرين"<sup>(١٧٣)</sup>. وبينما الأوضاع على هذه الحالة فر في صيف ١٨٩٥ حوالي ٢٠٠ عائلة هربا من ظلم شيخ البحرين، ولجأوا إلى قطر، فوطنهم قائمقامها في الزبارة وهو ما أثار حفيظة الإنجليز الذين احتجوا على الأمر بشدة. لأنه بعد توطين هؤلاء اللاجئين قام متصرف نجد بإرسال مدير وعدد من الضبطية إلى الزبارة، ومكن ذلك من رفع العلم العثماني في هذه المنطقة. وحاولت إنجلترا على الفور إعادة هؤلاء اللاجئين<sup>(١٧٤)</sup>، فتوجه قنصل إنجلترا الموجود في بندر بو شير بسفينة إلى ميناء الزبارة وطلب إعادة اللاجئين، فلما رفض هؤلاء طلبه صادر البضائع والأشياء الموجودة على متن السفن الراسية في الساحل. وفي هذه الأثناء اتصل المترجم الثاني في السفارة الإنجليزية في استانبول بالباب العالي، وأعلمه أن متصرف نجد أعد العدة للقيام بهجوم على البحرين، وأن السفن الحربية الإنجليزية

(١٧٢) لوثيقة نصها.

(١٧٣) الأرشيف العثماني، (١١ سبتمبر ١٨٩٢)، (١١٧١، p. 33)، (٨ مارس ١٨٩٣).

(١٧٤) الأرشيف العثماني، (١٧١، Y. A. HUS 335/31).

سوف تواجه هذا الأمر، وأن الحكومة الأنجليزية أعطت الأمر إلى القائد الأنجليزي لتحذير القائد العثماني. وفي مقابل ذلك اتصلت نظارة للخارجية هي الأخرى بالحكومة الأنجليزية في لندن، وطلبت منها إعادة البضائع والأشياء التي تم الاستيلاء عليها إلى أصحابها<sup>(١٧٥)</sup>. ولكن المؤسف أنه لم يتحقق أي نجاح في هذا الموضوع، فقام الإنجليز أولاً بضرب المنطقة بالمدافع وإرهاب أهلها ثم استعانوا بعد ذلك بعشيرة النعيم التي تم جلبها من البحرين لإجبار اللاجئين على العودة إلى مناطقهم القديمة بالقوة<sup>(١٧٦)</sup>، وفي الوقت نفسه طلبت قريتان تابعتان لقطر الحماية من الإنجليز، ولما وصل الخبر تم إرسال طراد حربي من للبصرة إلى سواحل قطر لاستعراض قوته فيها<sup>(١٧٧)</sup>.

وفضلاً عن نشاطات الإنجليز في هذه السواحل كان المسئولون كافة يعلمون أن السفن ليست الموجودة في البصرة لن تكفي<sup>(١٧٨)</sup> للحيلولة دون الزيادة للكبيرة في تهريب السلاح، الذي بلغ حده الأقصى، وتهنئة شيوخ العرب المتصارعين في الساحل. وبهذه المناسبة اقترح متصرف نجد السابق في إحدى لوائحه أن يتم توفير سفن شرعية للحراسة في هذه المناطق. ولكن في ٢٢ يونيو عام ١٨٩٦ عرضت نظارة البحرية على الصدارة رأيها فأشارت فيه أن السفن الشرعية لن تكون ذات

---

(١٧٥) الوثيقة نفسها.

(١٧٦) الأرشيف العثماني، (BEO 596642)

(١٧٧) الأرشيف العثماني، (MV 87, p. 42)

(١٧٨) ذكرت الهيئة المكلفة بدراسة المسألة لقطرية المعلومات التالية بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٨٩٢م حول الأسطول المرابط في البصرة وما يجاورها: يتشكل أسطول البصرة من الطراد مريخ والسفينتين (مزده رسال) و (ساهر)، ومن غنوبوط عكا في قومه وسفينة أوسى التي تقوم بمهمة الحراسة بالقرب من سوق الشيوخ، وثلاث سفن شرعية من نوع قوطره تتمركز إبدامها في أبو الحسيب والثاقية في قناة داعمي الواقعة في مواجهة أبو الحسيب، والثاقية في الدواسر الواقعة بالقرب من فلو. كما يوجد عدا ذلك سفينتان خربتان صغيرتان من نوع ليمتيمبوط (الأرشيف العثماني (13) 8, 126/ 250/ 14/ YEE). ويظهر من كتاب لنظارة لبحرية مورخ في ١٨٩٦ أن هذا العدد لم يرد إلا سفينة واحدة (الأرشيف العثماني، غرفة أوراق الباب العالي (BEO. 596642).

جدوى، وأوضحت أن هناك اثنتي عشرة سفينة يتم إنشاؤها في الترسانة العامرة، وأنه عند الفراغ من تجهيزها يمكن تعزيز السفن الستة الموجودة في المنطقة<sup>(١٧٩)</sup>.

غير أن الظروف العالية الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية كانت عائقاً أمام تحقيق هذه الأهداف. فالتدابير التي يتم التفكير فيها لا يجري تنفيذها في وقتها، وأمام هذه الظروف الصعبة كان يتم اللجوء دائماً إلى الإجراءات المؤقتة. وهذه الأوضاع جعلت شيوخ تلك المناطق أكثر جرأة، فضاعفوا من نشاطهم ضد بعضهم البعض، مما فتح الباب أمام تدخل الأجانب. كما أن هذه الظروف جعلت جاسم شيخ قطر يستغل الصراعات الداخلية في العائلة الكويتية، ويعد العدة للشروع في هجوم على الكويت.

وكان شيخ الكويت قد وقف إلى جانب القوات العثمانية في حملتها على الأحساء، وبهذا الموقف ارتفعت أسهمه عند العثمانيين، وأثار في الوقت نفسه عداوةً مع بعض الشيوخ المحليين. وأثناء أحداث قطر هذه تحرك مبارك الصباح أخ شيخ الكويت لمساعدة القوات العثمانية، وهذا زاد من عداوته لدى جاسم شيخ قطر، ولهذا السبب كان يغير من حين لآخر مدعوماً بالقبائل التابعة له على أنحاء الكويت، وكان ينتظر الفرصة المناسبة، وجاءته هذه الفرصة عندما قام بقتل أخ مبارك والاستيلاء على موقعه<sup>(١٨٠)</sup>، فشرع أبناء الشيخ المقتول في المقاومة لأنهم يرون أنه من حقهم رفع دعوى للمطالبة بدم أبيهم، ويرون من ناحية أخرى أن الإمارة ينبغي أن تعود إليهم. ورغم معرفة ولاية البصرة بأن مبارك هو الذي يقف وراء الأحداث إلا أنها اكتفت بموقف المتفرج على الصراع في العائلة مما أدى إلى تفاقمه.

---

(١٧٩) الوثيقة نفسها.

(١٨٠) غلبي، المصدر السابق، ص. ١٦٨.

ووفقاً للأخبار القادمة من بغداد فقد رأى الباب العالي أن هذه الصراعات التي تقع في المنطقة متشابهة، وهو يرجح مزيداً من التروي والانتظار حتى لا يعطى للإنجليز نريعة للتدخل. وقام إبراهيم يوسف بدعم أبناء الشيخ المقتول، كما إن الإنجليز عملوا على الاتصال بابن الرشيد وجاسم من أجل مواجهة مبارك. وفي خريف عام ١٨٩٧ قبل جاسم هذا الاقتراح وشرع في إعداد نفسه<sup>(١٨١)</sup>. ولما علمت متصرفية نجد بالوضع أخطرت الباب العالي واقترحت عليه اتخاذ التدابير اللازمة وإرسال سفينة لهذا الغرض، إلا أن الباب العالي لم يعر الأمر اهتماماً. وفي ديسمبر عام ١٨٩٧ تم عزل والي البصرة وتعيين محسن باشا، وهو أحد ضباط الجيش السادس في مكانه. وفي بداية عام ١٨٩٨ تم إرسال ثمانية طوابير عسكرية وبطارية مدفعية (٦ فونت) من بغداد إلى البصرة من أجل إرسالها إلى قطر<sup>(١٨٢)</sup> إلا أن محسن باشا تمكن بفضل الإجراءات التي اتخذها وبفضل المشاورات التي أجراها مع شيخ قطر من حل المسألة دون إرسال عساكر. وبذلك تم إعادة العساكر الذين أحضروا إلى البصرة إلى بغداد مرة أخرى في نهاية يوليو<sup>(١٨٣)</sup> بيد أن ابن الرشيد لم يتخل عن عدوانته وواصل نهيه لأطراف الكويت، والسبب في جميع هذه الأحداث هو الفتور الذي تعامل به السلطان عبد الحميد الثاني والباب العالي مع هذه المسألة. وهذا ما جعل المنطقة ليست هدفاً فقط للإنجليز بل لتدخلات الروس أيضاً<sup>(١٨٤)</sup>. في التقرير الذي عرضه خليل خالد وكيل الشهبندر في لندن بتاريخ ٥ مارس ١٨٩٨ والمتعلق بخليج البصرة أورد فيه أن الإنجليز قد اتبعوا سياسة متعقلة تجاه التوسع الروسي. وبعد أن بين أن الإنجليز لن يقفوا في وجه الروس

(١٨١) للاطلاع على معلومات أكثر تفصيلاً انظر: قلم، المصدر السابق، ص. ٢٥٨ - ١٩٣ منصور، المصدر

السابق، ص. ١٦٢-١١٧٧. Küçük، المصدر السابق، ص. ٩ - ١١.

(١٨٢) الأرشيف العثماني، (١٧٠/٤، ١٧٠/٤٨، ١٦٩/٥٩ MTV Y.).

(١٨٣) الأرشيف العثماني، لائحة عسكرية (١٣١٦ RA/٨).

(١٨٤) الأرشيف العثماني، (١٦٩/٥٩ MTV Y.).

الذين يرغبون في الاستيلاء على الأراضي العثمانية، أضاف أن "وحدة أراضي الدولة العثمانية لم يعد لها أهمية بالنسبة إلى الإنجليز وأنها ترغب منذ مدة في الاستيلاء على شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة للبصرة وأن مصالحهم تكمن في اقتطاعها من الدولة العثمانية". ذلك لأن تجارة الإنجليز في الأراضي العثمانية بدأت تتراجع مقابل التوسع الروسي في بعض المناطق العثمانية، لأن العثمانيين كانوا يعرفون بأنهم "جهلة في ميدان التجارة" في حين أن أهل موسكو " قوم مجتهدون وأهل علم في التجارة"، وهم قادرون على توسيع المصادر التجارية والأسواق وهم يرفضون الاستجابة لرغبات الأجانب. ويوضح خليل خالد أن الإنجليز والروس استولوا على بعض مناطق الدولة العثمانية ضمانا لمصالحهم الخاصة<sup>(١٨٥)</sup>. وفي اللائحة نفسها اقترح خليل خالد أنه من أجل الوقوف في وجه المحاولات الإنجليزية في خليج البصرة ينبغي زيادة الأسطول وتقويته وتوطيد الإدارة وتثبيتها، واتخاذ إجراءات من أجل تشجيع التجارة، وإنشاء أسطول نهري من البصرة إلى شط العرب ليكون مكملا للأسطول الموجود في الخليج، ومد خط سكة حديد الأناضول إلى بغداد والبصرة في أسرع وقت<sup>(١٨٦)</sup>.

وواصل ابن الرشيد تجهيز حملاته على الكويت، وبسبب هزيمة شيخ الكويت في منطقة "صريف" كما سبق نكره من قبل، فقد اضطره ذلك إلى التقرب من الإنجليز، وهو ما أدى إلى زيادة إحكام سيطرتهم على المنطقة<sup>(١٨٧)</sup>. وكان هدف الإنجليز هو تثبيت أقدامهم في الكويت، ولذلك فقد عملوا على إقناع مبارك الصباح بأن للدولة العثمانية تنوي إزاحته من خلال عقد اتفاق مع ابن الرشيد. وفي الحقيقة فإن هذه الجهود قد أنت أكلها، وبمرور الوقت ضعفت علاقة مبارك بالدولة العثمانية. غير أن والي البصرة النشيط في تلك الفترة محسن باشا، وبعد أن تلقى توجيهات من الباب

(١٨٥) الأرشيف العثماني، (YEE 14/2556/126/8).

(١٨٦) الوثيقة نفسها.

(١٨٧) الأرشيف العثماني، (BEO 126869, DUİT 69/2- 8).

العلي توجه في مايو عام ١٩٠١ إلى الكويت وحلّ إقناع مبارك بتغيير موقفه الخاطئة ونجح نسبياً في هذه المهمة<sup>(١٨٨)</sup> وكان ابن الرشيد يعتقد بأن العلاقة التي نشأت بين مبارك والعثمانيين لن تروق للإنجليز، ولذلك صرح قاتلاً بأنه إذا ما استغل هذه الفرصة وطلب الحماية من الإنجليز، وقُبل طلبه فإن ذلك سوف يمكنه من كسب تأييدهم وإعلان حقه في إدرة الكويت<sup>(١٨٩)</sup> غير أن الإنجليز رفضوا اقتراح ابن الرشيد الذي أراد ضرب عصفورين بحجر واحد، وذلك حتى لا يفضبوا شيخ الكويت<sup>(١٩٠)</sup>. وبعد ذلك بدأت حركة دبلوماسية غربية، فمن جانب كانت الدولة العثمانية تحاول أن تكسب مبارك الذي انهزم أمام ابن الرشيد، ومن جانب آخر كان ابن الرشيد الذي أزعجه هذا الوضع يهدف إلى الحصول على الحماية الإنجليزية وبالتالي السيطرة على الكويت في مرحلة لاحقة. وفي هذه الأثناء كانت الدولة العثمانية تحاول إرسال عدد من الصاكر إلى المنطقة للوقوف في وجه الإنجليز الذين نشروا مجموعة من السفن الحربية في الكويت. غير أن السفن الحربية العثمانية تم اعتراضها من قبل الإنجليز عندما وصلت إلى الكويت، ولم يتمكن العثمانيون من نشر عسكركم في البر<sup>(١٩١)</sup>. وقد أثار هذا الوضع أزمة عالمية فاحتجت ألمانيا على الإنجليز، وفي هذه الأثناء كان الإنجليز يؤكدون أن الدولة العثمانية سوف تحتل الكويت بالتعاون مع ابن الرشيد أمير نجد. ولذلك كانوا يحشدون سفنهم في الكويت. أما الدولة العثمانية فقد أعلنت ابن الرشيد الذي تقرب من الكويت إلى نجد، وذلك بهدف الحد من التوتر الذي نشأ في المنطقة<sup>(١٩٢)</sup>. إلا أن العثمانيين رأوا أن تدبيرهم لم تكن كافية لمنع النشاطات الإنجليزية في الكويت، بل إن الإنجليز أصبحوا يسيبون مصدراً لقلق جديدة في نجد.

(١٨٨) كوجوك، المصدر السابق، ص. ٢١-٢٢.

(١٨٩) المصدر السابق، ص. ٢٢.

(١٩٠) المصدر السابق، ص. ٢٢-٢٣.

(١٩١) الأرشيف العثماني، (10، 9، 69/2 DUIT).

(١٩٢) الأرشيف العثماني، (19، 18، 17، 15، 69/2 DUIT)، حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٦٠.

## ثالثاً عودة الصراع بين ابن سعود وابن الرشيد : حركات القصيم العسكرية

### ١- استيلاء ابن سعود على الرياض ونتائجه

اضطرت عائلة سعود إلى اللجوء إلى الكويت عام ١٨٩١ بسبب الضغوط التي مارسها عليها ابن الرشيد. وكان آل سعود يشاركون من حين لآخر في المعارك التي يخوضها شيخ الكويت في أنحاء نجد ثم يعودون إلى الكويت. إلا أن الأحداث الأخيرة بين ابن الرشيد ومبارك جعلت عائلة آل سعود تفكر في العودة إلى بلادها. ورغم أن رئيس العائلة عبد الرحمن بن فيصل لم تكن له رغبة حقيقية في العودة بسبب الإهانات التي تعرض لها في الماضي من قبل البدو في نجد، فإن ابنه عبد العزيز الذي تركها في سن الطفولة كان عازماً على العودة إليها مرة أخرى. وكان مبارك شيخ الكويت من جانبه يحرض عبد العزيز الشاب ضد ابن الرشيد، كما أن الدولة العثمانية قامت بوقف النزاع الذي نشب في المدة الأخيرة بين مبارك وابن الرشيد وخاصة منع ابن الرشيد من القيام بهجوم على الكويت، وذلك بطلب من إنجلترا<sup>(١٩٣)</sup>، وهذا ما منح عبد العزيز فرصة للتحرك. ولهذا الغرض اتجه عبد العزيز بن عبد الرحمن في ديسمبر عام ١٩٠١ إلى أنحاء الأحساء وبدأ في جمع رجال من بعض القبائل التي يثق فيها<sup>(١٩٤)</sup> وفي بداية عام ١٩٠٢ انطلق من الكويت في قوة صغيرة تتكون بشكل خاص من نويه وبعض حلفائه الجدد واتجه نحو الرياض، وفي ١٥ يناير ١٩٠٢ وصل عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى موضع بالقرب من أسوار الرياض وتسلل في جنح الظلام في مجموعة ممن اختارهم إلى داخل القلعة، وقتلوا ممثل ابن الرشيد فيها، وأعلن إمارته على

(١٩٣) انظر: IOR ( India Office Library and Records) I/P and S/ 18/ B 164, Lord Landsdowne'den Sir N. O'Conor'a, 1 Ekim 1901.

(١٩٤) فلبس، المصدر السابق، ص. ١٧١.

الرياض باسم ولده<sup>(١٩٥)</sup>. إلا أن ابن الرشيد لم يعر في البداية أي اهتمام لسقوط الرياض، وكان مشغولاً بإقناع والي بغداد بإمكانية تسيير حملة على الكويت<sup>(١٩٦)</sup> وكان على قناعة بأنه بالإمكان إخراج عبد العزيز من الرياض بسهولة، بيد أن عبد العزيز لم يكتف بالسيطرة على الرياض، بل اتجه نحو الجنوب واستولى أيضاً على "الخرج" و "الحوطة" و "الحريق" و "الأفلاج" و "الدواسر". ولم تكن السيطرة على هذه المناطق تشكل صعوبة بالنسبة إليه، لأنها كانت تابعة قبل ذلك للوهابيين.

ورغم المساعي التي بذلها ابن الرشيد للسير على الكويت إلا أنه فشل في الحصول على الإنز بذلك، بل بدأت ضده مجموعة من الثورات في المناطق التي استولى عليها بالقوة. ولهذا السبب أرسل أحد رجاله في منتصف مارس من العام نفسه إلى الفريق مصطفى نوري والي البصرة طالباً منه المساعدة لمواجهة هذه الثورات، كما طلب إدخال أسلحة من قطر والبصرة<sup>(١٩٧)</sup>، لأنه عجز عن توفير السلاح من ناحية الكويت<sup>(١٩٨)</sup>. ومن جانب آخر فقد تمكن عبد العزيز بسرعة من توسيع تحالفاته، فضم إليه عشائر عتيبة والدواسر والسبيع وعجمان ومطير. وبإضافة إلى هذا فقد فر كثير من الوهابيين من بطش ابن الرشيد من البصرة وبعض المناطق الأخرى، وبدلوا في العودة إلى دواخل نجد<sup>(١٩٩)</sup> ولما شعر عبد العزيز أن هناك حرباً كبيرة لا مفر منها استدعى والده عبد الرحمن من الكويت، فقدم إثر ذلك إلى نجد في شهر مايو<sup>(٢٠٠)</sup> وقبل أن يغادر عبد الرحمن الكويت طلب

(١٩٥) الأرشيف العثماني، (IMM 3178) المصدر السابق، ص. ١٧١-١٧٢، لوريمير، المصدر السابق، ص.

١١٦٩٩، الریحاني، المصدر السابق، ص. ١٢٠-١٢٦، Memorial، ص. ٢٨٨-٢٩١.

(١٩٦) الریحاني، المصدر السابق، ص. ١٢٧.

(١٩٧) وفي المقلل فإن الأخبار الواردة من تلك المناطق تذكر أن مبارك قام بإرسال منفعين إلى الرياض في تلك الأثناء، وتسلح خصوم ابن الرشيد. الأرشيف العثماني، (DUIT 69/2-24).

(١٩٨) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 246/75).

(١٩٩) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٧٠٠.

(٢٠٠) الریحاني، المصدر السابق، ص. ١٢٩.



المساعدة من الإنجليز، إلا أن تواصل الأحداث في نجد جعل الإنجليز يقابلون هذا الطلب بشيء من البرود<sup>(٧٠١)</sup>. وربما كان السبب في ذلك هو حرص إنجلترا على المكاسب التي نالتها في الكويت على حساب العثمانيين وعدم تعريض تلك المكاسب للأخطار. وكانت الدولة العثمانية قد أعلنت قبل ظهور هذه الحوادث أنها لن تسمح بالوجود الإنجليزي على أراضيها في نجد والكويت<sup>(٧٠٢)</sup>.

استطاع عبد العزيز بن عبد الرحمن في بضعة أشهر أن يقوي نفوذه وذلك بسبب استقلالته من الوهابية بشكل كبير، ولم يبق مع ابن الرشيد سوى قبائل شمر، وقبائل قحطان وحرب وظفير في نجد، لذا كثف من اتصالاته مع ولاية البصرة ليضمن دعم الدولة له من جانب، ويستلم الأسلحة والذخيرة التي أرسلها جاسم الثاني من قطر إلى نواحي الأحساء من جانب آخر<sup>(٧٠٣)</sup> إلا أنه لم ينل شيئا من الدولة بسبب رغبتها في المحافظة على هدوء المنطقة. وشجع هذا الموقف عبد العزيز بن عبد الرحمن في حركته. ولم يقف ابن الرشيد من جانبه مكتوف الأيدي فقد استولى على بريدة في القصيم التي كان عبد العزيز قد استولى عليها من قبل، كما قام بإرسال جزء من قواته إلى الرياض، بيد أن هذه القوات لم تحقق نجاحا يذكر بسبب الاستحكامات القوية في الرياض مما اضطرها إلى العودة. وفي هذه الأثناء طلب ابن الرشيد المساعدة من "المابين الهمايوني"، وفي أغسطس أرسل ابن

(٧٠١) لوريمر، المصدر السابق، ص. ١١٧١٧، *Memorial*، ص. ١٩٤-١٩٥.

(٧٠٢) يقول سلطان عبد الحميد الثاني في إرادته السلطانية الخاصة التي بعثها إلى الصدر الأعظم بتاريخ ٢٦ مارس عام ١٩٠٢ مالملي: "بالرغم من كون الكويت ونجد جزءا من المملك السلطانية فإن السفير البريطاني يتردد على نظارة الخارجية الجبلية بين الحين والآخر ليعرض في موضوع تلك المناطق والإجراءات والتدابير التي نتخذها هناك، وتقوم كذلك السفن الحربية البريطانية ببعض التحركات لبلدة سواحل نجد، وذلك من شأنه أن يزعج أمن الأهالي، كما أن هذه التحركات امتدت إلى سواحل اليمن. ومثل هذه التصرفات تمثل تحديا سافرا على حقوق دولتنا ومستقلتها وهو أمر لا يحور السكوت عنه، بل ينبغي اتخاذ ما يلزم حياله... لذلك وجب لفت نظر الحكومة البريطانية لكي تتجنب تكرار مثل هذه التصرفات المناهضة لحقوق الدولة القطية ومصالحها ولقد من تمادي البريطانيين في هذا الاتجاه...".

(٧٠٣) (Y. MTH 231/120) الأرشيف العثماني.

للرشيد وكيه ناصر الهشمان حاملا عريضة إلى المايين، ولستمعل فيها بعض العبارات حتى يكسب جانب المايين: " بسبب نجاح الإمام الوهابي ابن سعود في السيطرة على الرياض بدعم من العصاة تم بذل الكثير من الأموال والأفراد للحيلولة دون تغلغل النفوذ الأجنبي في تلك المنطقة منذ ما يقرب العام. ومع أنني لم أقصر في خدمتي لمولاي السلطان إلا أنني لم أنجح في استرداد الرياض لعدم امتلاكي للمدافع اللازمة. وتعتبر هذه المدينة بمثابة ( دار الندوة) للوهابيين فإذا كان إقرار الأمن في نجد مما تطلبه الذات الشاهانية فالرجاء منحي عدداً من المدافع"<sup>(٧٠٤)</sup>.

تأثر السلطان عبد الحميد الثاني بهذه العريضة، لذا طلب إرسال مدفعين وخمسة صناديق تحتوي على بنادق للموزر وكمية كافية من الذخيرة إلى ابن الرشيد. وفي هذا الخصوص ذكر البيكباشي حسين حسني الذي كان في خضم الأحداث في البصرة أن إرسال مدفع إلى شيخ بدوي فيه شيء من المخاطرة، غير أنه تم إرسال المدافع- من غير خوابير- ومعها مجموعة من الهدايا سلمت إلى رجل ابن الرشيد في السماوة تنفيذاً لتوجيهات السلطان.

قابل ابن رشيد وصول الهدايا إلى عاصمته حائل بفرح غامر، غير أن هذا للفرح سرعان ما انقلب إلى حزن وإحباط عندما علم أن المدافع أرسلت بدون خوابير<sup>(٧٠٥)</sup> وبدافع من الغيظ الذي ملأه عندما لم ينل مبتغاه حاول في أول شهر نوفمبر غزو أطراف الخرج التي كانت قد تحالفت مع عبد العزيز بن عبد الرحمن، ودار صدام شديد بين الطرفين. وانتهت هذه المواجهة العنيفة بانتصار عبد العزيز بن عبد الرحمن على ابن الرشيد وفراره إلى نواحي السدير<sup>(٧٠٦)</sup> وبعد هذه الهزيمة

(٧٠٤) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٦٢ .

(٧٠٥) المصدر السابق، ١٦٢-٦٣ .

(٧٠٦) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١١٧،١٠١ الرحاني، المصدر السابق، ص. ١٣٠-١٣٢، فهلي، المصدر السابق،

ص. ١٧٤ .

التي تلقاها ابن الرشيد أمام عبد العزيز انسحب هذه المرة إلى نواحي الحفر وبدأ في نهب القبائل التابعة لشيخ الكويت<sup>(٧٠٧)</sup> فقامت إنجلترا بإرسال سفينة حربية إلى الكويت لخوفها بأن نشاطات ابن رشيد سوف تهدد البلد، كما تدخل الباب العالي من جانبه في القضية، وطلب من ابن رشيد ترك الحفر. وقامت نظارة الخارجية بعرض المسألة على المابين وذكرت أن تجدد الحرب بين مبارك وابن الرشيد ينتج الفرصة للإنجليز للتدخل في المنطقة، ويعطيهم التفوق في أنحاء نجد والكويت، وسوف ينتج هذا الوضع انعكاسات سلبية على الحجاز. وكان السلطان عبد الحميد الثاني حريصاً على ألا تكون نشاطات ابن الرشيد سبباً في إحياء الصراع العثماني الإنجليزي<sup>(٧٠٨)</sup> في الكويت، فقام بتنبية الباب العالي بذلك. كما أن مصطفى نوري باشا والي البصرة طلب من الباب العالي إرسال البيكباشي حسين حسني في أوائل عام ١٩٠٣ إلى ابن الرشيد لحثه على ترك الحفر، ووافق ابن رشيد على هذا الطلب وقرر أن يتجه إلى أنحاء الرياض من جديد<sup>(٧٠٩)</sup>

كان التوازن هو السمة الأساسية بين الطرفين المتصارعين حتى هذا التاريخ، إلا أن الأحداث الأخيرة أخلت بهذا التوازن، وكانت سبباً في إثارة الفوضى وعدم الطمأنينة في نواحي نجد. وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تبحث عن إمكانية توطيد السلم في المناطق الداخلية، كانت في الوقت نفسه تعمل على إيقاف عملية تهريب الأسلحة التي ازدادت في سواحل نجد<sup>(٧١٠)</sup> ومقابل ذلك سعت للقوى الأجنبية إلى زيادة نفوذها، فقد التقى الروس مثلاً مع عبد العزيز بن عبد الرحمن في الكويت عام ١٩٠٣، وعرضوا عليه المساعدة بالمال والسلاح<sup>(٧١١)</sup>.

(٧٠٧) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 237/109).

(٧٠٨) الأرشيف العثماني، (DUİT 69/2-25)؛ Küçük، المصدر السابق، ص. ٤٢.

(٧٠٩) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٦٣-١٦٤.

(٧١٠) الأرشيف العثماني، (MV 105, p. 65).

(٧١١) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٧٠٢.

والأمر للغريب أن لتباع الحركة المتنامية في مصر في السنوات الأخيرة ضد الخلافة العثمانية حاولوا الاستفادة من هذا الوضع فبدلوا بدورهم في التحرك. وفي عريضة أرسلها أحمد مختار باشا<sup>(٧١٢)</sup> المفوض فوق العادة بمصر بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٠٣ إلى المايين ذكر فيها بعض الملاحظات التي لفتت انتباهه فقال: إن الأمراء والشيوخ العرب يقومون من وقت لآخر بإرسال الرجال من مصر إلى أنحاء اليمن والحجاز ونجد لإثارة تلك المناطق ضد الدولة العثمانية. وهذه المرة قام الكواكبي الذي فر قبل عدة سنوات من حلب واستقر في مصر بتحريض من بعض الأطراف بطباعة كتابه "أم القرى" وكذلك طباعة الذيل الذي أضفاه للكتاب باسم "طبائع الاستبداد"<sup>(٧١٣)</sup>. وسوف يقوم بعض طلاب الأزهر الذين يستقرون مع أحد أهل نجد ويسمى عبد الله المفيرة بحمل بضعة مئات من نسخ هذه الطبعة الجديدة ليتم توزيعها في تلك النواحي، وهذه المجموعة سوف تتصل بمحمد بن عبد

(٧١٢) للاطلاع على التعريف بأحمد مختار باشا وعمله كمفوض في مصر أنظر:

Rifat Uçarol, *Bir Osmanlı Paşası ve Dönemi-Gazi Ahmed Muhtar Paşa*, İstanbul 1978.

(٧١٣) عد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٣)، أصله كردي وينحدر من عائلة في حلب. تعلم في المدرسة القنمية في حلب، ودرس اللغة التركية أيضا. وإثر ذلك عمل الكواكبي موظفا ثم صحفيا، وكان يحمل أفكارا قومية وكان له دور نشط ضمن المتقنين السوريين في اللجنة القومية العربية، ولذلك تمت ملاحظته من قبل الحكومة. وبعد الإحتلال الإنجليزي عام ١٨٩٨ فر إلى مصر (العورفي، المصدر السابق، ص. ٢٧١). وبلاحظ أنه تثر كثيرا في مؤلفه "أم القرى" و "طبائع الاستبداد" بالأفكار الغربية. (Saab المصدر السابق، ص. ٢٠٢)، وكان أول من دافع عن فكرة فصل الدين عن السياسة في العالم العربي، وفي كتابه الثاني بشكل خاص، وأثناء حبهته عن ضرورة تأسيس الخلافة العربية أكد أنه لا يمكن إبقاء الإسلام والمسلمين إلا بفضل العرب، ولذلك فحسب رأيه كانت الجزيرة العربية تمثل قلب الأمة، كما أن اللغة العربية كانت تمثل لغة الإسلام. وبإضافة إلى كل هذا فقد كان الإسلام في جزيرة العرب بعدا عن دنس الحضارة المصرية مما جعله يحافظ على صفاته ونقاؤه، كما أن العرب الدنو لم يتفوا موقفا سلبيا تجاه الاستبداد الذي كان يهدد حريتهم. ولهذا السبب ينبغي نقل مركز العقولمة إلى الجزيرة العربية، وإختيار خليفة من سل قرش من قبل الأمة. (العورفي، المصدر السابق، ص. ٢٧٢-٢٧٣). وحسب ما هو معروف فإن الأنجليز والخبديوي كلنا يشجعان هذه الأفكار. للاطلاع على أفكار الكواكبي حول تفرق العرب أنظر: عد الرحمن الكواكبي، *أم القرى*، القاهرة ١٩٣١ (الطبعة الثانية) ص. ١٩٣-١٩٧ Sylvia G. Haim, *Arab Nationalism: An Anthology*, London 1967, p.78-80. وللإطلاع على تقييم جديد لأفكار الكواكبي ومؤلفاته أنظر: حميد عطية، *Arab Siyasi Düşüncesinin Seyri*، (ترجمة: حجهي كرلافتش)، استنبول ١٩٩١، ص. ١٨١-١٩٩.

الوهاب شيخ الدارين، كما أنها سوف تقوم بنشاطات في الأحساء والقطيف<sup>(٧١٤)</sup> وهذه التحركات لم تعرف نتائجها، وأغلب الظن أنه تم تنظيمها بالإتفاق بين الإنجليز والخنديوي. ومما يقوي هذا الإحتمال في خطاب أحمد مختار باشا هو أن شيخ الدارين جاء قبل شهرين إلى السويس والتقى بالخنديوي ثم اتجه بعد ذلك إلى الحج. ومن جانب آخر فإن شيخ الدارين الذي كان يميل إلى الحكومة أصبح يتصرف وفق أهوائه السياسية ومصالحه الشخصية، كما أن الشخص نفسه قدم معلومات مهمة في سبتمبر عام ١٩٠٣ إلى متصرفية نجد حول العلاقات بين سعود والإنجليز. إذ قال: وصلت هيئة إنجليزية مصحوبة بضابط ومدفعيان ومترجم مصري إلى البحرين عند موظف سياسي أنجليزي، وكانت في طريقها إلى الرياض. وحسب ما ذكره شيخ الدارين فإن هذه اللجنة أحضرت مدفعين بعجلات وحمولة مائتي جمل قذائف ومجموعة من البنادق من صنف مارتنيني مزودة بنخائرها، وهي تنوي تقديم هذه المعدات هدية إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن (ابن سعود). وعندما وصلت هذه الأخبار إلى متصرف نجد اتخذ التدابير اللازمة لمصادرة هذه الأسلحة لاحتمال دخولها نجد عن طريق التهريب، كما قام المتصرف نفسه بجلب اثنين من رجال ابن سعود إلى الحكومة واستجوبهما، حيث كان هناك احتمال كبير بمجيء هذين الرجلين إلى الحفوف ومعهما سبعون جملا عليها معدتهما. وقد ذكرا في الاستجواب أنهما جاءا إلى هنا من أجل شراء بعض المواد من البحرين، فقام متصرف نجد بإطلاق سراحهما دون أن يشير إلى مقام به من إجراءات بشأن الأسلحة، وخطب بعد ذلك ولاية البصرة بتاريخ ١٢ سبتمبر مستفسرا عما ينبغي عليه فعله عند أسره للضباط الإنجليز في حالة مصادرتهم لأسلحتهم<sup>(٧١٥)</sup>.

(٧١٤) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 241/152).

(٧١٥) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 241/152).

وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الأحداث تطفو على السطح كان الصراع يحتد بوتيرة أسرع بين أتباع ابن الرشيد وابن سعود. وعندما شرف العام ١٩٠٣ على نهايته كان ابن رشيد قد فقد حكمه في نجد، لذا قام في بدايات عام ١٩٠٤ بجمع بعض القبائل في منطقة فقير من أجل كسب تأييد قبائل شمر<sup>(٧١٦)</sup> وبعد ذلك قام بالإغارة على قبائل الزباد المشهورة بمواشيها للكثيرة. وكما هو معلوم فإن أهم الطرق لكسب البدو هو الإغارة ومنحهم الكثير من الغنائم، ولهذا فطن ابن الرشيد لهذا الأمر ومنح قبائل شمر مغنم كثيرة. وكان هدفه من ذلك أن يستفيد من هذا الوضع ويقوي نفوذه أمام ابن سعود، إلا أن نشأت البدو الذين حصلوا على هذه الغنائم هنا وهناك قتل هذا الأمل عند ابن الرشيد، ولهذا السبب طلب المساعدة مرة أخرى من المابين الهمايوني مستعينا في ذلك بشريف مكة المكرمة ومحافظ المدينة، فأرسل كل من الشريف عون الرفيق والمحافظ عثمان نوري باشا برقيات إلى استانبول جاء فيها أن استيلاء الوهابيين على منطقة القصيم يحمل في طياته مخاطر جمة على الحرمين الشريفين، فأزعج هذا الوضع المابين<sup>(٧١٧)</sup>. أما ابن سعود فبعد أن استولى على القصيم أعلن نفسه أميراً عليها، وصار يرسل الرسائل إلى الحكومات المحلية بتوقيع أمير نجد. وعندما وصلت هذه الأنباء إلى استانبول انزعج السلطان عبد الحميد الثاني كثيرا، وأمر على الفور باتخاذ التدابير اللازمة حتى لا تظهر مشكلة أخرى من قبل الوهابية<sup>(٧١٨)</sup>.

بعد وصول هذه الأخبار إلى استانبول قرر المابين الهمايوني لولا إرسال للملاح إلى ابن الرشيد، ثم بعد ذلك إرسال قوة عسكرية من بغداد إلى المنطقة، كما قرر إرسال قوات إلى ابن رشيد من بغداد عن طريق للنجف - السماوة مزودة

(٧١٦) الأرشيف العثماني، لواء خرسوية (1321 L 19/62)

(٧١٧) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٦٩ - ١٧٠.

(٧١٨) الأرشيف العثماني، لواء خرسوية (1322 S 2/7, 1322 S 4/9) BEO Vilayet Gelen- Giden II

بمدفعين وألف بندقية من نوع قبلاقي و ٨٠٠ بندقية من نوع مارتنيني مع ذخيرتها وذلك بهدف تأديب ابن سعود قبل وصول القوات الرئيسية، ثم صدر قرار في هذا الأمر بتاريخ ٢٤ أبريل عام ١٩٠٤<sup>(٢١١)</sup>. كما أعطيت التعليمات لأحمد فيضي باشا مشير للجيش السادس في بغداد لإكمال الاستعدادات من أجل التحرك العسكري.

## ٢- حركات القسيم العسكرية والتداعيات التي أعقبتها

أكمل الجيش السادس المكلف بتوفير الأمن في نواحي نجد استعداداته في وقت قصير، وبدأ في جمع القوات المرسله في السماوة. وما يفهم من البرقيات الواردة من الجيش السادس إلى القيادة العسكرية في بداية مايو أنه وصل إلى السماوة الطابور الثاني من الألاي الثاني والأربعين والطابور الرابع من الألاي الحادي والأربعين والطابوران الأول والرابع من الألاي الرابع والأربعين، وقد كانت في طريقها إلى القسيم. وكان على رأس هذه القوة الميرالاي حسن شكري بك. وحتى يتم تجهيز هذه الطوابير تجهيزا كاملا فقد قامت مشيرية الجيش السادس في هذه الأثناء بتوفير ٦٠٠ نفر من الاحتياط ومدفعين جبليين ومدفعين صحراويين وهي تشكل وحدة المدفعية، وهناك أيضا مدفعان جبليان يتم إرسالهما إلى ابن الرشيد هدية، وفي ٢٩ أبريل تم إرسالها من بغداد إلى السماوة<sup>(٢٢٠)</sup> بيد أنه في اليوم نفسه وصل تلغراف إلى القيادة العسكرية الجيش السادس يبين أنه ليس هناك أموال كافية للنفقات الضرورية واللازمة للطوابير الأربعة التي تضم ٢٥٥٠ نفرا والتي تم تقرير إرسالها إلى نجد. وحسب ماورد عن المشيرية فإنه عند بداية هذه التحركات يتعين دفع راتب لكل فرد ومقابل مخصصات أربعة أشهر وهي تبلغ جميعها ٤٥٠٠٠٠ غروش، ويتعين كذلك توفير ٢٠٠٠٠٠٠ غروش لنقل المعدات إلى ابن رشيد، وبالتالي ينبغي توفير ٦٥٠٠٠٠٠ غروش بشكل عاجل. غير أن المشيرية

(٢١٩) الأرشيف العثماني. (Y. MTV 259/36).

(٢٢٠) الأرشيف العثماني. (Y. MTV 259/ 127) ١ حسن حسني، المصدر السابق، ص. ١٧٧.

أوضحت أنه لا يمكن توفير هذه المبالغ من ولايات البصرة والموصل وبغداد،  
واقترحت أخذ مقدم من فرع البنك العثماني في بغداد<sup>(٧٢١)</sup>.

ومن جانب آخر فإن ابن الرشيد على الرغم من إعلانه العامين قبل ذلك أنه  
سوف يعد سنة آلاف جمل حتى يجري بسهولة إرسال للقوة المذكورة من السماوة  
فإن ابن الرشيد لم يتمكن سوى من توفير ١٨٠٠ جمل أخذها عنوة من تجار  
القصيم، ثم أرسلها إلى السماوة. ورغم أن هذه الظروف السلبية كانت كافية لإلغاء  
هذه الحملة فإن الكوليرا التي ظهرت بين العساكر لم تسمح لهم بالانتظار، وجاءهم  
الأمر بالتقدم من السماوة إلى الأمام. وفي ٩ مايو عام ١٩٠٤ تحرك قسم مهم من  
هذه القوات وقضى رحلة شاقة دامت ثلاثة أيام وصلت بعدها إلى "أبو  
حذيفة" وأنشأت مقرا عسكريا فيها. أما بقية القوات فقد قدمت من  
طريق "العمودة" وأنهت استعدادها العسكري في ١٣ مايو. ووفقا لما قدمه  
البيكباشي حسين حسني قائد الطابور الثاني في الألاي الثاني والأربعين، فقد  
اجتمعت هذه القوات في منطقة "أبو حذيفة" في عام ١٩٠٤، وكانت تتكون من  
٤٠٠ صندوق من الذخيرة من نوع مارتنيني و ٥٠٠ قذيفة مدفعية ومؤونة تكفي  
لسته أشهر و ٦٧ دابة<sup>(٧٢٢)</sup>، وأطلق على هذه القوات "قوات القصيم السيارة"،  
وكان ابن رشيد قد تعهد بنقل هذه القوات وإنشاء الطرق التي تساعد على التنقل  
وإيصال البريد كل أسبوع إلى النجف والسماوة، غير أنه مع ذلك لم يستطع أن  
يوفر أهم الاحتياجات والمتمثلة أساسا في الجمال اللازمة في النقل. وفي ٢٤ مايو  
تحرك قسم من القوات (الطابور الثاني من الألاي ٤٢، والطابور الرابع من الألاي  
٤٤) التي كانت قد تمركزت لمدة ١٥ يوما في أبو حذيفة<sup>(٧٢٣)</sup>. وبعد رحلة طويلة  
ومضنية وصلت هذه القوات إلى "لينا" من طريق حائل في ٦ يونيو، أما القوات

(٧٢١) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 259/128).

(٧٢٢) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٧٩.

(٧٢٣) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 260/1).



الأخرى فقد أقامت مقرا عسكريا في أبو حذيفة وكانت تنتظر التحرك من هناك في ٢٠ مايو. وقد عكست حركة الجيش إلى حد الآن النقص والخلل الذي كان يعاني منهما. وكما نكر من قبل فإن الجيش بدأ في التحرك قبل أن يكمل الاستعدادات، حتى إن بعض الجند كان يلبس الملابس الصيفية في حين يرتدي البعض الآخر الملابس الشتوية، كما لم تكن توجد ملابس إضافية، ولم تكن التجهيزات الطبية كافية. وأما الشوالات التي كانت تستعمل لنقل المؤونة فقد كانت في حالة مزرية بحيث لم تتحمل طول السفر ففقد الكثير من هذه المؤونة في الطريق. وحتى القرب وحاويات الماء اللازمة في الصحراء نقص شديد.

أما القوات المتبقية فقد وصلت أخيرا برفقة ابن الرشيد في ٩ يونيو إلى المعسكر العسكري. وهذه القوات المتوحدة تحركت في ١١ يونيو بعد أن كانت قد عسكرت حول أبار مختلفة. وفي ٢٠ يونيو وصلت إلى منطقة الكسيبة في الشمال الغربي من القصيم وأقامت هناك مقرا عسكريا. وهذه الرحلة التي استغرقت حوالي شهرا ونصفا واجهت صعوبات جمة ( مات ثلاثون ضابطا وثمانية وثلاثون شخصا بسبب الكوليرا وأسباب أخرى مختلفة). وبعد أن توحد جيش ابن رشيد مع هذه القوات في ٩ يونيو حدثت بينهما اختلافات كثيرة. فابن رشيد سقط من أعين أكثر الضباط بسبب عدم قدرته على الإيفاء بالالتزامات التي قطعها على نفسه في موضوع نقل العساكر، ثم إنه عمق من حدة المشاكل عند تدخله في موضوع إدارة الجيش وتجهيزاته. وإضافة إلى هذا فقد ازدادت الخلافات بين ابن رشيد وبقية القواد الآخرين بسبب النقص في المؤونة. وفي تلك الأثناء بدأ اللبدو من عشائر شمر في التوافد على معسكر الجيش ابتداء من ٢٦ يونيو، وهذا ما كان سببا في وقوع أحداث فوضى. فمن ناحية كان هناك جيش منظم ومن ناحية ثانية كان هناك

البدو وأكثرهم من الفتيان الذين جاؤوا للإشتراك في المعارك بهدف كسب الغنائم. وعندما أراد ابن رشيد تنظيمهم في وحدات مختلفة لم يقدر على ذلك<sup>(٧٢٤)</sup>.

عندما عرف قواد الجيش أن للمؤن الغذائية لا يمكن توفيرها من العراق ونجد اضطروا إلى طلب العون من محافظة المدينة. وانتقل الموضوع إلى المابين فأخطر السلطان عبد الحميد الثاني الجيش السادس وأمر بتوفير هذه المؤن على وجه السرعة من بغداد. وجاء في الرد الذي صدر عن بغداد في ١٠ يوليو أنه بسبب الحرارة الشديدة فإن طريق النجف- السماوة- حائل مغلق وغير آمن، ولذلك يتعذر إرسال المؤن. وأضافت مشيرية الجيش أنه إذا ما أرسل ابن رشيد قسما من الجمال التي تعهد بإرسالها فإنه يمكن جلب مؤن تكفي لشهرين، غير أن ابن الرشيد تعلق بأن الجمال ضعيفة وأن العشائر غير موجودة في أنحاء العراق في هذا الموسم، وتهرب بذلك من أداء المهمة. وبنيت مشيرية الجيش السادس أنه لهذا السبب فإن أسلم طريق لإرسال هذه المؤن هو إرسالها من المدينة، غير أنه بعد النظر والتحقيق تبين أن هذه المؤن لا تكفي سوى لمدة تتراوح بين عشرة أيام واثني عشر يوما<sup>(٧٢٥)</sup>. ولهذا السبب أمر السلطان عبد الحميد الثاني في ١٢ يوليو بإضافة مخصصات عساكر القصيم إلى مخصصات عساكر المدينة وإرسالها من تلك الناحية<sup>(٧٢٦)</sup>. ومن جانب آخر وصلت القوات التي انطلقت من القصيبة في ٢٨ يونيو إلى القرب من منطقة البكيرية، وأقامت هناك معسكرا للجيش، وبدأت في الاستعدادات لأي مواجهة.

وعندما بلغ خبير تحرك القوات إلى القصيم عبد الرحمن بن فيصل قام بإرسال برقيات من دار التلغراف في الفاو إلى ولاية البصرة والمابين. وبعد أن أوضح في

(٧٢٤) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ١٧٩ - ١٩٤.

(٧٢٥) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 261/ 152).

(٧٢٦) الأرشيف العثماني، لائحة حصر صبة (1322 R 28/133).

هذه البرقيات أنه رغم الظلم الذي لحق بعائلة ابن سعود وجميع أهالي نجد من ابن رشيد إلا أنه لم يحظ بدعم الحكومة له، وإنهم جميعا مستعدون لأي أمر، وأن الأهالي عقدوا العزم على مقاومة ابن الرشيد. وطالب ابن سعود كذلك بعدم ترك ابن رشيد مسلطا على الأهالي بعد أن فقد أهميته في نجد<sup>(٢٢٧)</sup> ويبدو أن أحدًا لم يعر اهتماماً لهذا الخبر الذي وصل إلى المابين في ٢ يونيو. وربما لو تم أخذ هذه البرقيات بعين الاعتبار لما حدثت المواجهة بين الطرفين في أواسط يوليو، إلا أن هذا لم يحدث، لذا تحرك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل برفقة أربعة إلى خمسة آلاف من رجاله من الرياض لمواجهة القوات القادمة. وقام في ١٣ - ١٤ يوليو بنصب خيامه على التلال الرملية الموجودة في البكيرية. وفي صبيحة يوم ١٥ يوليو بدأت المعارك الفعلية. وإن كان ابن الرشيد والقوات التي معه قد حققا نجاحا معتبرا في بداية المعركة إلا أن الوضع لم يستمر على هذا المنوال، حيث استطاع ابن سعود أن يحقق الانتصار عليهم ويجبرهم على التقهقر والانسحاب إلى الورا. وقد قتل في هذه المعركة الميرالاي حسن شكري قائد القوات ومعه ١٣ ضابطا و ١٦٦ فردا، كما جرح ٨٧ نفرا، وتم أسر ضابطين و ٥٠ شخصا في البكيرية والاستيلاء على الكثير من الأسلحة والذخيرة والمدافع<sup>(٢٢٨)</sup>. وقد تم استعادة قسم مهم من الأسلحة بعد يوم واحد إلا أن هذا لم يغير في الأمر شيئا، وأعطى فقط الجند دفعة معنوية عالية. وبلاشك فإن السبب المهم في هذه الهزيمة يرجع إلى عدم تأقلم الجند مع ظروف الصحراء وتعرضهم للإرهاق بالإضافة إلى المضايقات التي سببها البدو التابعون لابن الرشيد وعدم انسجامهم مع الجند النظامية وتركهم لجهة القتال بسهولة.

(٢٢٧) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 260/117).

(٢٢٨) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 262/135, 263/133, 265/45) ١ حسن حسني، المصدر السابق، ص. ٢٠٤.

إثر موت القائد في المعركة تم تعيين صاحب أكبر رتبة عسكرية، وهو الليكباشي حسين حسني قائد الطابور الثاني في الألاي الحادي والأربعين قائدا عاما للجيش<sup>(٢٢٩)</sup>. وبعد أن قام حسين حسني ببعض الإجراءات العسكرية زحف بجيشه في ٢٢ يوليو إلى منطقة هبرة. وبقيت الوحدات العسكرية في هذا الموقع أسبوعا، وفي هذه الأثناء أمر ابن الرشيد بالذهاب إلى شنانه بدلا عن بريدة التي رغب في الإتجاه إليها. وفي أواسط أغسطس قام بإنشاء مقر للجيش فيها. وكان القصد من ذلك انتظار الدعم العسكري القادم من المدينة. وبينما كانت المراسلات تدور في هذا الأمر، أرسلت وحدات من الجيش هنا وهناك فتم بفضلها كسب تأييد بعض الجماعات الصغيرة المستقرة. ومقابل ذلك أدى استيلاء ابن سعود على المراعي وبساتين النخيل إلى نفاذ جمال محاربيه وبغالهم ، كما قامت عشيرة مطير بتشجيع من ابن سعود ومبارك الصباح باحتلال مقر البريد الذي يوجد في طريق لنجف - السملوة<sup>(٢٣٠)</sup>.

وبعبارة أخرى فإن الجند الذين أرسلوا إلى المنطقة من أجل حفظ الأمن كانوا في حالة يرثي لها داخل الصحراء. ونكر أحمد فيضي باشا مشير الجيش السادس في تلغراف بتاريخ ٢٥ أغسطس إلى القيادة العسكرية أن سبب اخفاق العساكر يعود إلى عصبان العربان الموجودين في المنطقة، وعدم حصولهم على أسلحة جيدة ودواب يستغلونها في حركتهم. كما أن هؤلاء العصاة كانوا يملكون بنادق جديدة من نوع مارتيني والموزر. واقترح إسعاف الوضع بسرعة وذلك بشراء ٢٠٠ فرس و ٢٠٠ بغل وإرسالها إلى المنطقة، واستبدال بنادق مارتيني الموجودة مع العساكر النظامية بأخرى من نوع الموزر، وإعطاء بنادق مارتيني إلى الجند الرديف<sup>(٢٣١)</sup>. وبعد أن مكثت القوات واحداً وخمسين يوماً شبه محصورة في شنانه أصدر حسين حسني الأوامر بالانسحاب إلى الخلف، وفي ٢٤ سبتمبر بدأت في التراجع بعد أن قامت في

(٢٢٩) الأرشيف العثماني. (Y. MTV 265/45) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٠٤.

(٢٣٠) الأرشيف العثماني. (Y. MTV 263/3, 269/3) إبراهيم خصرصه (24 CA 1322/79).

(٢٣١) الأرشيف العثماني. (Y. MTV 263/185)

منطقة الرسي بمنارة خادعة<sup>(٧٣٢)</sup>. ولثناء الانسحاب قام ابن الرشيد ورجاله بهجوم لا ضرورة له على موقع بالقرب من قصر عقيل مما عرضهم لهجوم جديد من ابن سعود، وكانت النتيجة هي الهزيمة مرة أخرى، وفقدان الكثير من الأسلحة والمهمات والخيم والمؤن، ومقتل عدد كبير من الجنود<sup>(٧٣٣)</sup>.

وعقب هزيمة قصر عقيل أسند الباب العالي في أكتوبر ١٩٠٤ للمشير أحمد فيضي باشا مهمة إصلاحات القصيم، وبجانب ذلك بدأت الاستعدادات في بغداد من أجل إرسال الألبان من عساكر المشاة والألي من عساكر الفرسان وبطارية مدفعية إلى المنطقة. كما قرر أيضا إرسال القوات الاحتياطية الموجودة في المدينة بقيادة صدقي باشا إلى نجد، وبذلك يكون التحرك العسكري قد دخل مرحلته الثانية<sup>(٧٣٤)</sup>. وزيد مرتب أحمد فيضي باشا إلى ١٠٠٠٠ غروش، وذلك لمواجهة استعدادات الطريق والاحتياجات المطلوبة، كما تم تخصيص ٥٠٠٠ غروش شهريا من أجل إكرام الشيوخ الذين سوف يأتون معه<sup>(٧٣٥)</sup>.

وتم جمع القوات المرسلة من الجيش السادس في النجف، وفي الوقت الذي كانت فيه الاستعدادات تجرى من أجل سد النقص الموجود فيها، أرسل عبد الرحمن بن فيصل برقية إلى أحمد فيضي باشا أعلن فيه طاعته للدولة واستعداده لتنفيذ الأوامر الصادرة إليه<sup>(٧٣٦)</sup>. وقام الباشا على الفور بإبلاغ الباب العالي بالموضوع وأكد أنه بصرف النظر عن هذه الحملة يستطيع أن يذهب إلى القصيم ويحل المشاكل الواقعة بين شيوخ نجد، ويمكنه كذلك تخليص الجيش من نفقات غير ضرورية وذلك بمحبته إلى الخلف.

(٧٣٢) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢١١.

(٧٣٣) المصدر السابق، ص. ٢١٢-٢١٥.

(٧٣٤) الأرشيف العثماني، لائحة خصوصية (46/17/41 § 1322)

(٧٣٥) الأرشيف العثماني، لائحة خصوصية (10 Z 1322/31)

(٧٣٦) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٢٣.

وبعد أن درست للصدارة الموضوع طلبت من ولاية البصرة للتحقق من الأمر، وذلك عن طريق مبارك الصباح شيخ الكويت الذي تربطه علاقات جيدة مع ابن سعود. وفي ٢١ ديسمبر قام والي البصرة بإرسال خطاب إلى مبارك يستنصر فيه عن الموضوع، كما أرسل خطابا إلى عبد الرحمن بن فيصل بواسطة مبارك. وفي الجواب الذي أرسله مبارك إلى والي البصرة بتاريخ ٢٥ ديسمبر، وبعد أن ذكر له أن خطابه إلى عبد الرحمن سوف يرسل إليه على وجه السرعة، كشف أن من مظاهر الولاء التي تربط عبد الرحمن بالدولة هو قبوله لهذه الدعوة، واستعداده لقبول جميع المقترحات التي وصلته بشأن منطقة نجد. وأضاف مبارك أنه في تلك الأثناء كان عبد الرحمن يوجد على مسافة خمسة عشرة يوما من الكويت، وأنه مستعد للقاءه إذا ما طلب منه ذلك، غير أن مكان ذلك وزمانه يمكن أن يتم تحديدهما في ما بعد<sup>(٢٣٧)</sup>. إلا أن تصريحات مبارك هذه لم تكن تمثل ضمنا كلفيا، وحسب ما يفهم فإن مبارك توقع هذا الأمر لمعرفة القريية لعبد الرحمن. وربما كانت رغبته عن طريق حله لهذه المشاكل إذابة الجليد في علاقته للفترة مع الدولة في تلك الفترة. ومن جانب آخر فقد كان هناك اختلافا في الرأي بين الأب وابنه. وإذا كان عبد الرحمن، نظريا، هو أمير عائلة سعود وأمير الوهابيين فإن الإدارة الفعلية كانت بيد عبد العزيز. ولهذا السبب فإن إعطاء قرار من قبل مبارك في هذا الموضوع أمر في غاية الصعوبة. ذلك أن للتغراف المشفر الذي صدر في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٠٤ من الصدارة إلى ولايتي بغداد والبصرة بين أن هدف الدولة من إرسال العساكر إلى القصيم هو وضع حد للاضطرابات الواقعة في المنطقة ودعوة المتمردين إلى طاعة الدولة والولاء لها. وفي التغراف نفسه هناك دعوة إلى عدم استعمال القوة مع الذين يلبون هذه الدعوة، وتم إصدار الأمر بأن يعامل عبد الرحمن بن فيصل على ضوء مدى صحة الأخبار التي يبلّي بها وتمسكه بكلامه وعدم العدول عنه. أما إذا كان لا

(٢٣٧) الأرشيف الملكي، (BEO 185187)، لفت: ٢.

يوثق في كلامه فقد صدر الأمر إلى أحمد فيضي باشا بتطبيق الأوامر الضرورية التي صدرت عن الدولة في وقت سابق (٧٣٨).

وكما يلاحظ فإن الباب العالي لم يحسم الأمر في هذا الموضوع، وإنما ترك المسألة بيد الإدالبيين المحليين للبت فيها. غير أنه وبعد وقت قصير من هذه المراسلات صدر أمر من المابين الهمايوني بتجهيز حملة عسكرية عاجلة في ١١ يناير ١٩٠٥ وذلك لأسباب غير معروفة (٧٣٩). وفي ١٥ يناير أصدر السلطان عبد الحميد الثاني قراراً آخر بين فيه أنه ربما يكون لابن الرشيد تأثير في هذا الموضوع. وقد تم الحديث في القرار المذكور عن علاقة ابن الرشيد منذ القديم بمركز الخلافة وكذلك عن الجهود المالية والبنية التي بذلها ابن رشيد أثناء الاضطرابات التي وقعت في أنحاء القصبم، وأنه طلب مساعدات من السلطان الذي كلف مجلس الوكلاء بالاجتماع ومناقشة الموضوع وإصدار قرار في هذا الشأن (٧٤٠). وفي الحقيقة فإن هذه المساعدة التي تم الحديث عنها تأتي في مقابل الأموال التي زعم ابن الرشيد أنه أعطاها للعربان حتى لا يميلوا إلى الأجنبي. وربما كانت هذه المعلومات التي وردت في مراسلاته هي السبب الذي دفع للسلطان عبد الحميد الثاني إلى إصدار قراره في هذا الموضوع. وهكذا فلم يتمكن أحمد فيضي باشا، بسبب الأمر العاجل الذي صدر إليه، سوى من نقل نصف القوات، وذلك لعدم اكتمال مسائل النقل. وفي أواسط شهر يناير تحركت هذه القوات من النجف، وفي الوقت نفسه انطلق للفريق صدقي باشا من المدينة في نهاية فبراير. وفي أوائل مارس وصل أحمد فيضي باشا بالقرب من حائل، وأنشأ معسكراً في منطقة لبنا (٧٤١).

(٧٣٨) الأرشيف العثماني، (BEO 185187)، لف: ١.

(٧٣٩) الأرشيف العثماني، لواء خصوصية (1322 ZA 5/12).

(٧٤٠) الأرشيف العثماني، لواء خصوصية (1322 ZA 5/72).

(٧٤١) باب علي خارجه نظارتي، نجد قلعه سي مساعله سي، در سماعت ١٣٣٤، ص. ١٠.

وفي هذه الأثناء كانت المراسلات مستمرة بين الباب العالي وولاية البصرة لدعوة ابن سعود لإعلان الولاء للدولة. وفي ٢ مارس ١٩٠٥ ورد تلغراف مشفر من ولاية البصرة جاء فيه ما يلي: لقد كان الجواب للذي رد به ابن سعود باعثاً على السعادة لدى الدولة، فقد أعلن أنه سوف يتحرك مستقبلاً وفق أوامر السلطان، وأنه سوف يبدي قدراً كبيراً من الجدية<sup>(٧١٢)</sup>. وفي ٦ مارس قدم إلى السلطان التلغراف المذكور لعبد الرحمن بن فيصل والخطاب الذي أرسله والي البصرة الذي يطلب فيه بأن يقوم أحمد فيضي باشا بإجراء إصلاحات سريعة في المنطقة ثم الانسحاب بعد ذلك. وبناء على هذا قام السلطان عبد الحميد الثاني بإرسال "إرادة خصوصية" إلى الصدارة، ومن بين المسائل التي أثار انتباهه ما يلي:

"إن ابن سعود يريد تشكيل إدارة حكومية تابعة للسلطنة السنية في نواحي القصيم بالاستعانة بوالي البصرة، كما أنه يريد العمل على توفير العدالة في المنطقة، وتوثيق روابط الصداقة والولاء. وأهم التعليمات التي قدمت إلى المشير أحمد فيضي باشا للذي تم تكليفه من قبل السلطان هي على النحو التالي: إدارة منطقة القصيم بواسطة عساكر الدولة وموظفيها وتوفير النظام فيها، وبحث أسباب للتوتر بين العشائر وكذلك أسباب الحوادث التي قادت إلى سفك دماء المسلمين. ومن بين هذه التعليمات المحافظة على أموال الناس وأرواحهم وأعراضهم وتقديم النصيحة عند الضرورة ومنع سفك الدماء. ولهذا السبب فإن انصياع ابن سعود وإعلانه الطاعة والولاء قد أدخل البهجة على السلطان"<sup>(٧١٣)</sup>.

وفي نفس الإرادة السلطانية طلب السلطان عبد الحميد الثاني من الباب العالي اتخاذ التدابير اللازمة وفقاً للتطورات الأخيرة<sup>(٧١٤)</sup>. وقد تبين أن عبد الرحمن بن

(٧١٢) الأرشيف العثماني، (BEO 189112).

(٧١٣) الأرشيف العثماني، برقية خصومية (1322 Z 30/93).

(٧١٤) الأرشيف العثماني، (BEO 187362, 189111, 189112).



فيصل رأى أن مقدم أحمد فيضي باشا إلى نجد يحمل في طياته فوائد في ما يتعلق بطاعة الدولة، وهو الأمر نفسه الذي سبق وأن عبر عنه مبارك الصباح. فأصل مشكلة عائلة سعود لم تكن مع الدولة، وإنما مع ابن الرشيد الذي يقف خلفها. وحسب ما نفهم من عودتهم من منفاهم في الكويت إلى وطنهم القديم فإنهم يعبرون عن رغبتهم في إعلان الطاعة للدولة ورغبتهم في الاحساس بحمايتها لهم في مواجهة ابن الرشيد والشيوخ المحليين الآخرين، وكان ذلك منهم تصرفاً منطقياً وذكياً.

وأغلب الظن أن أحمد فيضي باشا لم يكن له علم بهذه التطورات الأخيرة فتحرك وفقاً للتعليمات التي وصلت إليه، وانطلق في أواسط أبريل من لينا ووصل إلى أطراف القصيم. ولم يقابل بأي مقاومة تذكر في طريقه، كما أنه عرض مسألة طاعة الدولة على كثير من الشيوخ. وفي البداية قدم إلى الباشا صالح المهنا شيخ بريدة وأعلن طاعته للدولة، ثم رفع العلم العثماني على قلعة بريدة، وقرعت الخطبة على المنابر باسم السلطان، وألقي على بلوكين عسكريين في هذا المكان. وإثر ذلك قدم شيخ عنيزة إلى العساكر، وأعلن طاعته، ثم جرى تركيز بلوك عسكري في هذه الناحية<sup>(٧١٥)</sup>.

وقد لخص أحمد فيضي باشا هذا الوضع في الرسالة التي أرسلها إلى ولاية البصرة بتاريخ ٢ مايو على النحو التالي:

"بعد الوصول إلى القصيم وقدّ جميع أهاليها وعبد الرحمن بن فيصل مصحوباً بوجهاء مناطق الرياض إلى المعسكر، وأعلنوا طاعتهم للخليفة طالبين بذلك الحصول على الأمان. وقد تمت طمأننتهم ومعاملتهم معاملة جيدة، كما تم تركيز مفرزتين عسكريتين في كل من عنيزة وبريدة وكذلك تعيين قائمقام وموظفين. وربطت كل من بلاد العارض والوشم والسدير وملحقاتها بالرياض باعتبارها

(٧١٥) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٤٢-٢٤٣.

مركزاً، وعين عليها عبد الرحمن بن فيصل في وظيفة قائمقام. وردا على ذلك قدم الأخير جواب شكر مكتوب<sup>(٧١٦)</sup>.

وهكذا عاد التوازن من جديد إلى دواخل نجد، وتم إقرار الوضع الفعلي القائم، وظهرت هناك رغبة في وضع حد للصراع القائم بين ابن رشيد وبقية الشيوخ. ومن أكبر الصعوبات التي واجهت هذه القوات بقيادة أحمد فيضي باشا وصدقي باشا هو النقص في المؤن الغذائية، حيث عانوا بصفة خاصة من هذا النقص إلى أن تم إخضاع منطقة القصيم. ورغم أن ابن الرشيد تعهد منذ البداية بنقل المؤن إلا أنه لم يفعل شيئاً من ذلك، حتى أن المؤن المخصصة للعساكر التي تم إرسالها من المدينة عرضها للسرقة والنهب. وهذا النقص الفادح في الدعم المادي الذي تعرض له العسكر أثناء الحملة لا يليق بقيادة عسكريين تابعين للدولة العثمانية. بيد أن الواضح أن المابين الهمايوني والقادة العسكريين قد تقوا في قدرات ابن الرشيد القديمة في دواخل نجد وفي نفوذه بين العشائر فاعتقدوا أنه بالإمكان إرسال هذه المؤن من بغداد ونجد والمدينة<sup>(٧١٧)</sup>. وللواقع أن الدولة العثمانية في تلك الفترة كانت تعاني من مصاعب مالية جمة، وقد كان تركزها جيشها هذه المناطق ينحصر أساساً في السواحل وأواسط المدن، ولذلك فلم يكن لديه وسائل للنقل مناسبة في المناطق الصحراوية. وكما هو معلوم فإن أفضل وسيلة نقل في الصحراء هي الجمال، ومثل هذه التحركات تستدعي في الأوقات العادية نفقات كبيرة ومصاعب كثيرة يتحملها الجنود من أجل العناية بالجمال. وبسبب ذلك ففي أكثر الأحيان يتم اللجوء إلى الشراء عند الضرورة، غير أنه ليس من السهل الحصول على المواصفات المطلوبة في الجمال في كل موسم، وهذه أيضاً من المشاكل التي طالما صادفت الجنود. ومن أجل تلافي هذه السلبات كانت هناك محاولات من حين لآخر

(٧١٦) الأرشيف العثماني، (BEO 193339, 193796, 198727).

(٧١٧) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 272/132, 274/60).

لتشكيل وحدات راكبة للهجين والبغال، ولكن يبدو أنه لم يتم الحصول على النتائج المرجوة.

وبعد وصول أحمد فيضي باشا إلى القصيم عمل على شراء ما يمكن من المؤن من عنيزة ومن بريدة بالأموال التي كانت بحوزته. ولكن المؤن هنا لم تكن كافية ولذلك أرسل ٣٠٠ جمل إلى الحناكية لسد النقص الحاصل من هناك. ولأن الأموال المخصصة كانت على وشك النفاد فقد اضطر الباشا إلى الإستدانة والإنفاق من ماله الخاص حتى لا يترك الجيش بلا مؤونة<sup>(٧١٨)</sup>.

وبعد يومين من إعلان المشير أحمد فيضي باشا الإصلاحات التي قام بها في المنطقة كلف بإخماد التمرد الذي وقع في اليمن مستعينا بقواته<sup>(٧١٩)</sup>. وإثر ذلك تسلم صدقي باشا قيادة القصيم وتوجه معه مائتا جندي نحو المدينة. وهذا الوضع أدى إلى نتائج سلبية على العساكر المتبقين، إذ كان بالإمكان توفير المؤن بواسطة أحمد باشا، حتى أنه بعد مغادرته اكتفى العساكر بما يقدمه لهم محمد الشبلي أحد تجار عنيزة الذي كانت تربطه بأحمد باشا علاقات وطيدة<sup>(٧٢٠)</sup>.

وقد أولى السلطان عبد الحميد الثاني اهتماما كبيرا لهذه المسألة، وأرسل الباب العالي رسائل إلى كل من سوريا وبغداد والبصرة والمدينة لتوفير مستلزمات الجيش من المؤن والحاجيات الأخرى، غير أن هذه الجهود لم تسفر عن نتيجة، بل إن هذه الحوالات التي تم إرسالها لم تصل إلى أماكنها. وبعد مغادرة أحمد فيضي باشا للمنطقة بشهر، أرسلت القيادة العسكرية في ٦ يونيو عام ١٩٠٥ رسالة إلى الصدارة، وحسب ما يفهم منها فإن نصف الجيش الموجود في القصيم قد مات

(٧١٨) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 274/10)

(٧١٩) للاطلاع على التمردات التي حصلت في اليمن في تلك الفترة وعلى جهود أحمد فوزي باشا انظر:

Sinan Kunalp, "Military Operations During 1904- 1905 Uprising in the Yemen" STAR 1987/ 2, p. 63- 70.

(٧٢٠) الأرشيف العثماني، (BEO 193339) ١ حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٤٤.

جوعا بسبب عدم القدرة على توفير احتياجاته الضرورية<sup>(٧٥١)</sup>، أما ماتبقى من الجند فإن قسما منه قد تفرق شذر منذر. ولهذا للسبب فإن دخول هذه المناطق في الطاعة وانضوائها ضمن تشكيلات الدولة لم يجعلها بمنأى عن نهب ابن الرشيد وهذا ما أثار ردود فعل وسط الأهالي. وعندما رأى أهالي القصيم وعنيزة أن العساكر للموجودين هناك غير قادرين على حماية حقوقهم من تجاوزات ابن الرشيد بدلوا فقدان الثقة في القوات العسكرية وقرروا حماية أنفسهم بأنفسهم، والعودة بشنونهم إلى ما كانوا عليه من قبل<sup>(٧٥٢)</sup>. وفي هذه الأثناء حاول صنقي باشا قائد الفرقة تهدئة الجانبين، ولكن ذلك أثار ردود فعل ضد ابن الرشيد وبدأ الأهالي في إرسال شكاوى بحقه إلى المايين الهامبوني<sup>(٧٥٣)</sup>.

وقبل أن يستلم الباب العالي نتائج العمليات العسكرية السلبية قام بخطوة جديدة، إذ ربط منطقة القصيم بالبصرة وحولها إلى متصرفية، وعيّن عليها سامي باشا وهو أحد ألوية الأركان الحربية متصرفا وقتلدا. وكان الهدف من هذا القرار الذي اتخذ في أواخر يوليو هو "منع ابن سعود وغيره من نشاطاتهم في منطقة الحجاز، وتوفير الأمن في القصيم ونواحيها، وتأسيس إدارة تابعة للدولة"<sup>(٧٥٤)</sup>. وفي ١٩ يوليو ناقش مجلس الوكلاء مسألة تعيين سامي باشا على متصرفية القصيم ووافق على ذلك، ثم عرض الأمر على المايين<sup>(٧٥٥)</sup>. وفي ٢٠ يوليو وافق السلطان على هذا الاقتراح مع الإشارة إلى مراعاة الأمور التالية:

(٧٥١) الأرشيف العثماني، (BEO 195031).

(٧٥٢) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢١٦-٢١٧.

(٧٥٣) المصدر السابق، ص. ٢٥٣.

(٧٥٤) الأرشيف العثماني، نظمت بقري ١٠، ص. ٣٠١.

(٧٥٥) الوثيقة نفسها، ص. ٣٠٠-٣٠١.

- ١- يقوم سامي باشا بتأسيس متصرفية في نجد تمهد إليه إدارتها.
- ٢- يتم اختيار مساعدين له من الأشراف والأعيان المحليين المحايدين على أن يُعرض الأمر على الباب العالي.
- ٣- تركيز طابورين في القصيم لمدة عام، وبعد ذلك يتم الإبقاء على طابور عسكري واحد مع توفير مؤونة ثلاثة أشهر على الأقل، وإنشاء تكتة متكاملة من جميع النواحي من حيث الاتساع والكبر وغيرها.
- ٤- تنظيم مفرزة هجين وفرسان من أجل إحضار مؤن ولوازم الطابورين العسكريين المقرر مرابطتهما في القصيم من المدينة.
- ٥- تأسيس لقصية في المواقع المهمة بالقرب من القصيم، ويعين عليها أمراء عسكريون من أصحاب التجربة والكفاءة كقائمقامات، على أن يتم اختيار مساعدين لهم من الأشراف المحليين المناسبين.
- ٦- يؤدي ثقت القبائل اليمين على بقائهم على إخلاصهم للسلطان، ويتم تعيينهم بلقب سنجقدار، بالإضافة إلى منحهم مرتب مناسب كسباً لود القبائل الموجودة في أنحاء القصيم.
- ٧- يمنح هؤلاء علماء عليه "لا إله إلا الله" "إنما المؤمنون إخوة" في الجانب الأول، وفي الجانب الآخر عليه الشعار العثماني.
- ٨- يجري العمل من أجل كسب ود الأهالي قبل كل شيء، ويكلف كل من لم يتعد على أحد ويكون مطيعاً للدولة بمنحه خلعة ونيشان و عطية وغير ذلك.
- ٩- العمل على استمرار صداقة ابن رشيد وخدماته للسلطان بسبب حفاظه عليهما منذ القدم وكسب وده.
- ١٠- يتم الإبقاء على طابورين عسكريين في القصيم لمدة سنة بعد اكتمال هذه الإصلاحات وبعد تأمين الأمن والسكون في المنطقة. ثم يترك من بعدها هنا طابور واحد، ويجري في كانون الأول من كل عام توفير طابور عسكري

واحد في المدينة بهدف إجراء التغيير معه، ثم يتم ارجاع العساكر المتبقين إلى المناطق التي جاؤا منها.

١١- يتم تأسيس تلفزيون لاسلكي وبرقي حتى يستطيع هذا الطابور الموجود في القصيم الاتصال بالمدينة<sup>(٧٥٦)</sup>.

ورغم ما أظهرته هذه التعليمات من سلوك غير إيجابي تجاه ابن الرشيد، إلا أنه قبل كأحد عناصر التوازن في المنطقة، وربما جرى هذا بسبب التأثير الإيجابي الذي تركه محمد بن الرشيد أمير الرشديين السابق في استانبول. ومع احتياج هذا الأمر إلى البحث فإن صدقي باشا قائد الفرقة أعد تقريراً عن المنطقة قام القائد العام رضا باشا بتسليمه إلى الصدارة بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٠٥، وانتقد فيه إصلاحات المشير أحمد فيضي باشا في القصيم وقال إنها تمت ضد رغبة ابن الرشيد. وحسب رأي القائد العام فإن تعيين الباشا للقائمقام والمديرين في المنطقة لم يلتزم فيه التعليمات والصلاحيات التي أعطيت له، ويوضح القائد العام من جانب آخر أن هذا الوضع أحزن ابن الرشيد، وذكر أنه أصدر التعليمات حتى يأخذ بخاطره<sup>(٧٥٧)</sup>. ويتمثل السبب الآخر في الأخذ بيد ابن الرشيد في السياسة التي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني لمواجهة إنجلترا التي ضاعفت من تحركاتها في الفترة الأخيرة في سواحل نجد والكويت. كما أنه وفي أثناء بداية العمليات العسكرية في القصيم سعى الإنجليز إلى إعاقة ذلك. ومع أن الوضع في دواخل نجد لم يشكل أهمية تذكر بالنسبة إليهم، إلا أنهم كانوا معارضين لابن الرشيد بسبب خصومته للكويت واحتمال تخاذه لمواقف عدائية تجاهها. وهذا الوضع كان يعني - ولو بطريقة غير مباشرة - دعم ابن سعود، حتى أن الخارجية الإنجليزية أرسلت برقيات بتاريخ ١٠ و ٢٠ مايو ١٩٠٥ إلى سفيرها في استانبول طلبت فيها عدم

(٧٥٦) لورثقة نصها، ص. ٢٩٩-٣٠٠.

(٧٥٧) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 278/37)، ل: ١.

تدخل الباب العالي في هذا الأمر<sup>(٧٥٨)</sup>. وفي جواب السفير الإنجليزي بتاريخ ٢٣ مايو، لفت الانتباه إلى صعوبة إيجاد سبب لإقناع الباب العالي في هذا الخصوص، كما بين أنه لا يوجد أي سبب يمكن عن طريقه الاحتجاج ضد مساعدة الحكومة العثمانية للطرف المهاجم. وأبلغ لندن أن الفائدة تكمن في انتظار للتطورات في الكويت<sup>(٧٥٩)</sup>. وهنا وبسبب تلك المحاولات وغيرها من الانجليز أصر السلطان عبد الحميد الثاني على دعم ابن الرشيد.

من جانب آخر كان هناك انقسام بين المركز والموظفين في الخارج والذين كانوا معنيين بصورة مباشرة بهذه الأحداث، ورغم أن للمركز كان يسعى لوضع الأمور بيد ابن الرشيد، كان الأركان العسكريون يرون أن ضرره يمتثل ضرر ابن سعود، بل إن الأحداث الأخيرة جعلتهم يذهبون إلى القول بأن ضرر ابن الرشيد يفوق ضرر ابن سعود. كما ظهر هذا الاختلاف كذلك في موضوع التدبير التي أراد المركز اتخاذها، فمثلا في الوقت الذي نصت التعليمات التي أعطيت لسامي باشا الذي سبق الحديث عنه على تأسيس إدارة عسكرية ومدنية في المنطقة، كان صدقي باشا قائد فرقة القصيم يرى عكس ذلك فاصطدم بكثير من القوى في المنطقة. وحسب رأيه فإن الأهالي في القصيم وماجاورها تأقلموا على حياتهم الخاصة، لذا فإن محاولة تأسيس حكومة هناك كان يمكن أن يؤدي إلى إثارة اضطرابات وبلبله، ولهذا السبب فإن المشير أحمد فوضي باشا لم يتجه نحو تأسيس حكومة، بل قام بتعيين الأهالي الأشراف في مناصبي المدير والقائمقام. وبعد أن أحضر صدقي باشا الصاكر هنا مخالفا للمركز، أصبح الآن محاصرا. وبسبب صعوبة توفير الدعم المادي ومصاريفه للصاكر، وبسبب عدم إيجاد إمكانية للاتصال بسبب ظروف الحصار، رأى صدقي باشا ضرورة مد خط سكة حديد من

*IOR, L/P& S/18/B 164, from Lord Lansdowne to Sir N. O'C onor, 10 and 20 May 1904. (٧٥٨)*

*IOR, L/P& S/18/B 164, from S. O'C onor to Foreign Office, 23 May 1904. (٧٥٩)*

البصرة أو من المدينة إلى المنطقة في المستقبل، ومن ثم يكون وجود العساكر مناسباً<sup>(٧٦٠)</sup>.

في هذه الأثناء، وفي تقرير آخر أرسله أطباء الطابور النشانجي الثاني عشروالألاي الأربعون وللحاوي والأربعون والرابع والأربعون التابع للجيش السادس إلى القيادة العامة، تمت الإشارة إلى محاصرة الجند في المنطقة من الناحية الطبية. وفي تقرير بتاريخ ٢ أغسطس ١٩٠٥ مههور من قبل الأطباء اليوزباشي مظهر والقول آغاسي لبراهيم وعاكف وتوفيق جرى شرح الوضع الذي عليه العساكر على النحو التالي:

تعرض معظم العساكر الذين أرسلوا من الجيش السادس في عام ١٩٠٤ بهدف مساعدة ابن الرشيد إلى مختلف الأمراض بسبب الظروف المناخية القاسية في المنطقة. وفي ظل هذا الوضع لشارك العساكر في معركة قصر عقيل ثم اضطر الباقون للعودة إلى الكهفة أو (الجحفة)، وعانى الجيش من شتى أنواع الفقر والمرض حتى أن بعضهم مات. وبين الأطباء أن انخفاض عدد الطوابير المرسلة إلى هذه المنطقة من ١٩٨٧ إلى ٦٥٠ هو بسبب عدم تأمين الاحتياجات الضرورية مما أدى إلى كل هذا الخسارة بالرغم من عدم حدوث معركة أو محاصرة. وفي المعركة التي جرت مع ابن سعود قتل ١٩٦ شخصاً. وأضاف للتقرير أن بقية المفقودين عانوا من قلة الغذاء وضروريات الحياة وارتفاع حرارة الصحراء فتعرضت للأمراض، مما أدى هذا إلى هبوط الروح المعنوية وسط الجنود الذين أرسلوا إلى القصيم في عام ١٩٠٥. وأضاف للتقرير أنه وبسبب المشقة الكبيرة التي واجهها التحرك العسكري أصبحت قوة القصيم المتحركة وجها لوجه أمام الفناء<sup>(٧٦١)</sup>. غير أنه وبسبب المخاوف التي تم الحديث عنها سابقاً، فإن هذه المطالب

(٧٦٠) الأرشيف العثماني، (٧. MTV 278/37)، لف: ٢-٣.

(٧٦١) الوثيقة نفسها، لف: ٤.



لم تجد أذنا صاغية، وكل ما جرى هو فقط اتخاذ القرار لإيجاد السبل لإمداد العساكر المقيمة هناك بالمؤن والمهمات وتبديل العساكر التي جاء عليها الدور بالتبديل<sup>(٧٦٢)</sup>.

وفي الوقت الذي كانت تدور فيه هذه المكاتبات، وبينما كانت الدولة تتفق مع ابن الرشيد وتؤمن وجوده في نجد، لم يعجب هذا ابن سعود فتوجه مباشرة إلى سواحل الأحساء وقطر. وفي شهر يوليو وصل في زيارة غير متوقعة إلى هذه المناطق، فأدى هذا إلى قلق كل من متصرف نجد وأهالي قطر. وعندما وصل إلى حدود الأحساء ورغم أنه أعلن أنه مكلف من قبل للدولة باصلاح قطر وما جاورها، قام بنهب بعض القبائل الموجودة بالقرب منها<sup>(٧٦٣)</sup>. ومن جانب آخر كان أهالي قطر يوجدون منذ مدة طويلة تحت حكم جاسم قائم مقام قطر، ولكن الأمر انقسم بينه وبين أخيه أحمد الذي كان هو الحاكم الفعلي. وينكر نعمت بكباشي طابور النظامية الموجود في قطر في خطاب أرسله إلى الجيش السادس بتاريخ ٢٣ يوليو، أن قسما من أهالي قطر ( مؤيدي الشيخ أحمد) ذكروا أنهم لن يحنوا رقابهم لابن سعود الذي ادعى أنه في حماية الدولة وموظف تابع لها<sup>(٧٦٤)</sup>. وبعد أن أطلع الجيش السادس وكذلك ولاية البصرة الباب العالي على الأمر، طلب من متصرفية نجد التحقيق فيه. وكان ابن سعود في هذه الأثناء قد تقرب مسافة ٨ ساعات من الحفوف مركز لواء نجد، وقام بإرسال خطاب إلى متصرفيتها مع أحد رجاله يبين فيه سبب مقدمه، وبعد أن أشار إلى الروابط التي تربطه مع السلطان والخلافة ذكر أنه جاء ليلحق للبدو الذين حملوا السلاح في وجه بعض العشائر التابعة له، وإعادة الحقوق للمغتصبة إلى أصحابها، بالإضافة إلى المحافظة على تأمين الطرق. وفي ١٧ أغسطس أحاطت ولاية البصرة بالصدارة علما بهذه التطورات، وذكرت أن

(٧٦٢) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 278/139).

(٧٦٣) الأرشيف العثماني، (BEO 198727).

(٧٦٤) الأرشيف العثماني، (BEO 198475).

متصرفية نجد أرسلت محمود بك بكباشي الجاندرمة إلى ابن سعود، وأنها قامت بالتحقيقات الضرورية وتأكيد ما جاء على لسان ابن سعود. وعزز والي البصرة هذا بخطاب إلى الصدارة أوضح فيه أن جميع تحركات ابن سعود للمرية مرصودة<sup>(٧٦٥)</sup>. وبالفعل كانت لهذه المراقبة الأثر الكبير، حيث يقن ابن سعود أنه لن يستطيع ممارسة نشاطاته في المنطقة، لذا عاد أدرجه إلى نواحي الرياض. من جانب آخر أتلقت نشاطات ابن سعود هذه الإنجليز أيضاً، حيث أنه وفي طريق عودته إلى الرياض بعث بخطابات إلى الشيوخ الموجودين في السواحل العمانية والخاضعين للحماية الإنجليزية يخبرهم فيها بزيارته إليهم في الربيع القادم<sup>(٧٦٦)</sup>. ويحتمل أن هذا هو السبب الذي جعل الإنجليز يكتفون بنشاطاتهم في سواحل نجد بهدف حماية نفوذهم. حيث أن توطيد أمن هذه السواحل أصبح مرة أخرى مدرجا في قائمة الأعمال. غير أنه يبدو ومع الأسف أن المراسلات التي تمت بين النظارات من أجل إرسال السفن في هذا الوقت إلى المنطقة للمراقبة وحفظ الأمن لم تصل إلى نتيجة ملموسة، لأن نظارة الحربية كانت ترى أن المنطقة تحتاج على الأكل إلى ستين زورقاً من نوع غنبوط. غير أن الوضع في تلك الفترة لم يكن يسمح إلا بشراء ١٢ فقط<sup>(٧٦٧)</sup>.

وهكذا انتهت فترة السلام القصيرة التي عاشتها دولخل نجد. ففي ٣ نوفمبر ١٩٠٥ أرسل القائد العام رضا باشا تحريرات إلى الصدارة تناول فيها تلغراف صدقي باشا قائد فرقة القصيم في هذا الموضوع، حيث كان صدقي باشا قد نكر في تلغرافه أن ابن الرشيد قام بالإغارة على عشائر حميدات التي حطت رحالها بجوار بريدة، وسرق بعض خرافهم وجمالهم وقتل بعض رجالها. وعلى ذلك قام أهالي

(٧٦٥) الوثيقة نفسها، لف: ١.

(٧٦٦) IOR, L/P & S/18/B 164. من الوزبشتي ترينور إلى حكومة الهند الإنجليزية، ٢٩ أكتوبر ١٩٠٥، Memorial, p. 300-302.

(٧٦٧) الأرشيف المشفي، (Y.MTV 185/1, 280/78).

القصيم بطلب المساعدة من ابن سعود، لذا جاء ابن سعود إلى بريدة. وأضاف صدقي باشا في تغريفه أيضاً، أنه سمع أن بعض عربان نجد جاؤوا إلى شقراء للالتحاق بهؤلاء. ولوضح صدقي باشا أن هدف ابن الرشيد من هذه الاعتداءات هو إجبار أهالي نجد (ربما يقصد الرياض وما جاورها والتي تخضع لإدارة ابن سعود) والقصيم على حمل السلاح، وطلب من القائد العام أن يعلمه بالتدابير الضرورية التي ينبغي اتباعها، فقام القائد العام رضا باشا بنقل هذه الأخبار إلى الصدارة، وبين أن للمير لواء سامي باشا الذي تم تعيينه على متصرفية نجد ميزات يتكافأ في المدينة، ولم يذهب إلى المكان الذي وظف فيه، مما أدى إلى تأخير الإصلاحات المقررة، وهذا بدوره يقود إلى مثل هذه النوعية من الحوادث، وذكر أنه طلب من سامي باشا قبل ذلك أن يتوجه إلى مكان عمله<sup>(٧٦٨)</sup>. هذا في حين أن سامي باشا ومن في معيته وهما للميرالاي سالم واليكباشي سعيد كانوا مع الصرة الهمايونية لذلك العام بعد رحلة طويلة وشاقة من بيروت إلى الشام، ومن الشام أيضاً برفقة المحمل الشامي حتى وصلوا إلى المدينة، وراحوا ينتظرون هناك مقدم العساكر والنخائر<sup>(٧٦٩)</sup>.

وفي هذا الوقت بالضبط كانت أنحاء نجد تشتعل من جديد. فقد قام ابن سعود بتكوين حلف مع القبائل التي تقف مع ابن رشيد، وفي بدايات عام ١٩٠٦ بدأ في التحرك وأنشأ مقراً لجيشه في مكان يسمى عين بن فهيد منتظراً أقرب فرصة لاجتياح مكان قرب القصيم<sup>(٧٧٠)</sup>. وفي هذه الأثناء وإن كانت قد جرت محاولات للصلح بين الأميرين من قبل مبارك الصباح، إلا أنها باءت بالفشل. وفي لوانل أبريل من عام ١٩٠٦ قامت عشيرة مطير المتحالفة مع ابن سعود والتي تقوم

(٧٦٨) الأرشيف الضماني، (Y. MTV 280/78).

(٧٦٩) في الفترة التي أرسلها سامي باشا بتاريخ ١٨ و ٢١ أبريل ١٩٠٦ إلى العسكرية لتتبع إرسال العساكر

والمن (الأرشيف الضماني، Y. MTV 286/79).

(٧٧٠) لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٩٠٩.

برعي جمالها في مراعي (المستوى) بشن هجوم على رجال ابن الرشيد. وعندما وصلت أخبار هذه الأحداث إلى ابن سعود الذي كان موجودا في شرق المستوى، هب على الفور وجاء برجاله إلى المنطقة وحاصر ابن رشيد، حيث دارت بين الطرفين معركة شرسة في مكان يسمى " روضة المهنا"، وقتل هنا ابن رشيد في ١١ أبريل (٧٧١). وفي ١٥ أبريل أرسل ابن سعود خطبا إلى أحمد راتب باشا والي الحجاز يتحدث فيه عن انتصاره على ابن رشيد الذي قام بقتل رجاله واغتصاب أمواله وسرقة العشائر التابعة له. ويعتقد أنه وحتى يتفادى رد فعل الدولة لم يهمل إعلان الروابط التي تربطه بها وبأمير المؤمنين وبخليفة رسول الله. وفي ١٧ أبريل أرسل عبد العزيز السليم شيخ عزيمة رسالة إلى لوالي تحمل الكلمات والإفادات نفسها، حيث ذكر أنه لم يتعرض بالملب إلى القبائل والعشائر التابعة لابن رشيد. وبسبب عدم وصول شكواه إلى الخليفة، طلب للمساعدة من ابن سعود حتى يخلصه من ظلم ابن الرشيد<sup>(٧٧٢)</sup>. وأراد ابن سعود من كل هذا أن يبين أنه معذور في تصرفه.

قام مبارك قائمقام الكويت ببلاغ والي البصرة بالمعارك التي دارت بين ابن سعود وابن رشيد والتي انتهت بمقتل ابن الرشيد، فقامت البصرة ببلاغ استنبول بهذه الأخبار في ٢٢ أبريل عام ١٩٠٦. وفور تسلمها الخبر قامت السرعسكرية أولا بإرسال خطاب إلى صدقي باشا قائد فرقة القصيم تطلب فيه إجراء تحقيق في المسألة، وكذلك عدم السماح لأي لسبب يمكن أن تكون عاملا في إرقة دماء

(٧٧١) يعطى حسين حسني تاريخ ١٦ أبريل (حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٧٧)، في حين يعطى لوريمير تاريخ ١١ أبريل (لوريمير، المصدر السابق، ص. ١٧١٠)، غير أن التاريخ الثاني هو الأكثر إلى الصواب، وذلك لأن ابن سعود أرسل خطبا إلى والي الحجاز عن هذا الموضوع يحمل تاريخ ١٥ أبريل. الأرشيف الضمني، (Y. MTV 186/62) ، لف: ٢.

(٧٧٢) الأرشيف الضمني، (Y. MTV 286/62) ، لف: ٣-١.

للمسلمين وفي الإخلال بالأمن المحلي، وإخطار سامي باشا بعدم الانتظار في المدينة أكثر من ذلك والتوجه فورا إلى القصيم مكان عمله<sup>(٧٧٣)</sup>.

طلب الباب العالي الذي سقط في هاربة للتردد أمام هذه الأحداث الأخيرة من السرعة عسكرية البحث في الأسباب التي أدت إلى القضاء على ابن الرشيد. وفي ٥ مايو قدمت المرعسكرية جوابا ذكرت فيه وصول تلغراف بتاريخ ٢٦ أبريل من ولاية بغداد في هذا الأمر، وكانت من قبل قد لوضحت أنها أعطت التعليمات إلى الأماكن الضرورية.

ويفت التلغراف الانتباه إلى أنه يرجح حدوث اتفاق بين مبارك للصباح وبين ابن سعود في القضاء على ابن الرشيد وذلك حتى يتحركا في العراق ونجد بحرية كاملة<sup>(٧٧٤)</sup>. ومهما قيل عن دعم مبارك لابن سعود، فإنه لم يتم العثور على أية دلالة أخرى تدل على وجود اتفاق بينهما، غير أن هذا التلغراف يكون ذو مغزى من حيث أنه يبين قبول ابن الرشيد باعتباره عنصر توازن في المنطقة.

وبالإضافة إلى قيام ابن سعود عقب هذا النصر بالاتصال بالدولة مستعملا لغة دبلوماسية موضحا الروابط التي تربطه بها، فإن أول عمل قام به هو استعمال الحيلة لجلب صالح المهنا الذي عين قائمقام في بريدة من قبل أحمد فيضي باشا، حيث قام بإيداعه سجن الرياض. وهكذا قدم إشارات يعكس من خلالها أنه يستطيع أن يتمرد على الدولة في الوقت الذي يريده، وأراد كذلك أن يثبت قوته في المنطقة. وفي الحقيقة ورغم أن أهالي بريدة قاموا بالاتصال بصنفي باشا الموجود في المنطقة إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينفقوا صالح المهنا من السجن. وتوجه ابن سعود

(٧٧٣) الأرنهف لصنفي، (Y. MTV 285/180)

(٧٧٤) الأرنهف لصنفي، (Y. MTV 286/64)

بعد ذلك إلى أنحاء حائل طالبا منهم ضريبة سنوية، غير أنه اضطر في حائل للاكتفاء فقط بتخليص الأفراد الذين ينتمون إلى عائلة ابن سعود من السجن<sup>(٧٧٥)</sup>.

وفيما كانت هذه التطورات تجري، تم في ٢١ مايو إرسال مبلغ ٥٤٠ ألف غروش إلى سامي باشا الموجود في المدينة عبارة عن مرتبات ستة أشهر لفرقة القصيم<sup>(٧٧٦)</sup>، وطلب منه التحرك فوراً قبل إتمام أي نقص آخر. وفي ٢٩ يونيو تحرك من المدينة، والتقى أولاً في المكان المسمى بـ "سميرة" بمتعب بن الرشيد أمير الرشديين الجديد وكان يبلغ من العمر مابين ١٦ إلى ١٧ عاماً. وفي ٢١ يوليو ١٩٠٦ وصل إلى المقر العسكري في القصيم<sup>(٧٧٧)</sup>. وبعد تقييم المراجعة التي قام بها سامي باشا أثناء الطريق، قرر إرسال ٦٦٠ جندياً من الجيش الخامس من أصل ١٩٠٠ وذلك من أجل استبدال عساكر القصيم بأخرين جدد. غير أنه تم التوصل إلى أن جلبهم يكون عبر بيروت- ينبع بحراً هو الأنسب لمواجهة احتمالية قفزهم من المخططات في حالة سوقهم بالقطار عبر طريق معان-العقبة، وتمت مطالبة نظارة البحرية لتخصيص سفن لهذا الغرض<sup>(٧٧٨)</sup>.

عندما وصل سامي باشا إلى مقر الجيش في شخية بالقصيم وصل إلى قناة أنه لا يستطيع أن يقوم بأي عملية عسكرية بما هو موجود من جند وذلك لأن العساكر كانوا يعيشون في ظروف تعيسة وليست لديهم أية وسائل للنقل. لهذا السبب أصبح الباشا يبحث عن طرق تأمين السلام في المنطقة قبل الشروع في أي عملية عسكرية. فقام أولاً بجمع ابن سعود وأعيان القصيم في البكيرية، ودار بينهم نقاش طويل، إلا أن سامي باشا لم يخرج بنتيجة إيجابية من هذه اللقاءات فقام

(٧٧٥) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٧٨-١٢٧٩ لوريبر، المصدر السابق، ص. ١٧١١.

(٧٧٦) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 286/163).

(٧٧٧) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٧٩.

(٧٧٨) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 288/106).

بالاتصال بمتعب بن الرشيد وطلب منه جمع قواته وضمها إلى العساكر، أو توفير دفع ثمن مؤن العساكر التي كانت في تناقص شديد.

غير أن اقتراح سامي باشا لم يحضيا بأي قبول، فطلب من الرشيديين توفير ألف من الإبل يدفع إيجارها نقدا وذلك حتى يتمكن من نقل جنده إلى موقع أو موقعين في الشمال. وعلى هذا النحو كان الباشا يريد سحب العساكر إلى الشمال، فيحول خط رجعة القوات-التابعة للمدينة بخط الذهاب والعودة حتى الآن-ويجعله مستندا إلى جبل شمر، أي إلى النجف التي هي أكثر أمانا لأن مقر الجيش في شيوخية الموجودة في مركز القصيم يقع تحت تهديد ابن سعود وأهالي القصيم<sup>(٧٧٩)</sup>. ومن جانب آخر فإن طريق المدينة يقع تحت سيطرة العشائر. ولم يكن متعب بن الرشيد مقتنعا في البداية بهذه الاقتراحات غير أن الرجال الذين أرسلوا إليه بعد ذلك استطاعوا أن يقنعوه. وفي ٣ أكتوبر أرسل سامي باشا رسالة إلى استانبول أوضح فيها أنه ينتظر وصول الإبل المرسلة إليه من ابن الرشيد وذلك من أجل التقدم شمال شيوخية<sup>(٧٨٠)</sup>. غير أن مقدم هذه الإبل تأخر كثيرا بسبب العراقيل التي وضعها ابن سعود.

في هذه الأثناء ظهرت الفوضى من جديد في سواحل نجد، حيث دارت مواجهات في لوسط أغسطس بين عشيرة عجمان التي نصبت خيامها في موقع حزم وبين أهالي مبرز التابع لمركز اللواء وذلك بسبب سرقة التمور. فقامت متصرفية نجد بإرسال هيئة إلى المنطقة لتقصي الحقائق برفقة ١٢٠ فارسا، وقد تمكنت من تهدئة الوضع بصعوبة<sup>(٧٨١)</sup>. وبسبب عدم امتلاك عشائر عجمان للقوة الكافية لتعقب هؤلاء يحتمل أن لابن سعود يد في هذه الحوادث، ذلك انه وبعد فترة قصيرة من اندلاع هذه

(٧٧٩) حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٨١-٢٨٢.

(٧٨٠) الأرشيف الحسني، (Y. MTV 290/146).

(٧٨١) الأرشيف الحسني، رزمة عسكرية (1324 ZA/1).

الاحداث قام متصرف نجد وقيادتها في ٢٦ أكتوبر بإرسال تلتغرافات مشفرة ومشاركة إلى نظارة الداخلية بوضوحان فيها أن سواحل نجد أصبحت تحت تهديد ابن سعود. وجاء في التلغراف المذكور أنه في حالة زحف ابن سعود للاستيلاء على اللواء (مركز الأحساء) فإنه سوف يجد الأبواب مفتوحة على مصراعها، وأوضح أن الحديث كان يدور حول تبادل بعض الرسائل السرية مع رؤساء بعض العشائر. وذكر التلغراف أيضا أنه وبثأثير من ابن سعود تم إغلاق الدكاكين والأسواق وال bazارات جراء تسليح العشائر تعلقا بأبسط الأشياء. وفي مقابل ذلك أكد أنه لا توجد قوات كافية في مركز متصرفية نجد لزاء هذا للوضع<sup>(٧٨٢)</sup>.

من جانب آخر ملك سامي باشا طريق للحلول فاتصل بابن سعود مرة أخرى عند مشاركة مؤن جند القصيم على النفاذ، وتمخضت نتيجة هذه الاتصالات بأن تقوم الدولة بمنح أمير بريدة لقب "قائمقام"، ويُمنح أمير عنيزة لقب "مدير"، ويتم الإبقاء على مفرزة عسكرية واحدة في كلا الموقعين، ويرفع العلم العثماني. وبالإضافة إلى ذلك ترسل ضريبة سنوية محددة من هذه المناطق إلى خزينة المدينة، ومقابل ذلك يتم إجلاء العساكر من المنطقة. وبعد أن قبل ابن سعود وأعيان القصيم هذه الشروط، تم تركيز مفرزة في بريدة بقيادة قول أغاسي، وأخرى في عنزة بقيادة ملازم، كما تم رفع العلم العثماني<sup>(٧٨٣)</sup>. وقام سامي باشا بمراسلة القيادة العامة طالبا إبن المابين لبدأ عملية الإخلاء على الفور، وذلك بسبب حصوله على نتيجة تعتبر جيدة نسبيا، وكذلك حتى يتم منع حدوث خسائر أكثر وسط الجنود. وفي لوسط شهر نوفمبر تم إرسال عساكر بغداد والبصرة إلى مناطقهم من القصيم، كما تم إرسال ثلاثة طولبير برفقة سامي باشا إلى

(٧٨٢) الأرشيف العثماني، (BEO 222677). وللإطلاع على تفراف ولاية البصرة في هذا الموضوع انظر: الأرشيف

العثماني، (Y.MTV 291/3).

(٧٨٣) حسين حسني، المصدر نفسه، ص. ٢٨٢-٢٨٣.



المدينة<sup>(٧٨٤)</sup>. وفي هذه الأثناء تم تركيز بلوكين في بريدة بقيادة القول أغا غالب أفندي، وبلوك عسكري واحد في عنيزة بقيادة الملازم محمد أغا<sup>(٧٨٥)</sup>. وهكذا فإن عملية الإخلاء التي بدأت في أواسط نوفمبر من عام ١٩٠٦ اكتملت بحلول الأشهر الأولى من عام ١٩٠٧. أما سامي باشا فقد مكث مدة من الزمن في المدينة، وفي أوئل شهر يونيو من العام نفسه اتصل بمشيرية للطوبخانة العامرة وطلب إعادته إلى وظيفته السابقة في عضوية المجلس الحربي للطوبخانة العامرة<sup>(٧٨٦)</sup>.

بعد اكتمال عملية إجلاء العساكر، أرسل عبد العزيز بن عبد الرحمن (ابن سعود) خطابا إلى الفريق عزت باشا قائد البصرة ليقوم بعرضه على السلطان، حيث وضح فيه رضاه عن الاصلاحات الجديدة التي تمت، وبين في خطابه كذلك أنه خادم صادق متواضع للسلطان، وأن جميع العشائر التابعة له في منطقة نجد الواسعة هي تابعة للخلافة الإسلامية. وبالإضافة إلى ذلك ذكر أن الجنود المتمركزين في بريدة وعنيزة في وضع مريح وأنه يقابل إنفاقه على إعاشتهم بكل فخر، وبين أن الأهالي قابلوها برفقة العلم العثماني من على أعلى المناطق في منطقة نجد بكل سرور وانسراح. وأضاف ابن سعود أيضا أنه سوف يلتزم بصدافته وتواضعه أملا في كسب رضا السلطان.

في أوائل فبراير عام ١٩٠٧ أرسل قائد البصرة تلعفرافا إلى القيادة العامة يخبرها فيه بأمر الخطاب، وذكر أنه لا بد من تغيير السياسة المطبقة في المنطقة

(٧٨٤) الأرشيف العثماني، لائحة عسكرية (1324 L/3, 5, Y. MTV 292/105, 295/57)

(٧٨٥) بنكر البيكباشي حسين حسني فيما يتعلق بإرسال العساكر إلى القصيم ثم سحبهم لتالي، تم إرسال ٥٥٤٣ عسكري في لوقلت مختلفة، من هؤلاء استطاع ٢٠٤٠ فقط العودة بعد وصولهم لمنطقهم، ومكث معظم الذين بقوا بسبب الجوع والمرض والعرض، كما فر قسم آخر. حسين حسني، المصدر السابق، ص. ٢٨٤-١٨٥.

(٧٨٦) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 298/148)

بأكملها وذلك حتى تتعم مناطق الأحساء ونجد بالأمن والسكون، كما بين أن هناك فائدة عند امتداح السلطان لابن سعود أو إرسال خلعته إليه<sup>(٧٨٧)</sup>.

كانت العبارات التي احتواها خطاب ابن سعود تتضمن ملامح سياسة جديدة، وذلك لأنه تحاى خصمه اللدود ابن الرشيد من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن سحب العساكر العثمانيين من دواخل نجد منحه فرصة كبيرة. إلا أنه كان مقتنعا بأنه لن يستطيع تكوين قوة مستقلة في ظل الوجود العثماني في نجد، وبسبب ذلك كان على اتصال دائم بالإنجليز طالبا منهم الدعم لمواجهة الدولة العثمانية، وفي اتصالاته التي أجراها معهم من عام ١٩٠٤ إلى أواخر عام ١٩٠٦

لم يحصل ابن سعود على رد إيجابي<sup>(٧٨٨)</sup>. ونتيجة للعقد الشفهي الذي قام به ابن سعود مع سامي باشا من قبل، استمر في صداقته للسلطان من أوئل عام ١٩٠٧، وسوف تستمر هذه الصداقة للظاهرة حتى عام ١٩١٣.

في هذه الأثناء تم البدء في تشكيل مفرزة البغالين المكونة من ٣٠٠ شخص بهدف تعقب العشائر في حال تحركها بعد سحب العساكر من القصيم وعدم كفاية القوات الموجودة في سواحل نجد<sup>(٧٨٩)</sup>. وتمت مناقشة الأمر في مجلس الوكلاء واتخذ بشأنه قرار، كما جرت مراسلات مع ولايات بغداد والبصرة والموصل من أجل توفير البغال<sup>(٧٩٠)</sup>. غير أنه عند الاقتناع بأنه لا يمكن تأمين هذه الحيوانات من الولايات المذكورة، تم الاتفاق مع إبراهيم بسام وهو أحد تجار البصرة على توفيرها عن طريق الشراء. وبناء على هذا فقد تم الاتفاق على ألا تقل قيمة الحيوانات عن ١٣٨ سم، وأن تكون أعمارها بين ثلاث إلى ست سنوات وأن تكون

(٧٨٧) الأرشيف العثماني، (Y. MTV 294/44, 294/72).

(٧٨٨) لتوى تقرير أحد في يناير من عام ١٩٠٨ — Foreign Office على اتصالات ابن سعود والإجملات التي تلقاها. (JOR L/P & S/ 18/ B 164)

(٧٨٩) في الأصل أن هذه الأصناف بدأت من قبل غير أنها لم تصل إلى نتيجة. الأرشيف العثماني، (BEO 213421; MV 115, p. 84).

(٧٩٠) الأرشيف العثماني، (BEO 213421, 220654) Irade-i Askeri 1325 M/22.

سليمة. بيد أنه وأثناء إبرام الاتفاق سجل خطأ أن القائمة لا تقل عن ١٣٠ سم، لذا فقد حدث اختلاف بسبب إحضار التاجر لحيوانات أقل من ١٣٨ سم، وتأخر بالتالي تسليم البغال لمدة أربعة أشهر<sup>(٧٩١)</sup>. وفي النهاية ومع موافقة القيادة العامة على هذه البغال فُتِح الطريق أمام تشكيل المفاوز، ومن الطبيعي أن يجعل هذا التأخير أمن المنطقة في تهديد مستمر.

في أول يونيو من عام ١٩٠٧ اتصلت قيادة الجيش السادس بالقيادة العامة طالبة منها الإنز بنشاء تكتة تحتوي على ١٥٠ شخصا في ميناء عجير من أجل حفظ أمن طريق الأحساء-عجير، وبالإضافة إلى ذلك، تركيز بلوك واحد في محل كل بلوكين في الطريق للمذكور للغاية نفسها. كما تم في هذا الخطاب طرح بعض الاقتراحات على القيادة العامة مثل أخذ ٣٠٠ من البغال ومنحها للطبور الأول من الألاي الثاني والأربعين، وتغيير للطبور الثالث من الألاي الواحد والأربعين الموجود في الحفوف في ستة أشهر مع تركيز بلوكي الطابور في عجير. وفي يونيو قامت القيادة العامة بعرض الأمر على الصدارة لاتخاذ القرار المناسب<sup>(٧٩٢)</sup>. وكما هو ملاحظ فبالرغم من إخلاء دواخل نجد من العساكر إلا أن الدولة تبذل كل ما في وسعها من أجل تأمين قوت ذات جدوى في الساحل. وبعبارة أخرى، فقد تم إعادة السياسة القديمة التي تنص على أنه عبر حماية السواحل يمكن التقدم إلى المناطق الداخلية لطلاقا من السواحل ذاتها. وفي هذه الأثناء ورد تفراف بتاريخ ٨ نوفمبر عام ١٩٠٧ من علي غالب قائد مفرزة للقصيم والذي ترك في بريدة يذكر فيه أنه أثناء المواجهات بين ابن الرشيد وابن سعود، طلب ابن الرشيد سلاح المفرزة، وعندما لم يلب طلبه أخذه عنوة، وعليه فإن مفرزة صغيرة قوامها ثلاثون شخصا لا تفيد شيئا، لذا طلب الإنز بالانسحاب<sup>(٧٩٣)</sup>.

(٧٩١) الوثيقة نفسها.

(٧٩٢) الأرشيف الضمني، (Y. MTV 298/93).

(٧٩٣) الأرشيف الضمني، (Y. MTV 306/91).

ومع أننا لا نملك معلومات بشأن مصير هذه المفزعة، إلا أنه لم يلاحظ لها من تأثير بعد هذا التاريخ، لذا فيمكن أن تكون قد انسحبت أو تشتت.

بدأ ابن سعود الذي أثبت قوته للقبائل نشاطا لكسب القبائل التي لم تتدخل معه بعد في اتفاق وذلك حتى يصبح القوة المسيطرة الوحيدة في المنطقة. وفي الحقيقة فإنه وبعد انسحاب العساكر العثمانيين من المنطقة لم يبق أمامه سوى قوة محدودة متمثلة في ابن الرشيد (متعب بن الرشيد) في حائل وما جاورها. غير أن صراع الإمارة الذي نشب في عائلة رشيد أزال هذا الخطر. وفي ربيع عام ١٩٠٧ عقد ابن الرشيد اتفاقا مع أمير بريدة وعشيرة مطير ضد ابن سعود، وفي مقابل ذلك استعمل ابن سعود قبائل عتيبة وقحطان ضد هذا الحلف، وانتهت المواجهات التي دارت بين الطرفين بهزيمة ابن الرشيد<sup>(٧٩١)</sup>. وتمخضت الصراعات التي حدثت في العائلة الرشيدية عن انتقال الإمارة إلى سلطان بن حمود أحد أبناء عم ابن الرشيد، لذا قرر البحث عن سلام مع ابن سعود بعد أن أدرك أنه لا يستطيع أن يقف في وجهه<sup>(٧٩٥)</sup>، أما سعود بن عبد العزيز الرشيد الوارث الأصلي لإمارة ابن الرشيد فقد اضطر إلى العودة هو ورجاله إلى المدينة. وفي أوائل أغسطس من عام ١٩٠٨ أرسل إلى الباب العالي يخبره بهذه التطورات الأخيرة.

جاء في خطاب سعود بن عبد العزيز الرشيد، أنه وبعد وفاة والده عبد العزيز حل أخوه متعب محله بموافقة الدولة، إلا أنه قتل من قبل أبناء حمود، فتم أخذ الإمارة بشكل غير شرعي. وأوضح الخطاب أن مبارك الصباح يشجع أبناء حمود بهدف إبرام اتفاق بينهم وبين ابن سعود، وذكر أيضا أن ابن سعود يتفق مع العشائر الموجودة في الشام وما جاورها ضد الدولة. وورد في مکتوب سعود بن عبد العزيز الرشيد كذلك أنه قدم مع أخواله إلى المدينة قبل ستة أشهر، وأنه يطلب

(٧٩١) فلهي، المصدر السابق، ص. ١٩٩-٢٠٠.

(٧٩٥) فلهي، المصدر السابق، ص. ١٦٨.

الآن المرتب والمخصصات التي كانت تمنح من قبل إبي والده ومن بعده إبي أخيه متعب<sup>(٢٩٦)</sup>.

في ٨ نوفمبر عام ١٩٠٨ تمت مناقشة خطاب ابن الرشيد في مجلس الوكلاء، وكانت النتيجة أن عهد إبيه بحفظ الأمن والسلام في نجد، كما أوكل هذا الأمر من قبل إبي والده وأخيه متعب، واتخذ قرار أيضا بمنحه قائمقامية شمر و رئاسة قبائل شمر، بالإضافة إلى أنه تم تخصيص مبلغ ١٥ ألف عرش من أصل ٢٥ ألف غروش كانت تمنح لأخيه متعب شهريا من أموال ولاية بغداد<sup>(٢٩٧)</sup>. كما خصص له أيضا ٣٠ ألف قية من الأرز سنويا، وتم كذلك تخصيص ١٨٠٠ مجيدية و ٣١ خلعة ترسل كما هو معتاد من قبل مع المخمّل الشريف والصره.

قرر مجلس الوكلاء أن يقوم ابن الرشيد بجمع زكاة عشائر شمر وحيتم، بينما تقوم المدينة بجمع زكاة عشائر حرب ومطير وغيرها من عشائر نجد التي تتبع للحكومة، والتي يدور نقاش حولها بين شيوخ نجد وولاية الحجاز<sup>(٢٩٨)</sup>.

وفي الأصل فإن الباب العالي عمل على كسب ود ابن الرشيد الذي فقد جميع قواه على اعتبار أنه يمكن أن يكون ورقة رابحة في المستقبل. كما أنه تم إدخال هذه المخصصات المذكورة في الخزينة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ومقبل ذلك استمر ابن الرشيد في علاقته بالدولة.

بعد إعلان المشروطية الثانية والتي كانت سببا في تغيرات كبيرة في الحياة السياسية العثمانية، تم اختيار مبعوث من نجد، وأعطى الباب العالي الأوامر للإداريين المحليين كما حدث ذلك في بقية الأماكن. وجاء في الجواب ابدي أرسلته متصرفية نجد بواسطة ولاية البصرة في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٠٨ أنه لم يجز

(٢٩٦) الأرشيف العثماني، (DH-SYS 262-5).

(٢٩٧) تم تخصيص الصرة آلاف المتبقية لأخوال ابن رشيد و خازن لوفه وكتبه.

(٢٩٨) الأرشيف العثماني، (DH-ID 36/15)، الف: ٥٩.

إحصاء سكاني في اللواء حتى اليوم، وأنه لم يحن الوقت بعد للقيام بهذا العمل. كما أضاف الخطاب أيضا أنه وبناء على قانون الانتخاب فإنه يشترط في الشخص المنتخب أن يكون مطلعا وعارفا، وهذا ما لا يتوفر في منطقة نجد، وإن تم انتخاب شخص يتحدث العربية، فإن هناك فروقا بين عربية هذه المنطقة وبقية المناطق الأخرى. وبالنظر إلى مزاج الأهالي فإنه لن يرسل عضو من منطقة نجد إلى مجلس المبعوثان<sup>(٧٩٩)</sup>. غير أن مراسلات الباب للعالي استمرت في هذا الموضوع حتى سبتمبر من عام ١٩٠٩ غير أنها لم تصل إلى أي نتيجة<sup>(٨٠٠)</sup>.

يفهم من خطاب أرسلته نظارة الداخلية في هذا الشأن بتاريخ ٢٧ أكتوبر عام ١٩٠٩ إلى ولاية البصرة، أنه تم اقتراح إرسال بعض الأشخاص من نجد كممثلين لها إلى استانبول، إلا أنهم لم يقبلوا هذا الاقتراح لأسباب مختلفة، كما أن الخطاب المذكور احتوى على هذه العبارات: "يتبين لنا من الخطاب الصادر من نظارة الداخلية بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٠٩ والمرسل إلى ولاية البصرة مايلي: لقد تم تقديم اقتراح إلى البعض من أهالي نجد لكي يقوموا بزيارة إلى استانبول كممثلين للمنطقة، إلا أن هؤلاء لم يوافقوا على الاقتراح متذرعين بشتى الحجج، ولقد تضمن الخطاب المذكور العبارات التالية: إن عضوية المجلس العمومي تعتبر خدمة وطنية رفيعة، غير أن من يأنف منها لا داعي لإجباره على قبولها، علما أن باقي المنتخبين من المناطق الأخرى للولاية يشعرون بالفخر والاعتزاز من هذه المهمة الوطنية النبيلة، أما المنتخبون من لواء نجد فقد تذرعوا ببعد المسافة ومتاعب السفر في عدم قبولهم العضوية، وسلوكهم هذا يتنافى مع الحس الوطني وروح التضحية، بل يعتبر نقیصة في حقهم تولد شعورا سلبيا لدى العامة. لذا يجب أن يبذل معهم النصح والإرشاد بأسلوب لائق لتوضيح مغبة ما أقدموا عليه.

(٧٩٩) الأرشيف لعشلي، (DH- MU/ 27-1/ 15-5)

(٨٠٠) الأرشيف لعشلي، (DH- MU/ 27-1/ 15-1-14)

وقد تم إصدار التوجيه اللازم بهذا الخصوص إلى متصرفية اللواء المذكور لاتخاذ ما يلزم<sup>(٨٠١)</sup>.

بينما كان الباب العالي يجتهد من أجل انتخاب مبعوث من نجد، حدث تطور آخر مثير. ويتمثل هذا التطور في اتصال ابن سعود بالحكومة طالبا الإنز بسحب ممثله في الأحساء صالح باشا وإرجاعه إلى الرياض وذلك لعدم وجود قبائل تابعة له في مركز اللواء، وفي ٨ سبتمبر قامت متصرفية نجد ببلاغ ولاية البصرة بالأمر.

وأشارت أنه مما يثير الدهشة أن ابن سعود ومنذ القديم كان يبذل جهوده من أجل أن يكون له رجل في مركز اللواء ثم يأتي الآن لسحبه متعللا بعدم وجود ضرورة لذلك. وفي المكتوب نفسه تم التلميح إلى أنه وبسبب الإساءة قرر ابن سعود سحب رجله، وإن هذا الوضع ربما يكون سببا لفتنة وفساد بين العشائر. وأوضح الخطاب أيضا أن أهالي نجد انقسموا إلى قسمين، الأهالي المحليين والنجديين (من الأقسام الداخلية)، وأن الأهالي المحليين لن يألوا جهدا في إظهار ميولهم تجاه ابن سعود عند مجيء أول فرصة مناسبة، وأشار الخطاب كذلك إلى الرواية المتناقلة التي مفادها أن ابن سعود سوف يستولي على لواء نجد في الوقت المناسب مستفيدا من ضعف الحكومة.

لوضحت متصرفية نجد لابن سعود أن وجود رجله في الأحساء هو رمز لروابطه وصداقته للدولة، ورغم هذا فإنه إذا رغب في سحبه فلن يجد أي مانع<sup>(٨٠٢)</sup>. ورغم أن الباب العالي رأى أن هذا للتبدير مناسب، إلا أن الأخبار التي كانت دائرة في هذه الأثناء أفادت أن ابن سعود قام بسحب رجله صالح باشا إلى الرياض<sup>(٨٠٣)</sup>.

(٨٠١) الأرشيف العثماني، (DII-MUI 27-1/15-6)

(٨٠٢) الأرشيف العثماني، (DH-MUI 1328 CAI 17-5)

(٨٠٣) الوثيقة نفسها، من نظرة الداخلية إلى الصدرة، ٥ كانون الثاني ١٣٢٥.

إن تصرفات ابن سعود بشأن اختيار مبعوث من نجد نظرت إليه الحكومة على أنه رد فعل ضد المشروطية، غير أنها لا تملك دليلاً آخر يؤكد هذا الأمر. ومن جانب آخر فإن رغبة ابن سعود في قطع علاقته مع الحكومة وأمله في الأخصاء أصبحت واضحة. بيد أنه لم يتم التفكير في اتخاذ إجراء ضده ذلك لأن الحكومة كانت تسعى إلى وضع حلول للاختلافات التي كانت موجودة بين عشيرة عجمان المتكونة من حوالي ١٩ فرقة في الساحل وبين قبائل مرة المتكونة من ١٢ فرقة، وتهديد هذا الاختلاف لطريق عجير - القطيف. كما أنه وأثناء توطيد اتفاقية بين هذه العشائر، بدأت الأنباء تشير إلى أن ابن سعود شرع في القيام باستعدادات عسكرية متعددة في نواحي نجد.

في ١٣ ديسمبر من عام ١٩٠٩ أرسلت قيادة الجيش السادس تلغرافاً مشفراً إلى القيادة العامة أوضح فيه أنها تلقت أخباراً تفيد باستعدادات مبارك الصباح من شمال نجد وابن سعود من غربها وجاسم الثاني من شرقها وتحالفهم لغزو عشائر عجمان. وحسب تفسير قيادة الجيش السادس فإن الهدف الأساسي لهذا التحالف الثلاثي هو الاستيلاء على جميع المناطق الداخلية مع سواحل قطر والأخصاء والقطيف والكويت التي ارتضوها ملكاً لهم. وحتى يتم إزالة مثل هذه الشبهات اقترحت قيادة الجيش السادس تدابير لزيادة تأمين سواحل نجد بقصد تغيير الظروف الموجودة فيها وإتمام النقص الحاصل، وطلبت كذلك الاستعجال بإرسال سفن النقلية والحراسة التي طلبت من قبل.

أخذ الباب العالي هذه التنبهات بجدية وتناول الموضوع بدقة وذلك في الأشهر الأولى من عام ١٩١٠، وبدأ في تحركات ضرورية من أجل تلبية طلبات قيادة الجيش السادس<sup>(٨٠٤)</sup>.

(٨٠٤) الأرشيف لشتي، (DH-MU/1328 CA/17-4)



وفي هذه الأثناء وبطلب من ولاية البصرة تم القيام بمناورات لمدة ١٥ يوما في سواحل نجد على السفينة الحربية مزمريس، بيد أنه لم يقع التعرّيج على الكويت والبحرين حتى لا يتم إحداث رد فعل لدى الإنجليز<sup>(٨٠٥)</sup>، بالإضافة إلى أنه تم اتخاذ قرار باستخدام الجندرية في نجد بجانب العساكر النظامية. وبسبب أن مدرسة الجندرية في بغداد لا تفي بالحاجة تم تعيين ضباط في نجد درسوا في مدرسة الجندرية بسالونيك أو كانوا من قبل في سلك للجندرية<sup>(٨٠٦)</sup>. وبعد ذلك تم تسجيل عساكر الجندرية تحت كفالة زعماء العشائر في نجد<sup>(٨٠٧)</sup>. وفي هذه الأثناء وبينما كان يتم تأسيس لواء نجد، وقع البدء في تخصيص مرتبات للعشائر، كما تم البدء أيضا في دفع المرتبات التي كانت قد تعطلت من أجل كمب العشائر الموجودة في سواحل نجد. ونتيجة هذه المراسلات مع متصرفية نجد وبصفة خاصة عند تخصيص مرتبات من البلدية لعشيرتي عجمان ومرة، يُقهم أنه حدث انقطاع في دفع هذه المرتبات. وبأمر صادر من نظارة الداخلية في ١٢ يناير ١٩١٠ وقع التنبيه إلى التأثيرات السيئة التي جلبتها هذه الأوضاع وبذلك وقع استئناف دفعها<sup>(٨٠٨)</sup>.

في عام ١٣٢٨ (رومي) (١٩١١م) أدخلت مرتبات شيخ نجد وأعيانه والبالغة ٥٧٣٣٠ غروش في الميزانية<sup>(٨٠٩)</sup>، إلا أن مجلس المبعوثان لم يصادق على الميزانية بسبب عدم وضوحها. ولهذا السبب اعتبر هذا المبلغ ضمن المبالغ غير المتوقعة في المالية<sup>(٨١٠)</sup>. وفي هذه الأثناء وبناء على طلب نظارة الداخلية، قام مجلس الوكلاء في ١٧ أبريل عام ١٩١٢ بمناقشة مسألة تخصيص مرتب لعبد

(٨٠٥) الأرشيف العثماني، (DH- MUI 69-52)

(٨٠٦) الأرشيف العثماني، (DH- MUI 69-144)

(٨٠٧) الأرشيف العثماني، (DH- MUI 75/13)

(٨٠٨) الأرشيف العثماني، (DH- MUI 54-113)

(٨٠٩) الأرشيف العثماني، (MV 163, p. 84; 175, p. 47)

(٨١٠) الأرشيف العثماني، (BEO 311562). للاطلاع على تقسيم المرتبات التي خصصت لشيوخ نجد حسب العشائر

نظر: (BEO 302151)

العزیز بن عبد الرحمن (ابن سعود) مثله مثل والده، وذلك حتى يقوى نفوذه بين عشائر نجد، وقد صدر الأمر بإعداد لائحة في هذا الشأن<sup>(٨١١)</sup>.

في الواقع إن المرتبات التي خصصتها الدولة لشيوخ نجد تمثل مبلغا صغيرا بالمقارنة مع مداخيلهم الشخصية، غير أنها مع الخلع والنشانات والتي هي أيضا ترسل إليهم من قبل الدولة تمثل تمييزا لهم عن البقية وتعكس كذلك أهميتهم، وهذا بدوره يزيد من ارتباطهم بالدولة. وفي هذه الأثناء راسل ابن سعود الذي منحتة الدولة رتبة الباشوية ولاية البصرة موضحا أنه مستعد لأي عمل يطلب منه ومستعد أيضا لإعادة علاقته مع الدولة من جديد- ولو ظاهريا- وذلك خوفا من أن يلجأ بعض أبناء عمه المختلفين<sup>(٨١٢)</sup> معه إلى الدولة فتقوم باستخدامهم ضده<sup>(٨١٣)</sup>، فاقترحت ولاية البصرة

أن يتم استخدام ابن سعود ضد إيريسي أمير عسير الذي قام بعصيان، إلا أن نظارة الحربية وفي رسالة مكتوبة بتاريخ ٣٠ يوليو عام ١٩١٢ أبلغت نظارة الداخلية أن هذا غير مناسب<sup>(٨١٤)</sup>. وبالرغم من السلبيات المتلاحقة التي ظهرت عقب إعلان المشروطية الثانية فإن الدولة أعطت أهمية لمناطق بعيدة جدا عن المركز مثل نجد نظرا لأهميتها الاستراتيجية، كما تم ذكر ذلك من قبل<sup>(٨١٥)</sup> كما أنه بجانب الفوائد الناتجة عن إضفاء هذه الأهمية، فإنه لم يقع اتخاذ التدابير التي من شأنها أن تحول دون وقوع تأثيرات على الآخرين. فمثلا عند نشوب حرب البلقان

(٨١١) الأرشيف العثماني، (MV 163, p. 86)

(٨١٢) الأرشيف العثماني، (DH- MUI 80-2/8; DH- MTV 32/21)

(٨١٣) الأرشيف العثماني، (DH- SYS 40/7-1). الف: ٢٥.

(٨١٤) الوثيقة نفسها، الف: ٢٦.

(٨١٥) تم الشروع في إنشاء خط سكك حديد الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وبعد مدة قصيرة من إعلان المشروطية الثانية، نحل هذا المشروع حيز العمل وتم التفكير في مده من المدينة إلى نجد ثم من هناك إلى بغداد. غير أن الأحداث المتلاحقة والحروب المتوالية حالت دون تطبيق هذه الفكرة. Ufuk Gülsoy, *Hicaz Demiryolu*, Istanbul 1994, p.224.

الأولى، أرسل بعض الشيوخ تخرافاً من البصرة إلى المايين باسم أهالي نجد وعشائرها، أوضحوا فيه استعدادهم لإرسال ٥٠ ألفاً من المشاة و١٢ ألفاً من الفرسان و٢٦ ألفاً من الفرسان الهجينة<sup>(٨١٦)</sup> من أجل المحافظة على الخلافة الإسلامية. وبالشكل نفسه اتصل ابن سعود بالدولة في عام ١٩١١ وذكر أثناء اندلاع حرب طرابلس الغرب أن عشائر نجد تتفخر بكونها عثمانية، وبين أنها جاهزة للحرب ضد اللطيلان<sup>(٨١٧)</sup>، غير أنه فضل الصمت عند اندلاع حرب البلقان عكس شيوخ نجد.

---

(٨١٦) الأرشيف العثماني، ورقة ما بين مليون ١٣٣١ (M/13)

(٨١٧) عبد العزيز الشنلوي، لدولة عثمانية دولة إسلامية مقترى عليها، القاهرة ١٩٨٣، III / ١٢٢٢.



## الفصل الرابع

اختلال الموازين وإقامة ولاية نجد



## الفصل الرابع

### اختلال الموازين وإقامة ولاية نجد

#### أولاً- احتلال عبد العزيز بن عبد الرحمن للأحساء

بصفة عامة أفرز إعلان المشروطية الثانية نتائج سلبية على العرب<sup>(٨١٨)</sup>. ومما ضاعف من هذه للتأثيرات السلبية خلع السلطان عبد الحميد الثاني من قبل الاتحاديين، وكان قد اتبع سياسة مقبولة تجاه العالم العربي. ومن جانب آخر فعلى عكس ما توقعه الاتحاديون حلت بالبلاد كولرث متلاحقة. والحقيقة أن العرب لم يكونوا يتقون فيهم وهو ما ولد شعوراً بعدم الاطمئنان ودفعه إلى البحث عن

---

(٨١٨) ملئت سنوات المشروطية لثقة أكثر فترة تم فيها نقاش العلاقات العربية التركية. وقد أعنت دراسات كثيرة عن هذه الفترة من مختلف الجوانب، ونظم هنا كنموذج بعض الدراسات التي تمثل آخر الآراء Rashid Khalidi, " Arab Nationalism in Syria The Formative Years. 1908- 1914", *Nationalism in Non- National State. The Dissolution of the Ottoman Empire*, ( Edited by) William Haddad- W.Ochsenwald, Columbus, 1977, p. 207-237; Orhan Koloğlu, " Turkish- Arabic Relations as Reflected in the Arabic Press during the Period When The Ottoman Empire was Disintegrating (1908-1918) and its Impact on the Present Day" *Türk Arab İlişkileri Geçmişte Bugün ve Gelecekte 1. Uluslararası Konferans Bildirileri 18-22 Haziran 1979* ( Neşreden Hacettepe Üniversitesi Orta Doğu Araştırma Enstitüsü) Ankara Tarihsiz, p. 96-121; Ömer Kürkcüoğlu, *Osmanlı Devletine- Karşı Arab Bağımsızlık Hareketi (1908-1918)* Ankara 1982; Hasan Kayalı, *Arabs and the Young Turks : Turkish Arab Relations in the Second Constitutional Period of the Ottoman Empire (1908-1918)*, Süleyman Yatak ( Beyoğlu), " *Osmanlı Devleti ve Mekke Emiri Şerif Hüseyin*", İlim ve Sanat, Ekim 1991, Nr.30,p. 70-80; Zekeriya Kurşun, *Yol Ayrımında Türk- Arab İlişkileri*, İstanbul 1992; Ekmeleddin İhsanoğlu- M.Safryuddin Abul-izz ( Editörler) *İki Tarafın görüş açılarından Arab- Türk Münasebetleri*, İstanbul 1993; Mahmoud Haddad, " The Rise of Arab Nationalism Reconsidered", *IJMES* 26/2 1994, p. 321-344.

مخارج أخرى. وبالإضافة إلى عمليات العصيان التي حدثت في الكرك وحوران واليمن وعسير، وقف الأعضاء العرب في مجلس المبعوثان في خندق واحد مع معارضيتهم وكنفوا من مطالبهم. وفي عام ١٩١١ برزت إلى السطح بشدة المسألة التركية- العربية. وفي هذه الأثناء فإن القوميين العرب الذين قطعوا خطوات واضحة حتى تلك الفترة كنفوا من نشاطاتهم سرا وعلنا<sup>(٨١٩)</sup>. وبالإضافة إلى كل هذا فإن احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب وعجز الدولة العثمانية عن الدفاع عن هذه المنطقة، دفعها للقبول باتفاقية أوشي للسلام<sup>(٨٢٠)</sup>، وهذا ما جعل ثقة العرب بالإدارة المركزية تتعرض للاهتزاز. وهذه الأحداث جعلت الأعضاء العرب في مجلس المبعوثان والزعماء العرب الموجودين في الخارج يكتفون من نقاشاتهم حول مسألة اللامركزية<sup>(٨٢١)</sup>. وبالنسبة إليهم فإن ضياع طرابلس الغرب يمثل نتيجة طبيعية للسياسة المركزية. فلو أن الحكومة سمحت بإقامة حكومات محلية قائمة على اللامركزية لأمكن منع هذا الاحتلال. ويلاحظ أن الباب العالي قد تأثر بهذه النقاشات، وفي الوقت الذي خططت فيه الدولة العثمانية لإحداث إصلاحات في ولاياتها، وبصفة خاصة في المناطق العربية لإقرار سياسة تقوم على اللامركزية اندلعت حرب البلقان الأولى فأدى ذلك إلى تغيير في برنامجها.

وكان لاتساع هذه الحرب الأثر السيء على الدولة العثمانية وعلى وجه الخصوص في الولايات العربية التي تعرضت لكثير من التأثيرات السلبية، فمثلا جاء في التلغراف الذي أرسلته ولاية البصرة بتاريخ ١٠ يناير عام ١٩١٣ إلى نظارة للداخلية، أن أمير الكويت وفي طريق العودة بعد زيارته إلى البصرة قام

(٨١٩) للتطلاع على النشاطات لمعارضة السياسة العثمانية في المنطقة العربية انظر: زيه ن. زيه، *Arab-Turkish Relations and the Emergence of Arab Nationalism*, Beirut 1958, p. 37-45.

(٨٢٠) للتطلاع على الاتفاقية انظر: *Gençtürkçü Askerî Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı, 1911-1912: Osmanlı İtalyan Harbi ve Kolağası Mustafa Kemal*, Ankara 1985, p. 124-130.

(٨٢١) للتطلاع على برنامج الحزب للامركزية العثماني الذي كان يمارس نشاطه في القاهرة انظر: الأرشيف العثماني (



بزيارة خزعل شيخ المحمرة الموجود في البصرة. ووفقا للاستخبارات فإن قنصل إنجلترا في محمرة قام بزيارة هذين الشيخين، وتناول معهما تأثير حرب البلقان على العرب وإعلان مناطق مثل نجد واليمن - بمساعدة أجنبية- الانفصال عن الدولة وتأمين مسألة الاستقلال. وبين شيخ الكويت للقنصل في التلغراف نفسه أن العرب الذين يعيشون في المنطقة الممتدة من صحراء سوريا وحلب إلى عمان ومن البحر الأحمر إلى خليج البصرة يقفون مع الخلافة وبصفة خاصة فإن عرب نجد واليمن ينتظرون إشارة السلطان للتحرك<sup>(٨٢٢)</sup>.

وفي مقابل رواية شيخ الكويت يبدو أن ما ذكره القنصل الإنجليزي أكثر واقعية وذلك لأنه اعتمد على معلومات استخباراتية سليمة. وعندما توصل الاتحاديون إلى أن العرب لا يقفون بهم لم يستطيعوا تحقيق أي نجاح رغم ما قاموا به من جهود لإزالة هذه الشكوك. وعلى الأقل فإن كثيرا من الزعماء العرب تشبثوا بالتبعية للدولة العثمانية كخطوة أولى، ولكن دفاعهم عن إدارة لامركزية لم يجد أذانا صاغية. ومن جانب آخر وكما تم الحديث عن ذلك في الباب الثالث، ورغم الأهمية التي يولونها لمنطقة نجد فإنهم لم يتمكنوا من كسب ود عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي تتسع شهرته يوما بعد يوم في هذه المنطقة ويحقق خطوات ملموسة في اتجاه الاستقلال. وفي هذا الإطار جاء في الاقتراح الذي قدمته محافظة المدينة لنظارة الداخلية في شهر فبراير عام ١٩١٠ مايلي: "من أجل تقريب ابن الرشيد وعبد العزيز بن عبد الرحمن والعربان التابعين لهما" يتم اختيار مبعوث من كلا الجانبين سواء أكان يعرف للغة التركية أو لا يعرف، وقد قبلت للنظارة هذا الاقتراح واعتبرته ايجابيا<sup>(٨٢٣)</sup>. غير أن مجلس المبعوثان لم يتناول هذا الموضوع لأن الفترة القانونية كانت قد انتهت، وجاء الرد بأن هذا الأمر سوف يبقى إلى الدورة

(٨٢٢) الأرشيف العثماني، (DH-SYS 25/64)

(٨٢٣) كما تم ذكر ذلك في الباب الثالث أيضا، فإن مجلس المبعوثان وفي أول افتتاح له عمل على اختيار عضو من نجد، إلا أنه لم يصل إلى نتيجة. لذا يجب أن تكون هذه هي المحلولة الثانية.

الانتخابية التالية<sup>(٨٢٤)</sup>. وفي بداية عام ١٩١٢ اتصل عبد العزيز بن عبد الرحمن نفسه بولاية بغداد غير أنه لم يتلق ردا إيجابيا في ما يتعلق بموضوع اختيار مبعوث عن العشائر التابعة له. كما أن مجلس الوكلاء أعلم أنه وفقا لقانون الانتخاب المعمول به من غير الممكن اختيار مبعوث عن العشائر التي لم يتم إحصاء السكان فيها<sup>(٨٢٥)</sup>. غير أنه يلاحظ أن الاتحاديين عملوا على عرقلة جهود عبد العزيز بن عبد الرحمن وذلك نظرا للأجواء السياسية التي كانت سائدة في عام ١٩١٢ وكذلك حتى لا يعطوا الفرصة لأحد ليعارضهم في المجلس. وبالرغم من أن رغبة عبد العزيز بن عبد الرحمن تمت تلبيةها، فإن ما ذهب إليه للفصل الإنجليزي من قبل يعتبر حقيقة ثابتة، وذلك أن مانكره هذا الفصل لا يمثل فقط مجرد توقعات بل يقوم على معلومات ثابتة.

وعقب عودة عبد العزيز بن عبد الرحمن من الكويت إلى الرياض تم توطيد الأمن في المنطقة، وقام بعد ذلك بالاتصال مرات عديدة بالإنجليز طالبا منهم المساعدة والحماية. وكانت حكومة الهند الإنجليزية تفق دائما ضد هذه الاتصالات، أما لندن فقد نأت بنفسها عن إيجاد أي وسيلة من أجل تغيير الوضع القائم في خليج البصرة. فمثلا عقب الانتصارات التي حققها عبد العزيز بن عبد الرحمن على ابن الرشيد في عام ١٩٠٣ اقترحت حكومة الهند الإنجليزية إرسال ممثل إلى الرياض. ومقابل ذلك طلبت لندن منها في أوائل عام ١٩٠٤ عدم إقامة أية علاقات حميمة مع نجد أو إرسال أي ممثل إلى تلك للمنطقة<sup>(٨٢٦)</sup>، والحال أن عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي وضع الأحساء نصب عينيه منذ وقت طويل يريد معرفة موقف إنجلترا في حالة استيلائه على هذه المنطقة. ولهذا السبب كان يجري اتصالاته عن

(٨٢٤) الأرشيف لفضلي، (DH- MU/ 17-4/20)

(٨٢٥) الأرشيف لفضلي، (MV 162, p. 42)

(٨٢٦) من لسر Brodricks إلى حكومة الهند الإنجليزية، 8 Subet 1904, IOR, L/P & S/18/B 164; Jacob Goldberg, "The 1913 Saudi Occupation of Hass Reconsidered" MES, Vol 18, Nu. 1, January 1982, p. 23.

طريق كل من الشيخ مبارك الصباح والشيخ جاسم الذين كانت تربطهما علاقات طيبة مع الإنجليز، غير أنه وفي كل مرة كان يجد الرد نفسه. ومهما يكن من أمر، ورغم أن الإنجليز لم يسعوا إلى علاقة مباشرة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن أو عقد اتفاق معه بالشكل الذي يريده فإنهم غضوا الطرف عن تهريب السلاح الذي كان يتم من الكويت والمحمرة إلى دواخل نجد، بل كانوا يشجعون على ذلك. وفي هذه الأثناء كان بعض الإنجليز يتقلون عبر الكويت إلى دواخل نجد جيئةً وذهاباً عن طريق هويات مختلفة، وكانت حكومة الهند الإنجليزية تواصل الاتصال بعيد العزيز بن عبد الرحمن وتزوده بنصائح وتوجيهات مختلفة<sup>(٨٢٧)</sup>.

في أواخر عام ١٩٠٦ اتصل عبد العزيز بن عبد الرحمن مرة أخرى بواسطة الشيخ جاسم بالإنجليز حيث بعث برسالة إلى موظف الإنجليز السياسي في البحرين أفصح له فيها عن أهدافه بشكل مفصل. وذكر أنه في الفترة الأخيرة نفذت الموارد في نجد مما أدى إلى قحط المنطقة وذلك نتيجة للنزاعات الداخلية. كما أفاد أنه يريد الاستيلاء على القطيف والأحساء اللتين تعتبران أغنى المناطق بالموارد واللتين كانتا منذ القديم تحت سيطرة أجداده. وطلب عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي أحس في نفسه القوة، الحماية من الإنجليز عبر عقد اتفاقية سرية وذلك لمواجهة احتمال دفاع العثمانيين من الساحل إلى أن يتم إخراجهم من المنطقة. ومقابل هذا اقترح عقد اتفاقيات بين الإنجليز وشيوخ الساحل في المنطقة، وفي حال نجاح ذلك فإنه لا يمانع في وجود ممثل إنجليزي في مركز الإدارة. وقد أوضح عبد العزيز بن عبد الرحمن خطته في الرسالة المشار إليها على النحو التالي:

أولاً: يقوم بالاتصال بالسلطان العثماني طالبا منه إعطاءه متصرفية للمنطقة، وبعد أن يحصل عليها، يقوم في أول فرصة بإخراج الحاميات العثمانية من هناك

(٨٢٧) الأرشيف لعسني، (DUI 69/2- 26; Y. MTV 291/126)

ويعلم الاستقلال<sup>(٨٢٨)</sup> غير أنه إذا تم رفض هذا الطلب من قبل السلطان فإنه سوف يقوم باحتلال المنطقة حالما تكتمل استعداداته. ولهذا السبب أوضح عبد العزيز بن عبد الرحمن أنه محتاج إلى حماية الإنجليز، وتعهد أنه لن يكشف هذه الاتفاقية السرية في حال الفشل، كما أنه لن يجدد هذه الاتصالات خلال أربع إلى خمس سنوات<sup>(٨٢٩)</sup>. ورغم إصرار حكومة الهند الإنجليزية على للحصول على رد ايجابي، أوضحت الخارجية الإنجليزية أن الأجوبة التي كانت قد أعطتها من قبل تعتبر سارية المفعول. ووفقا لحكومة الهند الإنجليزية فإن دعم عبد العزيز بن عبد الرحمن سوف يقود إلى إنهاء عداوته مع مشيخات الساحل مثل مسقط وعمان التي تخضع لحماية الإنجليز وتبعيتهم، مما يؤدي إلى ازدياد نفوذ الإنجليز وتوسع تجارتهم في المنطقة. كما أن في دعم عبد العزيز بن عبد الرحمن قضاء على القرصنة التي كانت تواجه السفن الإنجليزية<sup>(٨٣٠)</sup>. ومن جانب آخر كانت مخاوف الإنجليز تتمثل في انهيار المكاسب التي حققوها في الكويت منذ عام ١٨٩٩. ومما يدفعهم إلى التفكير بشكل أكثر حذرا هو حصول الألمان على امتياز خط حديد بغداد الذي يمتد إلى حدود الكويت. ومن جانب آخر، فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن لم يكن شيئا من شيوخ الساحل. ولهذا السبب لم يعد عبد العزيز بن عبد الرحمن للكرة مرة أخرى في موضوع طلباته إلى حدود عام ١٩١١.

في عام ١٩١١ تم تعيين للقبطان شكسبير موظفا سياسيا على الكويت. وقد أوضح له عبد العزيز بن عبد الرحمن في لقائه معه أن الاتصالات السابقة ما تزال

---

(٨٢٨) كما هو مطروم، فإن أحمد فهسي يتسا في عام ١٩٠٥ عقب حملة تقسيم وهد أن تم منح قلمشلمة لرباض مرة أخرى لمقلة ابن سعود، وترك وحدات عسكرية صغيرة هناك، قلمت هذه القوات بترك المنطقة لحد تملمها ككث. وربما يريد ابن سعود فعل الشيء نفسه في الأضواء.

(٨٢٩) من قبطان Pridoux إلى الميجور Cox، ١٧ نوفمبر ١٩٠٦، (JOR, LP & S/18/B 164)، ١ جولديرغ، المصدر نفسه، ص. ٢٢.

(٨٣٠) قلم، المصدر السابق، ص. ٢٠٦.

سارية، وأنه يملك قوة كافية من أجل إخراج القوات العثمانية من نجد، غير أنه لا يزال يحتاج إلى الدعم الإنجليزي للوقوف ضد القوات التي يمكن أن ترسلها الدولة العثمانية من الساحل. وفي مقابل ذلك بين له شكسبير أن إنجلترا - كما بينت من قبل - ضد إقامة علاقة وطيدة بالمواحل العربية، وأنها لن تعقد معه اتفاقية ضد الدولة العثمانية و لن تتدخل في أواسط الجزيرة العربية. وذكر له أن مسؤولية هذه المناطق بيد الباب العالي، غير أنه لم يهمل الإشارة إلى أن استيلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن على الأحساء سوف يؤدي إلى تقوية المواقف الإنجليزية في المنطقة. كما أن الخارجية الإنجليزية وفتت ضد هذا الاتصال ولم يختلف ردها عن سابقه حيث تم رفض طلب عبد العزيز بن عبد الرحمن مرة أخرى<sup>(٨٢١)</sup>. وكما بين جولد بيرغ فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن قد دخل في ملزق.

ذلك أنه من جانب كان لن يستطيع الحصول على دعم الإنجليز ما لم يصل إلى مناطق الساحل، ومن جانب آخر لن يكون بإمكانه الاستيلاء على الأحساء بدون دعمهم ومن غير تحمل للمخاطر<sup>(٨٢٢)</sup>. وفي مواجهة هذا للموقف قام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي تميز بأنه كان سياسياً جيداً ونكياً بالبده في سياسة هادئة في علاقاته<sup>(٨٢٣)</sup> مع منافسيه في نجد ومع الشريف حسين أمير مكة المكرمة من

(٨٢١) جولد بيرغ، *العقبة السابعة*، ص. ٢٣-٢٤.

(٨٢٢) *العقبة السابعة*، ص. ٢٤.

(٨٢٣) حدثت اختلافات بين الشريف حسين وبين ابن سعود في مسألة جمع الفزكة من بعض القبائل التي تعطن في نجد. ولهذا السبب ذهب الشريف حسين في سبتمبر من عام ١٩١٠ بعد أن أخذ إذن الحكومة إلى لقاء الرئيس برفقة بعض القوات. غير أنه انهزم في موقع دولسي على حدود نجد من قبل سعد بن سعود أخي ابن سعود والذي أخبره أن لقاءه يريد عند اتفاق معه، وأن هناك اتفاقية تتكون من أربعة مواد مكتوبة (الأرشيف الضماني [DH-MU/1328 L/101]).  
وبحتوي هذا الاتفاق على المواد التالية:

- ١- لا يجوز تعرض بأي شكل لقبيلة حنية التي عتسرو حتى حدود مشيخة ابن سعود وغيرها من القبائل، ولا تؤخذ منها الفزكة.
- ٢- في حالة زهاب قبائل المشكورة إلى فرى نجد من أجل توفير مؤونتها، لا تؤخذ منها الضريبة المعروفة باسم "باج"، وفي حالة تعرض هذه القبائل لهجوم يتم إعلام إمارة مكة المكرمة بذلك.

جانب. ومن جانب آخر بدأ يتحين الفرصة المناسبة حتى ينقض على الأحساء التي كانت تمثل هدفه الأساسي والتي كانت مرتبطة بالقوة من الناحيتين الاقتصادية والتجارية<sup>(٨٣١)</sup>.

في الوقت الذي كان فيه عبد العزيز بن عبد الرحمن يعمل على تسوية علاقته مع منافسيه في منطقته، قام من جانب آخر بتنظيم تشكيلات "الإخوان" وذلك من أجل تجهيز قوة عسكرية من القبائل البدوية العربية. وبالرغم من وجود آراء مختلفة في ما يتعلق بمن قام بتأسيس تشكيلات الإخوان، فقد اعتبر عبد العزيز بن عبد الرحمن مؤسسا لها وذلك لظهوره المكثف منذ عام ١٩١٢. وقد تألفت تشكيلات الإخوان من الوحدات العسكرية والدينية التي كونها العرب البدو الذين وُطنوا في مناطق سكنية تم تشكيلها في دواخل نجد تحت اسم "الحجر"<sup>(٨٣٥)</sup>. وحسب القناعات الشائعة فإن أول هجر تم تأسيسها في عام ١٩١٢ كان في الأوطية<sup>(٨٣٦)</sup>. وكان البدو الذين أسكنوا في هذه الهجر يشتغلون بالزراعة بجانب تلقيهم الأساسيات الوهابية على أيدي علماء وهابيين في نجد، بالإضافة إلى كونهم كانوا يتلقون تدريبا عسكريا. وحسب كوستينير (Kostiner) فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن كان مسيطرًا على حركات العصيان التي يقوم بها البدو بشكل مستمر، وكان يعمل على منع ذلك. وهدف إلى الاستفادة منهم في تكوين قوة عسكرية، وبالتالي يمكن تأمين طاعة هؤلاء البدو للتعاليم الوهابية

---

٢- يتحرك ابن سعود كما أضح من قبل في مصف خطبته وضا للأمر التي ترد إليه من إمارة مكة المكرمة في أي مسألة تتعلق بالحكومة.

١- في حلة يقول لعلي القصيم بشيخة ابن سعود يتم التصديق على ذلك، ويتم تسليم خزينة الحجارة ضربية سنوية مقدارها ٣٠٠٠ مجدية، وفي حلة عدم قولهم ذلك يحين الشيخ الذي يخزنونه (الموثقة نفسها [DH- KMS 2/2-2]، لف: ١٨-٢٠). غير أنه بسبب الاختلال بهذا الاتفاق من حين لآخر، فإن ابن سعود أكد قترانه به وذلك لأن إحصاءه كلفت سلطة على الأحساء.

(٨٣١) Naci Kasif Kucuman, *Medine Müdafası, Hicaz Bizden Nasıl Ayrıldı?* İstanbul Tarihşiz, p. 172.

(٨٣٥) للاطلاع على أول مؤلف باللغة التركية عن معتقدات وأسلوب حياة تشكيلات الإخوان انظر: M. M. Futeuh, *Ihvan Fırkası*, İstanbul 1340, p. 36-47,55.

(٨٣٦) فيليبي، المصدر السابق، ص. ٢٢١-٢٢٧. Joseph Kostiner, "On Instruments and their Designers: The Ikhwan of Najd and the Emergence of Saudi State" *MES*, Vol. 21, Nu 3, July 1985, p. 299.

الموجودة في نجد والدفاع عنها خصوصا إذا وضعنا في الاعتبار ارتباطهم بالمذهب الوهابي<sup>(٨٢٧)</sup>.

كما أنه وحتى الثلاثينات واصلت تشكيلات الإخوان وجودها بشكل فاعل<sup>(٨٢٨)</sup>، وسوف تنهض بدور مهم في تكوين العربية السعودية الحديثة<sup>(٨٢٩)</sup>. ولم يتمكن الباب العالي من متابعة هذه التطورات بشكل كاف. وقبل اندلاع حرب طرابلس الغرب تم إرسال الوحدات العسكرية الموجودة في المنطقة إلى اليمن وتركت للمنطقة بلا دفاع. وفي هذه الأثناء دخل البلغار إلى أدرنة في إطار حرب البلقان، فتم نقل الوحدات الموجودة في نجد والوحدات الأخرى التابعة للجيش السادس إلى استانبول<sup>(٨٣٠)</sup>. وهذا القرار غير للصاب منح الفرصة التي كان ينتظرها عبد العزيز بن عبد الرحمن منذ زمن طويل. ومهما كان عبد العزيز بن عبد الرحمن يرى نفسه قادرا على احتلال الأحساء، فهو يبقى دائما مهتدا من قبل الدولة العثمانية من جهة البحر ومن قبل ابن الرشيد من جهة الشمال. ولهذا السبب فمن المهم جدا الاستفادة من الزمن. كما أنه وفي عام ١٩١٢ كانت للدولة العثمانية في مواجهة الإيطاليين في شمال أفريقيا. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في أكتوبر من عام ١٩١٢ بعقد اتفاق انفجرت حرب البلقان. وإثر ذلك اضطرت الدولة إلى نقل وحداتها العسكرية الموجودة في بغداد والبصرة والحفوف إلى استانبول. واعتم عبد العزيز بن عبد الرحمن هذا الوضع المتدهور الذي وقعت فيه الدولة العثمانية، وبعد أن حصل على معلومات كثيرة من القائد الإنجليزي ليشمان الذي اتجه في

(٨٢٧) كوستنبر، *العقبة السابقة*، ص. ٢٩٨.

(٨٢٨) ليس هناك علاقة بين تشكيلات الإخوان التي أنشأها ابن سعود وبين جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا في مصر في فترة لاحقة.

Mordechai Abier, "The Consolidation of the Ruling Class and the New Elites in Saudi

Arabia", *MES*, Vol. 23, Nu: 2, April 1987, p. 151; كوستنبر، *العقبة السابقة*، ص. ٢٠٠.

(٨٤٠) تصوير أفكار، رقم ٨٠١-٨٠٢، ١٧ يوليو ١٩٢٩، ص. ١٤، بلور، *المصدر السابق*، الجزء الثاني، قسم III/١٩٩-٢٠٠.

خريف ١٩١٢ إلى الرياض عبر طريق الشام وحائل والقسيم وبريدة قرر احتلال الأحساء<sup>(٨١١)</sup>. وفي ربيع ١٩١٢ التقى س. شكيبير وعبر عن قناعته بأن الوضع الذي توجد فيه الدولة العثمانية يمثل، بالنسبة إليه، فرصة مناسبة للاستيلاء على الأحساء. وفي هذه الأثناء كان عبد العزيز بن عبد الرحمن يستقي الأخبار من رجاله الموجودين في النخوف والقطيف وعجيرة، وعندما علم بأن الوحدات العثمانية قد أصبحت قليلة جدا في المنطقة شرع في بداية شهر أبريل عام ١٩١٣ في الزحف على الأحساء<sup>(٨١٢)</sup>.

أحست متصرفية نجد بالشكوك تجاه لتحركات التي يقوم بها عبد العزيز بن عبد الرحمن، فأرسلت الاطلاع على الموضوع من خلال الاتصال به شخصيا. وفي الرسالة الجوابية التي أرسلها عبد العزيز مع أمته. رجاله ويدعى سلووب، ذكر أن

(٨١١) ورد في المشرق السفر الذي أرسل من ولاية (حس- ب) نظر: الدخلة بتاريخ ٤ يناير عام ١٩١٢ المعلومات التالية حول لدولة التي قام بها القطن ليشان: وهي مطرأت أخذ على مجاه في التحريات المأخوذة عن متصرفية نجد: " قام الأجنبي الذي يدعى المستر ليشان هو بيكيتي في قمشة الأنجليز في اليوم السابع من شهر الرومي الهلبي (٢٠ ديسمبر ١٩١٢) بالبحر إلى الرياض من طريق الشام وحائل والقسيم وبريدة بدون إذن. وكان في نية الاتجاه إلى الكويت بيد أن ابن سعود رفض ذلك، ونج أرسله إلى مركز لواء نجد سرا، ثم رافقه الجندمة للممر إلى البحرين وفي الأثناء مروا بمنطقة عجير. وكان المومس إليه يتكلم لأربية والفرنسية بطلاقة إلى جانب الأنجليزية. ووفقا لما ذكره فقد كان لقدما للتطويع الذي كان موجودا في مدينة بيشاور على الحدود بين الهند وأفغانستان، وفي الوقت نفسه فقد كان عضوا في الجمعية الجغرافية التي يرأسها اللورد كرين في لندن. وفي تلك الأثناء كل يتقل في تولمي بحدق والبصرة والكويت، وكان يرتدي الزي البدوي ويحلق العربان على اعتبار أنه أحد مواطني فصيلة إنجلترا في الشام ويخاف. وكان يحمل معه آلات طبوغرافية وفتوغرافية ومجلا كبيرا من المل. ولم يكن الشخص المذكور يحمل أي شعبة في كونه ميثرا. وبالرغم من كونه عضوا في الجمعية الجغرافية الأنجليزية فإن أهدا من مسيحين لم يتجرأ على الإلقاء بنفسه في هذه المخاطر والمهلك. ويكني أن بين الشخص المذكور مقصد من تقفه بين الشتر والعربان، وبسبب عدم وجود مركز لتأشيرات في نجد من الضروري من الآن فصاعدا بين لمعاملة التي يمثّل بها هؤلاء، وتنبئ بذلك... (الأرشيف العثماني، *BEO* 309939). وقد كان هذا الموضوع سببا لتبادل الرسائل بين نظرتي الدخلة والخارجية والسدارة. وفي نتيجة صدرت التوصية إلى ولاية البصرة بما يلي: " من الضروري رصد المخاطر التي يمكن أن تنتج عن تقل مثل هؤلاء الأشخاص بين الشتر ومجاهدتهم، ولكن ينبغي سلطنتهم معاملة طيبة لا تثير شكوى قناصل، أما إذا تصرفوا خلافا للقانون فمن الضروري تطبيق القانون وإعلام قناصل". (الأرشيف العثماني، *BEO* 310399).

(٨١٢) كرنديريغ، المصدر السابق، ص ١١-١٢، القلم، المصدر السابق، ص ٣١١.



فرقة العرجة التي تنسب إلى عشيرة عجمان وبعض العربان قلموا بنهب العربان التابعين لعشائره، وهدفه من هذه الحملة هو استعادة هذه الممتلكات وردها إلى أصحابها. ونكر كذلك أنه يوجد على مسافة أربع وعشرين ساعة من الأحساء. وكالمعادة عملت المتصرفية على تهنئة رجال عبد العزيز بن الرحمن وأعدتهم من جديد من حيث أتوا، ثم أرسلت تقريرا في هذا الموضوع إلى ولاية البصرة. وفي ٩ أبريل ١٩١٣ قامت الولاية بإرسال تلغراف في هذا الشأن إلى نظارة الداخلية. غير أن ما نفهمه أن هذا الموضوع لم يحض باهتمام كبير ونظر إليه على أحد المشاكل التي تقع في العادة في ما بين العشائر، ولذلك لم يقع التوقف عنده طويلا<sup>(٨١٣)</sup>. كما أنه وبعد مدة قصيرة من ذلك انطلق عبد العزيز بن عبد الرحمن برجاله حتى وصل أسوار الحفوف. وهناك تواريخ متضاربة حول وصوله إلى الحفوف، ولكن يعتقد بشكل كبير أن ذلك كان في ليلة ٤ مايو<sup>(٨١٤)</sup>. وحسب ما يفهم من التقارير اللاحقة فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن هجم على أسوار الحفوف ليلة ٤ مايو بمساعدة حوالي ٦٠٠ ممن يثق فيهم من رجاله، واستطاع للرجال لـ ٦٠٠ الذين اختارهم عبد العزيز بن عبد الرحمن بسهولة محاصرة الأعداء القليلة من الجيش العثماني الموجودة هناك ثم تمكنوا من السيطرة على المدينة. وإثر ذلك، وحتى يثبتوا أن الأمور أصبحت فعلا بأيديهم سمحوا لهذه الوحدات بالانصراف من هذه المنطقة والتوجه إلى البحرين. وفي ١٥ مايو تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن بسهولة من الاستيلاء على عجير والقطيف، ثم ومع نهاية مايو أصبحت منطقة الأحساء كلها تقريبا تحت سيطرته. ولما لبث العالي الذي أخذ على حين غرة فقد بقي بلا حيلة أمام هذا الواقع، واكتفى بالقرار بإعلان الأحكام العرفية في ٢٠ مايو في القطيف وما حولها، وذلك إثر التقرير الذي ورد عن نورس بك قائد فرقة نجد الذي لجأ مع

(٨١٣) الأرشيف العثماني، (BEO Dahiliye-Gelen 81/3-30), Nr.157, (DH-SYS 25/75).

(٨١٤) للاطلاع على هذه التواريخ المتضاربة انظر: كولديريغ، المصدر السابق، ص. ٢٧ وكذلك هلمش رقم ٣٣. وانظر

كذلك، الربيعي، المصدر السابق ص. ١٢٠٨. لين سعيد، تزيخ الدولة السعودية، ٥٦/١١.

وحدته إلى البحرين<sup>(٨١٥)</sup>. بيد أن هذه المحاولات لا تبدو كونها مجرد محاولات يائسة، ذلك أن إعلان الأحكام العرفية في منطقة لا يمكن الحصول على شيء من أخبارها لا يفيد في شيء. وفي بداية شهر يونيو تحركت الوحدات العسكرية الموجودة في البحرين من أجل استعادة ميناء عجير، غير أن الهجوم المضاد الذي نفذه عبد العزيز بن عبد الرحمن أجبر هذه الوحدات على التراجع<sup>(٨١٦)</sup>.

وفي ٨ يوليو عام ١٨١٣ اجتمع مجلس الوكلاء ونظر في هذه التطورات الأخيرة، وتم للتأكيد في هذا الاجتماع على ضرورة بسط سيطرة الدولة على المنطقة، وكذلك الحرص على ألا تمتد الأحداث لقتمة في الأضواء إلى بقية المناطق الأخرى. ولهذا الغرض تقرر دعم "سفينة مرميس" لرأسية في البصرة بزورقين منفعيين والتوجه نحو سواحل الأضواء من أجل استعادة منطقتي لقطيف وعجير.

وأوضح مجلس الوكلاء أنه لا يمكن للحكومة أن تتخذ أية تدابير أخرى إلا بعد استعادة نفوذها على هذا النحو. كما قرر مجلس الوكلاء عقد اتصالات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن واستماتته من خلال تخصيص مرتب له. كما أفاد أنه بعد استعادة المنطقة يتم إرسال أشخاص ذوي نفوذ إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن بهدف عقد اتفاق معه<sup>(٨١٧)</sup>. ولكن بسبب عدم وجود عساكر كافية في تلك المنطقة لم يتسن القيام بأي عمل عسكري، بل إن جميع الموظفين العثمانيين الموجودين في المنطقة اضطروا للانتقال إلى البصرة<sup>(٨١٨)</sup>. وفي العريضة التي أرسلها متصرف نجد الموجود في البصرة بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩١٣ إلى نظارة الداخلية أوضح أن الحملة العسكرية التي تم التفكير فيها ولم يتم تنفيذها تركت تأثيرا سلبيا لدى الأهالي

(٨١٥) الأرشيف العثماني، (MM 1331 C/3)، (BEO 313105)

(٨١٦) الأرشيف العثماني، (BEO Dahiliye-Gelen 81/3-30)، Nr.511

(٨١٧) الأرشيف العثماني، (MV 179)، ص. ١١١-١٢، بلور، المصدر السابق، ص. ٢٠٠.

(٨١٨) قرر مجلس الوكلاء في ١٠ سبتمبر عام ١٩١٣ دفع مرتبات هؤلاء الموظفين الذين أجهروا على الذهاب إلى البصرة، بحيث تعطى المرتبات التي تصل إلى حدود مئتي غرش ككلية في حين تعطى نصف المرتبات التي تتجاوز مئتي غرش.

التابعين للدولة والذين يتكون أكثرهم من العشائر واضطروا للتظاهر بالميل لعبد العزيز بن عبد الرحمن. ووفقا لما أورده متصرف نجد فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن استطاع أن يستولي على الأحساء بفضل التحالف الذي عقده مع سبعة أو ثمانية أشخاص منهم على سبيل المثال عبد الرحمن وهو أحد أقاربه وعضو مجلس الإدارة، وكذلك عبد اللطيف المفتي السابق لنجد، أما بقية الأهالي والمشايخ فهم تابعون للدولة ولكن خوفهم هو الذي جعلهم يظهرون بمظهر المطيع لعبد العزيز بن عبد الرحمن. وحسب الأخبار التي حصل عليها المتصرف فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن، وخوفا من هجوم متوقع من جانب الدولة عمد إلى أخذ أموال زكاة للتمر لذلك العام والأموال الموجودة في صندوق نجد والتي تربو على ثلاثين ألف غرش، وأخذ كذلك مبلغ ثمانية آلاف غرش جمعه عنوة من الأهالي، إضافة إلى للكراسي والتخت الذي كان موجودا في مقر الحكومة، ثم قصد إلى الرياض وترك في الأحساء بعض الأشخاص للذين يحضون بثقته<sup>(٨٤٩)</sup>. وفي عريضة متصرف نجد التي ذكرناها يصر على ضرورة القيام بعمل عسكري من أجل استعادة المنطقة، ولهذا الغرض فقد قدم بعض المعلومات الجغرافية والمياسية التي يراها مفيدة. وأضاف أيضا في المكتوب نفسه أنه بالإمكان استعادة الأحساء في زمن قصير وذلك بالاستفادة من العداء الذي يكنه الوهابيون لسكان القطيف الشيعية وكذلك من المعارضة التي تبديها العشائر لعبد العزيز بن عبد الرحمن وبشكل خاص الاستفادة من أقارب من قتلهم من العرائف قبل سنتين ونصف<sup>(٨٥٠)</sup>. وبالإضافة إلى ذلك ذكر في العريضة نفسها أن ما أقدم عليه الوهابيون في الأحساء من هدم لبعض المقابر التي توجد فيها منابر وقباب جعل الأهالي يشعرون بالعداء تجاههم، ولهذا السبب

(٨٤٩) الأرشيف لشنلي، (DH-SYS 25/113).

(٨٥٠) للتطلاع على المصدر الذي قام به العرائف انظر: David Holden-Ricahrad Johns, The House of Saud, London 1981, p.42-43.

فهم لا يتوقفون عن إرسال المبعوثين إلى البصرة من أجل تخلصهم من هؤلاء<sup>(٨٥١)</sup>.

وفي الحقيقة فقد كان من الممكن استغلال مناخ العداء الذي تكون ضد عبد العزيز بن عبد الرحمن وكذلك الاستفادة من استعداد ابن الرشيد وشريف مكة المكرمة للدخول في تحالف مع الحكومة في كل لحظة من أجل إخراج عبد العزيز بن عبد الرحمن من المنطقة. بيد أن للحكومة كانت منذ فترة تخشى من تزايد جو عدم الاطمئنان الذي يشيع بين العرب بسبب عمليات التمرد، وربما لهذا السبب لم تتخذ أية إجراءات من هذا القبيل.

كما أنه وأثناء جريان جميع هذه الأحداث، عقد في باريس في شهر يونيو عام ١٩١٣ مؤتمر جمع بين الذين يريدون الانفصال تماما عن الدولة العثمانية وبين أولئك الذين يريدون فقط الإدارة للامركزية<sup>(٨٥٢)</sup>. وقد تابع الاتحاديون هذا المؤتمر باهتمام كبير، وفي ختامه بحثوا عن أرضية اتفاق مع الزعماء العرب، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تم إرسال مدحت شكري إلى باريس لمتابعة المؤتمر، وقد عاد إلى استانبول ومعه ثلاثة من الممثلين الذين شاركوا فيه. وفي استانبول دارت محادثات بين الجانبين استمرت لمدة شهرين وأفضت إلى اتفاق في موضوع إجراء إصلاحات في الولايات العربية<sup>(٨٥٣)</sup>. وحتى يتم تطبيق مواءمة هذه الاتفاقية تم أخذ موافقة السلطان (إرادة) في أواسط أغسطس ومن ثم نشرت للمواد في الصحف.

ولا شك أن القيام بحملة عسكرية على الأحياء في الوقت الذي كانت الحكومة تبحث عن أرضية اتفاق مع العرب وتفكر في القيام بإصلاحات تماشيا مع مطالبهم في تلك المناطق كان سوف يؤثر تأثيرا سلبيا على هذه الاتفاقية. كما أنه وبجدة

(٨٥١) الأرنيف الشنقي، (DH-SYS 25/113).

(٨٥٢) للاطلاع على لورق المؤتمر انظر: المؤتمر العربي الأول، القاهرة ١٩١٣.

(٨٥٣) للاطلاع على مواد الاتفاقية انظر: زكريا كورشن، المصدر السابق، ص. ١٣٥-١٣٦.

عدم تطبيق الإصلاحات الموجودة في الاتفاق المنكور فإن ممثل عبد العزيز بن عبد الرحمن ومعه مجموعة من الزعماء العرب اجتمعوا في لوانل نوفمبر من عام ١٩١٣ في الكويت<sup>(٨٥١)</sup>. وهكذا فإن وضعاً مثل هذا ولد ضرورة البحث عن حلول أخرى بدل التحرك العسكري بالرغم من وجود من يؤمن بعكس ذلك في استانبول أي بضرورة اعتماد الحل العسكري، إلا أن هذا الفريق كان يمثل أقلية. وكانت القناعة السائدة لدى الباب العالي هي اعتبار استيلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن على لواء نجد مسألة خطيرة للغاية، كما إن هذا الوضع سوف يكون سبباً في نشر أفكار سلبية جداً بشأن للحكومة.

من جانب آخر فإن الجهود التي تجري للمحافظة على الوضع للخاص في نجد بالنظر إلى موقعها، وكذلك في خليج البصرة والخوف من فشل هذه الجهود بهذه الطريقة أعطى الموضوع أهمية متزايدة<sup>(٨٥٥)</sup>. لهذا السبب طلبت الحكومة للمنزعة آراء مختلف وحداتها في التدابير التي يمكن اتخاذها. فمثلاً من بين هذه الوحدات قامت مديرية الاستطلاعات الأمنية العمومية بتقديم لائحة احتوت من جانب على تحليل الموضوع ومن جانب آخر وضعت الاقتراحات مختلفة لحله. وقد أجملت هذه اللائحة المقدمة والمهورة من قبل أحمد فؤاد الأسباب التي أدت إلى استيلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن على الأحساء على النحو التالي:

١- عدم الاتفاق مع شريف مكة المكرمة ومحاولاته لإخضاع عبد العزيز بن عبد الرحمن لطاعته<sup>(٨٥٦)</sup>.

(٨٥١) الأرشيف العثماني، (DH- KMS 2-2/2)، لف: ١٥.

(٨٥٥) الملف نفسه، لف: ١٧٠-١٧٢.

(٨٥٦) في الصفحة كل النزاع بين ابن سعود والشريف حسين ينظر إليه بشكل مضطرب بين قرأى العلم. فمثلاً غضب قلم الشريف حسين بالحملة التي قادها على منطقة القصيم في أواخر عام ١٩١٠، ذكرت صحيفة "العرب" التي كتبت تصدر في استنبول في عددها رقم ٢٥ بتاريخ ٥ تشرين الأول ١٣٢٦ م/هـ: "وفقاً لمطوئلتنا فإن حضرة الأمير ابن سعود قد تسبب في كثير من المأساة للجمع، كما فلم السلام والأمن للقسيم، وأمر بقراءة القطعة باسم السلطان، بالإضافة إلى أنه لمر الحاء. ضرورك له ذلك. لما أجمله من نصر وتوافق كبيرين (١) ليقترى هل هلمج ابن سعود الدولة-

٢- الحظوة التي وجدها ابن الرشيد لدى الحكومة وهو يمثل أكبر مناصبه.

٣- عدم تخصيص مرتب لعبد العزيز بن عبد الرحمن مثل والده عبد الرحمن بن فيصل وابن الرشيد.

٤- الدعاية التي روجها الأجانب وسط العرب والتي مفادها أن "الدولة تبيع بلادكم للإنجليز"<sup>(٨٥٧)</sup>، بالإضافة إلى وقوف طالب النقيب<sup>(٨٥٨)</sup> ضد الأتراك وتشجيعه للعرب وبصفة خاصة لعبد العزيز بن عبد الرحمن.

---

معاذ الله- ، فؤاد أمير مكة المكرمة المشرف إليه. إذا كانت صلة ابن سعود بالدولة قد ضمنت وأصبح من الصعاب فأي البلاد التي هاجمها؟ نحن لم نسمع أي شيء في هذا الأمر سواء أكان رسمياً أو غير رسمي. أما إذا سمعنا أي شيء من ذلك فإن ابن سعود أمير نجد يجب أن يكون قد حاول إرسال مبعوث من الأمالي الخاضعين لحكمه في الافتتاح الأول لمجلس المبعوثان العثماني. نعم عندما نرى مجلس مبعوثنا حالياً من مبعوث مكة، يعني في علم الافتتاح، فقد كان هو يعمل على إرسال مبعوث. وإذا كان أمين بك وفي سواك اليوم ولها للحجاز بالوكالة، ولو لم يوجد هذا السعي والاهتمام فإن المجلس العثماني ما كان سيرى مبعوثاً لمكة.

الآن كيف يجوز لأمير مكة المكرمة العزو مع ابن سعود. بقري هل تقى الأمير هذا الأمر من قلب العلي؟ لم له تقى هذا الأمر من وراء الكواليس؟ ترى بلسم من كانت تقرأ الخطبة التي كان يقرأها أمير مكة المكرمة بلسم لسلطان محمد الخلس في القصيم؟ ترى هل الأمن والسلام في الحجاز مستقرين؟ وهل استطاع حصاره الأمير مع صلكه الذين تحرك بهم حتى القصيم توفير الأمن والسلام؟. ونهت لصحيفة مقالها على النحو التالي: "إننا لم يمنع قلب العلي أمير مكة المكرمة من اتباع هوى نفسه فإن الأمور الداخلية يمكن أن يدخلها الاضطراب". الأرشيف العثماني (BEO )  
A.VRK.729/37)

وكما هو ملاحظ فإن صدى النزاع بين شريف مكة المكرمة وابن سعود كان قد شغل الرأي العام قبل الاستيلاء على الأحساء بضع سنوات. ويحتمل أن تفكير مديرية الاستطلاعات كل مصدره هذه المناقشات. ومن جانب آخر فقد كانت تعمل جاتها من الحق. وقد بدأ الشريف حسين الذي تم تعيينه على الحجاز بعد فترة قصيرة من ذلك بتخاذ القرارات والتحرك من أجل الاستقلال عن الحكومة. كما أنه ركب جميع المكائد من أجل نزع أي صلاحية عن هؤلاء الذين كانت الحكومة تقوم بإرسالهم. ورغم هذا فإنه يعتبر عنصر توتر في مواجهة ابن سعود في نجد والإريسي في عسير ولم تكن هناك عرقلة لنشاطاته. ومن جانب آخر فإن الزكاة التي كانت تؤخذ من القبائل المتقدمة على الحدود بين نجد والحجاز تمثل أهم لسبب إثارة المشكل بين أمراء نجد وأمراء مكة.

(٨٥٧) في عام ١٩١٣ كانت الدولة العثمانية تجري اتصالات في لندن من أجل عقد مجموعة من الاتفاقيات المتعلقة بالبحريرة ونواحيها، وربما هذا هو الذي جعل مفاوضي الدولة العثمانية يشعرون بأنها باعته أراضي العرب للإنجليز.

(٨٥٨) طالب النقيب هو مبعوث البصرة، كان من طليعة المفاوضين العرب في المجلس، غير أنه عندما لوك أنه لن يستطيع مواصلة معارضته في استئصال ذهب إلى البصرة، وأسس هنا في عام ١٩١٣ جمعية لصالحات البصرة، وعن طريقها

هذه الأمور التي رتبها أحمد فؤاد تشبه تلك التي فكر فيها عند ظهور مشاكل من قبل في المنطقة مثل ( تعيين عبد العزيز بن عبد الرحمن متصرفاً على الرياض، وتخصيص مابين ١٠ إلى ١٢ ألف ليرة من دخل لواء نجد كراتب، وقبول مبعوث من نجد بعد إجراء بعض التعديلات على القانون الأساسي وما شابه ذلك). وإلى جانب ذلك فمن الغريب الاقتراح الذي يدعو إلى تشكيل نظام في نجد وما حولها على النحو الذي تم تطبيقه في مسقط وعمان وحضرموت والذي يدعى "The Trucial Alliance"، فالإنجليز في عمليات احتلالهم يرون أن هذه السياسة أثبتت جدواها وفعاليتها أثناء تطبيقها.

حسب هذا الاقتراح الأخير، فإنه في حالة ظهور اختلافات بين القبائل، يتم تأديب الطرف المعتدي والمهاجم بواسطة قوات من الحكومة، بالإضافة إلى أنه بعد أن يتم تحديد نفوذ كل قبيلة وحدودها، يؤسس "مجلس تحكيم" بين القبائل تسند رئاسته إلى المتصرف. وألمح أحمد فؤاد إلى الضرورة الملحة للتحرك العسكري لانتقال شبه الجزيرة العربية من التخلف وإحكام سيطرة خلافة آل عثمان على تلك المناطق في حال عدم تنفيذ المسائل التي نكرت سابقاً وعدم كسب عبد العزيز بن عبد الرحمن، و قدّم الاقتراحات التالية حتى يتم إنجاز هذه الأمور:

إرسال ثلاثة إلى أربعة من طوابع النظامية التي جهزت بالمدافع الرشاشة إلى المنطقة

وتسلك الطريق الذي اتبعه مدحت باشا، ومن ثم تسيطر على المنطقة. ويجب أن يقوم كل من أبناء عم عبد العزيز بن عبد الرحمن الذين هربوا منه واستقروا

---

شكل معارضة قوية ضد تطبيقات الإقليميين، حتى أنه توجد وثيقة أخرى تشير إلى أن طلب النقيب شجاع ابن سعود على الاستيلاء على الأحساء. الأرشيف العثماني، (DH- KMS 2/2-2)، لف: ١٧٠-١٧٢.

في مكة المكرمة كلاجئين وابن الرشيد وعجيمي المسعود<sup>(٨٥٩)</sup>، وكذلك شريف مكة المكرمة الذي هو خصم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بضرورة دعم هذه القوات. وبجانب هذا ينبغي أن يشترك أهالي بيشة بطابورين في هذه الحملة<sup>(٨٦٠)</sup>.

بعد هذه الاقترحات ناقش أحمد فؤاد الموضوع من زاوية أخرى، فقام بانتقاد الذين يرفضون التحرك العسكري على خلفية قلقهم من أن يكون هذا سببا في التدخل الإنجليزي، وأوضح أن ذلك عبارة عن أوام. وحسب رأيه فإن تدخل إنجلترا نتيجة للتحرك العسكري العثماني في منطقة معترف بأنها جزء من الدولة العثمانية غير ممكن لا عقليا ولا قانونيا. ومن جانب آخر فإن إنجلترا لن تجازف بمثل هذا التدخل خوفا من أن يثير تجاهها حفيظة العالم الإسلامي وخصوصا في الهند<sup>(٨٦١)</sup>.

في هذه الأثناء بدأت الأخبار تصل إلى ولاية الحجاز تفيد بأن عبد العزيز بن عبد الرحمن قام بإرسال هدايا إلى شريف مكة المكرمة طالبا للتقارب بينهما. وفي ١١ يناير عام ١٩١٤ أرسل أحمد نديم والي الحجاز تحريرات سرية إلى نظارة الداخلية كشف فيها أن ناصر بن سعود ابن عم ابن سعود ذكر أنه زار للشريف برفقة مساعده. وأوضح أنه في اللقاء الذي أجري معه أفاد بأن "ابن سعود (عبد العزيز بن عبد الرحمن) ليس ضد الحكومة للسنية وهو دائما "خادم صادق للإسلام ولمقام الخلافة للمقدس"، وأضاف أن عبد العزيز بن عبد الرحمن طلب تسوية

---

(٨٥٩) كان عجيمي من أوائل الذين أوفوا الاستغناء من هذا الوضع وكسب نفوذ شلته في ذلك شأن الكثير من رعاء المشقر في المنطقة. وجاء في القشرف الذي بحث به في ٢٨ مايو عام ١٩١٣ إلى نظارة الحربية: "لقد أوضحت له إلى أن يتم إنقاذ الأحياء من المتبردين، فإنه يجب تسليح جميع المشقر والقبائل وكذلك تضمحل القبائل لتتبعه إلى ابن رشيد إلى المسفر والزحف بالمسعى سرعة إلى تلك المنفعة واضحين في الاعتراف بربط الدين والدولة والوطن". الأرشيف الضملي (BEO 133363)

(٨٦٠) الأرشيف الضملي، (DH- KMS 2/2-2)، لف: ١/٢١٣.

(٨٦١) الملف نفسه، لف: ٢/٢١٣.



مسألة نجد بشكل مناسب مع الحكومة<sup>(٨١٣)</sup>. وتطورت الأحداث على هذا النحو، وكانت هناك شكوك حول هذه التصريحات التي لا يعرف مدى صحتها وإذا كانت صحيحة فإلى أي مدى تعتبر صادقة. وكانت الحكومة لا تريد أن تغفل الخبرات الأخرى عند الضرورة، وحتى تستخدم ابن الرشيد بصفة خاصة للوقوف في وجه ابن سعود، قامت بزيادة راتبه من ١٥ ألف إلى ٢٥ ألف غروش، بالإضافة إلى منحه للنشان العثماني المرصع وكذلك منحه بطاقات خط سكة حديد الحجاز<sup>(٨١٣)</sup>.

وبالشكل نفسه وحسب الأخبار الواردة فإن ابن سعود الذي كان بصدد البحث عن خيارات أخرى ربما حاول إيجار اللدنام التابعة لنجد للإنجليز بهدف الوقوف أمام ضغوطات الدولة العثمانية<sup>(٨١٤)</sup>.

أعلم للباب العالي في لوفل فبراير عام ١٩١٤ خلال المكاتبات التي أجراها مع ولاية الحجاز أنه يريد حل مسألة نجد عن طريق تعيين عبد العزيز بن عبد الرحمن متصرفا على الأحساء، ويتم انتقال الأمر من بعده إلى أولاده<sup>(٨١٥)</sup>. غير أن وهيب باشا والي الحجاز الجديد ذكر في الجواب الذي أرسله بتاريخ ٨ فبراير، أن حل المسألة بهذا الشكل سوف يمكن عبد العزيز من الوصول إلى تحقيق هدفه، كما سوف يقود هذا إلى إيقاف اعتراضات الآخرين في شبه الجزيرة العربية، ولهذا السبب يرى الولي أن الحل الأنسب لهذه المشكلة هو مساعدة أحد أبناء عم عبد

---

(٨١٣) ملف نصه، ل: ١/١٨. جاء في المذكرة التي بعث بها نظارة للدخلة بتاريخ ٤ نوفمبر عام ١٩١٣ إلى الصدرية في هذا الموضوع ما يلي: " شرع ابن سعود في الأهل الأخيرة في الوقوف في وجه الحكومة، وقد تسبب هذا الاختلال في المنطقة في كسب مسألة إدارة نجد ونولها أصية فسوى. وقد كان حضرة الأمير ابن رشيد منذ تقديم مناسبا وخصما لابن سعود في تلك الجهات، لذا يجب الوقوف بجانبه ولشد على يديه وتعرضه ضده. وتضمنت المحادثات التي تمت مع رشيد باشا وكيل ابن رشيد والموجود في استبول على زيادة مرتب ابن رشيد إلى ٢٥ ألف غروش، وطلبه لإيلاعه بهذا الأمر" (BEO, 317156). وللإطلاع على القلق الصادر في هذا الموضوع انظر: (IMM 1332 S/31).

(٨١٣) ملف نصه، ل: ٩-٤.

(٨١٤) ملف نصه، ل: ٦٠-٦٣.

(٨١٥) ملف نصه، ل: ٢٣.

العزیز بن عبد الرحمن للمعارضین له بالمال والسلاح<sup>(٨١٦)</sup>. واكتفت نظارة الداخلية في ردها بتاريخ ١٢ فبراير بأنها الآن في حالة انتظار كما أنها سوف تتحرك وفقا للظروف<sup>(٨١٧)</sup>. ويعكس رد النظارة هذا حالة التردد التي كانت تعيشها الحكومة ذلك أن الاقتراحات بالحلول لا تزال تصل من المنطقة. فمثلا كان سامي بك متصرف نجد من المصممين على التحرك العسكري، وبين في التلغرافات التي أرسلها بتاريخ ١١ و٢٣ فبراير من البصرة أنه تناول مع طالب النقيب ومبارك الصباح شيخ للكويت وخزعل شيخ المحمرة مسألة نجد، فأوضحوا له أنهم يريدون حل هذه القضية مقابل تحملهم للتكاليف، وقد ورد في التلغرافات نفسها أن طالب النقيب تساوره الشكوك من سليمان شفيق الذي عين واليا على البصرة وقائدا عسكريا وكذلك من الجنود الذين جلبهم معه<sup>(٨١٨)</sup>. وبمرور الأيام أصبحت الأحداث تأخذ أبعادا مختلفة. فمثلا وكما تم بيان ذلك من قبل، فإن طالب النقيب الذي لم يكن في وفاق مع الحكومة، بل وحسب الشائعات كان يحض عبد العزيز بن عبد الرحمن على الاستيلاء على الأحساء، أصبح الآن يعمل على تحسين علاقته معها، وذلك لأن هذا الوضع سوف يؤدي إلى زيادة نفوذه في المنطقة. ونظرا إلى أن طالب لم يكن لديه قبيلة أو عشيرة تابعة له شأنه في ذلك شأن بقية الشيوخ الآخرين، فقد كان في حاجة باستمرار إلى الحيل والألاعيب السياسية، ولهذا كان يخشى من عدم القدرة على التوصل إلى اتفاق مع الوالي الذي أرسله الاتحاديون وكذلك من انكشاف حيله. ويحتمل أنه لهذا السبب أراد حل المسألة عن طريق استخدام الشيوخ الآخرين قبل وصول الوالي ومن معه من العساكر إلى البصرة. ولأن استانبول

(٨١٦) الملف نفسه، لف: ٥٩.

(٨١٧) الملف نفسه، لف: ٥٨.

(٨١٨) الملف نفسه، لف: ٦٠-٦٥، ١/٧١. بالإضافة إلى أن طالب النقيب اعتد في البصرة على التصرف بشكل حر. ولم يتحرك الإديويون المحليون والأركان العسكريون هناك تجاه هذا السلوك. غير أن تكوره في أن يقوم الوالي الجديد وكذلك لفتت بالحد من تحركه حظه بشر بالقتل.

كانت على علم بهذا الأمر فقد أرسلت في ٢٦ فبراير تلغرافات إلى كل من والي بغداد وإلى سامي بك متصرف نجد الذي كان موجودا في البصرة وأمرتهما بعدم القيام بأي تحرك حتى وصول سليمان شفيق بك إلى البصرة<sup>(٨٦٩)</sup>.

١- بدء الاتصالات فيما بين سليمان شفيق وعبد العزيز بن عبد الرحمن

قام جاويد والي بغداد بإرسال بهاء بك وهو ركن عسكري إلى البصرة حتى يزيل قلق طالب في موضوع تعيين سليمان شفيق على البصرة. وكان يوجد فيها كذلك سامي بك متصرف نجد. وقد عمل مع بهاء بك على إقناع كل من طالب النقيب ومبارك الصباح شيخ الكويت وكذلك خزعل شيخ المحمرة. وفي أواخر شهر فبراير وصل الولي إلى البصرة واستقبل استقبالاً احتفالياً من قبل هؤلاء جميعاً<sup>(٨٧٠)</sup>. ويعتقد أنه طُلب من أصحاب النفوذ في المنطقة أن يظهروا ولاءهم للدولة بهذا الشكل.

وفي تلك الأثناء يلاحظ أن إنجلترا بدأت تعطي أهمية متزايدة لمسألة نجد، فاهتمت بالمحافظة على السفن التجارية الإنجليزية خصوصاً تلك التي تذهب إلى القطيف والأحساء (عجبر). بل إنه وحسب الأخبار الواردة فإن الإنجليز توصلوا إلى اتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن في هذا الموضوع. ومن جانب آخر فإنهم كانوا قلقين من معرفة الموقف الذي سوف تتخذه الدولة العثمانية ضد عبد العزيز بن عبد الرحمن، حيث أنهم كانوا قد عقدوا في يوليو ١٩١٣ اتفاقية مع الدولة العثمانية تنص على قبول نجد كأرض عثمانية في حال عدم حدوث أي تعدد. ولهذا السبب كان الإنجليز يريدون أن يخطوا خطوة لا تكون سبباً لخلق مشاكل جديدة. وطلبوا معرفة موقف الحكومة في هذا الموضوع من إبراهيم حقي باشا الذي كان موجوداً في لندن في تلك الأثناء لإجراء محادثات معهم فيما يخص الاتفاقية المتعلقة بحدود جنوب شبه الجزيرة العربية. وكلن لدى الحكومة مجموعة

(٨٦٩) ملف نفسه، لف: ٦٠-٦٥، ١/٧١.

(٨٧٠) ملف نفسه، لف: ٧٢.

من الخيارات في مسألة نجد، غير أنه لم يتم حتى ذلك الوقت اعتماد واحد من تلك الخيارات، بل حتى سليمان شفيق الذي عين على للبصرة لم تعط له تعليمات واضحة. وفي ١٨ مارس ١٩١٤ قام إبراهيم حقي باشا بإرسال تلغراف من لندن إلى سعيد حليم باشا ناظر الخارجية ربما كان يهدف إلى توجيه الحكومة. و في هذا للتغراف اقترح عرض للشروط التالية على عبد العزيز بن عبد الرحمن:

١- إعطاء متصرفية نجد بما في ذلك الساحل لعائلة ابن سعود وراثيا، ويعين متصرفها من العائلة نفسها حسب الوراثة وبناء على الكفاءة وذلك بعد أخذ فرمان من السلطان.

٢- الإبقاء على عساكر عثمانيين في موقعي القطيف وعجيرة.

٣- تعيين للقضاة باقتراح من عبد العزيز بن عبد الرحمن وبلادة من السلطان.

٤- قبول إعطاء ضريبة سنوية يحدد مقدارها ( تعتبر هذه المادة الأكل أهمية من بين هذه الشروط).

٥- تعود لمتيازات الإعمار والتعدين إلى الدولة كما هو الحال منذ القديم، كما يقوم موظفوها بإدارة الموانئ الموجودة في الساحل وكذلك إدارة الجمارك والبريد والتلغراف باستقلالية تامة.

٦- تعهد عبد العزيز بن عبد الرحمن بتقديم المساعدة من أجل إدارة المواضع المذكورة بإدارة سليمة.

٧- الإبقاء على جميع اتفاقيات الدولة العثمانية في لواء نجد سارية المفعول، ويتم تنفيذ أعمال الأجانب في تلك المنطقة بواسطة المتصرف بشكل يتناسب مع قرار المدير السياسي الذي سوف تقوم الحكومة بتعيينه.

٨- تخصيص إيرادات الجمارك والبريد والتلغراف للدولة حتى يتمكن المدير السياسي من دفع مرتبات العساكر والمستخدمين والموظفين العاملين في إدارتي الجمارك والبريد، ويتم سد العجز بواسطة الحكومة.

٩- تعهد عبد العزيز بن عبد الرحمن بعدم الاعتداء على أراضي الكويت وحائل والحجاز وقطر والبحرين بالإضافة إلى أراضي القبائل الممتدة حتى نواحي مسقط.

١٠- منع تهريب السلاح والقرصنة وتجارة الرقيق وجميع التحركات العسكرية البحرية، وإجبار عبد العزيز على حظر مثل هذه الأمور في المناطق التي تخضع لإدارته.

١١- إلزام عبد العزيز بن عبد الرحمن بعدم عقد أي اتفاقية مع حكومة أجنبية، وذلك لأن الدولة هي التي تملك حق عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الحكومات الأجنبية.

وأشار إبراهيم حقي باشا إلى ضرورة الإسراع في بدء المحادثات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن، وأضاف أنه يمكن تحديد المواد السابقة أو توسيعها حسب سير المحادثات، وبالإضافة إلى ذلك فقد طلب إبراهيم حقي باشا من الإنجليز للتوصل إلى اتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن<sup>(٨٧١)</sup>.

من جانب آخر قام سليمان شفيق بعد وصوله إلى البصرة بإرسال أول تقرير مفصل في ٢٠ مارس عام ١٩١٤ إلى نظارة الداخلية<sup>(٨٧٢)</sup>، وأوضح في هذا التقرير أنه لم يتلق أية تعليمات وأوامر فيما يتعلق بمسألة نجد، بيد أنه عند مجيئه إلى البصرة بذل جهوداً في هذا المجال، وأورد آراءه على النحو التالي:

إنه لا يمكن حل مسألة نجد التي تتحكم في مقدرات العراق من خلال لقاء عابر. والمحاولات المتعلقة بحل هذه المشكلة سياسياً أو عسكرياً مليئة بالفموض. فلها مرتبط بإدراك بعض الأمور للمجهولة، ولهذا يجب أولاً الإجابة على الأسئلة التالية:

(٨٧١) الملف نفسه، لف: ٢٢٤ / ٢-١.

(٨٧٢) الملف نفسه، لف: ٢٤٠.

- ما هي التعهدات التي تمسكت بها الدولة مع الإنجليز فيما يخص موضوع العراق وماهي تلك التي تم قبولها من هذه التعهدات؟
  - ماهي نتيجة الاتصالات مع ابن الرشيد وماهي نتيجة القرارات التي تم التوصل إليها معه في هذا الموضوع؟
  - إذا دخلنا في جهود من أجل التوصل إلى اتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن، فكيف سيكون موقف ابن الرشيد وهل للدولة قرار متخذ في هذا الموضوع؟
  - ماهي التدابير التي وضعت لمواجهة الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها سوريا في حال التحرك من ناحية الجوف وتقوية ابن الرشيد؟
  - ماهو الموقف الذي سوف يتخذه الإنجليز إذا تم الاستيلاء على نجد عن طريق الحرب؟
  - هل الأوضاع الداخلية والخارجية مهيأة لكي تقوم الدولة بإرسال قوة تتكون من ٧ إلى ٨ آلاف شخص؟
  - ماهي التوضيحات التي يمكن أن تقدمها الدولة في حال توصل سامي بك ومرافقيه (لأبد أنه يقصد طالب النقيب والشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل) إلى اتفاقية مع عبد العزيز بن عبد الرحمن؟
- بعد أن عرض سليمان شفيق أسئلته هذه، أوضح أن حل القضية عسكريا سوف يكون سببا لاعتبار هذا المسألة شبيهة بما حدث في عسير، واقترح اعتماد المحادثات طريقا للحل. وانتقد الوالي في التقرير ذاته قيام أنور باشا ناظر الحربية بتعيين الليكباشي (للواء) عمر فوزي لإجراء للمحادثات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن، وأضاف أن تدخل أي شخص في هذا العمل وهو لا يملك أي صفة سوف يقود إلى جملة من الأضرار. وأفاد بأنه من الضروري ترك مسؤولية هذا العمل له هو بصفته واليا. وبعد أن لفت الوالي الانتباه إلى رغبة كل من طالب بك ومبارك وخزعل في حل القضية، ذكر أن مفاتيح المسألة بيد هولاء، غير أنه أشار إلى أن

هناك شيئا آخر يلقفه في هذا الموضوع، وهو رغم كون مفاتيح القضية عند هؤلاء الأشخاص، إلا أن خيوطها بيد القنصل الإنجليزي. وبالرغم من ذلك فقد كانوا يرون أن هناك فائدة في استغلال مشاعرهم الدينية في هذه المسألة. وأوضح الوالي سليمان شفيق أخيرا أنه يأمل في تركيز بعض المحافظين والألوية في بعض النقاط على الساحل، وإبرام اتفاقية والاعتراف بعبد العزيز بن عبد الرحمن أميرا على نجد<sup>(٨٧٣)</sup>.

أراد سليمان شفيق في اتباع أسلوب متعقل وذلك عندما أدرك أن هذه المسألة تحمل في طياتها اتجاهات متعددة. ومن جانب آخر، فمع مرور الأيام كانت الآراء تتعدد والحلول تصبح أكثر صعوبة. وكان جاويد بك والي بغداد قد قام بإرسال تلغراف بتاريخ ٢١ مارس إلى نظارة الداخلية يشتكي فيه من هذه الأوضاع، وتذمر من فشل سليمان شفيق بعد مرور ٣٦ يوما من تعيينه في تحقيق أية نتيجة<sup>(٨٧٤)</sup>. ومن جانب آخر يبدو أن أهم الأمور التي دفعت سليمان شفيق إلى تبني سلوك متعقل، هو اعتماده على عدم تلقيه تعليمات تتعلق بمسألة نجد. وبسبب غياب هذه التعليمات، كثرت الاقتراحات التي قدمت إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن. وفي الحقيقة فقد كانت هذه الاقتراحات تختلف عن بعضها البعض اختلافا كبيرا، فقد كان كل شخص يدعي أن أفكاره هي الأنسب لمصالح الحكومة.

#### أ- مقترحات عرضها سليمان شفيق على ابن سعود

- ١- تظل سواحل نجد تحت حماية الدولة، ويتم رفع العلم العثماني في المناطق المهمة مع الإبقاء على عدد مناسب من العساكر أو الجندرية.
- ٢- يتم إجراء الأعمال في الجمارك الموجودة في سواحل نجد وفقا للقوانين والاتفاقيات العثمانية، وبناء على هذا تؤخذ ضريبة الجمارك. وتخصص

(٨٧٣) ملف نفسه، لف: ٢٣٧-٢٤٠.

(٨٧٤) ملف نفسه، لف: ٢٤٧.

إيرادات الزكاة التي تجمع سواء من هذه للجمارك أو من المناطق الداخلية إلى محلاتها، ويتم إرسال مقدار مناسب من الإيرادات الفائضة إلى خزينة الدولة سنويا.

٣- يكون "أمير نجد" هو اللقب الرسمي لعبد العزيز بن عبد الرحمن، ويوفر له أمير مكة المكرمة مساعدا وطبيبيا وفندي ديوان\* وكاتب للغة التركية.

٤- يظل لواء نجد لواء عثمانيا، ويتم تطبيق الاتفاقيات التي قامت الدولة بعقدها مع الدول الأجنبية حريا.

٥- تخصص إمارة نجد لعائلة سعود، وتنتقل الإمارة من الأب إلى أكبر أبنائه.

٦- يمنح أمراء نجد رتبة "وزير"، وعند طلب توجيه نيشان يقدم طلب إلى مقام الخلافة وبعد ذلك يتم تنفيذ هذا التوجيه.

٧- يتم تخصيص ضباط معلمين من الدولة حسب الاحتياج، وذلك من أجل تنظيم قوات محلية نظامية للمحافظة على البلاد والوقوف أمام أي عدو خارجي، على أن تقوم هذه القوات التي سوف تنظمها الإمارة بحمل علامة النبالة العثمانية.

٨- تكون إمارة نجد مسؤولة عن تأمين جميع الطرق والمعابر الممتدة إلى حدود الحجاز وعسير وسواحلها.

٩- في حالة الضرورة، تقوم إمارة نجد بأمر الدولة بجمع قواتها والتحرك ضد كل عدو داخلي وخارجي وكذلك ضد القبائل المتمردة.

١٠- يخول الأمير مباشرة بإنفاذ الإعلانات الشرعية الصادرة عن المحاكم للشرعية، ويكون شخص الأمير مسؤولا عن الحكم الصادر، ويتم تعيين القضاة للشرعيين بواسطة الأمير من علماء الإسلام من أهل الكفاءة في مجالهم.



١١- يتم تأسيس مدرسة دينية تحمل اسم " الهلال العثماني"، في مكان ما من نجد على أن يتم اختيار أساتذتها من علماء الإسلام وتكون نفقاتها على الحكومة.

١٢- لا تملك إمارة نجد صلاحية الاتصال بالأجانب مباشرة أو عقد أي اتفاقية أو منح أي امتياز. ويتم مثل هذه الأمور بناء على نتيجة للمراسلات التي تتم مع الحكومة المركزية<sup>(٨٧٥)</sup>.

ب- شروط يقترح طالب النقيب علي ابن سعود الوفاء بها

كان طالب النقيب على قناعة أن سليمان شفيق تنازل كثيرا لعبد العزيز بن عبد الرحمن في اقتراحاته، لذا اقترح بدء المناقشات وفقا للشروط التالية:

١- تمنح إدارة متصرفية نجد المعروفة بمنطقة نجد لعبد العزيز بن عبد الرحمن، وتكون اتصالاتها عبر ولاية البصرة.

٢- تقوم الحكومة بإرسال لجنة مناسبة إلى ابن سعود وذلك من أجل الأعمال التي تعود إلى متصرفية نجد.

٣- تعود سواحل نجد، يعني لقطيف وعجير وسائر نقاط الساحل تماما إلى الحكومة، ويكون دلالة ذلك بتركيز مقدار موحد من المساكر أو الجندرية فيها.

٤- يتم رفع العلم العثماني في الحفوف و في جميع نقاط الساحل بل في جميع منطقة نجد.

٥- يتم إنفاذ القانون والنظام العثماني في مواقع الجمارك والموانئ الموجودة في الساحل، ويتم تحصيل ضريبة الجمارك وفقا لهذا القانون. وبعد أن تقوم المتصرفية بإخراج المصاريف المحلية، يتم إرسال مقدار من زائد الإيرادات إلى الحكومة المركزية.

(٨٧٥) الملف نفسه، لصف: ٨٢-٨٥.

- ٦- تكون جميع الأحكام مطابقة للشريعة، ويتم اختيار القضاة الشرعيين من العلماء المحليين ويعينون بفرمان صادر عن مركز السلطنة.
- ٧- في حالة ظهور فوضى في نجد فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن باعتباره متصرفا لهذه المنطقة عليه أن يقدم طلبا إلى الحكومة يوضح فيه مقدار القوات التي يمكن أن يستخدمها في إخماد هذه الفوضى، وإذا لزم الأمر فيمكن أن يستعين أيضا بمساعدات مادية من قبل الحكومة .
- ٨- يتم وضع ترتيبات ضرورية وذلك من أجل إرسال قوات كافية في حال دخول الحكومة العثمانية في حرب مع الأجانب ومجيء إشارة منها بذلك.
- ٩- لا يملك متصرف نجد صلاحية الاتصال بالدول الأجنبية أو القيام بالأعمال الخارجية. وتعود مثل هذه الأمور بشكل خاص إلى الدولة العثمانية. كما أن جميع الامتيازات التي تعود إلى نجد وكذلك تأسيس شركة مساهمة وغيرها من الأمور الاقتصادية لا يتم إلا بإبلاغ الحكومة العثمانية وأخذ إنهائها.
- ١٠- يقوم أمير نجد بأمر من الحكومة بترتيب قوات وإرسالها في حال نشوب حرب بين الدولة العثمانية والأجانب<sup>(٨٧٦)</sup>.

#### ج. المقترحات التي عرضها البهيكباشي عمر فوزي بك

طلب عمر فوزي بك في التفتراف المشفر الذي أرسله بتاريخ ٢٦ مارس ١٩١٤ إلى نظارة الحربية مده بالتعليمات-إن وجدت- والتي أعدت كلرضية للمحادثات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن، وأوضح في التفتراف نفسه أنه بسبب عدم وجود هذه التعليمات قام وبدون إخبار أي شخص بإعداد مجموعة من التعليمات التي رآها مناسبة وطلب الإذن لتصبح أساسا للمحادثات. وتعتبر هذه الشروط الأكثر تفرعا من غيرها حيث تكونت من المواد التالية:

(٨٧٦) الملف نفسه، لف: ٨٥-٨٦، ٢٤٨-٢٤٩.

- ١- تعيين عبد العزيز بن عبد الرحمن على متصرفية نجد وقيادة العشائر المستقلة برتبة ميرلواء أو فريق مع منحه النيشان المجيدي الأول.
- ٢- انتقال هذه المتصرفية والقيادة بين أبناء ابن سعود وأحفاده بفرمان طالما ظلت عائلة عبد العزيز بن عبد الرحمن على صدقتها للدولة العثمانية.
- ٣- قيام الحكومة بتوفير ما يلي للمتصرفية: قاضي ومدير تحريرات ومدير محاسبة بالإضافة إلى مدير لكل من الجمارك والأشغال العامة والصحة والزراعة والمعارف والأوقاف وكذلك قائد للجندرية ومستشار قانوني.
- ٤- قيام المتصرفية باختيار قاض بشرط أن يكون وهابيا، ويتم التصديق عليه من مقام المشيخة. وباستثناء المديرين تقوم المتصرفية باختيار بقية الموظفين وعددهم.
- ٥- اعتبار الأشخاص الذين ورد ذكرهم في المادة الثالثة أعضاء دائمين في مجلس اللواء.
- ٦- تأسيس محكمة شرعية ومدرسة رشدية وأربع مدارس ابتدائية ومدرسة صناعية ومستشفى ومستشفى بيطري وحقن نمونجي ومركز تليفون لاسلكي، وإرسال عدد كاف من الموظفين إلى هذه المؤسسات من مركز للحكومة.
- ٧- تعيين رئيس أركان حرب في القيادة وضابط ملحق ومساعد.
- ٨- تأسيس مدرسة ضباط صغيرة تحتوي على مختلف الرتب مع مدرسة للمنغية وإرسال المتخصصين اللازمين.
- ٩- إرسال بلوك من المشاة لحمل اسم النمونة وفرقة فرسان مدفعية رشاشة ومنفع صحراء ومنفع جبل وفريق من المنغية وفريق استحكامات وفرقة مدفعية رشاشة ومفرزة صحة وتليفون لاسلكي ومفرزة هليوست.
- ١٠- تكوين مليشيا شعبية لدى القبائل وفق الظروف المحلية وتنظيم قانون خاص مع تعيين ضباط معلمين منتقلين من أجل الإشراف على تعليم فنون الحرب.

١١- بقاء فريق من الضباط التابعين لقطع النمونة والمتعلقة بالأقسام المختلفة الموجودة في المادة التاسعة، وبقاء شخص متخصص في كل حظيرة، وعند تغيير الأشخاص الآخرين يتم وضع الأفراد الذين سوف يتم تنشئتهم في قطع النمونة محل هؤلاء.

١٢- تقوم مدرسة الضباط الصغيرة بإعداد أفراد الضباط الصغار للعشائر، وأما قطع النمونة فتهتم بإعداد أشخاص متخصصين.

١٣- يقوم رؤساء العشائر بإدارة عشائرهم، ويقوم هؤلاء في مدة قصيرة بإجراء تدريبات في قطع النمونة.

١٤- يكون لقائد صاحب صلاحيات على من معه من أفراد فرقة القيادة المستقلة.

١٥- تكون إدارة "فرق النمونة" وتطبيق العقوبات فيها وفقا للقواعد والأسس العسكرية.

١٦- لا يتم الاستعانة بالفرق المستقلة المتشكلة من العشائر إلا في أثناء الحروب، ويقودها قائد للفرقة أو الابن الذي يكون حاصلا على وكالة قانونية.

١٧- يكون الضباط المعلمون حاضرين زمن الحرب في مواقع قيادة العشائر وأفواج الجند أو الطوابير. ويقع للتعيين في الوظائف والخدمات المتعلقة بالحملات العسكرية بواسطة أوامر "تعليمات" خاصة.

١٨- يقع تشكيل بلوك لـ "نمونة للجندرية"، ويتم تركيز مركز البلوك في مراكز المتصرفية بينما توضع المراكز الفرعية (طاقم مركزلري) في المراكز الموجودة بالسواحل. ويتم تشكيل مراكز للشرطة في المواقع المهمة، من هذه الفرق.

١٩- يتم اختيار أفراد الجندرية من المحليين ومن بين قطع النمونة الذين سبق لهم العمل، ويتم الإمداد بالضباط من الحكومة المركزية إلى أن يشتد عود الضباط الصغار المحليين.

٢٠- تكون صلاحية الزيادة في عدد قوات الجندرية، عند الضرورة بيد المتصرف.

٢١- بشكل عام، تهتم الجندرية بالأمر المدنية والعسكرية والبلدية والصحية، كما تقوم بالمحافظة على خدمات الرسوم.

٢٢- يتميز الجندرية بعلامات محددة. ويكون القائد العام للجندرية حائزا أيضا على صفة معلم الجندرية.

٢٣- تكون الشؤون المتعلقة بالمتصرفية والقيادة والعسكرية والجندرية من مهام نظارة الحربية. أما بقية الأمور الأخرى فتتظر فيها نظارة الداخلية. وتكون نظارة الداخلية هي الوسيطة في أي علاقة مع النظارات الأخرى.

٢٤- يكون جميع الموظفين المدنيين والعسكريين تحت إمرة المتصرف والقيادة، ويمكن للمتصرفية والقيادة أن تقوم بعزل الموظفين الذين يتم تعيينهم محليا، أو تغييرهم. أما الموظفون الذين يعينون من قبل المركز وتثبت في حقهم تهم سوء الإدارة من خلال المتابعة المحلية فيرسلون إلى استانبول لعزلهم من العمل أو تغييرهم أو معاقبتهم.

٢٥- تكون متصرفية نجد وقيادتها متمتعة بميزانية مستقلة، ويتم إرسالها في نهاية كل عام إلى نظارة الداخلية.

٢٦- يمكن للمتصرف أن يستحدث مصادر جديدة للدخل، بالإضافة إلى المصادر الأساسية المعروفة بالنظر إلى الظروف والأحوال، وذلك بعد عرض الأمر على نظارة الداخلية.

٢٧- وفي نهاية كل عام وبعد القيام بجرد الوردات والمصروفات، يخصص مقدر كذا في المائة ( وهذا المقدر يحدد بعد ذلك) لمقام المتصرفية والقيادة، وكذلك بعد تعيين نسبة كذا في المائة لبيت المال وإرسالها إلى دار السعادة يخصص القسم المتبقي للدفاع عن البلاد وإعمارها.

٢٨- يحدد مبلغ لصرف مخصصات جميع الموظفين والمستخدمين الموجودين في المتصرفية وكذلك لزعماء العشائر وشيوخها وكذلك الجندرية وألبستهم وقطع النمونة.

٢٩- يكون المتصرف مسؤولا عن حماية الأمن في المتصرفية وكذلك عن إعمارها وتطويرها.

٣٠- لا يحق للمتصرف إقامة علاقات مع الحكومات الأجنبية<sup>(٨٧٧)</sup>.

## ثانيا- العودة مرة أخرى للبحث عن حل

### ١- أعمال لجنة المسألة النجدية\*

بينما كانت المناقشات تجري حول الظروف التي ستتم خلالها المفاوضات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ورد تلغرافان بتاريخ ٢٣ و ٢٥ مارس من لندن إلى نظارة الخارجية، وكانا قد أرسلتا من قبل إبراهيم حقي باشا، و يذكر فيهما أنه طلب من الإنجليز نصح عبد العزيز بن عبد الرحمن بأن يقبل للتفاهم والصلح، وذكر كذلك أن الإنجليز رحبوا بالفكرة. ولكن هؤلاء كانوا يتساعلون عن للشروط التي سوف تسوقها الحكومة العثمانية لإقامة الصلح قبل أن يقوموا بوظيفة إبداء النصح<sup>(٨٧٨)</sup>. والظاهر أن الوضع كان يتخلله شد وجذب بين الأطراف لأن الجميع كانوا يسعون إلى بسط نفوذهم بوسائل متشابهة. فالإنجليز بصفة خاصة كانوا يهدفون إلى تعزيز مصالحهم التجارية على سواحل نجد، بالإضافة إلى شعورهم بالقلق لزاء المخاطر التي كانت تواجه مصالح حلفائهم من مشايخ خليج البصرة.

بعد أن قام البيكباشي عمر فوزي بك بإرسال مسودة الاتفاق المذكور سابقا إلى نظارة الحربية قام بزيارة شيخ للكويت مبارك الصباح وخزعل الخان شبح المحمرة وفق تعليمات وردت إليه مسبقا من أنور باشا. وعقب هذه الزيارة أرسل

<sup>٨٧٧</sup> ملف نفسه، لف: ١١٢-١١٥.

(٨٧٨) الملف نفسه، لف: ١٥٩، ١٦٩.

تلغرافا بتاريخ ٢٦ مارس إلى نظارة الحربية أوضح فيه أنه قد سلم الهدايا التي بحوزته إلى الشيوخ المذكورين والذين سعدوا كثيرا بهذه الزيارة. وأوضح أن مبارك الصباح تناول أثناء اللقاء نفسه مسألة إقامة الاتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن وشروطه، حيث ذكر الصباح أن الحكومة العثمانية إذا استطاعت أن تتفاهم مع ابن سعود ضمن خطة واضحة وجيدة فإنها سوف تجني ثمارا عديدة في منطقة خليج البصرة، ومنها على سبيل المثال (حسب رأي مبارك الصباح) تستطيع الدولة العثمانية أن تمد نفوذها إلى منطقة عمان والبحرين اللتين كانتا مرتبطتين بمنطقة نجد وسلختا منها دون وجه حق، ذلك أنها تستطيع كذلك إصدار تعليماتها السرية إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن بضم هذه الأراضي إلى نفوذه من جهة، ومن جهة أخرى تبين الحكومة العثمانية للإنجليز بأنها لا تعلم شيئا عما يحدث هناك. وتناول مبارك مسألة قطر مؤكدا على ضرورة الحفاظ على هذه المنطقة التي تعتبر مركزا لتجارة اللؤلؤ، ووجد أن الصحف مليئة بالأخبار التي تتحدث عن إعطاء قطر للإنجليز، والأحرى بالدولة العثمانية أن تدير هذه المنطقة إدارة جيدة لأن النتيجة سوف تتعكس بالإيجاب على البصرة وبغداد بل على العراق بأكمله والذي سوف يسوده السلام والوثام بلا شك<sup>(٨٧٩)</sup>.

من المحتمل أن يكون الجزء الأول من كلام مبارك قد قيل بطلب من عبد العزيز بن عبد الرحمن نفسه، أو أن يكون متوافقا مع نواياه على الأقل. أما رأي مبارك الصباح بشأن قطر فقد كان نتيجة الإشاعات والأقاويل الدائرة عن الاتفاق المعقود بين الدولة العثمانية وإنجلترا في يوليو من عام ١٩١٣ والذي كان لا يزال في مرحلة الأخذ والرد بين الطرفين. فالاتفاق لم يكن قد اكتمل بعد، ولم تكن شروطه قد أنيحت على الرأي العام، إلا أن المادة الحادية عشرة منه نصت على

(٨٧٩) ملف نفسه، لف: ١٦١.

تنازل الدولة العثمانية عن قضاء قطر التابع لنجد وموافقتها على جعله مستقلا تحت إدارة الشيخ جاسم كما كان عليه الوضع من قبل<sup>(٨٨٠)</sup>.

كان سليمان شفيق قد أرسل تلغرافا بتاريخ ٢٧ مارس إلى نظارة الداخلية موضحا فيه أن عمر فوزي بك عاد من زيارته المذكورة، وكلفه بمهمة في قيادة الأركان التابعة للقوات الموجودة في منطقة البصرة. وذكر أيضا أن الوقت قد حان للشروع في حل مسألة نجد<sup>(٨٨١)</sup>. وكان جاويد بك والي بغداد في تلك الأثناء قد ذهب إلى البصرة وهو الذي كان يتابع حوادث نجد عن كثب منذ بدايتها، وكان يدافع عن فكرة استخدام طالب بك في حل تلك المسألة<sup>(٨٨٢)</sup>. وبعث من هناك بتلغراف إلى نظارة الداخلية بتاريخ ٢٩ مارس موضحا فيه وجود القوات العثمانية في قطر وأن القبائل في تلك المنطقة لا تزال تدين بالولاء للعثمانيين، ومن الأهمية بمكان أن لا يتم للتنازل عنها<sup>(٨٨٣)</sup>. ويبرر عبد العزيز بن عبد الرحمن استيلاءه

(٨٨٠) للاطلاع على النص الكامل للتمتق لقطر: الأرشيف العثماني، قسم المعاهدات والاتفاقيات ١٧/٢٤٢.

(٨٨١) الأرشيف العثماني، 2-DH-KMS/2، لف: ٢٤٤.

(٨٨٢) ملف نصه، لف: ٦٠-٦٧.

(٨٨٣) بعث لبيكباشي عمر فوزي بك ببرقية بتاريخ ١٣ أبريل ١٩١٤ إلى نظارة العربية تحت عنوان "سري للغبية" ضمنها عرّفت منطقة بوسروج لقطر تحت الانتباه: "لننظر منكم الأمر ولتتبعنا بالسرعة ممكنة لتشكل فصلًا للمفومة المحطية من أهالي قطر ضد السيطرة الإنجليزية في حلة إنتقال قطر إلى النفوذ الإنجليزي، كذا في تم تنظيمه من كتائب المقاومة الوطنية في بنغازي. وبما أن البت في هذا الأمر يتطلب وقتا ليس بالقصير وفق المكتبات الرسمية، لذا كان من المناسب أن يتم الاتصال بالوالي في هذا الخصوص. ولا يوجد ميناء في خليج البصرة سوى ميناء قطر، وهنا يوجد مركز جمع للزلا الذي هو عصب التجارة في المنطقة. ولتخلي عن قطر بالرغم من ولاء وإخلاص أهاليها سوف يؤدي إلى آثار وخيمة للعراق بين سائر المسلمين. وبفرض الأنجليز سيطرتهم على خليج البصرة خطوة خطوة سواء أكان على سواحل نجد أو السواحل الإيرانية ويؤدي هذا الوضع إلى حصر البصرة بين لشت فقط. وإذا كان من الأنسب لكم أن تقوم بخط حلف مع مبارك باشا وعبد العزيز بن عبد الرحمن أثناء لقائي بهم، وبالتالي سوف نشجع الأنجليز بالتخلي عن حصة تشمل خليج البصرة وخليج عمان لحماية مصالحهم فيها. وسوف نقوم بتوعية المشايخ في المنطقة بأن سياسة الأنجليز تتلخص في إغمة مشايخ وملاك إسلامية ضئيلة كي يشوا عليها لولحة ثل الأخرى. فليس لإيلاء المشايخ والحكماء في خليج البصرة أن يتعدوا تحت راية عبد العزيز بن عبد الرحمن. ويجب ألا يتضرر الأمر على ذلك وإنما نوزع لإيلاء أن يؤسروا جيشا إسلاميا يرحف عبر جنوب إيران لإفناء الهند من براتن الأنجليز. ومن اللازم ألا نضر الدول المعصية بهذه الخطة، وينبغي هنا أن أوضح بأن الأنجليز مثلما يتكبرون وينسبون ضد الدولة العثمانية، فإيهم على استعداد لكي يفتروا



على نجد وتسليم الحكومة العثمانية قطر للإنجليز. لذلك فإن وضع قطر الحالي يعسر من حل مسألة نجد. وبعد عرض جاويد بك لأفكاره في هذا الصدد يكرر تبنيه لفكرة انتداب طالب بك النقيب الذي يستطيع وحده حل هذه المشكلة، وينبغي استعداؤه وإعطاؤه التعليمات اللازمة للقيام بهذه المهمة<sup>(٨٨٤)</sup>. كما أن فكرة جاويد بك لقيت استجابة من السلطات العثمانية وبالتالي تم تكليف طالب بك النقيب رسمياً بمهمة حل مسألة نجد. بيد أن التكليف الرسمي لم يحدث مباشرة فنظارة الداخلية العثمانية ارتأت في شهر أبريل أن يتم التكليف الرسمي عبر الولاية حتى تكون في صورة الأحداث، وكذلك منع إراقة المزيد من دماء المسلمين. وقام طالب بك النقيب بعد تكليفه بواسطة الولاية رسمياً بإرسال تلغراف بواسطة ولاية البصرة إلى نظارة الداخلية جاء فيه ما يلي:

الشيء نفسه مع مشيخ المنطقة. ولني أعرف الأنجليز جيدا ولعقمتهم، وهم يطمون يقينا أن شرارة طفيفة ضدكم في المنطقة سوف تجعل الناس من لبحر الأحمر حتى بحر عمان يتحدون في شكل كتلة إسلامية واحدة، وهم أي الأنجليز في غنى عن مولجة مثل هذه القوة المرتبة، لذلك كنت جل سولسهم تدور حول التقرب بالنين والمرهبة عن كتب. أما بالنسبة لتسليح أهالي المنطقة فجميعهم مسلحين بسلحة يتم ملؤها من المؤخرة، وهم إضافة إلى ذلك لكهباء وشجعان. ويوجد في الكويت مصنع لصنع البنادق والخيرة من نوع المارتيني. والورودات المالية مهمة في هذه المنطقة. وسوف ألتقي بطبيعة الحال بمبارك باشا، وأنا في طريقي للقاه ابن سعود. وفي طريق العودة سوف أذهب إلى خزعل خان الذي ألتقني سموه بأن لديه ما يريد عرضه علي، لذلك دعاني لمقابلته وسوف أخذ منه ما كتب من عريضة .. وبعد إن سمع الوزير فينتي سوف أبدأ ببحث هذا الأمر مع مبارك باشا وابن سعود ولنجدل من مبارك باشا محورا للسياسة في المنطقة لكونه مطلعا ومسيطرا ماديا ومعنويا على الأوضاع فيها. وهو في الحقيقة يعتبر خيرا سياسيا كبيرا. ولننخذ حلفا يكون ضمه لو حله ذا مضية على هؤلاء. ولا تستطيع إنجلترا أن تضغط علينا بشأن مبارك باشا. أما ابن سعود فستطيع أن نصوره كعلمس وقما نريد، حيث نطلب منه أن يتجاوز الأراضي التي تحت سيطرته وبالتالي سوف يصطدم مع مصالح الأنجليز، وبذلك نستطيع أن نلعب بورقة رابعة ضد الأنجليز الذين طالما يتحركون ضدنا في المنطقة. وإيني بقتلر لوامر دولة الوزير". لا يطم بالمضبط لرد الذي صدر تجاه قترلحت عمر فوزي بك إلى جانب كون هذه البرقية مهمة من ناحية معرفة كنه الاتفاقية العثمانية-الانجليزية بشأن قطر والتي عقدت عام ١٩١٣ والصدى الذي أحدثته. الملف نفسه،

لف: ٦٨-١٦٧.

(٨٨٤) الملف نفسه، لf: ٢٤٥-٢٤٦.

كما أوضحت سابقا فإن حياتي ومستقبلي في خدمة الدولة العثمانية، وإني أشعر بسرور بالغ إذا استطعت تحقيق النتيجة المرجوة عند تنفيذي للأمر العالي المبلغ إلي من خلال الولاية<sup>(٨٨٥)</sup>.

بالرغم من قيام الحكومة العثمانية باختيار طالب بك النقيب لهذه المهمة فأنها كانت تستشعر المحاذير الناتجة عن سلوك طالب بك الانفرادي في هذا الاتجاه، لذلك أصدرت أمرا بتشكيل لجنة لحل مسألة نجد، وقد تألفت هذه اللجنة من سليمان شفيق رنيسا وبهاء بك الذي كان قادما من بغداد ويتابع المسألة من بدايتها جنبا إلى جنب مع طالب بك وسامي بك متصرف نجد وعمر فوزي بك المكلف شخصيا من أنور باشا. ووفق الأمر للصادر بدأت اللجنة أعمالها اعتبارا من ٦ أبريل في مدينة البصرة<sup>(٨٨٦)</sup>. وبينما كانت اللجنة المذكورة تباشر أعمالها قام ابن الرشيد بحشد رجاله والزحف نحو البصرة حتى بلغ منطقة "أبوغار". وذكر سليمان شفيق في مذكورة بتاريخ ١٠ أبريل عام ١٩١٤ بعث بها إلى نظارة الداخلية عن قرب احتمال قيام ابن الرشيد ورجاله بالإغارة على أراضي العراق أو الكويت. ويمكن لهذا الأمر أن يعرقل حل مسألة نجد. وأوضح كذلك أنه أرسل إلى ابن الرشيد ليتوقف حيث بلغ حتى يقابله شخصيا<sup>(٨٨٧)</sup>، وكان هدف سليمان شفيق كسب الوقت وتعطيل زحف ابن الرشيد الذي كان يتذرع بأنه قدم ورجاله لمساعدة الدولة العثمانية ضد عبد العزيز بن عبد الرحمن، إلا أن طلعت بك ناظر الداخلية أصدر أمرا بتاريخ ١٢ أبريل بدعوة ابن الرشيد إلى البصرة ولكن ليس بواسطة الولاية بل بطريقة غير مباشرة. لكن سليمان شفيق كان قد أرسل إلى ابن الرشيد قبل ذلك يعلمه ضرورة الانتظار في المكان الذي وصل إليه. ولهذا السبب فإنه أوضح في تلغرافه الذي بعث به إلى نظارة الداخلية بتاريخ ١٥ أبريل بأنه في طريقه إلى لقاء

(٨٨٥) ملف نفسه، لف: ١٩٦.

(٨٨٦) ملف نفسه، لف: ٩٨.

(٨٨٧) ملف نفسه، لف: ١٠٧-١٠٩.

ابن الرشيد ذاهبا إليه عبر النهر وذلك كسبا للوقت<sup>(٨٨٨)</sup>. ومن الواضح أن ابن الرشيد كان يحاول انتهاز فرصة حدوث مشكلة بين العثمانيين وبين ابن سعود ليقوم باستعادة نفوذه على منطقة نجد<sup>(٨٨٩)</sup>. وتمخضت لقاءاته بالوالي العثماني عن إيقاف تقدمه. وخرج الوالي سليمان شفيق من لقائه بابن الرشيد بانطباع جعله يبعث بتلغراف إلى نظارة الداخلية مبينا فيه أن هناك بارقة أمل في حفظ التوازنات في منطقة نجد عبر سياسة اللين مع العشائر وجعلها ندا لبعضها البعض<sup>(٨٩٠)</sup>.

عند بدء اللجنة المختصة بحل مشكلة نجد أعمالها لم تكن التعليمات قد وصلت بعد من استانبول، لذلك قام طالب بك بإرسال تلغراف مشفر عاجل إلى نظارة الداخلية بتاريخ ١٢ أبريل طالبا فيه الإذن ببدء إجراء اللقاءات وفق الشروط التي يراها حسب رأيه صالحة في هذا المجال- والتي أوضحناها سابقا- أو إرسال تعليمات أخرى في هذا الشأن<sup>(٨٩١)</sup>.

---

(٨٨٨) الملف نفسه، لف: ١١٠. قام ابن رشيد بشكل نضه بهت برقية إلى نظارة لداخلية بتاريخ ٢٥ أبريل موضعا لقائه بالوالي وبأنه جاهز لفتح المشتر التي تظهر التمرد ضد الدولة وإرجاعها إلى حظيرة الطاعة. ( الملف نفسه، لف: ١٣٠). ومن جهة أخرى أرسل سليمان شفيق برقية بعد اللقاء مباشرة نكر فيها أن لقائه بابن رشيد الذي لا يزال حتى بقاها يبلغ السابعة عشر من عمره وأن القيادة لا تزال بيد آلخواله. وبين أن أهداف ابن رشيد هي الاستقللة من وضع الدولة الحالي في إزالة ابن سعود من الساحة، ونكر أيضا أن ابن رشيد أكد على قلمه بهذا العمل ولكن ليس بقوله بل بقوات المعجمي، غير أن المعجمي كان يعتقد بأن طلب القريب بعد لعدة مع قوت ولاية البصرة التي يتعاون معها بشكل وثيق للإطاحة به ويدبر مؤامرة في هذا الاتجاه. ولهذا السبب فلم المعجمي بالاتفاق مع ابن رشيد لتوحيد الصفوف، وكان كل منهما يعتقد أن البصرة سوف تطغى لابن سعود. الملف نفسه، لف: ٣٤ - ١٣١.

(٨٨٩) أرسل ابن رشيد برقية إلى نظارة لداخلية بتاريخ ٢٣ أبريل موضعا فيها سبب قترله من أنحاء البصرة على النحو التالي: لقد بذلت الوسع من أجل خدمة وتسيير شؤون الدولة العثمانية، وأعتقد أن هذه الأعمال محدودة حسب التقاليد العربية. وفعلًا إنني قترت من أنحاء البصرة وطلعت على أحوال المشرك والأهلي في تلك المناطق، وبهذه المناسبة التقيت بسليم بن حنون رئيس قبيلة بني أسد وعظمت ما بذله من جهد في تنفيذ أوامر الدولة والاتصال بها ورحمن نينه في هذا الشأن. ولذلك فإني وجدت من دواعي أداء الواجب أن أبلغ بالنتي وحدت صفوفي مع الوئيس المشرك إليه... الملف نفسه، لف: ١٧٧، ١٨٠، ١٨٩.

(٨٩٠) الملف نفسه، لف: ٣٤ - ١٣١.

(٨٩١) الملف نفسه، لف: ٤٩ - ٢٤٨.

غير أن عدم وجود تعليمات محددة توضح مهام أعضاء اللجنة المشكلة في البصرة أدى إلى قيام كل واحد منهم على حده بوضع مخطط خاص به يدعو إلى العمل بموجبه. ومع ذلك فإن جميع الأعضاء كانوا شبه مطلعين على جدول الأعمال الذي وضعه كل من الوالي سليمان شفيق وطالب بك النقيب فيما يتعلق بعقد اتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن. غير أن مسودة جدول الأعمال التي أعدها عمر فوزي بك لم يكن يعرف عنها شيئا. ومن جانب آخر كان عمر فوزي يدعو إلى تبني أرائه معتمدا على تكليفه مباشرة بالمهمة من قبل نظارة الحربية وعلى عدم ورود رفض من استانبول. وقد قام طالب بك النقيب بإرسال تلغراف مشفر إلى نظارة الداخلية بتاريخ ٢١ أبريل موضحا فيه الموقف. وأفاد في تلغرافه بأنه فوجيء بأراء عمر بك وجدول أعماله. وكانت المفاجأة بالنسبة إليه هي أن هذه الآراء هي أرائه هو نفسها بغض النظر عن بعض التفاصيل، ولوضح كذلك أن ما قدمه عمر فوزي بك في محتوى المادة الأولى والثانية لا يختلف عما قدمه هو في المادة الأولى من جدول أعماله. وبين طالب النقيب أيضا أن ما يدعو إليه عمر فوزي بك لا يحمل أية فوائد ذات محتوى سياسي أو حتى أهمية سياسية. أما أفكاره فتدعو إلى دعم وجود للدولة في هذه المنطقة والقضاء على كافة المؤامرات والسمائن الأجنبية التي مدت مخالبا فيها عن طريق توحيد الصفوف وعقد الاتفاقات. وأكد على أن الذي أعده عمر فوزي على شكل لائحة تنظيمية مفصلة لا يمكن تطبيقه في منطقة نائية مثل نجد، بل يستحيل تطبيقه في مناطق حضرية مثل العراق وسوريا، وبين طالب للنقيب أيضا أن مثل هذه التفاصيل سوف تؤدي إلى فشل اللقاءات في بدايتها. واقترح البت في مشكلة نجد حسب الشروط التي يراها صالحة في هذا المجال، وفي خطوة لاحقة يتم توزيع ما يتم للتوصل إليه حسب الظروف والمستجدات<sup>(٨٩٢)</sup>.

(٨٩٢) ملف ضمه، لف: ٧٩ - ١٧٨.

وعند إجراء مقارنة بين طالب النقيب وعمر فوزي بك يتضح أن طالب محق في أقواله لأنه كان مطلعاً على أحوال المنطقة وعارفاً بظروفها. وما كان يدعو إليه من تنفيذ لمخططه يتم بطبيعة ملائمة يمكن توسيع تطبيقاتها أو تضييقها حسب الظروف والمستجدات، أما مخطط عمر فوزي بك فكان يتم بتوطيد دعائم الدولة العثمانية في المنطقة، ولكنه كان مخطط يقلل من قدرة الدولة على المناورة أمام المستجدات المستقبلية.

بعد أن تقابل عمر فوزي بك مع طالب بك النقيب بدأ بالدفاع عن آرائه مستعرضاً المخطوط العامة للنقبة التي عرضناها سابقاً، فقد بين في كلامه ما يلي: إن اقتراحاته التي يدعو إليها تحمل في طياتها أقصى الفوائد الممكنة والمرجوة للدولة ولعبد العزيز بن عبد الرحمن ولمنطقة نجد. وإذا لم يتم تطبيق آرائه فإن أي حل يتم التوصل إليه سوف يفضل فضلاً نزيهاً. وهناك احتمال قوي أن يتخلى عبد العزيز بن عبد الرحمن عن وعوده في الانسواء تحت راية الدولة بدون ربطه بنظام صارم وحازم. بينما إذا تم تأمين المصالح المتبادلة في نجد وفق الحقوق المشروعة والموضوعية فعندئذ من الاستحالة أن يتم تكبير صفو الأمن فيها. وكذلك يمكن جعل المنطقة نقطة استناد قوية لدعم الأمن في العراق واليمن والحجاز وكذلك خليج البصرة وبحر عمان. وفي خطوة لاحقة تتم الاستفادة من أموال نجد وعساكرها بدلاً من إهدار أموال الدولة وجندها فيها<sup>(٨١٣)</sup>.

كان هناك رأيان متضادان حول مسألة نجد. الأول يتبنى الحفاظ على هيبة الدولة وهو رأي نظارة الداخلية، والثاني يتمثل في تحقيق السيطرة الكاملة وبسط النفوذ الحكومي على هذا الجزء من التراب العثماني وهو رأي نظارة الحربية. وهذا الوضع خيم بظلاله المباشرة على أعمال اللجنة التي تجري في البصرة.

(٨١٣) لطف نضاه، ص: ٧٦ - ١٧٣.

فيما كانت الاستعدادات جارية في البصرة، كانت استانبول تشهد مناقشات مطولة بشأن الأسس التي سوف تُعتمد حال عقد الاتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن. ومن هنا يتضح لنا أن الحكومة في استانبول كانت تراجع مختلف الجهات والأشخاص لحل هذه المسألة حتى أن الحكومة استشارت في هذا الشأن إبراهيم حقي باشا الذي كان موجودا في لندن وهو أول من قدم مشروعا لحل المسألة، وقد أعلمته الحكومة بجميع المستجدات والتطورات الأخيرة في منطقة البصرة لابداء الرأي والمشورة. وقد قدم إبراهيم حقي باشا مشورته على شكل تلغراف بعث به في أوائل شهر أبريل إلى نظارة الخارجية مبينا فيه مآخذه على ثلاث نقاط وردت في المشروع الذي بعثته الحكومة إليه في وقت سابق. وهذه النقاط تتمثل في موضوع القوات العسكرية التي سوف تتركز في سواحل نجد، وجعل متصرفية نجد وراثية في آل عبد العزيز بن عبد الرحمن، وجعل الامتيازات الأجنبية في المنطقة ذات حكم شبه ذاتي، بمعنى أنها مسائل متعلقة بالوضع الراهن آنذاك، فقد ذكر إبراهيم حقي باشا أن للمعلومات التي بعثتها إليه الحكومة تحتوي على هذه النقاط كأسس لعقد الاتفاق، غير أن المعلومات اتسمت بالعمومية دون الخوض في التفاصيل<sup>(٨٩١)</sup>.

ورد تقييم آخر في هذا الشأن بلغت الانتباه ولكنه هذه المرة من مديرية العشائر والمهاجرين<sup>(٨٩٥)</sup>. فحسب رأي هذه المديرية فإن انتقال لواء نجد إلى سيطرة شيخ بعينه يعتبر من ناحية أهمية العراق وشبه الجزيرة العربية عبارة عن اقتطاع جزء

(٨٩١) الملف نفسه، لف: ١٦٦.

(٨٩٥) يتم تشكيل مديرية العشائر والمهاجرين عام ١٩١٣، وهي مديرية كلفت تتكون من حسين، "الضائر" والمهاجرين. وعين علي سعد بك مديرا لها. وكان مكتب العشائر يضم المساعد شريف مختار بك وكاتب التحرير إسماعيل حفي بك وخلفاء وهم علي فواد وركي بك ورضا بك. أما مكتب المهاجرين فكان يضم المساعد سعيد بك وكاتب التحرير حسن حسني وخلفاء وهم ولي بك ولحمد صدقي بك ومصطفى نظمي بك وسكوتي كمال بك. وكان كل من حسن حسين وحسين طلعت موظفين السوق لكلا القسمين. تصوير أفكار رقم ١٠٨ - ٩٠٧، نوفمبر ١٩١٣، ص. ٤١، كذلك للمزيد من المعلومات عن اللائحة القانونية الخاصة بتأسيس المديرية لطر: الأرشيف العشائري، (BEO 329757).

من الروميلي، عدا فارق واحد وهو أن مثل هذا النجاح في بسط شيخ لنفوذه يمكن أن يولد تيارا قويا مضادا للدولة العثمانية بين عشائر المنطقة. ومثل هذا التطور قد يجد له تداعيات خطيرة على مستوى خليج البصرة أو حتى على مستوى ولاية البصرة وولاية الحجاز مستقبلا.

كان مدير العشائر والمهاجرين على قناعة تامة بأن الاعتماد على طالب بك النقيب كواسطة لحل المسألة لا يعود إلا بالضرر البالغ على الدولة، لأن طالب يتسم بالخديعة والمراوغة ولم يستطع عمل أي شيء فيما يتعلق بموضوع عشائر المنتفك. واقترح المدير قطع الاتصالات بطالب بك إلى حين. واحتوى التقييم كذلك على لفت الانتباه إلى عدم السماح لعشائر عبد العزيز بن عبد الرحمن للمجاورة لمبارك الصباح بأن تزداد قوة ونفوذاً في المنطقة. وأضيف أيضاً أن شيخ المنتفك لا يختلف عن عبد العزيز في أفكاره الاستقلالية. وينبغي عدم التعامل مع هذه المنطقة مثل التعامل الذي تم مع اليمن سابقاً، فاليمن منطقة واسعة تمتاز بمشكلاتها بالقدم ولا يمكن بأي حال مقارنتها بمنطقة نجد، فنجد متاخمة لمنطقة حساسة وذات أهمية للدولة وما تزال مشكلاتها سطحية وغير عميقة الجذور<sup>(٨٩٦)</sup>. وبعد أن بينت مديرية العشائر والمهاجرين تقييمها المذكور، قدمت اقتراحاتها بشأن شروط عقد الاتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن على النحو التالي:

" إنه لا يجوز جعل متصرفية نجد وراثية في عائلة ابن سعود، فهو شخص غير مناسب من ناحية طبيعته النفسية والبدوية، وهو رئيس قبيلة ظالم ومستبد في نظام إدارته للقبيلة، ورؤساء القبائل العرب مشهورون بهذه اللطباع. وإذا أضفنا إلى هذه الصفات التعصب للمذهب الوهابي والطموح نحو القوة والنفوذ والمال فإن الاعتراف لابن سعود متصرفاً للواء نجد ظاهرياً وحاكماً مستقلاً بها باطنياً دون التدخل فيما يفعله يعتبر اشتراكاً معه في ظلمه واستبداده. وإذا كان الأمر بهذه

(٨٩٦) الأرشيف العثماني، (DH- KMS 2/2-2)، لف: ١٧٠.

للصورة مؤقتا فمن الممكن استيعابه ولكن ابن سعود يقطع جميع الآمال للتدخل في إدارته. «(٨٩٧).

وبعد أن عرض مدير العشائر والمهاجرين تلك الاقتراحات أوضح بأن الأسلوب الوحيد لدرء المخاطر عن الحجاز والعراق واليمن وحتى سوريا يتمثل في استحداث تخصيصات مالية سنوية تمنح لعبد العزيز بن عبد الرحمن. وعلى حد قول المدير أن العربان ( يقصد العرب ) عقولهم في عيونهم، فلا عامل يؤثر فيهم سوى العامل المادي، لذلك يوضح المدير بأن ترك نجد ومنطقة الأحساء التي استولى عليها ابن سعود والاكتفاء بتأمين المنطقة الساحلية بصورة سلمية لا يعتبر تدبيراً سليماً، لأن هذا الإجراء يولد انطباعات بأن الدولة العثمانية قد غلبت على أمرها واضطرت للاكتفاء نحو الساحل. وهذا يجعل أضعف القبائل في المنطقة تشق عصا الطاعة ضد الدولة، وامتداد العصيان والتمرد حتى العمارة والديوانية، فالأفضل "عدم إيداء أية مرونة تجاه شيخ عربي لأن مثل هذا السلوك سوف يفهم على أنه عجز من جانب الحكومة وبالتالي سوف يشجع على التمرد ضدها" (٨٩٨).

وبهذه للكلمات كان كأنما يتحدث على لسان عبد العزيز بن عبد الرحمن بعد سنوات في مؤتمر عجير، حيث ألقى كلمة بعد انقطاع جميع الروابط التي كانت تربطه بالدولة العثمانية وذلك عام ١٩٢٢ جاء فيها ما يلي:

" إن القبائل العربية البدوية لا تشعر بالراحة إلا بقيامها بالغزوات، بالإضافة إلى أنها لا ترغب في وجود حكومات قوية متاخمة لها، بل تشعر أنها صديقة كل حكومة لبنة معها وتدفع لها الأموال. فالحكومة القوية تستخدم معها دائماً سياسة تأديبية، أما الحكومة الضعيفة فتستخدم سياسة المحاباة، فهؤلاء العرب لا يفهمون إلا لغة السيف، فإذا عاملتهم حكومة ما معاملة حسنة غتوا هذه المعاملة ضعفاً من

(٨٩٧) ملف نصه، ف: ١٧٠.

(٨٩٨) ملف نصه، ف: ١٧١.



الحكومة، فكلما كان السيف مشهرا في وجوههم لطاعوا وخضعوا، لما إذا كان في غمده فتراهم ينهبون ويسلبون ويسفكون الدماء..»<sup>(٨٩٩)</sup>.

لخص مدير العشائر والمهاجرين رأيه بأن يتم التوضيح لعبد العزيز بن عبد الرحمن بصورة خاصة أن الدولة غير عاجزة عن التعامل معه كما ينبغي، وأن يتم الاتفاق معه حسب الأمور التالية:

إذا وافق عبد العزيز بن عبد الرحمن على الانسحاب حتى مدينة الرياض تقوم الدولة بحمايته والدفاع عنه تجاه القبائل الأخرى، وتقدم له المخصصات المالية والرتب والألقاب، وبالتالي ينبغي لفاعه بأن هذه الإجراءات سوف تزيد من رصيده لدى بقية المسلمين. وإذا لم يوافق على هذه الشروط فإن سلوكه سوف يؤثر على وحدة الدولة وسوف لن يفر له للمسلمون ما سوف يقدم عليه من أفعال مشينة. وسيكون في نظرهم عاصبا متمردا ومذنبا، وعندئذ يجب تبني اقتراح ثان، وهو أن تصبح الحفوف مركزا للإدارة كما كان عليه الحال في السابق، وأن يقيم هو في قصر يقع في ناحية العيون، وأن يكتفى بالورادات الخاصة بتلك الناحية والتي منحت لوالده<sup>(٩٠٠)</sup>. وأثناء عرض انتقادات مديرية العشائر والمهاجرين، أوضح أن الحل يكمن في عدم منح عبد العزيز بن عبد الرحمن أية امتيازات، لأن منحه مثل هذه الامتيازات كان يعني تخلي الدولة عن العراق وجزيرة العرب.

لهذا السبب فإن ترك المشكلة على هذا النحو خير من تبني الرأي القائل بمنح الامتيازات<sup>(٩٠١)</sup>. وبعد هذه المناقشات المستفيضة<sup>(٩٠٢)</sup> وعلى ضوء آراء مديرية

(٨٩٩) قريحي، المصدر السابق، ص. ١٣٠٩. Seeb، المصدر السابق، ص. ١٥٩.

(٩٠٠) الأرشيف الضمني، 2-DH-KMS 2/2، لف: ١٧١-١٧٢.

(٩٠١) الملف نفسه، لف: ١٧٢.

(٩٠٢) للمزيد من المعلومات فيما يتعلق بمسألة نجد حسب مورد في اللائحة الممنحة من مديرية الاستطلاعات الأمنية الصومية انظر: ( الملف نفسه، لف: ٢٠٦-٢٠٨). وبسبب كون اللائحة صدرت بتاريخ ٢٦ أبريل بعد صدور التعليمات من نظارة

العشائر والمهاجرين وأفكارها بعثت نظارة الداخلية تلغرافا بتاريخ ٢١ أبريل إلى وكالة ولاية البصرة وقيادتها تتضمن الشروط التي سوف يتم بموجبها إجراء اللقاءات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن، وعلى هذا الأساس: تم بحث المسألة بعمق مع الأخذ بعين الاعتبار الأحوال العامة للعراق ونجد. لذلك من اللازم قطعيا عدم التفريط في الوحدة الإسلامية والجامعة العثمانية عند تقديم الاقتراحات لابن سعود. كما ينبغي التمسك بعدم إرقاة الدماء، وجعل الهدف النبيل أساسا عند تقديم الاقتراحات والشروط التالية:

أولا: تقديم مخصصات مالية مدى للحياة قدرها ١٢٠٠٠ ليرة إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن يرثها لولاده بعد وفاته مقابل انسحابه إلى الرياض.

ثانيا: إنشاء قصر له في ناحية العيون لإقامته في أي وقت يرغب فيه وجعل مولد للناحية للمالية مخصصة لولاده.

ثالثا: تعيين مساعد له ومنحه لقب والي نجد وتأمين إعمار له لمسقط رأسه عبر تشكيل إدارة نظامية وطنية.

رابعا: التباحث مع رؤساء العشائر والعلماء في لواء نجد حسب العادات والتقاليد الشائعة، وكذلك أخذ آراء عبد العزيز بن عبد الرحمن فيما يتعلق بإنشاء إدارة خاصة في المنطقة<sup>(٩٠٣)</sup>.

ومن هنا يتضح لنا جليا أن نظارة الداخلية أو بالأحرى الحكومة العثمانية لم تستطع إيجاد حل لمسألة نجد أكثر من الاقتراحات التي نكرت، علما أن الاقتراح الأول والثاني هما أيضا من أفكار مديرية العشائر والمهاجرين، أما الاقتراح الثالث فكان عبارة عن تغيير عبارة "منح متصرفية نجد إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن

---

دلالية إلى ولاية البصرة فيها لم تكن ذات تأثير. ونصحت للجنة المذكورة رأيا مفاده قبول رسميا بتقسيم منطقة نجد إلى ثلاث مناطق هي: الأحساء ونجد وجعل شرقي إسباغ قلعة الرسمية على ما كان موجودا في الماضي.  
(٩٠٣) ملف نفسه، ل: ١٢٧-١٢٨.

" إلى عبارة " ولاية نجد". وأسلمنا كانت الفكرة كما وردت في المسودة التي كانت سوف تبعث إلى ولاية البصرة " أن يتم الاعتراف بعبد العزيز بن عبد الرحمن كمصرف لنجد" ولكنها غيرت فيما بعد. وإذا لم يكن سبب التغيير واضحا فإن الأخبار والمعلومات القادمة من المنطقة ربما لعبت دورا في ذلك التغيير. أما الاقتراح الرابع والأخير والذي اعتبر بديلا عن الاقتراحات الثلاثة الأولى فلم يكن له أي تأثير عملي. فضلا عن قيام نظارة الداخلية بإصدار تعليماتها إلى كبار رؤساء العشائر بالمنطقة من أمثال مبارك الصباح والعجمي باشا وابن الرشيد في ممارسة للضغط على عبد العزيز بن عبد الرحمن لكي يوافق على أحد الاقتراحات المذكورة.

## ٢- بلورة الآراء: تحويل نجد إلى ولاية

في ٢٧ أبريل أرسل كل من سامي بك وسليمان شفيق وطلب بك النقيب لتلغرافات منفصلة إلى نظارة الداخلية نكروا فيها أن مبارك الصباح أخبرهم أن عبد العزيز بن عبد الرحمن وصل إلى الكويت من أجل اللقاءات المزمع عقدها<sup>(١٠٤)</sup>. وبالفعل تم اللقاء بين ابن سعود وأعضاء اللجنة المختصة بمسألة نجد -عدا سليمان شفيق- في منطقة الصبيحة أو (الصبيحية) التي وصلها أعضاء اللجنة بعد انطلاقهم من البصرة بتاريخ ٢٨ أبريل بعد يوم كامل قضوه في الطريق<sup>(١٠٥)</sup>. وحسب المعلومات التي وصلت إلى عمر فوزي بك من مبارك الصباح فإن عبد العزيز بن عبد الرحمن كان قد بلغ تلك المنطقة وعسكر بها برفقة ١٦ ألفا من رجاله. وقد جرت في تلك المنطقة مناقشات حادة بين الطرفين كان مبارك الصباح يمارس نفوذه المعنوي كحكم. وفي نهاية هذه المناقشات استطاع أعضاء اللجنة أن يحصلوا على عقد اتفاق بختم عبد العزيز بن عبد الرحمن جاهزا

(١٠٤) ملف نصه، لف: ١٨٩، ٢٤٣، ٢٥٠.

(١٠٥) ملف نصه، لف: ١٩٥.

للإرسال إلى والي البصرة<sup>(٩٠٦)</sup>. ومن جانب آخر فإن هذا اللقاء تخلته بيانات ملفته للانتباه أدلى بها عبد العزيز بن عبد الرحمن لأعضاء اللجنة كانت تدور حول دعوة الشريف حسين شريف مكة المكرمة له وللإمام الإريسي لتوحيد الصفوف ضد الدولة العثمانية. وإثبات صحة ما أدلى به قدم جزءا من الهدايا التي بعثها إليه الشريف حسين إلى أحد أعضاء اللجنة وهو طالب بك النقيب، وكانت الهدايا عبارة عن خنجرين ومسدس<sup>(٩٠٧)</sup>. وبعد نهاية اللقاء عاد أعضاء اللجنة إلى البصرة وقام الوالي سليمان شفيق من فورهِ بإرسال تلغراف إلى نظارة الداخلية بتاريخ ٦ مايو وسمه بـ "عاجل وسري للغاية"، واحتوى هذا التلغراف على المعلومات التالية:

"عاد أعضاء اللجنة المكلفة بمقابلة عبد العزيز بن عبد الرحمن مكملين بالنجاح الباهر، وقد تم بذل جهد كبير في إقناع عبد العزيز الذي كان يستحيل إقناعه بدون عقد هذا الاتفاق، بالإضافة إلى أنه طلب الإبقاء على الاتفاق طلي للكتمان والسرية بغض النظر عن التصديق عليه من قبل الحكومة أو العكس، لأن بعض العرب في العراق والجزيرة العربية وكذلك الإنجليز لا يرغبون في تفاهمه مع الحكومة، ويشجعونه على عدم التفاهم معها إلا بعد استقلاله عنها كليا. لذلك فإن انتشار خبر عقد الاتفاق قد يلحق الضرر به وبعائلته<sup>(٩٠٨)</sup>. كذلك قام الوالي سليمان شفيق بدعم تلغرافه بتقرير اللجنة التي قابلت عبد العزيز بن عبد الرحمن وبرسائل عبد العزيز التي أرسلها إلى كل من نظارتي الداخلية والحربية وكذلك بمسودة مشروع الاتفاق معنونة إلى نظارة الداخلية. وطلب الوالي في نهاية تلغرافه ضرورة الرد العاجل عليها، وأضاف موضحا بأنه لا يمكن الحصول على نتيجة أفضل من التي تم للتوصل إليها حتى لو أُجري لقاء ثانٍ معه<sup>(٩٠٩)</sup>.

(٩٠٦) ملف نفسه، لف: ١٩٤، ٢٥٧.

(٩٠٧) ملف نفسه، لف: ١٩٧.

(٩٠٨) ملف نفسه، لف: ٢٥٨.

(٩٠٩) الوثيقة نفسها.

ونظرا لأهمية تقرير اللجنة الذي حمل توقيع كل من طالب بك وسامي بك  
وبهاء بك وعمر فوزي بك فإننا نقله كما هو :

"وصلنا إلى موقع الصبيحة الكائن على بعد ١٠ ساعات جنوب غرب الكويت  
حيث ضرب ابن سعود خيامه، و التقينا به بتاريخ ١٩ أبريل ١٣٣٠ الموافق لـ ٢  
مايو ١٩١٤ لبحث مسألة نجد. وقد أبدى السيد المشار إليه شكواه من سوء المعاملة  
التي لقيها من الحكومات السابقة نتيجة كيد المفسدين والمغرضين. وكانت شكواه  
مفعمة بالغضب من الضيق الذي لقيه في الفترات السابقة. وكانت بداية اللقاء معه  
متسمة بمظاهر الغضب والانفعال التي أبداها لنا. ولكنه عبر عن تفهمه لمقتضيات  
مصلحة الأمة الإسلامية وسلامة مقاصد الحكومة السنوية المقدسة. وبذلك بدأت  
المفاوضات معه على ضوء تحقيق المصلحة العامة واستمرت لمدة يومين تم في  
نهايتها قبول شروط الطرفين، ومن ثم تم عقد الاتفاق مختوما بختم المشار إليه. وعند  
استعداده للمغادرة أبدى ترحيبه ببقاء الحكومة السنوية فيه. وإذا استمرت هذه الثقة فإن  
هناك المزيد مما يمكن إنجازه بالمشاركة مع الحكومة، وكل ذلك لخير الأمة  
الإسلامية. وكله حب وثقة تجاه الحكومة وإخلاص وولاء لها. وأبدى لنا بأنه جاهز  
هو ولولاده لكي يفتؤوا للدولة بلرواحهم عند المحن. وسوف يظل وفيها مخلصا لها  
مدى العمر. وأقسم على ذلك بدينه وشرفه وعرضه. ورجانا أن نحافظ على سرية  
الاتفاق درءا للأذى الذي يمكن أن يلحق به من بعض الكائدين والمتآمريين ضده من  
الشيوخ والأجانب، ولأن يظل هذا الاتفاق سرّيا سواء لوفقت عليه الحكومة أم لم  
توافق. ولاشك أن الإنجليز بصفة خاصة لن يرتاحوا لمثل هذا الاتفاق. وفي الحقيقة  
كان محيّا مليئا بالنخوة والشهامة. ووجدنا فيه الشخص القيور على دينه وصاحب  
الحمية الدينية. وينبغي معرفة قيمته وضرورة التعامل معه تعاملًا حسنا كي يكون  
مركز دعم في العرق والجزيرة العربية، وينبغي كذلك عدم التفریط بقوة لا يستهان  
بها لصالح الدولة ضد أعدائها عند الحاجة. لذلك يجب اتخاذ ما يلزم لتنفيذ بنود

الاتفاق بأقصى سرعة ممكنة. هذا هو ملخص ما جرى في اللقاء هدفنا أن نضعه أمامكم في هذه العريضة المشتركة التي وقعنا عليها<sup>(٩١٠)</sup>.

احتوى الاتفاق الذي تمخض عن لقاء أعضاء اللجنة ( طالب بك وبهاء بك وفوزي بك وسامي بك) بعبد العزيز بن عبد الرحمن على البنود التالية:

١- تحويل متصرفية نجد إلى ولاية نجد وجعلها في عهدة الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي سوف يمنح لقب "الباشا" وسوف يكون واليا وقائدا لها. ويتم انتقال هذا المنصب إلى أولاده وأحفاده بموجب فرمان سلطاني.

٢- الإبقاء على عساكر عثمانيين في المناطق الساحلية مثل القطيف والمجبر وغيرها بمشورة عبد العزيز بن عبد الرحمن، وسوف يكون هذا للوجود العسكري في شكل مجموعات من قوات الجيش والدرك.

٣- تتم كافة الإجراءات المتعلقة بالجمرك والموانيء والنفار تحت إدارة ولاية نجد وفق القوانين العثمانية والدولية.

٤- يتم رفع العلم العثماني على جميع المباني الحكومية التي يلزم رفع العلم عليها وعلى كافة السفن والمناطق الساحلية التابعة لولاية نجد.

٥- يكون من حق للوالي تغيير الضباط العاملين بالمناطق الساحلية بعد إعلام نظارة الحربية بذلك.

٦- يعين للقضاة بعد اختيارهم من قبل الوالي الذي يرسل أسماءهم إلى نظارة الداخلية ويتم التعيين من قبل المشيخة حسب الأصول المتبعة.

٧- ينتدب ضباط ومعلمون من الحكومة المركزية لتشكيل قوت عسكرية ومحلية عند الحاجة مرتبطة بإدارة خاصة. ويتم استشارة نظارة الحربية والاتصال بها لتأمين السلاح والعتاد.

(٩١٠) لملف نفسه، لف: ١٤٦، ٢٥١ - ٢٥٦.

٨- ليس للولاية حق إقامة للعلاقات مع الأجانب أو عقد الاتفاقيات أو منح الامتيازات.

٩- يتم إرسال ١٠% من موارد الولاية السنوية إلى المركز.

١٠- تجرى جميع المراسلات والمكاتبات الخاصة بقيادة ولاية نجد مع نظارتي الداخلية والحربية.

١١- يتم تأسيس مكاتب للبريد والبرق في ولاية نجد وتوابعها وتستعمل الطوابع العثمانية فيها.

١٢- إذا دخلت الدولة العثمانية حربا ضد دولة ما أو إذا حدث تمرد داخلي فإن على ولاية نجد أن تجهز للقوات الممكن تجهيزها بالرجال والسلاح وأن تضعها تحت تصرف للدولة حسب الأمر الصادر منها<sup>(١١١)</sup>.

وقد أرسل عبد العزيز بن عبد الرحمن عشية الاتفاق رسالة إلى نظارتي الداخلية والحربية عبر ولاية البصرة يبدي فيها النتائج الإيجابية التي انتهت بها المفاوضات، ويبين فيها كذلك ولاءه للدولة وإخلاصه لها كما يلي:

لقد تشرفنا بلقاء الهيئة الموقرة المتكونة من السادة طالب النقيب وبهاء بك رئيس أركان حرب بغداد وعمر فوزي بك رئيس أركان حرب البصرة وسامي بك متصرف فزان السابق ( من الملفت للانتباه عدم ذكر ابن سعود لمنصب سامي بك الأخير والذي كان متصرفا لنجد ولو نظريا) وقد تباحثنا مع رئيس اللجنة وأعضائها المحترمين حيث توصلنا إلى حسن نية الحكومة السنية الحالية وضرورة الحفاظ على الجامعة الإسلامية والوحدة العثمانية، لذلك ينبغي أن نوحّد جهودنا مع جهود الحكومة في هذا الاتجاه لإعلاء شأن دين محمد صلى الله عليه وسلم ونبذ الفرقة والاختلاف لتجنب كلفة المشاكل والمحن. وقد أوضحت للجنة محاسن الوحدة والتكاتف. وبعد أن تبين لنا المقصد السليم للحكومة السنية والنية الحسنة

(١١١) ملف نفسه، لف: ٢٥٩-٢٦١.

للجنة المحترمة رأينا أن نخضع للحكومة السنية بما تسمح به إمكانياتنا. أما ما هو خارج إمكانياتنا فلا مجال لتنفيذه. وكدليل على حسن إسلامنا ومقاصدنا أعطيت ورقة الاتفاق مختومة بختمي إلى المشار إليهم. ولود أن أوضح- أنه بعد قيام اللجنة ببيان الغرض الذي جاءت من أجله- أنني خادم مطيع للدولة العلية وأوامرها وضد كل ما من شأنه أن يضر بوحدة المسلمين، وإبني وقومي سيوف مشهورة في خدمة الحكومة السنية، وأتعهد وفقا لمقتضيات الحمية الدينية والمروءة للوطنية أن أكون طوع أوامر الدولة للذود عن الدين والخليفة والأمة ولن أتحرك وفقا لمصالحها، ومن أجل نيل رضا مولاي للخليفة. وأرجو أن يأتيني الرد بما يكون في خدمة للمسلمين. وكلني أمل أن يكون خدامكم الأوفياء رسل خير وصلاح. وليد الله دولتنا وأدام عزها ونصرها<sup>(٩١٢)</sup>.

عند بحث نص الاتفاق المعقود بين أعضاء اللجنة وبين عبد العزيز بن عبد الرحمن والذي أرسل إلى استنبول للمصادقة عليه يتضح لنا أن الاتفاق في شكله العام يعكس وجهة نظر طالب بك النقيب في كيفية حل مسألة نجد مع اقتباس شيء من وجهات النظر الأخرى، حيث تم تغيير متصرفية نجد إلى لواء نجد حسب ما رأته نظارة الداخلية وعلى عكس ما ورد في مسودة الاقتراحات. فضلا عن إضافة بند يتعلق بتأسيس مكاتب للبريد والبرق.

بعد أن وصلت نسخة الاتفاق إلى نظارة لداخلية بدأت دراستها، وقد تم إرسالها إلى مجلس الوكلاء في ١١ مايو للتصديق عليها وذلك بعد أن أجريت عليها بعض التغييرات الجزئية<sup>(٩١٣)</sup>. وفي تلك الأثناء بدأ عبد العزيز بن عبد الرحمن يشعر بالملل من المكوث على مقربة من الكويت، لذلك بعث برسالة إلى سليمان شفيق والي البصرة بتاريخ ١٦ مايو أفاد فيها أنه ترك جميع أعماله وجاء إلى هذه

(٩١٢) ملف نصه، لف: ١٤٥، ١٩٨-١٩٩.

(٩١٣) ملف نصه، لف: ١/١٥٧، ١/٢١٥.



النواحي من أجل للمسلمين ولكن الرد المناسب لم يأت بعد من الحكومة، وعليه فإنه سوف يغادر المنطقة إلى الرياض تاركاً أحد رجاله لانتظار رد الحكومة. وأوضح أيضاً في رسالته أن الاتفاق سوف يعتبر لاغياً إذا لم يأت الرد من الحكومة خلال خمسة أيام. وقام الوالي بتهنئة غضب ابن سعود موضحاً أن التأخير يرجع إلى كون أن معظم النظر في العطلة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى بعث بتلغراف بتاريخ ١٩ مايو إلى نظارة للداخلية يحث فيها النظارة على اللبت في الأمر وتبليغه بالقرار بعد أن أوضح مدى غضب ابن سعود من التأخير<sup>(٩١٤)</sup>. وكذلك قام طالب النقيب بإرسال تلغراف بتاريخ ٢١ مايو أوضح فيه مدى للنجاح الذي تحقق بعقد الاتفاق بالرغم من تحريض الإنجليز لابن سعود ضد الدولة ومؤامرات مبارك الصباح الذي يتظاهر بأنه مع الدولة ويخفي عداه لها. وأضاف في تلغرافه موضحاً أن الاتصالات قد قطعت مع عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي يشعر بالملل من التأخير إضافة إلى قساوة الطقس. وفي الحقيقة فإن جميع هذه العوامل جعلته يرحل من الكويت، لذا من الضروري إصدار قرار في هذه للمسألة<sup>(٩١٥)</sup>.  
 وفعلًا كان قناصل إنجلترا في كل من بندر بوشير والبحرين والكويت قد حاولوا للتأثير على عبد العزيز بن عبد الرحمن ومنعه من إقامة تفاهم مع الدولة العثمانية وذلك بليعاز من حكومة الهند الإنجليزية.

كان إبراهيم حقي باشا المقيم في لندن قد أرسل تلغرافاً يوضح فيه النتائج التي خرج بها من خلال لقاءاته بالمسؤولين في نظارة الخارجية الإنجليزية، وهي كالآتي: بالرغم من ميل حكومة الهند إلى لعب دور سببسي فعلاً في مسألة نجد، إلا أن نظارة الخارجية الإنجليزية قامت بعقد اتفاقية مع الحكومة العثمانية بتاريخ ٢٩ يوليو عام ١٩١٣ اعترفت بموجبها بمنطقة نجد كجزء من التراب العثماني

(٩١٤) ملف نفسه، ل: ٢٠٠.

(٩١٥) ملف نفسه، ل: ٢٦٣-٢٦٤.

بالرغم من عدم التصديق على الاتفاقية، لذلك أصدرت توجيهاتها بضرورة التمسك بها والوفاء بالالتزامات المترتبة عنها. ولكن الذي شغل بال الإنجليز هو مدى تأثير الاتفاقية التي سوف تعقد مع عبد العزيز بن عبد الرحمن على مصالحهم في تلك المنطقة<sup>(٩١١)</sup>. لهذا السبب تولدت لديهم رغبة أكيدة بضرورة أن تحتوي الاتفاقية للمحتمة على البنود التالية:

- ١- ينبغي على الحكومة التي ستتشكل في نجد أن لا تتدخل في سياسات القبائل في المنطقة بما فيها قبائل قطر وسائر منطقة خليج البصرة.
- ٢- على الحكومة المذكورة أن تتعاون في مكافحة القرصنة المنتشرة في المنطقة إضافة إلى منع اندلاع الحروب البحرية فيها.
- ٣- على الحكومة المذكورة أن تتعاون في منع تجارة السلاح.
- ٤- السماح بحرية الحركة والتجول للتجار الإنجليز في منطقة القطيف ومعاملتهم معاملة حسنة<sup>(٩١٢)</sup>.

لقد أراد الباب العالي أن تتم المصادقة على بعض أجزاء الاتفاقية المعقودة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن من قبل فرمان الولاية عوضا عن فرمان السلطان لأن هذا الإجراء كان يتوافق مع مصلحة الدولة العلية. لذلك تمت مراسلة الوالي سليمان شفيق في هذا الخصوص لمعرفة رأيه، إلا أنه كان قد بين أن شروط الاتفاقية قد صيغت بشكل يتناسب مع ما كان يأمل فيه عبد العزيز بن عبد الرحمن لأنه كان ميالا إلى أن يبدأ المفاوضات من أجل الاتفاقية بشرط واحد "وهو الاستمرار في حكم منطقة نجد والأحساء حكما مستقليا لا يتم للتدخل فيه من قبل أحد، وهو الحكم الذي توارثه من أجداده ويريده أن يستمر من بعده في أولاده. وكذلك احترام الدولة العثمانية لهذا الاستقلال، وبين أنه سوف يكون هو ورجال إمارته تحت

(٩١١) ملف نفسه، لف: ٢٠١.

(٩١٢) ملف العالي نظرة الخارجة، سلكة منطقة نجد، استقبال ١٣٣٤، ص. ١٢.

تصرفها في حالة نشوب الحروب، وهم مستعدون لمقاومة أي هجوم من الساحل يستهدف داخل للتراب العثماني بكل ما أوتوا من قوة". إلا أن الجهود التي بذلتها اللجنة والحرص الذي أبداه هو وكذلك تأثير رسائل أنور باشا وتوجيهاته التي وجهها إلى عمر فوزي بك نجحت في إقناعه بالتوقيع على الاتفاقية المعنية. لهذا السبب أوضح سليمان شفيق عدم سلامة الرأي للقتال بضرورة طلب المزيد من عبد العزيز بن عبد الرحمن لأنه سوف ينتهي بدون أي نتيجة، فهناك مراكز قوى في الداخل والخارج تمارس ضغطا عليه للحيلولة دون تفاهمه مع الدولة العثمانية. ومن جانب آخر ترى الدولة أن هناك بنودا في الاتفاقية لا يوجد مبرر لإدراجها، لكن الحقيقة أن البنود المذكورة صيغت تلبية لظروف المنطقة وبالتالي حفاظا على مصالح الدولة، أو استخدام هذه البنود كإداة تفاوض لإقناع ابن سعود<sup>(١١٨)</sup>.

استلم سليمان شفيق أمرا من الباب العالي يقضي بوجود إزالة كافة آثار التردد والشكوك، وعليه قام بعقد اجتماع مع أعضاء اللجنة لإعادة تقييم الموقف المتعلق بمسألة نجد، وتوصلت اللجنة إلى صيغة جديدة للاتفاقية بعد استشارة عبد اللطيف جلبي مندبلي وهو أحد أصحاب ابن سعود ومحل ثقته، واستشير حول البنود اللازم حذفها من الاتفاقية وتلك التي يمكن تركها، وأخيرا استقر الرأي على الإبقاء على كافة البنود و إقناع ابن سعود بها. وكانت الصيغة الجديدة هي تقسيم بنود الاتفاقية إلى قسمين: الأول يدرج ضمن الفرمان الذي يصدر من السلطان، والثاني هو ما يتم الاتفاق عليه بين الوالي سليمان شفيق للمخول من قبل الحكومة العثمانية وبين عبد العزيز بن عبد الرحمن مع الإبقاء على الاتفاق سريريا<sup>(١١٩)</sup>. وقد وضّح معتمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بأنه لا ضير من الإبقاء على بنود الاتفاقية دون تغيير مع تقسيمها إلى قسمين لأن رئيسه سوف يوافق عليها في جميع الأحوال، لذلك قام

(١١٨) الأرشيف العثماني، (DH-KMS 2/2-2)، ص: ٢٦٨.

(١١٩) الملف نفسه، ص: ٢٦٨.

سليمان شفيق بإعادة صياغة بنود الاتفاقية وإرسالها إلى الحكومة بتاريخ ٢٢ مايو للتصديق عليها، وعلى هذا أصبح للفرمان الذي سوف يصدر بهذا الشأن محتويًا على البنود التالية:

**البند الأول:** أمرنا بتحويل متصرفية نجد إلى ولاية نجد ويتم تعيين الأمير عبد العزيز باشا ابن سعود والياً وقائداً عليها.

**البند الثاني:** أمرنا بتشكيل قوات عسكرية وطنية ومحلية، ومنح الأمير صلاحيات طلب الإمدادات عند الحاجة للقوات العسكرية والدرك التي سوف تتمركز في المناطق الساحلية.

**البند الثالث:** منحه صلاحية اختيار النواب للشرعيين من العلماء المحليين وعرض أسمائهم على مشيخة الولاية للتصديق عليها.

**البند الرابع:** منحه صلاحية تعيين جميع الموظفين التابعين لقيادة ولاية نجد وعزلهم وتغييرهم.

أما الاتفاق السري الذي سوف يعقد مع والي واين سعود فقد تضمن في الأساس تلك المواد التي توصلت إليها اللجنة المكلفة بحل المسألة، وهذه المواد السرية على النحو التالي:

مادة ١: هذه المقالة الممضية والمتعاطاة بين والي وقوماندان البصرة سليمان شفيق باشا المرخص للمخصوص بالإرادة السنية للملكية، وبين حضرة صاحب الدولة عبد العزيز باشا السعود والي وقوماندان نجد. وهذه المقالة المعتبرة لدى الحكومة السنية الحاوية لثني عشرة مادة هي توضيحاً للمواد السرية المذكورة في الفرمان الهمايوني المؤرخ المخصوص لولاية نجد ومندرجات هذه المقالة ستكون سرية وعليها الإعتماد.

مادة ٢ : ولاية نجد هي تكون بعهدة صاحب الدولة حضرة عبد العزيز باشا السعود مادام حياً بالفمران الملوكي وبعده تنتقل إلى أولاده وأحفاده بالفمران الملوكية بأن يكون صادقاً إلى للحكومة السنوية وإلى سلفه من أبائه الولاية المتقدمين

مادة ٣ : أن يخصص فني عسكري يسكنه الوالي والقوماندان للمشار إليه بأي محل يشاء، وعند الإيجاب إذا اقتضى أن يجلب ضابط لأجل تدريب العساكر المحلية وتعليمهم مؤسساتهم الفنية. وتعيين عددهم منوط إلى رأي واختيار الوالي والقوماندان المشار إليه

مادة ٤ : فيلزم أن يضع في المواقع البحرية كالقطيف والعجبر وما يماثلها مقدار عسكر وجندرمه على رأي وتنسيب حضرة الوالي والقوماندان المشار إليه

مادة ٥ : فجميع معاملة الكمرك والرسومات والفتنرات والليمان تكون تابعة إلى حقوق الدول وتجري على أصول للدولة العلية العثمانية تحت إدارة والي الولاية والقوماندان المشار إليه

مادة ٦ : إلى أن تصل منابع الواردات بدرجة كافية لتخصيصات مقام الولاية ومصارفات المحلية وتشكيلات العسكرية بحسب أحوال الحاضرة والطبيعية لنجد الذي يظهر من نقصان الموازنة المالية سيسدد من واردات الكمرك واللبوسته والتلغراف والليمان وإن ظهر فصلة يرسل إلى دار السعادة ويخبر بها وأما واردات المحلية إذا كفت مصارفها تماماً فولدات اللبوسته والتلغراف والكمرك سيرسل إلى نظارته العائدة لها وأيضاً واردات المحلية التي غير تلك للواردات إذا وجد فيها فصلة سيرسل منها بالمائة عشرة إلى بيت مال المسلمين

مادة ٧ : فيلزم أن يوضع البيروق [العلم] العثماني على جميع المباني الرسمية والمواقع اللازمة برية وبحرية ويتموج على السفن البحرية العائدة إلى ولاية نجد

مادة ٨ : تجري المخبرة مع نظارة الحربية الجليلة بتأمين الأسلحة والمهمات الحربية

مادة ٩ : لا يسوغ للوالي والقوماندان المشار إليه أن يتدخل أو يتخبر في أمور الخارجية والمعاهدات الدولية وإعطاء امتيازات للأجانب

مادة ١٠ : فجميع مخبرة حضرة الوالي والقوماندان المشار إليه تكون رسماً مع نظارة للدخلية ونظارة الحربية بدون توسط

مادة ١١ : يقتضى تشكيل مراكز للبوسته في شعبات ولاية نجد تسهيلاً للمخبرة وتأمين إيصالها للمحلات اللازمة بصورة مناسبة ويوضع على المكاتب والرسائل للبول العثماني ( الطابع البريدي العثماني)

مادة ١٢ : إذا لا سمح الله وقع بين الدولة العلية حرب مع دول أجنبية أو حصل اختلال داخلي في أي ولاية كانت وطلبت الحكومة من الوالي المشار إليه قوة يلتحق في قوتها فعلى الوالي أن يجهز قوة كافية مع أرزاقها ومهماتا ويجب الدعوة حالاً على قدر إمكانه واستطاعته<sup>(١٢٠)</sup>.

قام الباب العالي بإجراء بعض التعديلات على الاتفاقية، ثم أبلغ ولاية البصرة بهذه التعديلات بتاريخ ٢٦ مايو. وعلى هذا الأساس تحولت متصرفية نجد إلى ولاية نجد، وأعطيت للولاية والقيادة فيها إلى عبد العزيز باشا وفق فرمان سلطاني يحتوي على المواد الأربع المذكورة آنفاً. غير أن التعديلات كانت تتعلق بحذف اقتراحات سليمان شفيق باشا التي ذكرت على شكل مادة رابعة في الاتفاقية الخاصة، وجعلت بدلاً منها المادة الثانية كما هي ولردة في الاتفاقية الأولى المعقودة، وجعلت كلمة "القوات المحلية الوطنية" الواردة في المادة الثالثة على شكل "قوات محلية" وحذفت منها الوطنية. وتم تغيير شكل المادة السادسة حيث

(١٢٠) ملف نفسه، لف: ٢٦٥-٢٦٦.

لضيف إليها موارد البريد والبرق كي تصبح وسيلة لمد العجز المالي إلى جانب موارد الجمارك. وأعلنت نظارة الداخلية في برقيتها إلى ولاية البصرة ضرورة إجراء هذه التعديلات في أسرع الأجل. وطلبت للنظارة أيضا من والي سليمان شفيق باشا للتباحث والتشاور مع النقيب طالب بك فيما إذا كان من اللازم إرسال الفرمان السلطاني فوراً لم التفلوض مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بشأن المواد الأخرى للاتفاقية<sup>(٩٢١)</sup>.

ولكنسب الفرمان صورته النهائية بعد أن تم إجراء التعديلات مع الإبقاء على المواد الأربع كما هي. أما الاتفاقية المبرية فقد أخذت الصورة النهائية على النحو التالي: تركت المواد الاثنتا عشرة التي اقترحها سليمان شفيق باشا كما هي، عدا بعض التعديلات والتغييرات التي أجريت على المواد للمواد لثلاثة والرابعة والسادسة، وهذه التعديلات كالتالي:

المادة الثالثة: تخصص الحكومة المنية خبراء عسكريين ضمن مجموعة القيادة العسكرية في الولاية على أن يتخذوا مقراتهم وفق ما تراه قيادة الولاية. أما عدد هؤلاء الخبراء العسكريين الذين سيستخدمون في تشكيل "القوات المحلية الوطنية" وإنشاء المؤسسات التقنية فهو مرتبط بما يقرره والي والقيادة العسكرية. وغيّرت عبارة "القوات المحلية الوطنية" إلى عبارة "القوات المحلية".

المادة الرابعة: غيّرت العبارة التي تنص على "لقد تم اتخاذ قرار بأن تتكلف قوة الجنود والدرك التي ستتمركز في ساحل نجد من فصيل متكون من مائة جندي. وهذا العدد قابل للزيادة حسب ما يراه والي والقائد. أما تنفيذ الزيادة فمرتبط بما تراه نظارة الحربية في هذا الشأن" بعبارة أخرى وهي كالتالي: "لقد تم اتخاذ قرار

---

(٩٢١) الأرشيف الضمني، DH-SFR41/86.

بالإبقاء على قوة من الجنود والدرك العثمانيين في منطقتي القطيف وعجبر وبقي المناطق الساحلية بعد التباحث والتشاور مع ابن سعود".

المادة السادسة: تقوم الولاية بتجميع الموارد المالية لتصرف محليا وعلى التشكيلات العسكرية، واستنادا إلى الوضع الخاص الحالي لولاية نجد فإن أي عجز مالي سنوي في ميزانية الولاية يتم سده عن طريق الموارد الجمركية "والبريد والبرق" (القسم الذي أضيف في الباب العالي) بعد المكاتبات الرسمية على أن يتم إرسال الزائد من الموارد إلى استانبول. أما ما يخص الموارد المالية المحلية فيعد صرفها محليا يتم إرسال عشرة بالمائة من الزائد إلى بيت المال<sup>(١٢٢)</sup>.

واعتمادا على النسخة المعدلة من الاتفاق، والتي أبلغت بها ولاية البصرة تمت كتابة نص الاتفاق باللغتين العربية والتركية. وكانت إحدى نسخ الاتفاق موقعة من قبل سليمان شفيق باشا، وتم إرسالها مع النسخ الأخرى بتاريخ ٢٧ مايو إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن. وقامت ولاية البصرة بإبلاغ نظارة الداخلية بالإجراءات التي قامت بها في هذا الاتجاه موضحة أن الجواب سيرد من عبد العزيز بن الرحمن خلال بضعة أيام<sup>(١٢٣)</sup>.

وورد الجواب من عبد العزيز بن عبد الرحمن بتاريخ ١٤ يونيو مبينا موافقته على جميع التعديلات والتغييرات التي أبلغها إياه معتمده عبد اللطيف مندبلي، وكذلك موافقته على الاتفاقية الخاصة السرية خاتما عليها بختمه الخاص. وبدوره قام الوالي سليمان شفيق باشا بإبلاغ نظارة الداخلية بهذا الأمر على النحو التالي: "...أود أن أبين أن مسألة نجد قد تم حلها، بحمد الله تعالى وفق لما خططت

(١٢٢) قام الوالي سليمان شفيق بإعادة كتابة نص فرمان بموادة الإيعاز التي تناموا اليها العالي، ونص الاتفاقية الخاصة

بمقرحه الاثني عشر، ثم أبلغ نظارة الداخلية بذلك بتاريخ ٣١ مايو. الأرشيف الضملي، (2-DH-KMS)، لف:

٢٧٥-٢٧٤.

(١٢٣) الملف نفسه، لف: ١٧٠-٢٧١.



له الدولة العلية. وجعلت لرض نجد للوسعة التي تتأخم منجق الأحماء لواء عثمانيا تابعا للدولة، وهذا الأمر يعتبر إنجازا كبيرا حققته حكومتنا الحالية ونوابنا النجباء. ولأرجو ألا أكون تجاوزت حدودي عندما قمت بتهنئة جميع الوزراء والنواب الذين ساهموا في هذا الإنجاز الكبير. وبهذه المناسبة أود أن أشير إلى ضرورة الإسراع بإصدار الفرمان المختوم بشأن هذا الإنجاز بعد أن أرسلته إليكم بواسطة متصرف نجد السابق سامي بك وعمر فوزي بك ويراافقهما الملازم صادق الذي انتدبته لهذه المهمة. لذا أرجو أن تتخذوا ما يلزم لصرف بدل السفر الخاص بهذه المهمة"<sup>(١٢١)</sup>.

وقد أرسل سليمان شفيق برقية أخرى بتاريخ ٢٢ يونيو احتوت على تقييماته بشأن ما تحقق من نجاح في حل مسألة نجد على النحو التالي: "إن النجاح الذي تحقق في حل مسألة نجد لم يكن ليتحقق لولا الجهود الكبيرة التي بذلتها نظارة البحرية والمساعدات التي قدمتها في هذا الشأن. ولكن للشخص الذي كان له دور كبير في هذا النجاح إنما هو طالب النقيب، وكذلك باقي أعضاء اللجنة الذين بذلوا الجهد المشكور في هذا الشأن، ولهذا السبب ينبغي تكريم هؤلاء السادة بالشكل الذي يليق بمقام دولتنا العلية". واقترح سليمان شفيق في برقيته تلك أن يتم تكريم طالب النقيب بمنحه منصب سكرتارية مصر أو سفارة طهران، وكذلك منح كل من سامي بك وبهاء بك الميدالية العثمانية من الدرجة الثالثة ومنح عمر فوزي بك ميدالية الشرف الذهبية إن قبل بهذا التكريم. وطلب سليمان شفيق بك كذلك أن يكرم كل من ساهم في تحقيق النجاح في ولاية البصرة، مثل مبارك الصباح وخزعل خان وابن الرشيد وعبد العزيز بن عبد الرحمن ورجالهم المعتمدين بالبصرة"<sup>(١٢٥)</sup>.

(١٢١) ملف نصه، لف: ٢٧٦.

(١٢٥) ملف نصه، لف: ٢٧٨. يتضح من البرقية نصها أن عبد العزيز بن عبد الرحمن تم تكريمه بمنحه وساما من الدرجة الثانية وعلزة ورومي العسكرية.

وقلمت نظارة لداخلية، على الفور، بتحويل جميع المكاتب التي احتوت على التعديلات والاتفاقيات التي وقعها عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى مجلس الوكلاء. وفعلا وافق المجلس على جميع ماورد إليه من نظارة لداخلية، وذلك بتاريخ ٨ يوليو عام ١٩١٤.

ولتخذ قرارا بإعداد الإرادة السلطانية بهذا الشأن<sup>(١٢١)</sup>. وهكذا حول سنجد نجد إلى ولاية نجد، وعين عبد العزيز بن عبد الرحمن واليا وقائدا على الولاية بقرار من مجلس الوكلاء. وأصبح القرار ساري المفعول بالإرادة السلطانية الصادرة بتاريخ ٩ يوليو والموقعة من قبل السلطان والوكلاء<sup>(١٢٢)</sup>، وأرسلت للصدارة العظمى "سري للغاية" إلى نظارة لداخلية والمؤرخ في ١٢ يوليو بتبلغها قرار مجلس الوكلاء والإرادة السلطانية المذكورة<sup>(١٢٣)</sup>. وأرسلت نسخة من الكتاب إلى نظارتي الحربية والمالية<sup>(١٢٤)</sup>. وأرسلت الإرادة السلطانية التي تقضي بتحويل نجد إلى ولاية في بداية شهر أغسطس وتعيين عبد العزيز بن عبد الرحمن واليا عليها بواسطة

(١٢١) الأرشيف العثماني، (M/235)، ص. ١٥٣، 1353A.

(١٢٢) نصت الإرادة السلطانية لسنة لصادرة في هذا الشأن على ما يلي: "بمضى الأمر عبد العزيز بن سعود بشا واليا ولقائدا على ولاية نجد، ويمنح حق تشكيل قوات محلية وتوجيه القوات العسكرية والدرك المتمركزة في المناطق لسلطانية عندما يتطلب الأمر ذلك. ويمنح حق اختيار الطماء، ومرض أسامم على المشيخة لتعيينهم موظفين في الأمور الشرعية. ويمنح حق تعيين الموظفين الملحقين في إدارة الولاية وكذلك عزلهم أو تغييرهم. وتم التصديق فرمان من ولاية البصرة بمنح المشرف إليه جميع هذه الحقوق، وكذلك التصديق فرمان لسلطاني بجعل ولاية نجد في يد المشرف إليه مدى الحياة، وانتقل الحكم لأولاده وأحفاده من بعده. وصدر الأمر كذلك بتخصيص خيراء عسكريين مساعدين للباشا المذكور، والإنهاء على عدد من الجنود وقوات الدرك في المناطق السلطانية، وتنفيذ إجراءات الجمرك والضرائب والنفاز والموتق حسب القوانين الدولية والعثمانية وتحت إدارة ولاية نجد ونصرفها، ومله المعز الملحق السنوي للولاية من واردات الجمرك والبريد والبرق حتى تصبح الوردات السلطانية الأخرى الولاية ككلية لمواجهة النفقات مع إبلاغ لوزارات المختصة بذلك. ويرفع العلم العثماني في المناطق السلطانية. وتأمين النفس الحاصل في الأسلحة والمعدات بعد مراجعة نظارة الحربية وقرارها في هذا الشأن. وليس من حق الولاية إقامة العلاقات مع الأجانب أو عقد الاتفاقيات أو منح الامتيازات. وتستخدم الطوابع العثمانية في مكتب البريد. وإذا نزلت الحرب -لاإلزام- أو حدث تروء دخل في الأراضي العثمانية، يتم إعداد ما يمكن من قوة عسكرية، وجعلها تحت سيطرة الحكومة حسب الاتفاقية الخاصة والمصدق عليها.

(١٢٣) الملف نفسه لصف: ١٢٣، (BEO, 322334).

(١٢٤) الأرشيف العثماني، (BEO, 322322).

للبريد المتوجه من استانبول إلى البصرة<sup>(١٢٠)</sup>. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كان هناك قرار بمنح درجة الوزير لعبد العزيز بن عبد الرحمن بتاريخ ١٠ أغسطس بقرار من مجلس الوكلاء. وقرر المجلس أيضا إصدار قانون مؤقت في جلسته المنعقدة بتاريخ ٩ سبتمبر عام ١٩١٤ بشأن هذه التعديلات والقرارات التي أصدرها. وفي التاريخ نفسه صدر كتاب "سري للغاية" يتحدث عن تحويل سنجق نجد إلى ولاية وذلك لما يكتسبه من أهمية استراتيجية، وتعيين عبد العزيز بن عبد الرحمن واليا وقتلدا عليها. وتحدث الكتاب أيضا عن الاتفاقية التي عقدت بين سليمان شفيق وبين ابن سعود واصفا إياها بأنها ملائمة من وجهة نظر للدولة. وذكر الكتاب اقتراحا يعرض على المجلس العمومي في افتتاحية جلسته يتضمن استصدار قانون مؤقت بهذا الشأن على شكل قرار ساري المفعول. وهذا القانون المقترح كان على شكل لائحة من مادتين معروضتين على الصدارة العظمى<sup>(١٢١)</sup>.

"المادة الأولى: تنص على تحويل سنجق نجد إلى ولاية نجد وتعيين عبد العزيز بن سعود باشا واليا وقتلدا عليها، ومنح مجلس الوكلاء حق التصديق على هذه الاتفاقية الخاصة للعقود بين والي البصرة سليمان شفيق باشا وبين المشار إليه، وهي الاتفاقية المؤرخة بـ ٤ رجب ١٣٣٢هـ الموافق ١٥ مايو ١٣٣٠ بالتقويم الرومي]

المادة الثانية: يكون للقانون ساري المفعول اعتبارا من تاريخ نشره.

أمرنا بتحويل اللائحة القانونية إلى المجلس العمومي للتصديق عليها واستصدارها على شكل قانون مؤقت يضاف إلى قوانين الدولة المعمول بها<sup>(١٢٢)</sup>.

وقامت الصدارة العظمى بتاريخ ١٢ سبتمبر بإرسال الإرادة السنية المتعلقة بالقانون المؤقت المذكور وبمنسخته المصدق عليها، وكذلك نسخة الاتفاقية السرية

(١٢٠) الأرشيف العثماني، (DII-KMS2/2-2)، لف: (٢٧٩، 236/MV)، ص. ٣٢.

(١٢١) الأرشيف العثماني، (236/MV)، ص. ٥٥.

(١٢٢) الوثيقة نفسها

بين سليمان شفيق وعبد العزيز بن سعود المصنق عليها أيضا إلى نظارة الداخلية<sup>(١٣٣)</sup>. وبدورها قامت نظارة الداخلية بإرسال خطاب "سري للغاية" مكتوب باللغة العربية ومعنون إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن وذلك بتاريخ ١٣ سبتمبر. واحتوى الخطاب على نسخة من الإرادة السنية السرية. وكان الخطاب مرسلا إلى ولاية البصرة كتبليغ من الحكومة إلى الولاية<sup>(١٣٤)</sup>.

لم يتمكن الباب العالي من التوصل إلى حل ناجع لمسألة نجد، ولهذا السبب حاول أن يبحث عن هذا الحل من خلال استشارة المختصين والعارفين بشؤون تلك المنطقة، إضافة إلى استطلاع آراء الإداريين المحليين من أبناء المنطقة. ولكنه مع ذلك ارتأى أن يوافق تقريبا على جميع ما جاء في الاتفاق بين عبد العزيز ولجنة نجد. ولهذا السبب قسم الاتفاقية إلى قسمين، الأول: كان يتضمن أربع مواد متفق عليها وصادرة بالإرادة السلطانية تسمح بممارسة نوع من اللامركزية في حكم منطقة نجد، وهي للمواد التي كانت تتناسب مع توجهات الدولة العثمانية في تلك الفترة في كيفية التعامل مع مثل هذه المناطق أو على الأقل البحث عن الإمكانيات المتاحة لمثل هذه التطبيقات. وإلى جانب صدور الإرادة السلطانية بتحويل نجد إلى ولاية وتعيين عبد العزيز بن عبد الرحمن واليا وقائدا عليها، لم توضح المادة المتعلقة بجعل ولاية نجد وراثية في أولاد وأحفاد عبد العزيز بن عبد الرحمن ضمن الإرادة الصادرة بهذا الشأن، بل جعلت مادة تم التقاهم عليها من خلال الاتفاقية الخاصة والسرية التي عقدت بين عبد العزيز وبين والي البصرة سليمان شفيق. وكان هذا الإنجاز بحد ذاته يمثل نجاحا سياسيا كبيرا لقبول عبد العزيز بهذه الكيفية. وكذلك لأن مثل هذه الاتفاقية يمكن إعادة النظر في محتواها تبعاً

(١٣٣) الأرشيف العثماني، (BEO332190).

(١٣٤) الأرشيف العثماني، (DH-SYS25/103).

للمستجدات. ولكن التطورات اللاحقة لم تسمح للدولة العثمانية أبدا أن تعيد النظر في محتوى تلك الاتفاقية.

إن مصادر الدولة السعودية الحديثة تنكر إنكارا تاما جميع ما تم من اتفاق بين عبد العزيز وبين والي البصرة سليمان شفيق، وتنكر كذلك مسألة تحويل نجد إلى ولاية. وحسب رأيها فإن الاتفاقية لم تعد كونها مجموعة من القراحت كان سليمان شفيق يدعو إليها، ولم تر لنور بعد ذلك. ودليلهم على ذلك عدم وجود أي نكر للاتفاقية في دور وثائقهم. وإلى جانب إنكار هذه الاتفاقية من قبل تلك المصادر، فهي تؤكد أنها، حتى على افتراض أنها وجدت، لم تكن تمثل سوى منلورة سياسية من قبل الدولة العثمانية<sup>(١٢٥)</sup>. وقد وجدنا نحن تلك الاتفاقية مختومة بختم ابن سعود، ولرئناها ضمن الملاحق.

ومن ناحية أخرى فإن الوثائق العثمانية التي أوردناها أنفا تزيح جميع الشكوك حول حقيقة وجود هذه الاتفاقية. ولكن الذي قاد السعوديين إلى إنكار وجود مثل هذه الاتفاقية ليس انعدام وجود تلك الوثائق في دور وثائقهم وإنما تخوفهم من أن يفقدوا القدرة على المناورة السياسية فيما إذا طرحت مسألة ترسيم الحدود مستقبلا.

لقد قامت الدولة العثمانية بتوقيع اتفاقيتين مع الإنجليز علمي ١٩١٣ و ١٩١٤ وذلك بهدف كسب دعمهم ونبذ السياسة الانفرادية<sup>(١٢٦)</sup>، وخصوصا الاتفاقية التي عتنتها مع إنجلترا بتاريخ ٢٩ يوليو عام ١٩١٣ والتي لم تلق الفرصة الكافية لتبادل الآراء. وهي الاتفاقية التي كانت تتعلق بمناطق النفوذ وتوزيعها بين الدولة العثمانية وإنجلترا في خليج البصرة. وهذه الاتفاقية كان لها تأثير جزئي في عملية ترسيم الحدود، فخلال المدولات الخاصة بهذه الاتفاقية تم تناول مسألة قطر التي كانت

(١٢٥) Memorial، ص. ١٣٩١، قسم، المصدر السابق، ص. ٣١٦.

(١٢٦) للمزيد من المعلومات حول القامات المشغلة الإنجليزية فيما بين علمي ١٩٠٨ و ١٩١٤ انظر: Feroz Ahmad،

، 1908-1914 yılları arasında İngiltere'nin Genç Türklerle İlişkileri"، İttihatçılıktan Kemalizme،

استنول ١٩٨٦ (الطبعة الثانية)، ص. ١٧٤-٢١٣.

تعتبر قضاء تابعاً لنجد. وقد أصر الإنجليز على أن تبقى قطر مثلها مثل بعض الإمارات في الخليج تحت نفوذهم. وقام السفير العثماني في لندن توفيق باشا بيلياغ الحكومة العثمانية بمطالب الإنجليز. وقام مجلس الوكلاء في جلسته المنعقدة بتاريخ ١١ مارس ١٩١٣ بالبت في هذه المسألة التي تهم ولاية نجد مباشرة، حيث اتخذ القرار الآتي: عندما كان محنت باشا والياً على بغداد قام بإعادة التنظيم الإداري لسنجق نجد، فقد جعل من قطر قضاء تابعاً للسنجق، وجعل من شيخها جاسم آل ثاني قائمقاماً فخرياً للقضاء، إلا أن الإنجليز كانوا دائماً يعملون على عرقلة التنظيم الإداري العثماني في قطر. ودافعهم في ذلك هو سعيهم لجعل خليج البصرة أو بالأحرى سواحلها تحت نفوذهم، ويرجع كذلك إلى الاتفاقات التي كانوا قد عقدها مع شيوخ قطر، وأيضاً الوعد الذي أخذوه من ناظر الخارجية سرور باشا بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٨٧١ بعدم تعرض الدولة العثمانية لشيوخ القبائل المستقلين. وكان هذا الوعد قبل تشكيل سنجق نجد، حتى أن المدراء العثمانيين الذين أرسلوا إلى العديد والوقرة والزبارة تم سحبهم تحت ضغط الإنجليز. وفي إحدى المرات نكت المدافع الإنجليزية زبلرة وحولتها إلى خراب. وكلفت إنجلترا تركيزاً على عدم الموافقة على الوجود العثماني جنوب رصيف العجبر وعلى قطع أية علاقة للعثمانيين بشبه جزيرة قطر. وقد أصبحت هذه الحقيقة واضحة للعين<sup>(١٣٧)</sup>.

وبعد أن لخص مجلس الوكلاء التطور التاريخي للتفاضل العثماني الإنجليزي على الخليج عبر عن قناعته بضرورة وقف الجهود الرامية إلى بسط النفوذ العثماني على قطر بسبب عدم جدوى النتائج التي تمخضت عنها، كما أكد على ضرورة نبذ الخلافات القائمة. ومن هذا المنطلق تتجه الجهود لإقناع إنجلترا بالاقتراحات التي تقدم بها توفيق باشا (لم يرد ذكر اقتراحات توفيق باشا)، وإذا لم يتحقق النجاح في هذا الاتجاه فعندئذ يتم تبني الحلول البديلة التالية:

(١٣٧) الأرشيف العثماني، (١٧٥/١٧٧)، ص. ٢/٣٥.

أولاً: تقديم اقتراح بجعل أدنى نقطة في الخليج المواجه لجزيرة البحرين كبديلة للحدود.

ثانياً: تقديم اقتراح بجعل الحدود تبدأ من جزيرة الزخونوية التي تقع إلى الجنوب قليلاً من رصيف العجبر (تم جعل هذه المنطقة ضمن المناطق المرتبطة بسنق نجد). وكان هذا بعد أن سبق كشرط لتنازل الدولة العثمانية عن البحرين. ووجد هذا الشرط قبولا من الإنجليز<sup>(١٢٨)</sup>. وفعلاً تركزت المباحثات بين إبراهيم حقي باشا كممثل للحكومة العثمانية وبين نظرائه الإنجليز على الاقتراح الثاني من الحلول البديلة. وقد أبرق إبراهيم حقي باشا إلى نظارة الخارجية بتاريخ ١٦ أبريل ١٩١٣ يعلمها موافقة الإنجليز على الإبقاء على جزيرة الزخونوية مرتبطة بسنق نجد، بالإضافة إلى كون الحدود الجنوبية للسنق المذكور تبدأ من أدنى نقطة للخليج المواجه للجزيرة المذكورة. كل ذلك مقابل منح شيخ البحرين ألف ليرة إنجليزية. وطلب إبراهيم حقي باشا في برقيته هذه التعليمات اللازمة بشأن الرد المناسب على الإنجليز. وقد أوضح مجلس الوكلاء الأهمية الكبرى لجزيرة الزخونوية لكونها تنظم عملية الدخول والخروج إلى سنق نجد من جهة الساحل، ولكونها أيضاً ذات موقع جغرافي يكاد يلتصق بالبر ويواجه العجبر موجهة مباشرة. وتتخذ هذه الأهمية طابعاً سياسياً.

لذلك كله بين مجلس الوكلاء ضرورة إبعاد الأصابع الأجنبية من المنطقة المذكورة، وضرورة إنهاء الإنشائية التي ستعقد مع الإنجليز لصالح الدولة العثمانية. كذلك بين المجلس عدم وجود أية أهمية للمال الذي يطلبه شيخ البحرين، وأبدى موافقته على الاقتراح الإنجليزي بهذا الشأن. وأكد المجلس على جعل الحدود الساحلية الجنوبية لسنق نجد تبدأ من داخل الخليج المواجه للسنق. فهذا هو ما يتواءم مع توجهات الحكومة العثمانية. وجعل الحدود الحالية الفاصلة بين سنق

(١٢٨) الوثيقة نفسها، ص. ٢/٢٥.

نجد وشبه جزيرة قطر عبارة عن خط حدودي جنوبي فقط. ويبلغ إبراهيم حقي باشا أن يتحرك ضمن هذه القرارات<sup>(١٢٩)</sup>. و على هذا تم توقيع الاتفاقية مع إنجلترا وفق القرارات المذكورة، وبالتالي أدرجت مادة تعين حدود سنجق نجد. وهذه المادة نصت على ما يلي:

تنتهي الحدود الشمالية عند الحدود المبينة بالمادة السابعة من هذه الاتفاقية وعند الخليج المواجه لجزيرة الزخونية التي تقع ضمن الجزء الجنوبي لسنجق نجد. ويمتد خط حدودي من نهاية الخليج المذكور نحو الجنوب حتى الربع الخالي، ويفصل سنجق نجد عن شبه جزيرة قطر. وقد بينت حدود سنجق نجد كخط أزرق في الخارطة الملحقة بهذه الاتفاقية. وبسبب تخلي الحكومة العثمانية عن جميع مطالبها في شبه جزيرة قطر اتفقت الحكومتان (العثمانية والإنجليزية) على ترك إدارة قطر بيد شيخها جاسم آل ثاني ولولاده من بعده. وتعلن الحكومة الإنجليزية عن عدم سماحها لشيخ البحرين بالتدخل في شؤون قطر الداخلية أو شؤونها الإدارية لو ضمها إلى ممتلكاته<sup>(١٣٠)</sup>.

والجانب الذي لكدت عليه المادة المذكورة أنفا هو: الاعتراف الرسمي من إنجلترا بالوجود العثماني في منطقة نجد. وعلى هذا، أصبحت الحدود الشرقية للتراب العثماني في تلك المنطقة تبدأ من جزيرة الزخونية الواقعة في غرب شبه جزيرة قطر وتمتد هذه الحدود من الشمال حتى الجنوب بما يعرف تاريخيا بالخط الأزرق<sup>(١٣١)</sup>. وبهذا الشكل تم للتخلي نهائيا عن قطر منذ بدء المحاولات لتأكيد النفوذ العثماني فيها ليلم حملة الأحساء في عهد محنت باشا، إلا أن هذا التخلي

(١٢٩) الأرشيف العثماني، (M/176)، ص. ٤٠ / ٣-١.

(١٣٠) لمادة الرابعة من الاتفاقية العثمانية الإنجليزية للعومة بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩١٣. الأرشيف العثماني، قسم المعاهدات والاتفاقيات ١٧/٢١٢ نظارة خراجة البلب العالي (بلب علي خراجة نظارتي)، منطقة نجد... ص. ١٤-١٥.

(١٣١) Stefanos Yerasimos, Milliyetler ve Sınırlar Balkanlar, Ortadoğu, İstanbul 1994 p. 208.



يصوره إبراهيم حقي باشا- الذي قام بالمباحثات وكان له دور كبير في إعادة صياغة الكثير من مواد الاتفاقية- على أسس أنه نجاح سياسي كبير. وبحسب رأيه:

"متلما كان التخلي عن المطالب في قطر والبحرين وكذلك الاعتراف بالحرية الإدارية في الكويت تضحية من قبل الدولة العثمانية، كان التخلي عن ضم البحرين وعن إعلان الحماية الرسمية لقطر والكويت وكذلك الاعتراف بالكويت ونجد كأرض عثمانية تضحية قامت بها إنجلترا في الطرف المقابل من المباحثات"<sup>(٩٤٢)</sup>.

ولكن الحقيقة أن إنجلترا كانت غير معارضة للوجود العثماني في نجد ولكنها كانت معارضة له في قطر والكويت. لذلك لم تكن الاتفاقية المذكورة تضحية بالنسبة إليهم بل كانت نصرا سياسيا<sup>(٩٤٣)</sup>. وكان هذا هو رأي المستشارية للقانونية لنظرة للخارجية العثمانية وعلى عكس رأي إبراهيم حقي باشا. أي أن النفوذ العثماني يجب أن يسود جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية، ولكن إنجلترا كانت قد عقدت لتفقيات مع شيوخ المناطق الجنوبية والشرقية من شبه الجزيرة العربية جعلت بموجبها هذه المناطق تحت حمايتها مكرسة لاستقلالها عن العثمانيين. وكان ضعف النفوذ العثماني في المناطق المذكورة سببا في تثبيت إنجلترا بمطالبها فيها<sup>(٩٤٤)</sup>. إلا أن الاتفاقية العثمانية الإنجليزية التي عقدت بتاريخ ٩ مارس ١٩١٤ والتي أعقبت اتفاقية ١٩١٣ جعلت مناطق النفوذ الإنجليزية والعثمانية محددة. بمعنى آخر، تم تقسيم المناطق العربية إلى منطقتي نفوذ عثمانية وإنجليزية. وكانت الاتفاقية الثانية على عكس الأولى مجالا لتبادل الآراء وللتمسك بالالتزامات لنتيجة عنها<sup>(٩٤٥)</sup>. ويمكن اعتبار

(٩٤٢) الأرشيف العثماني، (DYN MKL 55/8)، ص. ٣.

(٩٤٣) للمزيد من المعلومات عن السلسلة الإنجليزية في المنطقة بين سنتي ١٩٠٣-١٩١٤، وعن التفقيات التي عقدها خلال ١٩١٣-١٩١٤ انظر مستويات أكرهين، السلسلة الإنجليزية في بلاد ما بين النهرين خلال السنوات ١٩٠٣-١٩٠٤، لندن ١٩٧٦، ص. ٣٦١، وخصوصا الأجزاء ٦-٩. وللمزيد من المعلومات عن نشاط الأنجلز في المنطقة خلال أعوام الحرب وما بعدها انظر: إيوليث مونرو الوجود الأنجلزي في الشرق الأوسط خلا لفترة ما بين ١٩١٤-١٩٥٦، لندن ١٩٦٣.

(٩٤٤) الأرشيف العثماني، (HR-HMS ISO 39/2-4)، لف ٢/٢٢.

(٩٤٥) الأرشيف العثماني، قسم المعاهدات والاتفقيات، ٣-٢/٣٦٩.

هذه الاتفاقية تصديقا على بروتوكولات الحدود بين العثمانيين والإنجليز الموقعة في الأعوام ١٩٠٣، ١٩٠٤ و ١٩٠٥ والتي وقّعت لترسيم الحدود بين ولاية اليمن والنوحي للتسعة (تعيين مناطق النفوذ العثمانية والإنجليزية).

وتم التوقيع على الاتفاقية من قبل إبراهيم حقي باشا ممثلا عن الحكومة العثمانية وإبولرد ممثلا عن الحكومة الإنجليزية<sup>(١١٦)</sup>. وحسب الاتفاقية الجديدة أصبحت الحدود ممتدة من آخر نقطة حدودية حددتها البروتوكولات السابقة. أي ذلك الخط الممتد من خليج العجير نحو الجنوب بجهة الصحراء مخترقا للربع الخالي. وبمعنى آخر أصبحت الحدود ممتدة إلى الشمال الشرقي بدرجة ميلان قدرها ٤٥ درجة<sup>(١١٧)</sup>.

وبعبارة أخرى تبدأ الحدود من النقطة التي تفصل اليمن عن عدن، وتمتد بالاتجاه الشمالي الشرقي. ومن ثم تخرق للربع الخالي أو للجزء الثاني من الجزيرة العربية لتصل الخط الأزرق لتشكل الحدود الجنوبية للدولة العثمانية في المنطقة. ودعى هذا الخط الحدودي تاريخيا بخط أفلاطون الحدودي<sup>(١١٨)</sup>.

وكما يلاحظ فإنّ الاتفاقيتين تحتويان على مواد مبيّنة لحدود نجد. فالاتفاقية الأولى تحققت بعد ثلاثة أشهر تقريبا من احتلال ابن سعود لمنطقة الأحساء. أما الإتفاقية الثانية فتحققت قبل فترة قليلة من اتفاقية ابن سعود وسليمان شفيق والتي البصرة.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عقد الإنجليز إتفاقية في ديسمبر عام ١٩١٥ مع عبد العزيز لجعله يلتزم صفوفهم أثناء الحرب. وكانت هذه الاتفاقية متعارضة مع إتفاقية عبد العزيز مع العثمانيين التي ألزمته بالتعهد تجاههم. وقد نصت الإتفاقية المذكورة في مادتها الأولى على ما يتعلق بالأراضي التي تقع تحت

---

(١١٦) للعزيرد من المطومات عن منح إبراهيم حقي باشا صلاحية عقد الاتفاقيات وقررو مجلس لوكلاء انظر: الأرثيف لشملي. (DUIT 96/3-47)

(١١٧) لوروثقة نفسها.

(١١٨) برلموس، المصدر السابق ٢١٠.

سيطرة عبد العزيز و كيفية تحديد هذه الأراضي بحدود نهائية<sup>(١٩٩)</sup>. كما أن الاتفاقية استمرت سارية المفعول بدون أية مشاكل تذكر حتى عام ١٩٢٦.

ففي ذلك العام طرأت على السطح المشاكل الحدودية بين السعوديين وبين باقي شيوخ الخليج، مما جعل إنجلترا تتدخل لحل المشاكل مؤكدة على ضرورة اعتماد الخط الأزرق الحدودي للورد ذكره في الاتفاقية الإنجليزية العثمانية لعام ١٩١٣ كأساس لترسيم الحدود. وكانت حجة إنجلترا أن نجد في ذلك التاريخ كانت لا تزال ترابا عثمانيا، وأن عبد العزيز كان ما يزال في تلك الفترة والياً تابعاً للدولة العثمانية. وعقد الأنجليز اتفاقية مطاطة أخرى مع السعوديين عام ١٩٢٧ اعترفوا بموجبها بالاستقلال الكامل للسعوديين مع ترك مشكلة الحدود دون حل.

وهذه المشاكل الحدودية بالذات حنت بالسعوديين إلى أن ينكروا جملة وتفصيلاً تلك الاتفاقية التي عقدت بين عبد العزيز بن عبد الرحمن وبين سليمان شفيق والي البصرة. والمعروف أن اندلاع الحرب العالمية الأولى قلب رأساً على عقب جميع محاولات الدولة العثمانية للحفاظ على الأمن الداخلي بمنطقة نجد. وكان رجال الدولة العثمانيين يعلمون علم اليقين أن دولتهم ستشارك في الحرب عاجلاً أم آجلاً. ولهذا السبب بدلو يسعون حثيثاً من أجل دفع رجال الإدارة المحليين في المناطق العثمانية البعيدة كنجد للوقوف إلى جانب الدولة العثمانية في الحرب. وتحققت هذه المخاوف فعلاً عندما أعلنت كل من إنجلترا وفرنسا للحرب ضد الدولة العثمانية بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩١٤. وفي المقابل أعلنت الدولة العثمانية دخولها في الحرب في ١١ نوفمبر.

---

(١٩٩) للمزيد من المطومات نظرو: Memorial، ص. ٢٠٤-١٢٠ بلور، المصدر السابق، المجلد الثاني، قسم الثالث، ص. ١١٨-١٢٠، ديفال سفير فراب الاتفاقية الإنجليزية-العثمانية في ديسمبر ١٩١٥، المجلد ١٦، MES، العدد ٣، أكتوبر ١٩٨٠، ص. ١٦٧-٧٧ بيرسون، المصدر السابق، ص. ٢١٦.

قام ناظر الداخلية بإرسال برقية إلى ولاية البصرة بتاريخ ١٢ نوفمبر لكي ترسل إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن باشا والي نجد وقائدها كي يكون على أهبة الاستعداد للطوارئ. وقد احتوت البرقية المذكورة على ثناء للدولة وشكرها الكبير لعبد العزيز بن عبد الرحمن لما بذله من جهود في سبيل خدمة الدولة. واحتوت أيضا على التمنيات العميقة بأن تصبح هذه الحرب وسيلة لسعادة المسلمين وجميع العالم الإسلامي. واختتمت البرقية بطلب من ناظر الداخلية بأن يكون عبد العزيز بن عبد الرحمن ورجاله على أهبة الاستعداد للدفاع عن الوطن والدين<sup>(١٥٠)</sup>.

وفي اليوم نفسه وصلت الأنباء من البصرة تفيد بتسليم هذه البرقية إلى شكري أفندي الأوسلي ليسلمها بدوره إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن<sup>(١٥١)</sup>. وبعد يومين من البرقية المذكورة أي بتاريخ ١٤ نوفمبر أعلن السلطان العثماني "الجهاد"<sup>(١٥٢)</sup>. وبدوره قام ناظر الداخلية بتاريخ ٢٠ نوفمبر بإرسال برقية باللغة العربية إلى مكتب الشفرة ليتم إرسالها إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن. وتضمنت البرقية إعلان الجهاد من قبل السلطان إضافة إلى آخر التطورات في الأحداث. وتم إرسال البرقية إلى ولاية البصرة على شكل برقية مشفرة<sup>(١٥٣)</sup>. إلا أن البرقية لم يتم حل شفرتها، ولذلك تم إرسالها مرة أخرى بتاريخ ٢٤ نوفمبر إلى ولاية بغداد باللغة التركية ليتم إرسالها إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن. وكانت البرقية على النحو التالي:

(١٥٠) الأرشيف العثماني، (DH-SFR 45/132).

(١٥١) الأرشيف العثماني، (DH-SFR 47/466).

(١٥٢) المزيد من المعلومات عن الآراء المختلفة لمنطقة باعلان الجهاد انظر: حكمت بلور، مصدر سابق، المجلد الثالث، ص. ٣١٧-١٣٩٦ سجل في كون، الطمأنينة والهدوء للخلافة، لفرة (بدون تاريخ) ص. ٢٨-١٣١ المنشور حين الصوفي، مؤتمر باريس للسلام والهدوء للدولة العثمانية، استنبول ١٩٨١ ص. ٧٩-١٩١ ميم كمال لوكه، حركات الخلافة، لفرة ١٩٩١، ص. ٢٢-١٣٤ عزمي أوزجان، الجلسة الإسلامية المشعلية: إنجلترا وسلم الهند ١٨٧٧-١٩١٤، استنبول ١٩٩٢، ص. ٢٥٤-١٢٦١ متين هولكو، نشاطات دعاة الجلسة الإسلامية، استنبول ١٩٩٤، ص. ٣١-٥٨.

(١٥٣) الأرشيف العثماني، (DH-SFR 47/ 98).

"السلام عليكم وعلى من معكم من جنود الإسلام. تعلمون أن روسيا وفرنسا وإنجلترا كانت منذ القديم تهاجم الدول الإسلامية، وهذه الدول هي التي حرصت إيطاليا ودول البلقان ضد الدولة الإسلامية العلوية كي تتجح في السيطرة على المغرب والرومي وطرابلس الغرب. وهذه الدول كانت قبل ذلك، وبالذات فرنسا قد احتلت تونس واحتلت إنجلترا مصر. وكل ذلك دون وجه حق بل ظلما وعدوانا. وتعلمون أيضا إن إنجلترا مطامع في جزيرة العرب، وفرنسا مطامع في سوريا ولروسيا مطامع في الأناضول. وهذه الدول تحيك المؤامرات والانسائس لتحقيق أطماعها. وكانت الطامة الأخيرة طلب إنجلترا التحكم في قناة السويس. وبالرغم من بقاء الدولة العثمانية وما يتبعها من ممالك محايدة في الحرب فإن إنجلترا أجبرت الحكومة المصرية على إعلان الحرب ضد ألمانيا. وبذلك ضربت إنجلترا بجميع القوانين الدولية عرض الحائط. ولم تكف هذه الدول بذلك بل قامت سفن فرنسا وإنجلترا وأساطيلهما بتهديد سفن الدولة العلوية في البحر الأبيض المتوسط. كما أن السفن الروسية هددت سفننا أيضا. وتعدت في غيرها بأن هاجمتها في مضيق البوسفور بالطوربيدات. وبذلك تعتبر هذه الدول معنوية على الدولة ومقر الخلافة. كما قامت السفن الإنجليزية بقصف ميناء العقبة، وعمدت القوات الروسية إلى خرق الحدود الشرعية للدولة بالرغم من حيادها. لذلك تعلن دولتنا العلوية وبعون الحق سبحانه وتعالى وعنايته للجهاد ضد إنجلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا وعلى من يعاونهم. وأرسل لكم الفتوى الفقهية والحكم الشرعي في هذا الشأن برقيا. لذلك ينبغي إيلاغ أهالي ولايتكم بهذا الأمر واتخاذ ما يلزم لتنفيذ التعليمات التي تردكم من نظارة الحربية الجليلة. وينبغي أيضا نشر البرقية وتوزيعها في جميع أنحاء مسقط وعمان لأن البرقية سوف تسلم إليكم باليد بسبب صعوبة المواصلات، وذلك لكي يقوم أهالي تلك المناطق بالتبرؤ من تعهداتهم للكفار. وقد بلغني أن عددا من رجال قبيلة القواسم قد اعتدوا على رجال ابن الرشيد، ولهذا وجب عليك أن تحقن دماء المسلمين وتوجه سعيهم لجهاد الكفار. وقد تقدمت قواتنا صوب مصر لدرء خطر الاستخبارات

الإنجليزية. كما أن سفننا قامت بقصف الموانئ الروسية في البحر الأسود. وقامت قواتنا في القوقاز بالهجوم على المواقع الروسية. وترفع رايات النصر في كل مكان تكلم هامات جند الإسلام. وبشروا الأهالي بهذا النصر، ونبتهل إلى الله العليّ القدير أن يكون النصر حليف المسلمين إنه سميع مجيب<sup>(١٥١)</sup>.

وفي مواجهة هذه الانذارات من استانبول أبلغ عبد العزيز بأنه جعل من وجود منافسه ابن الرشيد في جبل شمر تلةً للانسحاب من نجد وعدم القيام بأي تحركات<sup>(١٥٥)</sup>. وعقب ذلك توالت للتغرافات من استانبول على عبد العزيز، غير أنه لم يعبأ بها وخاصة في ما يتعلق "بإعلان الجهاد الأكبر وضرورة توحيد القوات المسلمة"<sup>(١٥٦)</sup>. ووفقاً لما يستنتج من التغراف المرسل في ١٢ ديسمبر من نظارة الحربية إلى الجيش الرابع بهدف إيصاله إلى والي نجد وقيادتها، فإن ابن سعود قد طبق أوامر السلطان وترك نزاعه مع ابن الرشيد. وفي التغراف نفسه أعربت نظارة الحربية عن ارتياحها لهذا الوضع وطلبت من عبد العزيز بن عبد الرحمن توجيه جميع قواته للدفاع عن البصرة بسبب ضعف وضعها الدفاعي في تلك الفترة. كما طلب من ابن الرشيد أن يسرع بما معه من قوات ورجال لنجدة البصرة واعتبرت ذلك واجبا دينيا<sup>(١٥٧)</sup>. غير أن هذه التعليمات لم تجد أذانا صاغية ذلك أن عبد العزيز في تلك الفترة انتهج لنفسه سبلا أخرى.

بعد النشاطات المكثفة التي قام بها عبد العزيز لمدة سنوات وخاصة ماحققه من نجاح دبلوماسي في مواجهة الدولة العثمانية وما حققه كذلك من حرية في الحركة في المنطقة وخصوصا مع إعلان الحرب الإنجليزية، استطاع كسب ولاء كثير من الشيوخ العرب من مسقط إلى الكويت. ومن جانب آخر كان ابن سعود من أقوى

(١٥١) الأرشيف العثماني، (DH- SFR 47/290).

(١٥٥) Briton, Cooper Busch, *Britain, India and the Arabs, 1914-1921*, London 1971, p.232-233.

(١٥٦) الأرشيف العثماني، (DH- SFR 47/14, 28, 289).

(١٥٧) الأرشيف العثماني، (DH- SFR 47/455).

الزعماء وأكثرهم تأثيراً عند إعلان الدولة العثمانية نداءها للجهاد في المنطقة. ذلك أنه وبعد ابتداء الحرب مباشرة دخل في مناقشات مع الدولة العثمانية من أجل الوقوف في صفها، وانتهت تلك المناقشات في ٢٦ ديسمبر عام ١٩١٥<sup>(١٥٨)</sup>، وتوصل في النهاية إلى عقد اتفاق بينهما. ومع أن عبد العزيز بن عبد الرحمن لم يقف مع الإنجليز في حربهم ضد الدولة العثمانية وبقي على الحياد<sup>١٥٩</sup> فإن عداوته تواصلت مع ابن الرشيد الذي ظل على وفائه للدولة العثمانية، ومثل صراعه هذا خدمة غير مباشرة للإنجليز<sup>(١٦٠)</sup>.

---

(١٥٨) للاطلاع على الاطلاق وما يتعلق بالجهود الأنجليزية انظر: د. سلفو غراب، *العقبة السليمة* ج. جواد بيرغ، *العقبة السليمة*.

(١٥٩) George Lenczowski, *The Middle East in World Affairs*, New York 1952, p. 339.

(١٦٠) يقول لارشر في هذا الموضوع "صل الأنجليز على توحيد ابن سعود لهم بما عنده من قوت...". لارشر، م.

*Büyük Harbte Türk Harbi* ( الحرب التركية لمن الحرب العظمى)، ترجمة م. دهيا، استنبول ١٩٢٨، III/ ٤٧.





## الخاتمة

بعد الحملة التي قام بها السلطان ياووز سليم على سوريا ومصر أصبحت الدولة العثمانية صاحبة النفوذ في كامل الجزيرة العربية، غير أن النفوذ العثماني لم يتوطد بالمعنى الصحيح في نجد والأحساء اللذين يشكلان المناطق الوسطى للجزيرة العربية وسواحلها إلا في عهد السلطان سليمان القانوني. ولكن ذلك كان بعيدا عن السيطرة السياسية بالمعنى المعاصر. فالدولة العثمانية كانت تحكم مناطق جغرافية واسعة. وفي الفترات الكلاسيكية كانت المناطق التي يتم فتحها تقرأ فيها الخطبة باسم السلطان ويدفع مقدار معين من الضرائب السنوية إلى مركز الدولة أو إلى مكان آخر تحده الدولة. ووفقا لهذه الشروط تسمح الدولة للنظام الإداري القديم بالتواصل. وبمرور الزمن تدخل هذه المناطق ضمن التقسيمات الإدارية للدولة العثمانية، وتصبح القوانين العثمانية سارية المفعول في هذه المناطق. وبالنسبة إلى الأحساء (حصاء) التي تشكل موضوع بحثنا فقد دخلت منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر ضمن نظام الإيالة العثماني، وشرع في إدارة بكربك الأحساء وفقا لنظام الساليانة.

وقد كانت منطقة نجد تابعة للأحساء جغرافيا وكذلك في جميع المناحي الأخرى، وقد لوحظ أن هذه التبعية ظلت مستمرة طوال لفترة الكلاسيكية. ومن جانب آخر تكفلت الدولة العثمانية بحماية الإسلام السنني في العالم الإسلامي، ولمدة قرون لم تطرح مسألة السيادة العثمانية مجرد الطرح للنقاش.

وبالموازاة مع ضعف الدولة وتخلفها، فسد النظام الذي تأسس قديما في المناطق البعيدة عن المركز، وبدأت تظهر في هذه المناطق قوى جديدة استغادت من الفراغ الحاصل في السلطة هناك. وفي ظل هذه الظروف حاولت الدولة العثمانية أحيانا أن تمارس سياسة تقوم على القوة والشدّة تجاه القوى المحلية، وأحيانا أخرى عملت على ضرب هذه القوى بعضها ببعض من أجل خلق شيء من التوازن. بيد أنه في

الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وبداية من القرن التاسع عشر بدأت الدولة العثمانية تعاني تقريبا من المشاكل نفسها في كل ناحية من نواحيها. وبشكل خاص فقد ظهرت في أواسط نجد الحركة الوهابية، و بدت في البداية بمظهر الحركة الدينية، ثم تطورت واكتسبت طابعا سياسيا. وفي فترة وجيزة من الزمن قوي عودها، وتمكنت من بسط نفوذها على أماكن كثيرة، مثل نجد والأحساء وخليج البصرة، بل امتدت إلى منطقة الحجاز التي توليها الدولة اهتماما خاصا، بل وأصبحت تجادل في شرعية سلطة الدولة العثمانية في المنطقة. وفي الفترة نفسها تكثفت التدخلات الإنجليزية والفرنسية في البحر الأحمر وخليج البصرة، وهو ما حول المسألة إلى قضية دولية وأثر أكثر على سلطة الدولة في المنطقة.

اعتبرت الدولة العثمانية أن الحركة الوهابية التي غيرت مجرى الأحداث فيما بعد، مجرد حركة دينية محكوم عليها بالنوبان. وبعد فترة قصيرة بدأت الدولة العثمانية تراقب عن كثب هذه الحركة إثر الصراعات التي حدثت بين الوهابيين من ناحية وبين أشرف مكة المكرمة والقوى المحلية من ناحية أخرى.

إن المنطقة لم تخل يوما من الأيام من هذه الصراعات، ولكنها لم تكن في وقت من الأوقات سببا لتغيير كبير فيها. والحقيقة أن هذه التجربة التاريخية وكذلك الظروف الصعبة التي كانت الدولة تمر بها في تلك الفترة لم تجعلها تتدخل في حينها، وتمكنت الحركة الوهابية بزعامة العائلة السعودية في بداية القرن التاسع عشر من الاستحواذ على الأحساء ثم للتوسع إلى الحجاز بفضل ما حصلت عليه من دعم مادي في هذه المنطقة. وهو ماجعل للدولة تدق ناقوس الخطر فعلا، ولم تنظر إلى المسألة بجدية إلا انطلاقا من هذا التاريخ لأن استحواذ الوهابيين على الأحساء جعلهم يتوسعون بسهولة باتجاه الشمال والغرب، وهو ما دفع للدولة العثمانية إلى التحرك. وفي البداية حاولت الدولة حل المسألة بواسطة الولاة المحليين، ولما فشلت في ذلك عمدت إلى الاتصال بالعائلة السعودية التي تقود

الحركة الوهابية، وسعت إلى استمالتها. ولما لم تقلح هذه الطريقة أيضا تم تكليف والي مصر محمد علي باشا بالزحف عسكريا على هذه المنطقة. وهكذا وفي عام ١٨١٨ تم القضاء على الوهابيين في منطقة الأحساء وكذلك من موطنهم الأصلي بالدرعية في نجد، وإثر ذلك تم جلب عبد الله بن عبد العزيز إلى استانبول وجرت معاقبته. وبذلك حققت الدولة العثمانية نجاحا سياسيا معتبرا مما مكنتها من أن تثبت للمسلمين وللقوى الأجنبية سيطرتها المطلقة على نجد والأحساء والحجاز.

كان محمد علي باشا واليا مكلفا من قبل الدولة العثمانية بالقيام بحملة على الوهابيين، غير أنه في زحفه على المنطقة كان يحمل نوايا أخرى، فقد كان يعتقد بأن هذه المناطق من حيث الحكم تابعة لمصر، وهو ما كان سببا آخر لخلق الفوضى. ولم تكن الدولة العثمانية غافلة عن هذا الأمر بيد أنها لم تتمكن من إيجاد حلول جدية، واكتفت بإدارة منطقة نجد عبر جدة والحبشة. وفي المقابل عملت على قطع صلة تلك المنطقة بمصر، وإن بقي ذلك نظريا. كما عملت الدولة على تشييط العلاقات بين الأهالي والموظفين للتابعين لها في المنطقة. كما أن للباب العالي حرصا حرسا شديدا على خلق الانطباع بأن المواطنين الموجودين في المنطقة إنما يمثلون الدولة العثمانية مباشرة ولا يمثلون مصر. وبالرغم من أن عبد الله تتيان أخذ إدارة منطقة نجد بالقوة فقد أعلن ولاءه للدولة وبدأ في دفع الضرائب إلى خزينة جدة. ومن جانب آخر فقد تطورت الخلافات بين الدولة العثمانية وولاية مصر، وانتهت هذه الخلافات بإعلان بروتوكول لندن لعام ١٨٤٠، وهو ما فتح الطريق مجددا أمام مزيد من الغموض في ما يتعلق بنجد والأحساء.

يمكن القول إن الدولة العثمانية، إلى حدود هذا التاريخ، تمكنت من بسط سيطرتها على نجد والأحساء بوسطة القوات المصرية. غير أن البروتوكول المذكور نص على إخلاء هذه المناطق من القوات المصرية، وهو ما تسبب من جديد في فراغ في السلطة، فقد كان من غير الممكن بالنسبة إلى الدولة العثمانية أن

تملاً هذا الفراغ وأن تبسط نفوذها على مناطق جغرافية مترامية الأطراف مثل نجد وخصوصاً الأحساء التي تعتبر مناطق صحراوية بينما هي لا تملك في مركز جدة والحجاز سوى أعداد قليلة من القوات العسكرية.

كما أن فيصل بن تركي أحد الزعماء الوهابيين المهمين كان في مصر منذ عام ١٨٣٨، وقد كان لإطلاق سراحه من السجن أو لنقل غض الطرف عن فراره من هناك إيذاناً بالفتنم شمل الوهابيين من جديد في منطقة نجد. وفي مواجهة هذه التحديات، لم تكن الدولة قادرة على تسيير حملات عسكرية كبيرة بسبب الأزمات التي كانت تتخبط فيها. ولهذا السبب فقد أرسلت شريف مكة المكرمة بما كان معه من قوات محدودة للاشتباك مع فيصل، وبالفعل دخل معه في بعض المناوشات في منطقة نجد. وقد تم تعيين فيصل بن تركي قائمقاماً للرياض (نجد) على شرط أن يتابع تطبيق القوانين العثمانية ويعطي الضريبة السنوية لخزينة الحجاز. وفي الواقع فقد تم تعيين قائمقامين آخرين على نجد قبل هذا التاريخ، ولكن تعيين هؤلاء جاء بعد الأوضاع الجديدة التي سببتها الحملة العسكرية التي نفذها محمد علي باشا. وبعبارة أخرى فقد كان هؤلاء يواصلون مهمة القوات العسكرية المصرية في المنطقة. ولكن تعيين القائمقام هذه المرة كان يتم مباشرة من الباب العالي وبواسطة الفرمان الذي يوقعه السلطان نفسه. ولا شك أن ذلك كان بتأثير من السياسة المركزية التي اتبعتها الدولة، وخصوصاً في عهد السلطان محمود الثاني. ولعل نشر هذه الترتيبات في الجريدة الرسمية "تقويم وقائع" يبين الأهمية التي أولتها لها الدولة.

ظل فيصل بن تركي وفيها للدولة العثمانية في أثناء الفترة التي قضاهها قائمقاماً للرياض، وفي الوقت نفسه عمل باستمرار على تقوية نفوذه ونفوذ الوهابيين، كما كان حريصاً على دفع الضرائب المقررة إلى خزينة الحجاز. وبفضله أيضاً أجبر قسم من الشيوخ العرب -الذين كانوا شبه مستقلين ولا يعرفون بالتحديد إلى أية

جهة هم تابعون- على دفع الضرائب لنجد. وقد قام هناك حكم عثماني وإن كان شكليا إلى حد ما. كما أن الدولة العثمانية، عندما طالبت في سنوات لاحقة بحقها في البحرين كانت تملك دليلا يتمثل في القائمقامية التي كانت تدفع للضريبة لنجد.

وبعد فيصل بن تركي أسندت الدولة العثمانية إدارة للمنطقة إلى عبد الله بن فيصل بالوراثة وفق التقاليد المعمول بها، وذلك ليحكمها في إطار الشروط التي وضعتها الدولة لأبيه أثناء وجوده على قائمقامية للرياض. غير أنه وبعد فترة، رأت الدولة ضرورة للتدخل بشكل مباشر في المنطقة لما جلبه عبد الله من مخاطر وكذلك بسبب الصراعات الداخلية التي حدثت داخل العائلة السعودية. وهكذا وفي عام ١٨٧١ تم إنفاذ الحملة العسكرية على الأحساء. وفي الظاهر كان الهدف منها إعادة عبد الله بن فيصل إلى منصب للقائمقامية وإيراز قوة للدولة في سواحل نجد (الأحساء)، ولكن الهدف الحقيقي منها هو مواصلة السيادة للرامية إلى تثبيت الحكم المركزي.

واعتبارا من النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأت الدولة العثمانية في انتهاج سياسة تقوم على إيصال قوة الدولة وهيبتها إلى كل مكان، ولكن لا يمكن القول بأنها حققت نجاحا مطلقا في هذه السياسة. والحقيقة أن الدولة العثمانية التي تحكم مناطق جغرافية مترامية الأطراف لم تكن تتوقع نجاح سياستها هذه في مدة قصيرة. ولهذا السبب وجهت الدولة اهتمامها، كإجراء منطقي نحو تكثيف الإجراءات العسكرية والضرائية في هذه المناطق.

وفي هذا الإطار تركت الدولة مناطق نجد والأحساء والحجاز إلى مرحلة لاحقة باعتبار أنها لا تمثل أهمية كبرى من الناحية العسكرية والضرائية من حيث الجانب الطبيعي. وبعد عقد اتفاقية باريس عام ١٨٥٦ أصبحت الدولة العثمانية تتحرك بأكثر حرية، ثم إن فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ مكنها من الوصول إلى المنطقة بسهولة، كما جعلها تعيد تشكيل سياستها من جديد في منطقة شبه الجزيرة

العربية. وهكذا تمكنت للدولة، وبعد فترة طويلة من إقامة متصرفية نجد وتثبيت أقدامها بشكل كامل، إثر الحملة التي تم إنفاذها هناك. وبالموازاة مع ذلك تم القضاء، بشكل كامل تقريباً، على نفوذ العائلة السعودية في المنطقة. ولكن وإثر التطورات الجديدة لم تتمكن الإجراءات الإدارية العثمانية من الثبات والسير كما رسم لها، ومع الأسف منيت الإجراءات الإصلاحية التي تم القيام بها في نجد والأحساء عام ١٨٧١ بالفشل إثر ثلاث سنوات من ذلك. وقد كان هدف الدولة في عام ١٨٧١ هو السيطرة الكاملة على نجد والأحساء وتلافي حدوث أي فراغ سياسي. وبالرغم من ذلك بقيت سيطرة الحكومة على سواحل نجد والأحساء محدودة وأما المناطق الداخلية فقد أصبح وضعها شبيهاً بما كان عليه الأمر قبل عام ١٨٤٠.

ومع مجيء السلطان عبد الحميد الثاني إلى سدة الحكم تمت إعادة النظر من جديد في السياسة المتبعة في شبه الجزيرة العربية، كما منحت أهمية خاصة لمنطقتي نجد والأحساء. وهذه السياسة الجديدة كانت تهدف من ناحية إلى إعادة هيكلة الدولة ومن ناحية ثانية إلى نقل مركز القوة في المنطقة من الرياض إلى حائل، أي نقلها من يد العائلة السعودية إلى الرشديين. ويبدو أن هذه السياسة نابعة من قناعة شخصية لدى السلطان عبد الحميد أكثر من كونها سياسة حكومية. وبعد فترة قصيرة تمكن الرشديون من أن يصبحوا أصحاب الكلمة المسموعة في دواخل نجد. وفي هذه الأثناء كان السلطان عبد الحميد الثاني يفض الطرف عن تنامي قوة الرشديين في مواجهة السعوديين ولكنه في الوقت نفسه لم يسمح لهم بأن يخرجوا عن حد السيطرة. وبعبارة أخرى فقد كان يرى أن وجود الرشديين بهذا الوضع يمثل نقطة توازن في مواجهة السعوديين. وأفضل مثال على ذلك ما قام به الرشديون عام ١٨٩١ عندما استولوا على كامل منطقة نجد وأخرجوا السعوديين منها. ففي هذه الأثناء لم تحرك الدولة ساكنها واكتفت بموقف المتفرج. ولكن الدولة

في المقابل سمحت للسعوديين بالإقامة في الكويت وكذلك بالحصول على معاشات من خزينة الدولة. وبعد فترة قصيرة استجمعت العائلة السعودية قواها وزحفت من جديد على نجد، فخيرت الدولة سياستها في هذه الأحداث ووقفت إلى جانب السعوديين من خلال إرسالها لعدد من العساكر إلى المنطقة. ومرة أخرى آلت الكلمة إلى عائلة آل سعود، ولم تر الحكومة مانعا من ذلك.

وفي هذه المرة تم منح قائمقامية الرياض للعائلة السعودية، كما تم الاعتراف بأمر العائلة للرشيديّة قائمقاما على شمر، وبالتالي تم إحداث التوازن بين الجانبين. بعد الحملة التي تمت على منطقة الأحساء أولت الدولة العثمانية عناية خاصة لسيطرتها على سواحل نجد (بما في ذلك قطر)، وهذا ما تسبب في بعض الأحيان في حدوث صدمات مع إنجلترا. غير أن المناطق الداخلية، وكما تم شرح ذلك تمت المحافظة عليها من خلال تولن نقيق جدا. وبعد إعلان المشروطية الثانية كانت الأوضاع تسير على الوتيرة القديمة نفسها تقريبا. غير أنه في هذه الأثناء ظهر قائد جديد للعائلة السعودية في مواجهة الرشديين، وهو عبد العزيز بن عبد الرحمن، وكان حكيما ويتمتع بذكاء كبير، فأصبحت دواخل نجد تابعة لحكمه. وكان عبد العزيز يعلن من حين إلى حين تبعية الدولة العثمانية، غير أنه في الوقت نفسه كان يسعى إلى توسيع نفوذه في منطقة الأحساء أيضا، ولذلك عمل على الحصول على دعم الإنجليز. ولكنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا لدعمه باعتبار أن هذه المناطق تابعة للدولة العثمانية وحتى تتمكن من الحفاظ على مصالحها في خليج البصرة. وعندما لم يحصل عبد العزيز على الدعم الذي كان ينتظره من الخارج راح يستقل الأوضاع الصعبة التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية. وإذا ألقينا نظرة تحليلية عميقة يتبين لنا أن النجاح الذي حققته عائلة سعود كان سببه الصعوبات التي وقعت فيها الدولة العثمانية. فقد تمكن عبد العزيز مثلا من السيطرة على منطقة الأحساء في عام ١٩١٣ إثر للحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في

كل من طرابلس الغرب والبلقان، وبعد أن دفعت الدولة بقواتها الموجودة في تلك المنطقة إلى هذه الجبهات. ومن جانب آخر أراد الاتحاديون الذين كانوا في السلطة في تلك الفترة أن يتخلصوا من العزلة السياسية للخارجية فقاموا بعقد جملة من الاتفاقيات مع الإنجليز، في ما يتعلق بالبصرة ونواحيها، بهدف الحصول على دعمهم. وبعد فترة قصيرة من السيطرة على الأحساء، وبعد إنهاء عقد الاتفاقية مع الإنجليز تبين أنها في حاجة إلى نقاش من ناحية المحتوى. وفي هذه الاتفاقية اعتبرت مسألة احتلال عبد العزيز للأحساء ونجد مسألة داخلية، وقد اعتبرت منطقة نجد (عدا قضاء قطر) تابعة للتراب العثماني.

وقد اعتبر الباب العالي أن الوضع الجديد هو عبارة عن احتلال وأنه لا بد من دفع عبد العزيز إلى القيام بخطوات ملموسة من أجل الانسحاب من المناطق التي احتلها. كما اعتبرت إدارة الاتحاديين أن القول بأن المنطقة تابعة للعثمانيين فقط على الورق لا يعني شيئا، بل ربما يكون ذلك سببا في تدخلات أجنبية. وهكذا وبعد النقاشات والمداولات تم التوصل إلى أن الحل الأمثل يتمثل في تحويل نجد إلى ولاية "ممتازة" مثل ولاية مصر، وتتصيب عبد العزيز (ابن سعود) واليا وقائدا عليها. وبالفعل تم الاتصال بابن سعود، وإقناعه بهذا الاقتراح، وتحولت متصرفية نجد إلى ولاية، ومنح منصب الولاية إلى عائلة ابن سعود بتصديق من السلطان. وكانت هذه أنسب سياسة يمكن للاتحاديين أن يطبقوها في تلك الظروف.

وبفضل هذه الإجراءات التي أقرت حاكما رسميا على هذه المنطقة، أمكن إنقاذ نجد والأحساء التابعين للتراب العثماني من وقوعهما في المصير نفسه الذي وقعت فيه طرابلس الغرب، وكذلك وضع حد للنزاعات الداخلية. بيد أن اندلاع الحرب العالمية الأولى قلب الأوضاع رأسا على عقب، وبالتالي لم تسفر هذه السياسة عن أية نتيجة من النتائج المرجوة.



المصادر والملاحق



# قائمة

## المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

أ- أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول (BOA)

١ - الإيرادات

- إرادة عسكري (١٣١٠ - ١٣٢٧)

- إرادة داخلية (İD) (١٢٥٦ - ١٣٣٢)

- إرادة خصوصي (١٣١٠ - ١٣٢٧)

- إرادة ما بين همايوني (١٣٢٨ - ١٣٣٤)

- إرادة مجلس مخصوص (İMM)

- إرادة مجلس والا (İMV)

- إرادة شوراي دولت (İŞD)

- إرادة دوسيه أصولي (DUİT)

٢ - تصنيف الخط الهمايوني (HH)

٣ - غرفة أوراق الباب العالي (BEO)

- ديوان همايون قلمي مقاوله (A. DVN. MKL)

- نامه\* همايون (A. DVN- NMH)

- صدارت مكتوبى قلمى (A. MKT.UM)

- نظارتلر گلان گیدن أوراقى (BEO)

- صدارت أوراقى (BEO, A. VRK)

۴ - لوراق نظارة للداخلية

- داخلية نظارتى - مخابرات عموميه (DH-MUI)
- داخلية نظارتى - إدارة عموميه (DH - ID)
- داخلية نظارتى - قلم مخصوص مديريتى (DH-KMS)
- داخلية نظارتى - متنوع اوراقى (DH-MTV)
- داخلية نظارتى - سياسى اوراقى (DH-SYS)
- داخلية نظارتى - شفرة قلمى (DH-ŞFR)

۵ - لوراق نظارة للخارجية

- خارجيه نظارتى - حقوق مشاورلگى استشاره اوپه سى (HR- MMS İŞO)
- خارجيه نظارتى - مكتوبى قلمى (HR-MKT)

۶ - تصنيف جودت

- جودت داخلية

۷ - تصنيف يلديز

- يلديز اساس لوراقى (YEE)
- يلديز متنوع لوراقى (Y.MTV)
- يلديز صدارت خصوصى معروضات لوراقى (Y.A.Hus.)
- يلديز صدارت رسمى معروضات لوراقى (Y.A.Res.)

۸ - قسم للدفاتر

- عينيات دفترلرى (BEO): ۸۴۸، ۸۴۹، ۸۵۱، ۸۷۱، ۸۷۲، ۸۷۴، ۸۷۷، ۱۶۱۹، ۱۶۲۰، ۱۶۴۹.

- داخليه گلان (BEO) 81/3-30.

- ولايات گلان گين II, 264

- دفتر المهمة (MD) ۱۳۳

- مجلس وكلا مضبطه لرى (MV) : ۲، ۴، ۱۹، ۲۵، ۲۸،

۳۱، ۴۲، ۴۵، ۴۹، ۶۳، ۷۱، ۷۴، ۷۸، ۸۷، ۱۰۵، ۱۱۵،

۱۶۲، ۱۶۳، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۹، ۱۸۰، ۲۳۵، ۲۳۶.

- نظامات دفتری ۱۰

۹ - تصنيف علي أميری (محمود الثاني)

۱۰ - معاهده نامه ومقوله لر قسمی

ب- أرشيف الهند

India Office Library and Records

IOR (India Office Library and Records)

1/P & S/18 / B 164

ثانياً: المخطوطات

- أحمد و لصف أفندي، محاسن الآثار وحقيق الأخبار (IÜTY Nr. 6013).

- محمد كامل بن نعمان (كاتب المابين الخامس)، جزيرة العرب (IÜTY

(Nr. 4432).

- سويلمز لوغلى شفيق كمالی، حجاز سياحتنامه سى، دار الخلافة ۱۳۰۸

/ ۱۳۱۰ (IÜTY Nr. 4199).

ثالثاً: الدوريات

أ- الملتامات:

- دولت سالنامه سى ۱۲۶۶ - ۱۲۹۶

- سالنامه\* ولايت بصره ١٣٠٨ - ١٣٢٠

- سالنامه\* ولايت بغداد ١٢٩٢ - ١٣٠٠

ب- الجرائد والمجلات:

- دوننما مجموعه سي، استانبول

- تقويم وقايع، استانبول

- تصوير أفكار، استانبول

- الزوراء، بغداد

رابعاً: للكتب والبحوث:

١ - بالعربية والعثمانية القديمة

- ابراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد،  
لرياض ١٩٦٦.

- ابراهيم رفعت، مرآت الحرمين، لقاهرة ١٩٢٥.

- ابراهيم عبد العزيز عبد الغني، لسلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩  
- ١٩٤٧، لرياض ١٩٨١.

- ابراهيم عبد العزيز عبد الغني، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج  
العربي، لرياض ١٩٨١.

- أحمد عاصم، عاصم تاريخي، ج ١، جريده\* حولت مطبعه سي  
(بدون تاريخ).

- أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي، لقاهرة ١٩٨٥.

- الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، لقاهرة ١٣٤٣.

- أيوب صبري باشا، تاريخ وهابيلن، استانبول ١٢٩٦.

- باب على خارجيه نظرتي، كويت مسأله سي، درسعادت ١٣٣٤.
- باب على خارجيه نظرتي، مصر مسأله سي، استنبول ١٣٣٤.
- باب على خارجيه نظرتي، نجد قطعه سي مسأله سي، درسعادت ١٣٣٤.
- للبطريق، عبد الحميد، "ابراهيم باشا في بلاد العرب" نكري البطل للفتح ابراهيم باشا، لقاهرة ١٩٤٧.
- جونت باشا، تاريخ جونت، ٢ - ١١، استنبول ١٣٠٨.
- حسين حسني، نجد قطعه سنك احوال عموميه سي، قسطنطينيه ١٣٣٧.
- الحصري، ساطع، لدولة العثمانية والبلاد العربية، بيروت ١٩٦٠.
- خزعل، حسين خلف الشيخ، تاريخ الجزيرة العربية، بيروت ١٩٦٨.
- الخطاش، فتوح وعبد العزيز محمد منصور، مصادر تاريخ قطر، لكويت ١٩٨٤ (ط. لثانية).
- دراج، أ - رجب خرز، دراسات في للتاريخ المصري، القاهرة (بدون تاريخ).
- الرقعي، عبد الرحمن، عصر محمد علي، لقاهرة ١٩٨٢ (ط. ٤).
- ريحاني، أمين، ملوك العرب، ج ٢، بيروت ١٩٨٧.
- ريحاني، أمين، نجد وملحقاته، بيروت ١٩٨١.
- سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية، (مجلدن)، الرياض (بدون تاريخ).
- لشناوي، عبد العزيز، للدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، (ثلاثة مجلدات)، لقاهرة ١٩٨٣.
- لشيخ رفعت غنيمي، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، لقاهرة ١٩٨٦.

- شيخ محسن فاني (حسين كاظم قدرى)، ١٠ تموز انقلابى ونتائجى،  
لستانبول ١٣٣٦.
- عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الأثر، ج ٤، لقاهرة، (بدون تاريخ).
- عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر،  
لقاهرة ١٩٨٦ (ط. ٤).
- عثيمين، عبد الله الصالح، لشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض ١٩٨٦.
- عثيمين، عبد الله الصالح، نشأة إمارة آل رشيد، الرياض ١٩٩١ (ط. ٢).
- علي حيدر مدحت، مدحت باشا، حيات سياسيه سى، خدمتى، منفى  
حيتى، لستانبول ١٣٢٥.
- علي رضا سيفى، جزيرة العرب وتاريخ سياسى آخرينه عليد بر قاج سوز  
(دونما مجموعه سى، حزيران ١٣٢٦، نمر ٤).
- فريدريك سى باي، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ترجمة بهاء الدين طوفان،  
عمان (بدون تاريخ).
- قاسم، جمال زكريا، الخليج العربى دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠  
- ١٩١٤، لقاهرة ١٩٦٦.
- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ١٠، لشلام ١٩٦١.
- الكركي، عبد الرحمن، أم القرى، لقاهرة ١٩٣١ (ط. لثانية).
- لطفى، تاريخ لطفى، ج ٨، درسعات ١٣٢٨.
- لمؤتمر العربى الأول، لقاهرة ١٩١٣.
- المختار، صلاح لدين، تاريخ لمملكة العربية لسعودية، لبنان (بدون تاريخ).
- المنصور، عبد العزيز محمد، لتطور السياسى لقطر فى فترة ما بين  
١٨٦٨ - ١٩١٦، لكويت ١٩٨٠ (ط. ٢).



- نولر، عبد العزيز سليمان، تاريخ العرب الحديث، العراق، القاهرة ١٩٧٦.
- نولر، عبد العزيز سليمان، دود بلشا والي بغداد، القاهرة ١٩٦٧.

## ٢ - مصادر باللغات الأفرنجية

- ABİR, Mordechai, "The 'Arab Rebellion' of Amir Ghalib of Mecca (1788-1813)".  
MES, May 1971, Vol.7. Nu. 2.
- ABİR, "The Consolidation of the Ruling Class and the New Elites in Saudi Arabia",  
MES, April 1987, Vol. 23, Nu. 2.
- AHMAD, Feroz, *ittihatçılıktan Kemalizme*, istanbul 1986 (2. Baskı).
- AKARLI, D. Engin, "Abdülhamid's Policy in The Arab Provinces", *Türk Arap ilişkileri: Geçmişte, Bugün ve Gelecekte I. Uluslararası Konferansı Bildirileri* (18-22 Haziran 1979) (Neşreden: Hacettepe Üniversitesi Türkiye ve Orta Doğu Araştırma Enstitüsü, Ankara Tarihsiz.
- AKÇURA, Yusuf, *Osmanlı Devleti'nin Dağılma Devri, (XVIII. ve XIX. asırlarda)*, Ankara 1988 (3. Baskı).
- AKGÜN, Seçil, *Halifeliğin Kaldırılması ve Laiklik*, Ankara Tarihsiz.
- AKŞİN, Sina, "Siyasal Tarih (1789-1908)", *Türkiye Tarihi-Osmanlı Devleti (1600 - 1908)*, istanbul 1993.
- AL RASHEED, Madawi, Durable and Non Durable Dynasties: The Rashidis and Sa'udis in Central Arabia", *British Journal of Middle Eastern Studies*, 1992/2, Vol. 19.
- ALTUNDAĞ, Şinasi, *Kavalalı Mehmet Ali Paşa isyanı Mısır Meselesi 1831-1841*, Ankara 1988 (2. Baskı).
- Ahmed Muhtar Paşa, *Takvimü's-Sinin* (Yayımlayanlar: Yücel Dağlı-Hamit Pehlivanlı), Ankara 1993.
- AYNİ, Mehmed Ali, *Milliyetçilik*, istanbul 1943.
- BARBIR, Karl K., "The Ottomans and The Müslim Pilgrimage: 1517-1800", *Türk Arap ilişkileri: Geçmişte, Bugün ve Gelecekte I. Uluslararası Konferansı Bildirileri* (18-22 Haziran 1979) (Neşreden: Hacettepe Üniversitesi Türkiye ve Orta Doğu Araştırma Enstitüsü, Ankara, Tarihsiz.
- BAYUR, Yusuf Hikmet, *Türk inkılâp Tarihi*, I-III, Ankara 1983 (2. Baskı).
- BERKES, Niyazi, *Türkiye'de Çağdaşlaşma*, istanbul 1973.
- BERTRAM, Thomas, *Arab Rule Under the Alho Said Dynasty*, London 1938.
- BIRKEN, Andreas, *Die Provinzen des Osmanischen Reiches*, Wicsbaden 1976.
- BOSTAN, İdris, "The 1893 Uprising in Qatar and Sheikh Âl Sânis Letter to Abdülhamid II", *STAR* 1987/2.
- BURCKHARDT, John Lewis, *Travel in Arabia*, London 1968 (3. edition).
- BUSCH, Briton Cooper, *Britain, India and the Arabs, 1914-1921*, London 1971.
- BUZPINAR, Ş. Tufan, "Abdülhamid II and Sayyid Fadl Pasha of Hadramawt, An Arab Dignitary's Ambitions (1876-1900) *Osmanlı Araştırmaları*, istanbul 1993/ XIII.
- COHEN, Stuart A., *British Policy in Mesopotamia 1903-1904*, London 1976.

- COMMINS, David Dean, *Osmanlı Suriyesinde İslahat Hareketleri* (Tercüme: Selahadin Ayaz), İstanbul 1993.
- COON, Carleton S., - WATT, W. Montgomery, "Badw" *El* (2nd Edition).
- DARKOT, Besim, "Ahsa", *IA*, 1/225.
- DICKSON, H.R.P. *The Arab of the Desert*, 1949.
- OUGHTY, Charles M., *Travels in Arabia Deserta II*, New York 1978.
- ECER, Ahmet Vehbi, *Üç Tebliğ*, Kayseri 1985.
- , *Osmanlı Tarihinde Vehhabi Hareketi*, Basılmamış Doktora Tezi, Ankara İlahiyat Fakültesi 1976.
- FAYDA, Mustafa, "Bedevi", *TDVİA*, 11/3.
- FIĞLALI, E. Ruhi, *Çağımızda İtikâdi İslâm Mezhepleri*, İstanbul 1980.
- FREETH, Zahra - WINSTONE, Victor, *Explorers of Arabia*, London 1978.
- GENELKURMAY ATAŞE BAŞKANLIĞI, *1911-1912 Osmanlı İtalyan Harbi ve Kolağası Mustafa Kemal*, Ankara 1985.
- , *1798-1802 Osmanlı Fransız Harbi (Napolyon'un Mısır Seferi)*, Ankara 1987.
- GOACH and TEMPERLEY, *British Documents on the Origins of the War*, V, London 1927.
- GOLDBERG, Jacob, "The 1913 Saudi Occupation of Hasa Reconsidered" *MES*, January 1982, Vol 18, Nü 1.
- GÖYÜNÇ, Nejat, "Ottoman Central Administration and Arab Provinces (1870 - 1910)", *STAR*, 1986 (Ayrı Basım).
- , "Max Freiherr Von Oppenheim ve Eserlerinde II. Abdülhamid Devrine Ait Bilgiler", *Sultan İkinci Abdülhamid ve Devri Semineri, (27-29 Mayıs 1992) Bildiriler*, İstanbul 1994.
- GÜLSOY, Ufuk, *Hicaz Demiryolu*, İstanbul 1994.
- HADDAD, Mahmoud, "The Rise of Arab Nationalism Reconsidered", *IJMES* 26/2, 1994.
- HAIM, Sylvia G., *Arab Nationalism: An Anthology*, London 1976.
- HALAÇOĞLU, Yusuf, "Basra", *TDVİA*, V/112.
- , "Midhat Paşa'nın Necid ve Havalisi ile İlgili Bir Kaç Layihası" *İstanbul Üniversitesi Tarih Enstitüsü Dergisi*, Ekim 1972/3.
- HAZEN, Charles Doxner, *Modern European History*, London Tarihsiz (4. edition).
- HITTI, Philip K., *Siyasal ve Kültürel İslâm Tarihi* (Tercüme: Salih Tuğ), İstanbul 1980.
- HOLDEN, D- JOHNS, R. *The House of Saud*, London 1981.
- HOLT, P.M. *Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922*, London 1980 (3. edition).
- HOURANI, Albert, *A History of the Arab Peoples*, London 1991.
- , *Arabic Thought in the Liberal Age 1798- 1939*, London 1970.
- HUREWITZ, J.C. *Diplomacy in the Near East and Middle East I*, USA 1958.
- HÜLAGÜ, Metin, *Pan-İslamist Faaliyetler*, İstanbul 1994.
- İHSANOĞLU, Ekmeleddin - ABU'L-İZZ, M. Safıyuddun (Editörler) *İki Tarafın Görüş Açıklarından Arap-Türk Münasebetleri*, İstanbul 1993.
- İNALCIK, Halil, "Recession of the Ottoman Empire and the Rise of the Saudi State", *STAR* 1988 /3.
- İNAYET, Hamid, *Arap Siyasî Düşüncesinin Seyri*, (Tercüme: Hicabi Kurlangıç) İstanbul 1991.

- KARACA, Ali, *Anadolu İslahatı ve Ahmet Şakir Paşa*, İstanbul 1993.
- KARAL, Enver Ziya, *Osmanlı Tarihi V*, Ankara 1970.
- KAYALI, Hasan, *Arabs and the Young Turks: Turkish-Arab Relations in the Second Constitutional Period of the Ottoman Empire (1908-1918)*, Harvard Üniversitesi Basılmamış Doktora tezi, 1988.
- KELLY, J.B., *Britain and the Persian Gulf*, London 1968 (*Britanya ve'l-Halic 1795-1870* I), Umman Tarihsiz, (Arapça'ya Çeviren: Muhammed Emin Abdullah).
- KHALIDI, Rashid "Arab Nationalism in Syria: The Formative Years, 1908-1914", *Nationalism in Non-National State, The Dissolution of the Ottoman Empire*, William Haddad- W. Ochsenswald, Columbus 1977.
- KICIMAN, Naci Kaşif, *Medine Müdafası Hicaz Bizden Nasıl Ayrıldı*, İstanbul Tarihsiz.
- KOLOĞLU, Orhan, "Turkish-Arabic Relations as Reflected in The Arabic Press During The Period When the Ottoman Empire Was Disintegrating (1908-1918) And Its Impact on the Present Day", *Türk Arap ilişkileri: Geçmişte, Bugün ve Gelecekte I. Uluslararası Konferansı Bildirileri (18-22 Haziran 1979)* (Neşreden: Hacettepe Üniversitesi Türkiye ve Orta Doğu Araştırma Enstitüsü, Ankara Tarihsiz.
- KOSTINER, Joseph "On Instruments and Their Designers: The Ikhwan of Najd and the Emergence of Saudi State" *MES*, July 1985, Vol. 21, Nu 3.
- KUMAR, Ravinder, "Anglo-Turkish Antagonism in the Persian Gulf", *Islamic Culture*, 1963/37.
- KUNERALP, Sinan, "Military Operations during the 1904-5 Uprising in the Ycmen", *STAR*, 1987/2.
- KURŞUN, Zekeriya, "Davud Paşa", *TDVİA*.
- , *Yol Ayrımında Türk-Arap İlişkileri*, İstanbul 1992.
- KUTLUOĞLU, M.Hançî, *Rise and Expansion of the First Wahhabi State and Reaction of the Ottoman Empire*, Department of Middle Eastern Studies University of Manchester 1988 (رسالة ماجستير لم تطبع).
- KÜÇÜK, Cevdet, *Kuveyt Üzerinde Osmanlı - İngiliz Nüfuz Mücadelesi*, Basılmamış Profesörlük Takdim Tezi, İstanbul 1989.
- KÜRKÇÜOĞLU, Ömer, *Osmanlı Devleti'ne Karşı Arap Bağımsızlık Hareketi (1908-1918)* Ankara 1982.
- KÜTÜKÖĞLU, Mübahat S., *Tarih Araştırmalarında Usül*, İstanbul 1990.
- LACEY, Robert, *The Kingdom*, London 1981.
- LARCHER, M., *Büyük Harpte Türk Harbi III*, (Çeviren M. Nihad) İstanbul 1928.
- LENCZOWSKI, George, *The Middle East in World Affairs*, New York 1952.
- LEWIS, Bernard, *The Arabs in History*, U.S.A. 1960.
- LODGE, Richard, *A History of Modern Europe From the Capture of Constantinople.1453, to the Treaty of Berlin, 1878*, London 1909.
- LONGRINGG, S.H., *Four Centuries of Modern Iraq*, Oxford 1925.
- LORIMER, J.G., *Delilu'l-Halic (Gazzeter of the Perisian Gulf)*, Katar.
- M. Futeyh, *ihvan Fırkası*, İstanbul 1340.
- Memorial of the Government of Saudi Arabia I*, 1955.
- MERT, Özcan, "Ayan" *TDVİA IV*.
- MONROE, Elizabet, *Britain's Movement in The Middle East*, London 1963.
- MONTAGNE, Robert, *Çöl Medeniyeti* (Çev. Avni Yakalıoğlu), İstanbul 1950.

- NIEUWENHUIS, Tom , *Politics and Society in Early Modern Iraq (Mamluk Pashas, Tribal Shayks and Local Rule between 1802 and 1831)*, London 1982.
- OKDAY, Tevfik, İ.H., *Basra Körfezi Meselesi*, Ankara 1931.
- OPPENHEIM, Max Freiherr von, *Die Beduinen I*, 1983 (2 nd edition)
- ORHONLU, Cengiz, *Osmanlı imparatorluğunun Güney Siyaseti Habeş Eyâleti*, İstanbul 1974.
- ORTAYLI, İlber, "The Port Cities in The Arab Countries", *Türk Arap ilişkileri: Geçmişte, Bugün ve Gelecekte I. Uluslararası Konferansı Bildirileri* (18-22 Haziran 1979) (Neşreden: Hacettepe Üniversitesi Türkiye ve Orta Doğu Araştırma Enstitüsü, Ankara Tarihsiz.
- ÖKE, Mim Kemal, *Hilafet Hareketleri*, Ankara 1991.
- ÖNSOY, Rifat, *Türk-Alman İktisadî Münasebetleri (1871-1914)*, İstanbul 1982.
- ÖZBARAN, Salih, "XVI. Yüzyılda Basra Körfezi Sahillerinde Osmanlılar-Basra Beylerbeyliği'nin Kuruluşu" *İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi*, İstanbul 1971/25.
- , "XVI. Yüzyılda Arabistanda Osmanlı Yönetiminin Kaynakları", *Türk Arap ilişkileri: Geçmişte, Bugün ve Gelecekte I. Uluslararası Konferansı Bildirileri* (18-22 Haziran 1979) (Neşreden: Hacettepe Üniversitesi Türkiye ve Orta Doğu Araştırma Enstitüsü, Ankara Tarihsiz.
- ÖZCAN, Azmi, *Pan-İslamizm Osmanlı Devleti, Hindistan Müslümanları ve İngiltere 1877-1914*, İstanbul 1992.
- ÖZTUNA, Yılmaz, *Devletler ve Hanedanlar II*, Ankara 1989.
- PAKALIN, Mehmet Zeki, *Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü I-III*, İstanbul 1946.
- PALGRAVE, *Through Central and Eastern Arabia*, London 1865.
- PHILBY, J. B. *Arabia*, London 1930.
- RAYNER, Robert M. *European History 1648-1789*, London 1956 (5 edition).
- RUSSOAU, J. B., *Voyage de Bağdat à Alep*, Paris 1808 (*Bağdat'tan Haleb'e Arabistan Seyahati*, Türk Matbaası 1321, Fransızcadan Tercüme Eden: Mehmed Suad).
- SAAB, Hassan, *The Arab Federalists of the Ottoman Empire*, Amsterdam 1958.
- SALİBİ, Kemal S. "Middle Eastern Parallels: Syria-Iraq-Arabia in Ottoman Times", *MES*, January 1979. Vol. 15, Nu: 1.
- SARIYILDIZ, Gülten, *Hicaz Karantina Teşkilatı (1865-1914)*, Ankara 1996.
- SILVERFARB, Daniel, "The Anglo-Najd Treaty of December 1915" *MES*, October 1980 Vol. 16 Nu: 3.
- STRIPLING, George William Frederick *The Ottoman Turks and The Arabs 1511-1517*, Urbana 1942.
- TABAKOĞLU, Ahmet "The Economic Importance of the Gulf in the Ottoman Era" *STAR* 1983/3.
- UÇAROL, Rifat, *Bir Osmanlı Paşası ve Dönemi Gazi Ahmed Muhtar Paşa*, İstanbul 1978.
- , *Siyasi Tarih*, İstanbul 1985.

- UZUNÇARŞILI, İ. Hakkı, *Mekke-i Mükەرreme Emirleri*, Ankara 1984 (2.Baskı).
- , *Osmanlı Tarihi* İV/ II, Ankara 1983.
- WILLIAMS, James A., *A Short History of British Expansion*. London 1953.
- YATAK (BEYOĞLU), Süleyman "Osmanlı Devleti ve Mekke Emiri Şerif Hüseyin", *ilim ve Sanat*, Ekim 1991, Nr: 30.
- YERASIMOS, Stefanos, *Milliyetler ve Sınırlar Balkanlar, Kafkasya, Orta-Doğu*, İstanbul 1994.
- YÜCEL, Yaşar , "Midhat Paşa'nın Bağdat Vilâyetindeki Alt Yapı Yatırımları", *Uluslararası Midhat Paşa Semineri Bildiriler ve Tartışmalar*. Ankara 1986, s.175-183.
- ZEINE, Z. Zeine, *Arab-Turkish Relations and the Emergence of Arab Nationalism*. Beyrut 1958.



# كشاف

أسماء الأشخاص والأماكن والأمم





## كشاف

### أسماء الأشخاص والأماكن والأمم

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ،

٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،

٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ،

٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٨ ،

٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،

٤٠٥

ابن المهنا، ٢٤٠، ٢٤٣

ابن تيمية. انظر: احمد بن تيمية

ابن دواس، ٤٦

ابن سعود، ٤٢، ٨٢، ١٠٨، ١٠٩، ٢٣٢

٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،

١

ابراهيم أغا القول أغاسي، ١٧١

ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا،

٢٧ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠٢ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ٢٥٤

ابراهيم بسمام، ٣٢٠

ابراهيم بك، ١٧٤

ابراهيم حقي باشا، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ،

٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠

ابراهيم درويش، ٢٢

ابراهيم يوسف، ٢٨٢

ابن الرشيد، ١٢٢ ، ١٥٣ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

أحمد طوسون باشا، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١،	٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢،
٩٤، ٩٢	٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٥٠، ٣٥١،
أحمد عزت باشا، ١٢٨	٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٩،
أحمد فؤاد، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠،	٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨١،
أحمد فيضي باشا، ٢١٣، ٢٩٣، ٢٩٨،	٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٣،
٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤،	٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٤،
٣١٥، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٥	ابن قيم الجوزية، ٣٦
أحمد مختار باشا، ٢٩١	أبناء حمود، ٣٢٢
أحمد نديم، ٣٥٠	أبو الحسيب، ١٠
أدرنة، ٣٤١	أبوظبي، ٩٧، ٢٧٤
آدم أفندي، ٦٦، ٧٢	أبوغار، ٣٦٨
إدوارد، ٤٠٠	أحمد الكبابي، ٢٧٤
أرجيل (Argyil)، ١٥٨، ١٦٠،	أحمد باشا، ٥٤، ٦٦، ٧٢، ٣٠٥،
أرضروم، ٥	أحمد باشا الجزائر، ٥٤، ٧٢،
أرفورت، ٨٦	أحمد باشا الحلبي، ٨٠،
أزمير، ١٣٧، ١٤٢	أحمد بك قائد الترسانة، ١٤٣،
استانبول، ١٠، ١٨، ٤٨، ٥٤، ٦٤، ٦٩،	أحمد بن تيمية، ٣٦، ٤٢، ٤٣، ١٠٤،
٧١، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٨٧،	أحمد بن سويلم، ٤٢، ٤٣،
٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ١٠٥،	أحمد بن مهدي، ٢٥٨،
١٠٧، ١٠٩، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٣،	أحمد تركي، ٦٩،
١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣،	أحمد جودت، ٢٢، ٢٣،
١٥٨، ١٥٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٨،	أحمد راتب باشا، ٣١٤،
٢٢٣، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٦،	أحمد شاکر باشا، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤،
٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٩٢،	٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١،

آل ساعين، ١٩	٣٠٨، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٤١
آل سعود، ٣٦، ٤٢، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣	٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٣، ٣٦٩
١١٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥، ٢٣٩	٣٧٠، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٣
٢٥٥، ٢٦٢، ٢٨٥، ٣٧٢، ٤١٣	٤٠٤، ٤٠٩

آل سليمان، ١٩	أضنة، ٧٢
آل شامر، ١٩	آل ابن نعمان، ١٩
آل شمر، ١٤٧	آل الجابر، ١٩
آل شواولة، ١٩	آل الجرابعة، ١٩
آل ضوية، ١٩	آل الرشيد، ٢٢٧، ٢٢٩
آل عزيمة، ١٩	آل السعدون، ٢٣٧
آل علي، ٢٢٨	آل المحفوظ، ١٩
آل علي بن مرة، ١٩	آل بحيح، ١٩
آل غفران، ١٩	آل بريد، ١٩
آل فهيدة، ١٩	آل بريص، ١٩
آل مرة، ١١٩، ١٤٧	آل بريك، ١٩
آل مصرع، ١٩	آل بو سعيد، ٩٧
آل مغبت، ١٩	آل بو علي، ٩٨
آل مفلح، ١٩	آل حبيش، ١٩
آل موحدة، ١٩	آل حتلان، ١٩
آل هادي، ١٩	آل حسن، ١٩
آل يافع، ١٤٥	آل حفيان، ١٩
آل يحيات، ١٩	آل داعين، ١٩
آل يحيى، ١٩	آل زيدان، ١٩
	آل زيز، ١٩

الأحساء، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٢، ١٣	٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩
، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٣٤	٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤
٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩	الأرطوية، ٣٤٠
٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٦٠	الإسكندرية، ٨٥، ١٨٥
٧٠، ٨١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧	الأفلاج، ١٤٧، ٢٨٦
٩٩، ١٠٠، ١٠٩، ١١١، ١١٨	الألبان، ٨٨
١١٩، ١٢٩، ١٣٢، ١٤١، ١٤٧	الإمام إبراهيمي، ٣٢٨، ٣٧٨
١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤	الإمام تركي، ١٠٠، ١٠١
١٥٥، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥	الأناضول، ٤٠٣
١٦٧، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦	الإنجليز، ٦٣، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ٩٧
١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١	٩٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٩
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧	، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢
١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢	١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢
١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩	١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦	١٦٠، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٠
٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٥، ٢١٦	١٨٢، ١٨٣، ١٩٤، ٢١٤، ٢١٥
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢	٢٢٣، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦
٢٢٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٥	٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨
٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٧٣	٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧
٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١	٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩
٣١١، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥	٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧
٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٩، ٣٣٩، ٣٤١	٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٧
٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧	٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٥٣، ٣٥٥
٣٥١، ٣٥٣، ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٩١	٣٥٦، ٣٦٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٣

،١٣ ،١٢ ،١١ ،١٠ ،٩ ،٧ ،٥ ،٤	البصرة، ،٤٠٠ ،٣٩٧ ،٣٩٦ ،٣٩٥ ،٣٨٤
،٥٣ ،٤٦ ،٣٤ ،١٨ ،١٦ ،١٥ ،١٤	،٤٠٥ ،٤١٣
،١٠٥ ،٩٧ ،٨١ ،٦١ ،٥٨ ،٥٧	الإيرانيين، ،٦٧ ،٦٣ ،٦٢ ،١٨
،١٢٤ ،١٢٢ ،١١٩ ،١١٧ ،١١٠	،١٢٣ ،١٤٢ ،١٤٧ ،٢٣٨
،١٤١ ،١٤٠ ،١٣٧ ،١٣٦ ،١٣١	البحر الأبيض المتوسط، ،١٤٠ ،٨٤
،١٥١ ،١٥٠ ،١٤٦ ،١٤٣ ،١٤٢	،٤٠٣
،١٦٧ ،١٦٦ ،١٦١ ،١٥٥ ،١٥٢	البحر الأحمر، ،١٤٠ ،١١٥ ،٨٣
،١٩٤ ،١٩٢ ،١٧٤ ،١٧٠ ،١٦٨	،١٥٨ ،١٤٦ ،١٤٥ ،١٤٣ ،١٤٢
،٢٤٣ ،٢٣٧ ،٢٢١ ،١٩٩ ،١٩٧	،٤٠٨ ،٣٣٥ ،٢٧١ ،٢٦٨ ،٢٦٧
،٢٥٨ ،٢٥٦ ،٢٥٤ ،٢٥٢ ،٢٤٤	البحرين، ،١٠١ ،٩٧ ،٥٩ ،٥٨ ،٥
،٢٦٣ ،٢٦٢ ،٢٦١ ،٢٦٠ ،٢٥٩	،١٢٤ ،١٢٣ ،١٢٢ ،١١٩ ،١١٨
،٢٦٩ ،٢٦٨ ،٢٦٧ ،٢٦٥ ،٢٦٤	،١٤١ ،١٣٨ ،١٣٧ ،١٣٠ ،١٢٩
،٢٧٩ ،٢٧٧ ،٢٧٤ ،٢٧٣ ،٢٧١	،١٥٠ ،١٤٩ ،١٤٨ ،١٤٣ ،١٤٢
،٢٨٦ ،٢٨٣ ،٢٨٢ ،٢٨١ ،٢٨٠	،١٦٢ ،١٦٠ ،١٥٩ ،١٥٢ ،١٥١
،٢٩٤ ،٢٩١ ،٢٨٩ ،٢٨٨ ،٢٨٧	،١٧٧ ،١٧٢ ،١٦٧ ،١٦٦ ،١٦٤
،٣٠٥ ،٣٠٣ ،٣٠٢ ،٣٠٠ ،٢٩٦	،٢٢٠ ،١٩٤ ،١٨٣ ،١٨٢ ،١٨٠
،٣١٨ ،٣١٤ ،٣١١ ،٣١٠ ،٣٠٦	،٢٦١ ،٢٥٩ ،٢٥٨ ،٢٢٤ ،٢٢٣
،٣٢٥ ،٣٢٤ ،٣٢٣ ،٣٢٠ ،٣١٩	،٢٧٢ ،٢٦٧ ،٢٦٥ ،٢٦٤ ،٢٦٢
،٣٣٦ ،٣٣٤ ،٣٢٩ ،٣٢٨ ،٣٢٧	،٣٤٣ ،٣٣٧ ،٣٢٧ ،٢٩١ ،٢٧٩
،٣٥٢ ،٣٤٧ ،٣٤٤ ،٣٤٣ ،٣٤١	،٣٩٨ ،٣٩٧ ،٣٨٣ ،٣٦٥ ،٣٥٥
،٣٦٥ ،٣٥٩ ،٣٥٥ ،٣٥٤ ،٣٥٣	،٣٩٩ ،٤١١
،٣٧٢ ،٣٧١ ،٣٧٠ ،٣٦٨ ،٣٦٦	البراعة، ،١٩
،٣٨٦ ،٣٨٢ ،٣٨١ ،٣٧٧ ،٣٧٦	البرتغاليون، ،٥
،٣٩٤ ،٣٩٣ ،٣٩١ ،٣٩٠ ،٣٨٨	البريمي، ،١٢٩ ،٩٩ ،٨٢

٢٥١، ٢٤٩، ٢٤٥، ٢٤١، ٢٤٠	٤٠٤، ٤٠٢، ٤٠١، ٤٠٠، ٣٩٥
٣١٤، ٣٠٦، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٥٣	٤١٤
٣٥٨، ٣٥٥، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٢٣	البكيرية، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٦
٤٠٩، ٤٠٨، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧١	البلغار، ٣٤١
٤١١، ٤١٠	البلقان، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤١
الحريق، ٢٨٦	٤١٤، ٤٠٣
الحزام، ١٩٥	البوسباغ، ١٩
الحفوف، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ٥٧، ١٠١	التربة، ٩١
١١٩، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٥، ١٩٦	الجبلان، ١٩
١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤	الجبور، ١٩، ٢٤٧
٢١٦، ٢٣٥، ٢٦٥، ٢٧٣	الجندية، ٢٣١
٢٧٥، ٢٩١، ٣١١، ٣٢١، ٣٤١	الجفر، ١٧، ١٩٥
٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٩، ٣٧٥	الجواسم، ٢٤٧
الحلة، ٥٧	الحبش، ١٢، ١٣، ٤٨، ٨٩، ١٢٨
الحناكية، ٣٠٥	الحجاز، ٤، ٨، ١٣، ١٥، ٣٣، ٤٥
الحواملة، ١٩	٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥
الحوطة، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٨٦	٥٦، ٥٨، ٦٤، ٦٦، ٧٠، ٧٢
الخدوي إسماعيل باشا، ١٥٨	٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٠
الخدوي عباس باشا، ١٣٢	٩٧، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠
الخرج، ١٤٧، ٢٨٦، ٢٨٨	١١٢، ١١٧، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٠
الدارين، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٩١	١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٧
الدرعية، ١٣، ١٧، ٢٨، ٣٦، ٤٢، ٤٣	١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٢، ٥٦، ٥٩، ٦١	٢١٣، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠
٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٥	٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨

٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٠	٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٤ ، ٨٠
٢٥٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٢١	٢٢٨ ، ١١١ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٩
٢٨٥ ، ٢٦٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٢	للحمام ، ١٦٩ ، ١٥٢ ، ١٢٩ ، ١٢٠
٣٠٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧	٣٥١ ، ١٩٥ ، ١٩٣ ، ١٧٢ ، ١٧١
٣٣٦ ، ٣٢٥ ، ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٣١٢	للدهناء ، ٤
٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢	للنواصر ، ٢٤١ ، ٢٣٣ ، ٢١ ، ١٩
٤١٣ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٣٨٣	٢٨٦
الزبارة ، ٢٧٤ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦١	للدوحة ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٢٣ ، ١٨٢
٣٩٦ ، ٢٧٩ ،	للدوشان ، ١٩
السامراء ، ١٩٩	الدير ، ١٥٦ ، ١٥٣
السمارة ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٨٨	للديرة ، ١٧٣
٢٩٨ ، ٢٩٦	للديوانية ، ٣٧٤
السهول ، ٢٤١ ، ٢٣٢	الربع الخالي ، ٤٠٠ ، ٣٩٨ ، ٤
السودان ، ٩٨	الرجبان ، ١٩
السويس ، ٢٩١ ، ١٤٠ ، ٨٧ ، ٨٣	لرحيمة ، ١٧٠ ، ١٦٨
الشارقة ، ٩٨	لرشايد ، ١٩
الشام ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٥٤ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٣٤ ، ٨	لرشيد ، ٣٠٤
١٠٦ ، ١٠٥ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٧٩ ، ٧٨	الروس ، ٢٨٩ ، ٢٨٢ ، ٥٣
٣٢٢ ، ٣١٣ ، ٢٣٩ ، ١٨٥ ، ١١٠	الروملي ، ٤٠٣
٣٤٢	لرياض ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٤٥
للشامية ، ٢٤٧ ، ٦١	١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥
لشاه عباس ، ٨	١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٨
لشريف حسين ، ٣٧٨ ، ٣٣٩	١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨
لشريف سرور ، ٦٨ ، ٤٩	١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٨

١٩٨، ٢١٠، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٧،

٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٠،

٢٥٥، ٢٦٠، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٠٣،

٤٠٨، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣

العارض، ١٤، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٧،

٣٠٣

المجور، ١٩

المعجمي باشا، ٣٧٧

العقيد، ٥، ١٠، ٢٧، ٤٥، ٥٧، ٥٩، ٦٢،

٧٧، ١٤٣، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٦٦،

٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٩٦،

العراق، ٨، ٤٩، ٥٥، ٥٨، ٧٢، ٨٤،

١٥٣، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٥، ١٨١،

١٩٣، ٢٠١، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٣،

٢٥٥، ٢٥٨، ٢٩٦، ٣١٥، ٣٥٥،

٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١،

٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٩،

العرمة، ١٦

العزرة، ١٩

العقبة، ٨٨، ٣١٦، ٤٠٣،

العقيل، ٢٠٩، ٢٧٥، ٢٧٦،

العمارة، ٩، ١٠، ١٩٢، ٣٧٤،

العمائر، ١٩

العنة، ١٩

الشريف عبد الله باشا، ١٢١

الشريف غالب، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦،

٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧،

٧٩، ٨٣، ٨٩، ٩٠،

الشريف محمد بن عون، ١٢٧

الشريف مسعود، ٤٨، ٦٨،

الشريف يحيى بن سرور، ٩٠

الشيخ أحمد، ٦٩، ٢٥٨، ٣١١،

الشيخ بزيق بن عريعر، ٢١٩، ٢٢٠،

٢٢١،

الشيخ خالد، ٢٧٥

الشيخ زامل، ٢٠٩

الشيخ عيسى، ١٥٠، ١٧٢، ٢٦٢،

الصبيح، ١٩

الصبيحة أو (الصبيحية)، ٣٧٧،

٣٧٩

الضيرة، ٢١

الطائف، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٣،

٨٥، ٩٠،

الطرفية، ٢٥٦

الظهران، ١٩٥، ٢٠٣،

العائلة الرشيدية، ١٠١، ٣٢٢، ٤١٣،

العائلة السمودية، ٥٥، ٩٥، ٩٩،

١٠١، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٤،



٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨	العوازم، ١٩
٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣١٤	العوامية، ١٦٨
٣٤٢ ، ٣٢١	للعيون، ٣٧٦ ، ٣٧٥
١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٣ ، ٥ ، اللطيف،	للغبات، ١٩
١١٧ ، ١٠١ ، ٩٨ ، ٥٨ ، ٥٢ ، ٤٣	الفار، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٩٢
١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١١٨	٢٧٢ ، ٢٩٦
١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٧	الفجيرة، ٩٧
١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٩ ، ١٥٥ ، ١٥٤	الفرات، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٤٧
١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦٣	٢٤٨
١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١	الفرنسيون، ٦٣ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٦	٩٤ ، ١٢٥ ،
١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣	الفريق محمد باشا، ٢١١ ، ٢١٣
١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠	القاهرة، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣
٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٥	القبطان شكسبير، ٣٣٨
٢١٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠١	القرمطة، ٣٧
٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٣٥ ، ٢٢٢ ، ٢١٨	للقرنة، ١٠
٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦١	القصيم، ١٤ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٩١
٣٣٧ ، ٣٢٦ ، ٢٩١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢	٩٦ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤
٣٥٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢	١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
٣٩٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٤	٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
للكاظمية، ٦٢	٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧
للكبسة، ١٩	٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
للكرك، ٨١ ، ٢٤٥ ، ٣٣٤	٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢
للكمبان، ١٩	٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

المحيط الهندي، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥،	الكهفة لو (الجحفة)، ٣١٠،
١٥٤	الكولكبي، ٢٩٠،
المدينة المنورة، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٦٢، ٦٤،	الكولونيل بيللي (Pelly)، ١٧٧،
٦٦، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٨،	١٩٤
٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٣،	لكويت، ٥٨، ٨١، ١١٨، ١٣٠،
١١٧، ١٢٢، ١٢٦، ١٥٧، ١٦٠،	١٣١، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨،
٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣، ٢٣١، ٢٣٦،	١٤٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧،
٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤،	١٦٨، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٣،
٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩،	١٩٢، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٥٤،
٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨،	٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٧٥،
٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧،	٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦،
٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٥، ٣٤٣،	٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٤،
المرق، ١٩، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٦،	٣٢٧، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨،
٢٢٠، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٨٦، ٣٢٧،	٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٤،
المريجات، ١٩،	٣٦٨، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٩،
المساعرة، ١٩،	٤٠٤، ٤١٣،
المشابه، ١٩،	ألمانيا، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٤، ٤٠٣،
المشهد الحصيني، ٦٢،	المبرز، ١٦، ١٧، ١٩٨، ١٩٩،
المغرب، ٤٠٣،	٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٣١٧،
المقابلة، ١٩،	المحارم، ١٩،
المقدم، ١٩،	المحاشير، ١٩،
المكلا، ١٣٧، ١٤٥،	المحمرة، ٢٦٣، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٥٢،
الملاعبة، ١٩،	٣٥٣، ٣٦٤،
المناصر، ١٩، ٢٧٥،	

الموصل، ٤٩، ١٨٦، ٢٤٦، ٢٤٧،	إنجلترا، ٢٨، ١٠١، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٧،
٢٥١، ٢٥٢، ٢٩٤، ٣٢٠	١٥٩، ١٦٦، ١٧٣، ١٩٤، ٢٢٣،
النجف، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٢٩٢،	٢٢٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢،
٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١،	٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٥،
٣١٧	٢٨٧، ٢٨٩، ٣٠٨، ٣٣٥، ٣٣٦،
للنعمان، ١٩	٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٨٣، ٣٩٥،
الهند، ٢٨، ٣٤، ٦٣، ٨١، ٨٣، ٩٧،	٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣،
١١٢، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٨،	٤١٣
١٦٠، ١٧٧، ٢٢٣، ٣٣٦، ٣٣٨،	لنور باشا، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٨٥،
٣٨٣، ٣٥٠	لورفة، ٧٥، ١٨٦،
الهيلات، ١٩	لولاية الحبش، ٦٦
الوجه، ٦٥، ٢٣٦،	ليجل، ٦٦
الودعين، ١٩	ليران، ٣٤، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ٩٨، ١٣٤،
الوشم، ٣٠٣	١٧٤، ٢٥٥، ٢٦٣،
الوقرة، ٣٩٦	ليطاليا، ٩٢، ٣٣٤، ٤٠٣،
الولادة، ٢٤٧	
الليزيديون، ٥٧	ب
الليمامة، ١٥، ٢٣٠،	باخرة نجد، ١٩٧،
اليمن، ٨، ٥٦، ٧١، ١٣٠، ١٣١،	باريس، ٣٤٦، ٤١١،
١٤٣، ١٤٥، ١٦٠، ١٧٥، ٢٣٨،	بالإنجليز، ١١٧، ٢٤٢، ٢٧٧، ٣٢٠،
٢٤١، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٩٠، ٣٠٥،	٣٣٦، ٣٣٧،
٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٧١، ٣٧٣،	بروكهارد Brukhardt، ١٠٤،
٣٧٤، ٤٠٠،	برية، ١٩، ٣٨٧،

، ٣٣٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ،	، ٢٣٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ١٩٢ ،
، ٣٦٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٤١ ، ٣٣٨	، ٣٠٣ ، ٢٩٨ ، ٢٨٧ ، ٢٥٢ ، ٢٤٦
٤٠٢ ، ٣٩٦ ، ٣٨١ ، ٣٦٨	، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣٠٥
بلجیکا، ٤٠٣	٣٤٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢١
بنذر بن الرشيد، ٢٠٩	٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ١٩٥ ،
بنذر بوشير، ١٨ ، ٨٢ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،	، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٨٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٨٣	، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥
بني تميم، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٣ ، ١٧٩	، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
بني خالد، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢	، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨
، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ٢١٩	، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩
بني نهد، ١٩	، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
بني هاجر، ١١٩ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢	، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
، ٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٦٨ ، ٣٥٣ ،	، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
٣٩١ ، ٣٨١	، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١
بورصة، ٥ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٦٥	، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
بومباي، ١٠١ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٦٢ ،	، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥
٢٦٧	، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢
بيروت، ١٨٥ ، ٣١٣ ، ٣١٦	، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧
بيشة، ١٢١ ، ٣٥٠	، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣
ت	، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
تلروت، ١٧٢ ، ١٩٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤	، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥
تركي بن عبد الله، ١٠٠	، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣
تقي الدين باشا، ١١ ، ١٣٧ ، ١٣٩	، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
	، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٥

١٣٤، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٧،

١٦٠، ٤٠٩، ٤١٠،

جزيرة الزخونية، ٣٩٧، ٣٩٨

جزيرة العرب، ٣، ٥، ٧، ١٤، ١٥، ٢٠،

٢٧، ١١٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٥،

١٥٢، ١٥٧، ٢٤٧، ٢٨٣، ٣٣٩،

٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٧٢، ٣٧٥،

٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٣،

٤٠٧، ٤١٢،

جزيرة العمائر، ١٥

جزيرة تاروت، ٢٧٤

جعفر، ٢٢٨

ح

حائل، ٢٠، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩،

٢٣٠، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٨٨،

٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠١، ٣١٦، ٣٢٢،

٣٤٢، ٣٥٥، ٤١٢،

حافظ محمد باشا، ١٢٦، ٢٧٣، ٢٧٥،

٢٧٧

حنيفة، ٢٣١، ٢٩٤،

حرب، ٢٨٧،

حريملاء، ٣٤، ٣٥، ٤٦،

حسن شكري، ٢٩٣، ٢٩٧،

توقاد، ٥

تونس، ١٧٥، ٤٠٣،

تيلسيت، ٨٤، ٨٦

ث

ثيان، ٤٢

ج

جاسم بن محمد بن ثاني، ١٧، ١٨٢،

١٩٩، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٦،

٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧،

٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٧، ٣١١،

٣٢٦، ٣٣٧، ٣٦٦، ٣٩٦، ٣٩٨،

جاويد بك، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٦٧،

جبل شمر، ٣، ١٤، ١٠٩، ١٢٢،

١٢٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٩٢، ٢٠٩،

٢١٠، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩،

٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥١، ٣١٧،

٤٠٤

جبيلية، ١٣

جدة، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٦٥، ٦٦، ٧٣،

٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٩، ٩٠،

٩٣، ٩٦، ١٠٠، ١٠٢، ١١٥،

١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٦، ١٢٨،

خريف، ٢٣٢	حسين باشا، ١٠٠
خزل، ٦٠، ٣٣٥، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦	حسين بك، ٢٢٢
٣٦٤، ٣٩١	حسين حسني، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٤
خسرو باشا، ٨٥	٢٩٨
خليج البصرة، ٥، ١٥، ٨١، ٨٣، ١١٥	حسين رملي أفندي، ٢٧٧
١١٩، ١٢٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٢	حضر موت، ١٣٧، ١٤٥، ٣٤٩
١٤٣، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩	حفر العتق، ١٦١
١٧٦، ٢٢٣، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧١	حقي أفندي، ١٩٨
٢٧٢، ٢٨٢، ٣٣٥، ٣٦٤، ٣٧١	حلب، ٥، ٢٢، ٢٣، ٧٥، ٨٠، ٨٥
٣٧٣، ٣٨٤، ٣٩٦، ٤٠٨، ٤١٣	١٠٥، ١٥٣، ١٥٦، ١٨٦، ٢٤٨
خليل خالد، ٢٨٢	٢٥١، ٢٩٠، ٣٣٥
خنكار اسكله سي، ١٠٢	حماة، ٢٢
خورشيد باشا، ١٠٢، ٢٥٩	حمدي باشا، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧
خيبر، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٣	١٧١، ١٧٧
د	حموند، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٢
دلود باشا، ٩٦، ٩٧، ٩٨	حوران، ٨١، ٢٤١، ٣٣٤
دبي، ٩٧	حيتم، ٣٢٣
دجلة، ١٤٠، ٢٤٧	حيدر أفندي، ١٩٩
درويش باشا، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥	خ
٢٤٩، ٢٥١	خالد، ٤٣، ٥٢، ٩٦، ١٠١، ١٠٢
دمياط، ٦٦، ٨٥	١١٥، ١١٧، ١٢٢
دي لاسكارين، ٨٤	خالد باشا، ١٦٠، ٢٠٩، ٢١٠
ديلبكر، ٧٥، ١٨٦	خالد بن سعود، ١٠٢، ١١٥، ١١٧

سامي باشا، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٣،	ر
٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩،	رؤوف باشا، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١،
٣٢٠،	٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦،
سامي بك، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٨،	٢١٧، ٢١٩
٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩١،	رأس للتورة، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،
سيهان، ١٦٨،	١٩٣، ٢٠٤، ٢٦٠،
سيبستان، ٨٤،	رأس للخيمة، ٨٢، ٩٧، ١١٨،
سبيع، ١٩، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٨٦،	رجب باشا، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩،
مدير، ٢٣٢، ٣٠٣،	٢٥٢
مزوز باشا، ٣٩٦،	رشيد، ١٠، ١٩، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣١٤،
مرور بن مساعد، ٤٩،	رشيد باشا، ١٠،
سعدون، ١١، ٢٥٦، ٢٥٨،	رضا باشا، ٣٠٨، ٣١٢،
سعود، ١٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٨، ٦١،	رفعت بك، ١٩٨،
٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤،	روسيا، ٨٦، ٤٠٣،
٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٨، ٩١، ٩٣، ٩٤،	روضة المهنا، ٣١٤،
١٠٩، ١١٩، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٧،	ز
١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣،	زامل بن سليم، ٢٠٩، ٢٤٠،
١٥٥، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧،	زايد بن خليفة، ٢٦٤،
١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣،	زبير، ١٥٦، ٢٥٠،
١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩،	زعب، ١٩،
١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩،	س
١٩٠، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١،	سامي أفندي، ٢٧٧،
٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١،	
٢٢٩، ٢٦٢، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٢،	

٣٥٢، ٣٥٢، ١٥، سليمان شفيق باشا،	٣٢٢، ٣٢٠، ٣١٧، ٣١٥، ٣٠٩
٣٥٩، ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤	٣٨٢، ٣٧٦، ٣٧٣، ٣٥٨، ٣٢٦
٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٠، ٣٦٨، ٣٦٦	٤٠٠، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٨٦، ٣٨٥
٣٨٨، ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٢	٤١٤
٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٩	سعود بن عبد العزيز، ٦١، ٦٤، ٦٦
٤٠١، ٣٩٥	٣٢٢، ٧٧، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٠،
سميرة، ٣١٦	سعود بن عبد العزيز للرشد، ٣٢٢
سورية، ٢٢، ٥٨، ٨٤، ٢٣٠، ٢٤١	سعود بن فيصل، ١٢٩، ١٥٥، ١٧٤
٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٥، ٣٠٥	٢١٤، ٢١٣، ١٧٦، ١٧٥،
٣٣٥، ٣٥٦، ٣٧٤، ٤٠٣، ٤٠٧	٢٤٠، ٢١٧
سيد داود أفندي، ١٦٩، ١٨٢	سعید باشا، ٢٤٤
سيد فاضل أفندي، ١٤٥	سعید بك، ٢٢٢
سيد فاضل باشا، ٢٥٩	سعید حلیم باشا، ٣٥٤
ش	سلطان بن حمود، ٣٢٢
شاكر باشا. انظر: أحمد شاكر باشا	سلطان بن صقر القاسمي، ٨٢
شبه الجزيرة العربية، ١٣٩	سليم الثالث، ٧١، ٨٦، ١١٠، ١١٢
شحر، ١٤٥	سليمان الزهير، ١٥٦، ١٧٨
شريف باشا، ٧٣، ٧٧	سليمان القانوني، ٥، ١٩٧، ٤٠٧
شط العرب، ١٥٥، ٢٦٣، ٢٨٣	سليمان باشا، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠،
شقراء، ٣١٣	٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٩، ٧٢، ١٠٧
شكبة، ٢٧٦	سليمان بك، ٢٣٧
شكري أفندي الأوسي، ٤٠٢	سليمان بن عبد الوهاب، ٤٦
شكسبير، ٣٣٩، ٣٤٢	سليمان بن محمد الحميدي، ٣٥



شمال أفريقيا، ٣٤١

طالب أفندي، ١٩٩

شمر، ٢٠، ٥٧، ٦٣، ١١٠، ١٢٢،

طالب النقيب، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦،

٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١،

٣٥٩، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩،

٢٥٥، ٣٢٣، ٤١٣

٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨،

شنانه، ٢٩٨

٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣،

شهرزور، ١٩٨

٣٨٩، ٣٩١

شيخ الكويت، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨١،

طاهر أفندي، ٨٨

٢٨٣، ٢٨٥، ٣٣٥

طاهر أفندي لقول أغامسي، ٢٧٦

شيخية، ٣١٦، ٣١٧

طاهر باشا، ٨٥، ٨٦

شيراز، ١٨

طحونة، ١٧١

ص

طرابلس، ٢١٢، ٣٢٩، ٣٣٤

صالح المهنا، ٣٠٣، ٣١٥

طرابلس الغرب، ٣٣٤، ٣٤١، ٤٠٣،

٤١٤

صالح باشا، ٣٢٥

طلال، ٢٢٩، ٢٣٠

صحراء سامان، ٢٥٤

طلال بن عبد الله، ٢٢٩

صدقي باشا، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٤،

طلعت بك، ٣٦٨

٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢،

طهران، ٣٩١

٣١٤، ٣١٥

ظ

صريف، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٣

ظافر، ٦٣

صفوة، ١٦٨

ظفير، ٢٨٧

صفوته، ١٦٨

صيدا، ٥٤

## ع

عائلة آل الصباح، ١٤١

عائلة الرشيد، ٢٣٠

عارف بك، ١٩٤

عاكف باشا، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٤

عالي باشا، ١٥٩، ١٦٦، ٢٠٥

عامية، ١٠

عبد الحميد الأول، ٥١

عبد الحميد الثاني، ١٤، ٥١، ٢٣٣

٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٢

٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٣

٢٥٩، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٨٩

٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥

٣٠٨، ٣٠٩، ٣٣٣، ٤١٢

عبد الرحمن، ١٤٧، ٢٢١، ٢٤٠

٢٨٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٨٤، ٣٩٤

عبد الرحمن بن سعود، ٢٢٠، ٢٢١

٢٤٠، ٢٥٠

عبد الرحمن بن فيصل، ٢١٤، ٢٢٠

٢٤٣، ٢٥٦، ٢٨٥، ٢٩٦

٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٤٨

عبد العزيز، ٤٦، ٤٨، ٥٦، ٥٨

٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧١

٩١، ١٢٦، ١٧٩، ٢٠٥، ٢٥٠، ٢٦٣

٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٥٥

٣٦٠، ٣٦١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥

٤٠١، ٤٠٤

عبد العزيز المنير، ١٦٩

عبد العزيز السليم، ٣١٤

عبد العزيز باشا السعود، ٣٨٦، ٣٨٧

٣٨٨، ٤٠٢

عبد العزيز بن الرشيد، ٢٥٥، ٢٥٦

٢٥٧

عبد العزيز بن سعود، ١٠٩، ١٧١

٣٢٨

عبد العزيز بن عبد الرحمن، ٢٥٧، ٢٨٥

٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٣١٩

٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨

٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣

٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨

٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣

٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨

٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦

٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣

٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨

٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤

٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢

عبد الله بن الرشيد، ١٠١، ٢٢٨، ٢٢٩	٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤
عبد الله بن ثنين، ١٠٣، ١١٥، ٤٠٩	٤٠٥، ٤١٣
عبد الله بن سرور، ٦٩	عبد العزيز بن متعب، ٢٥٤
عبد الله بن سعود، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٦	عبد العزيز بن محمد، ٦٤
٧٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٠	عبد العزيز خان، ١٧٥
عبد الله بن عبد العزيز، ٤٠٩	عبد العزيز بن سعود، ٤١٤
عبد الله بن فيصل، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩	عبد الكريم، ١٨٦
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٧	عبد الكريم باشا، ٢٤٨
١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦	عبد اللطيف جلبي مندلي، ٣٨٥
١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧	عبد الله، ٤٦، ١١٦، ١١٨، ١٣١
١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧	١٣٣، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١
١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤	١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠
١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢	١٦٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٩
١٩٨، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣	١٩٠، ١٩١، ١٩٨، ٢١٨، ٢٤٠
٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١	٢٦٢
٢٤٠، ٤١١	عبد الله الصباح، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
عبد المعين، ٧١، ٧٤، ٧٥	١٨٢، ١٨٣، ١٩٢، ٢٠٧
عبد الوهاب بن سليمان، ٣٣	٢٢٢
عبيد بن الرشيد، ١٢٦	عبد الله المغيرة، ٢٩٠
عتيبة، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٥٣، ٣٢٢	عبد الله باشا، ١٢٠، ١٢٨، ٢٢٢
عثمان المضايقي، ٧١، ٩٠	٢٥٩
عثمان باشا، ٤٨، ١١٦، ١١٧	عبد الله باشا عظم زاده، ٧٢، ٧٣
عثمان باشا ابن محافظ هانية، ٨٠	٧٦، ٧٨
عثمان بن مصر، ٣٥	

عشائر حرب، ٣٢٣	عثمان نوري باشا، ٢٩٢
عشائر حميدات، ٣١٢	عثمان باشا، ١١٨
عشائر خزل، ٦٠	عجمان، ١٩، ٩٧، ١١٩، ١٤٨
عشائر شمر، ٢٣٠، ٣٢٣، ٢٩٥	١٦٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٧، ١٩١
عشائر عتيبة، ٢٣١، ٢٨٦	١٩٥، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٣٣
عشائر عنزة، ٢٣١، ٢٤٦	٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨٦، ٣١٧
عشائر لقطان، ٢١	٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٣
عشائر مطير، ١٩، ١٧٠، ١٨٠	عجبر، ١٦، ١٧، ١٧٧، ١٨٠
عشيرة النعيم، ٢٨٠	١٨٤، ١٨٥، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥
عشيرة شمر، ١٨٦	٢٠٤، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٦٧، ٢٧١
عشيرة عبده، ٢٢٨	٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٢١، ٣٢٦
عشيرة مليلي، ٥٧	٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٥٤
عطاء الله أفندي، ٥٣	٣٥٩، ٣٧٤، ٣٩٠، ٣٩٦، ٣٩٧
علاء، ٢٥٣، ٢٦٦، ٢٦٩	٤٠٠
علي باشا، ٥٧، ٦٠، ٦٣، ٧٢، ٧٥	عجيمي للمعدون، ٣٥٠
علي باشا الجزائر، ٨٥	عدن، ١١٥، ١٤٢، ٢٦٣، ٢٦٧
علي بك، ١٩٩	٢٧١، ٤٠٠
علي بن الشيخ، ٩٥	عربان حرب، ٨٩، ١٢٦، ٢٣١
علي غالب، ٣٢١	عربان عنين، ٢١٧
علّوان (أحد علماء الوهابية)، ١٠٦	عزت باشا، ٣١٩
عمان، ٥٨، ٥٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠	عزّان إمام ممقط، ١٤٨
١٣١، ١٣٧، ١٥٢، ١٧٧، ٢٦٢	عصير، ١٣٥، ١٤٧، ١٥٠، ٢٢٨
٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٣٣٥، ٣٣٨	٣٢٨، ٣٥٦
٣٤٩، ٣٦٥، ٤٠٣	عشائر الزبير، ١٣١

عمر فوزي بك، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٤،  
 ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٧٩،  
 ٣٨٥، ٣٩١  
 عنزة، ٢٠، ٤٣، ١٥٣، ١٦٤، ١٦٧  
 ، ١٧٠، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨  
 ٢٥٧  
 عنك، ١٧٣

فيصل بن تركي، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣،  
 ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩،  
 ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤،  
 ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٧، ٢٢٨  
 فيصل بن سعود، ٨٨، ١٠٢، ١١٧،  
 ١٢٢، ١٢٥، ١٦٢، ٢١٤، ٣٠٢،  
 ٤١٠، ٤١١

فيضي باشا، انظر أحمد فيضي باشا

### ق

قاسم باشا، ١٦٠  
 قبائل الزبيد، ٢٩٢  
 قبائل شمر، ٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٣  
 قبائل شمّر، ٢٩٢  
 قبائل قحطان، ١٨٧، ٢٢٨، ٢٨٧  
 قبائل مرة، ٣٢٦  
 قبيلة للجنازة، ١٢٩  
 قبيلة القواسم، ٤٠٣  
 قبيلة المسالح، ٤٣  
 قبيلة حرب، ٩٥، ٩٦  
 قبيلة حميدات، ٢٣١  
 قحطان، ٢٣٣، ٣٢٢  
 قديح، ١٦٨  
 قصبه البدع، ١٧

عنيزة، ٥٣، ١٢٦، ١٩٢، ٢٠٩،  
 ٢١٠، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٢، ٣٠٣،  
 ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٤، ٣١٨، ٣١٩  
 عيسى (شيخ البحرين)، ١٧٢، ١٩٥  
 عين بن فهيد، ٣١٣  
 عين تمر، ٦١  
 عيينة، ٣٣، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٣،  
 ٤٤

### ف

فالح باشا، ٢٣٧  
 فرحان، ٤٢  
 فرنسا، ٨٣، ٨٧، ١٢٥، ٤٠٣  
 فقير، ٢٩٢  
 فلسطين، ٢٤٦  
 فهد بن ثديان، ٢٢١  
 فواض، ١٠

كعب، ٦٣

قصر عقيل، ٢٩٩، ٣١٠

كورجي عثمان بك، ٧٣

قطر، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ٥٨

١١٨، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٢، ١٦٣

١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٩١، ١٩٢

ل

لندن، ١٠٢، ١٠٣، ١١٥، ١٥٣، ٢٢٣

١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٣

٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٠٩، ٣٣٦

٢٥٠، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤

٣٥٣، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٨٣، ٣٩٦

٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٤

٤٠٩

٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١

لوريمير، ١٥، ١٧٣، ١٨٢، ٢١٤

٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣١١، ٣٢٦

لينا، ٢٥، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٣

٣٥٥، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨٤، ٣٩٥

٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٣

م

قلعة الجوف، ٢٣٠

ماجد، ٩٥

قلعة بريمان، ٢٦٦

منع المردي، ٤٣

قلعة عنك، ١٧١

مبارك الصباح، ١٧٠، ١٨٣، ٢٥٥

قلعة مفتولك، ٢٧٧

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٥، ٢٨١

قلعة وجبة، ٢٧٦

٢٨٣، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١٣

قناة السويس، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٥

٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٥٢

١٤٦، ٤٠٣، ٤١١

٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٣

قوجه يوسف باشا، ٦٦

٣٧٧، ٣٨٣، ٣٩١

ك

متعب بن الرشيد، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٢

كراتشي، ٢٦٧

٣٢٣

محسن باشا، ٢٥٨، ٢٨٢، ٢٨٣

كربلاء، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٧

٧٨، ١١١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦

محمد، ٩، ١٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧،	٥٠، ٥٣، ٥٤، ٧٥، ١٠٤، ١٠٥،
٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥،	١٠٨
٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٦٤،	محمد بن عون، ١١٧، ١١٨،
٨٧، ١٤٧، ١٥١، ١٨٣، ١٨٩،	محمد بن فيصل، ١٧١، ١٧٤،
١٩١	محمد بن مشاري، ٩٥، ٩٩،
محمد آغا، ٣١٩	محمد رؤوف باشا، ٢١١، ٢١٢،
محمد أفندي، ١٠٩	محمد راشد، ٢٢
محمد الشبلي، ٣٠٥	محمد سعيد آغا، ٦٦
محمد الصباح، ١٨٣	محمد شاکر باشا، ٢٥١
محمد باشا، ٦، ١٠، ١٩٨، ٢١١،	محمد شريف، ٦٥
٢١٩، ٢٥٩	محمد شيخ قطر، ١٨٢
محمد باشا الديار بكري، ١٠	محمد عبد الوهاب، ٢٦١، ٢٧٤،
محمد باشا بکلربكي البصرة، ٦	محمد علي باشا، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩،
محمد بن الرشيد، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣١،	٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨،
٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٤،	١٠٢، ١٠٣، ١١٥، ١١٦، ٢٢٨،
٣٠٨، ٢٥٥	٢٣٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٤٠٩، ٤١٠،
محمد بن خليفة، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٨،	محمد نامق باشا، ١٣٩
محمد بن سعود، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٠،	محمد نجيب، ١١٨، ٢٢٠،
محمد بن عايش، ١٤٧	محمود الثاني، ٨٩، ٩٠، ٩٦، ١١٢،
محمد بن عبد الله، ١٤١، ١٤٨،	١٣٩، ٤١٠،
محمد بن عبد الله الثاني، ١٤١	محمود بك، ٣١٢
محمد بن عبد الوهاب، ١٢، ٣٣،	محمود نديم باشا، ٢٠٨،
٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١،	مختار باشا، ٢٩٠،
٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩،	

مشاري بن عبد الله بن سعود، ٩٩	مدحت باشا، ١١، ١٣، ٢٠، ١٣٦
مصر، ٦٣، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٨٠،	١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦
٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢،	١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢
٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢،	١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧
١٠٣، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١٢٥،	١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٧
١٣٢، ١٥٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٩،	١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٨
٢٧١، ٢٩٠، ٣٩١، ٤٠٣، ٤٠٩،	١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
٤١٠، ٤١٤	١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣
مصطفى بن صاچلي زاده أفندي، ١٠٣	١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥
مصطفى عاصم باشا، ٢٤٦، ٢٤٥	٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١
مصطفى نوري، ٢٨٦، ٢٨٩	٢١٢، ٢٢٠، ٣٤٩، ٣٩٦، ٣٩٨
مضيق جديدة، ٨٨	مدحت شكري، ٣٤٦
مطير، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٨٦،	مزيد، ٢١٥، ٢٢١، ٢٥٧، ٤٠٩
٢٩٨، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٣	مسجد أيوب الأنصاري، ٨٩
معان، ٢٤٥، ٢٥٥، ٣١٦	مسعود بن سعيد، ٤٨
مكة المكرمة، ٣٣، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٣،	مسطط، ٣٥، ٥٩، ٧٣، ٩٧، ١١٨
٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٤،	١٢٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٣١، ١٣٧
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٩، ٩٠،	١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨
٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١١١، ١١٧،	١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٧٧
١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٦،	٢٤١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧
١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٥، ١٥٧،	٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٥، ٤٠٣، ٤٠٤
١٦٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨،	مسيلمة، ٣٧
١٨٩، ١٩٠، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،	مشاري، ٢٢٨
٢٣٤، ٢٤١، ٢٩٢، ٣٣٩، ٣٤٦،	مشاري بن عبد الرحمن، ١٠١



١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،  
٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،  
٢٧٠

نالمق باشا، ١٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ،  
١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢١٢

نجد، ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ،  
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،  
٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٩٢ ،  
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،  
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،  
١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،  
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،  
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،  
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٧٨ ، ٤٠٨ ،  
٤١٠

مليدة، ٢٥٠  
منتقك، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٣ ،

١٠٩ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،  
١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،  
٣٧٣

منصور بك، ١٥٦ ، ١٧٨  
مهنا بن صالح، ٢١٠

موسى الكاظم، ٦٢  
موضى بنت ابي وهطان، ٤٣

## ن

نابليون، ٢٨ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٢ ،  
١١١ ، ١٢٥ ، ٢٢٩

نادر شاه، ٨  
ناصر باشا، ٢١٩ ، ٢٢١

ناصر بن سعود، ٣٥٠  
نافظ باشا، ١٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،  
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،

١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،  
١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

٤٠٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٩٩	٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٩
٤١١ ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧	٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠
٤١٤ ، ٤١٣ ، ٤١٢	٢٥١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٣٩
نجد الحجازي، ٤	٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢
نجد العارضي، ٤	٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨
نجران، ١٤٧	٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤
نصرت باشا، ١٤	٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٦٩
نقيب زاده سيد محمد سعيد أفندي، ١٦٩	٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩
نورس بك، ٣٤٣	٢٩٢ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦
نيجيريا، ١١٢	٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣
	٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٤
هـ	٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٣
هاجر، ٧ ، ١٩ ، ٢٧٥	٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣
هانية، ٨٠	٣٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨
هربرت (Herbert)، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠	٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠
١٩٤ ،	٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥١ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧
هندية، ٦١	٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥
هنري أليوت (Sir Henry Elliot)،	٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٠
١٥٨	٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٦
	٣٧٧ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢
و	٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩
وادي النواصر، ٢٣٢	٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤
وادي سندير، ١٤	٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩
وجبة، ٢٧٧	٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤

ينبع، ٧٧، ٨٨، ٨٩، ٢٦٧، ٣١٦

يوسف الفندي، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧

يوسف باشا، ٨٠، ١٠٧

يوسف كنج باشا، ١٠٦

يوسفان، ١٠

يونس الفندي، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣

وجيهي باشا، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥

ولاية الحبشة، ٩٣، ٩٦

وهيب باشا، ٣٥١

ي

يلوز سليم الأول، ٥، ٤٠٧

يحيى بك، ١٧٧

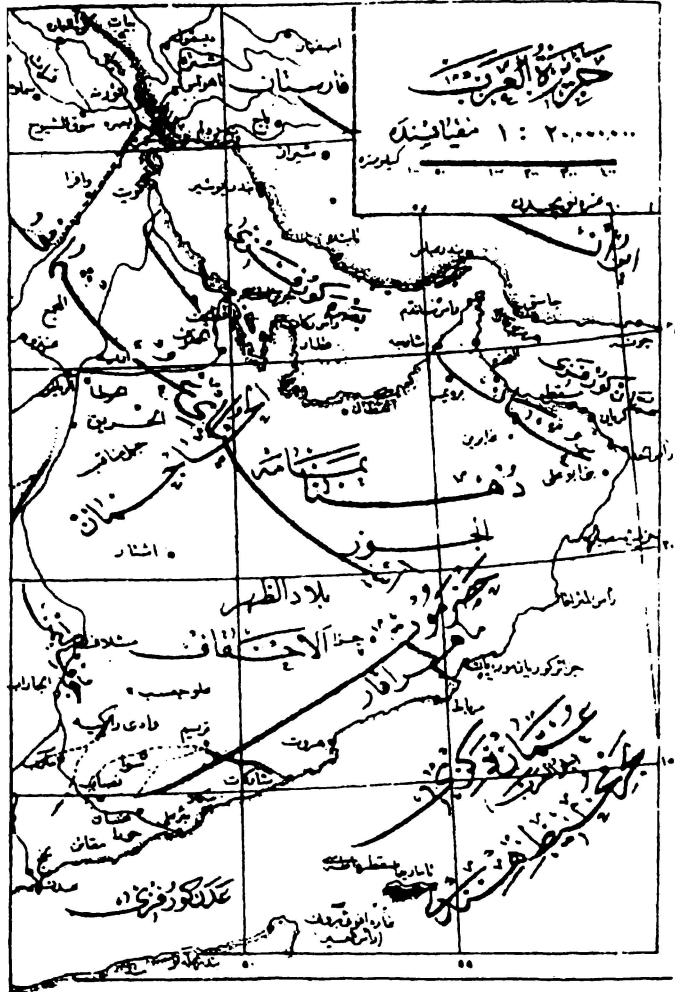


ملاحق

بعض وثائق الكتاب

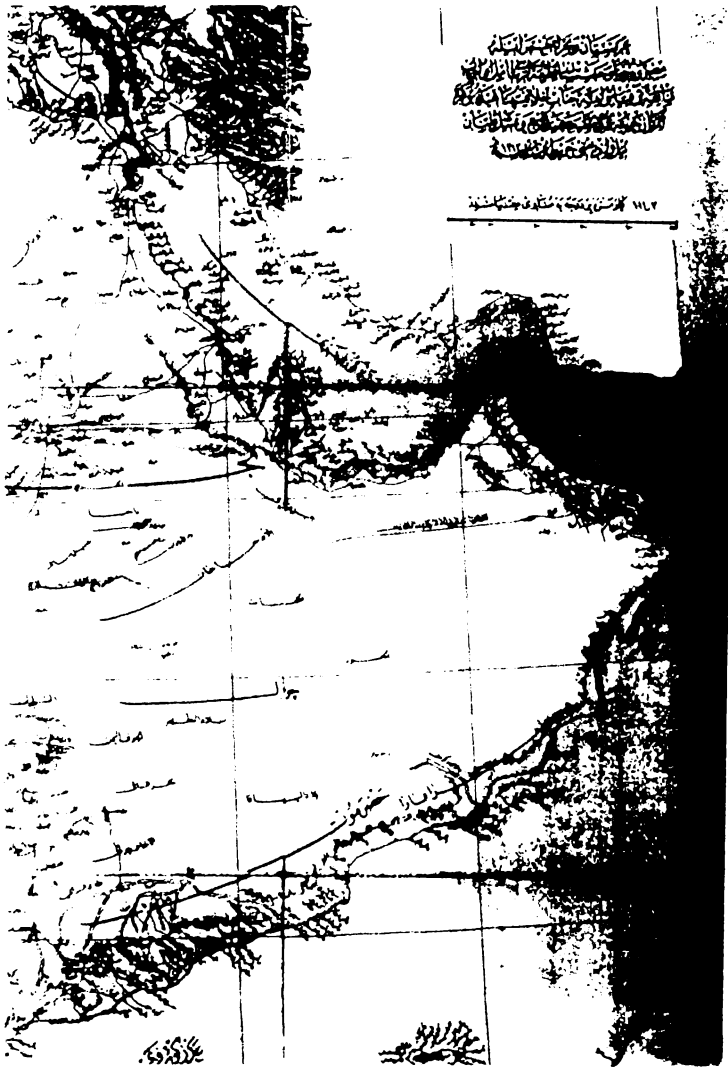


سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
 جمهوری اسلامی ایران  
 ۱ : ۲۰۰۰۰۰۰  
 مقیاس خط

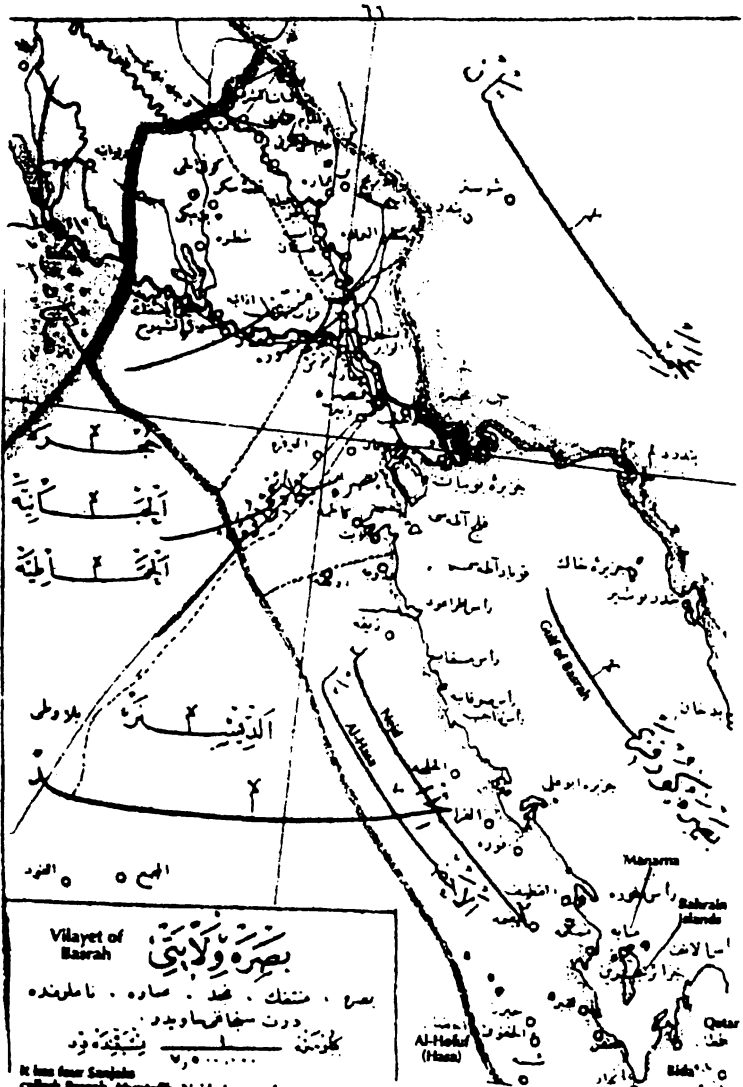


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ لَمْ يَلِدْ فَهِيَ كَالْحَائِضِ  
مَا عَلَيْهِ مِنْ حُرْمَةٍ  
إِنْ لَمْ يَلَسْ بِهَا  
مَنْ لَمْ يَلِدْ فَهِيَ كَالْحَائِضِ  
مَا عَلَيْهِ مِنْ حُرْمَةٍ  
إِنْ لَمْ يَلَسْ بِهَا

۱۱۷







Vilayet of  
Basrah

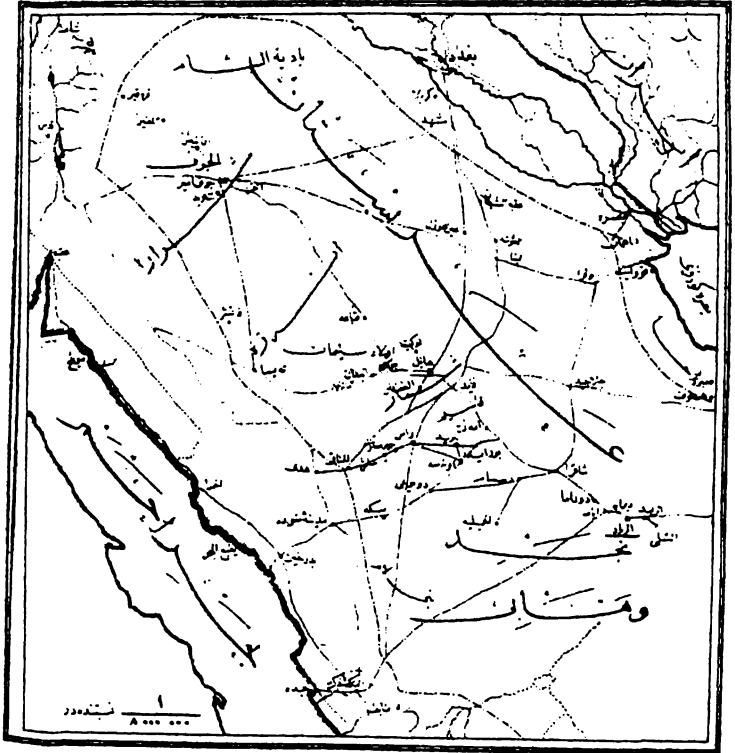
**بَصْرَةَ وَوَلَايَتِهَا**

بصره . منتفق . ضد . صاره . ناملونده  
 دون سفاقما ويدر  
 كلونته

Al-Hofuf  
(Hass)

It lies four Seajaks  
 calluk Basrah, Abantelli, Nejd, Ammarah  
 Scale: 117,500,000











بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد الله بن مسعود قال اخذت من تميمك هاتين وسيف  
 بن هضبان وسعيد وخلف سلمه عليكم وبعث الله رسوله  
 وبعث وبعث وبعث وبعث وبعث وبعث وبعث وبعث وبعث وبعث  
 ذكرنا من تزوجنا لينا طرا وبعثه وان شئت لم ندر في اهل الله  
 ما يحيى لهم صلواتنا وما ذكرنا من حال الله تعالى ولا استخوذنا من  
 منهم ولا نؤمنهم من انهم لا يخشوا الله ما ارادوا حتى انهم طعنوا  
 السيف وما ذكرنا من حال الخنجر بن ثنيان وبعثنا نالنا منكم  
 انتم وانا يا همدانكم من بيت صديقي بشم عيسى ذلك في صديقي  
 يدك دهن وعشرة اصولي يلمسونه وقد نزلت فيهم اسراف  
 ولا هو نصف فانتم خير من يطعمكم كل سنة خمس من صديقي صديقي  
 لعا رضى عن عتق صديقي دهن لصايع العارض وسبنا صديقي  
 وانا بين يدي صديقي العارض وخيل لي اني ابري صديقي اعلموا  
 علمه والظنوه لا يقضون لها الله العذرة وما ذكرنا من القوا عبد  
 فانما كان للبلاد فلا تخزوه منكم وانا دانتم ضا برون ارضكم  
 ما هو يدري وما اشرفنا اليه من قبله وزيدنا قصره فالكم من  
 الدار اس ائت اهد وما ذكرنا من غلبنا اليه فاخيرا راد ميا ركنا  
 ملحقوا به من بيت المال انظروه القصور ولا يخرج من قبله ولو  
 كثير من يوم قصه للشهد الكرمنا فمد يد يدي هذا وامرنا ان  
 ثنا ان يعزلها لاجلنا قصه وما ذكرنا من جانب الكال الدود بن  
 فندنا في وجهكم ولا للوم عليه نعلق ولا ابن ثنيان وما  
 اختلفت مند تولى ما امرتد لا منكم وبعثنا ابن ثنيان وبعثكم  
 قسرتون عليه بالذمات التي بين يديها هو المعروف فيها التي اشد  
 محطها في ايدكم والذممة راسلت كل انشا الله فانتم حطوها  
 في منزلة القصور اضبطوها لاجلنا والقوم وولد مسعود يوم  
 صدوا لست الما انهم نعلت فانا علينا منهم عازة وانتم بكم  
 سدا من دولتم وحالنا خط من بركنا الكال الشون بنزاد وتند  
 خلون نقي المقصودنا نتم اعلموا اعلم ما ذكرنا لكم وطبوا انصوا انكم السلام  
 ونقول بكم يسلمون عليكم والسلام وما ذكرنا من يوم الضمير  
 الى اعدائكم فالامر الى انتمكم ما نذخره لانا اهد الكال الدود بن  
 انشا الله والسلام







انتم خير مني واطمن واطمان الى الله يا اسرار العرش تحت الارض انتم خير مني  
تلكم ولا يخرج عند الزلزلة الا الذين امنوا الصالحين كما قدمت واطمن واطمان  
تتبعون الا عظم ربهم في ذلك فليس لهم فيها حساب الا من ظلم نفسه  
ومن بعد ذلك وبقدرته ولا يعلمون الا الذين آمنوا واطمن واطمان  
والاسم ويدخلون على ملكه الرزق الاوهق الرزق يريدون نفيهم انكم اولاد  
رقت الا حلقه المفضلة العثمانية بغيره ومن اجمع تحت ما ديت الخطه  
المجدي بما اتانا به ومحمد اوله الهادي من الفخر تحت ايت مولانا ابراهيم  
سعد الماشية المفضلة على جميعهم والله هو اول الله يريدون تقوية الجهاد  
العثمانية لا يمانونه عرياً في الفار المستأمن من تحتكم من عريانهم في عري فكل  
واشتموا اليه اعرف الربنا والقابض فوقه المصارات في اول  
واشتموا و قد من على من علم اوقفه لا والله السيماني واطمن المصانير  
والله بلقن الاهلوس السبه سوفت على هذا الرزق الاوهق فاطن الخطه الى  
رحمت وسخفت وهدية ومهابت وديانت مدينت مولانا ابراهيم ولا يمانونه



ل  
 10-  
 وصول بوسري  
 N° d'arrivée  
 وقتها ساعت  
 h. m. de



ل  
 10-  
 بوسري  
 Transmis par  
 ديله ساعت  
 h. m. de

ل  
 Mémorandum  
 مأمورك امعالي  
 Signature de l'employé à l'usage de service de la télégraphie.

LE TITRE n'accepte aucune responsabilité

Commencé à  
 مأمورك امعالي  
 Signature de l'employé

De Pour ل

ادارة القسوة	طريق	روز وواهب	دقيقه	ساعت	عمل بوسري	فردوب	عدد كلمات	عمل بوسري
Adm. ou local	Voy.	Heure ou car	Minutes	Heure	Heure	Min.	Nombre de mots	P. de départ
بوسري		روز	9				100	100

بسم الله الرحمن الرحيم  
 خاتمكم نهر وصل بالشاه وادانغامات متشددا فضل ابرالمؤمنه ايداه  
 بالنف العزيز سابقا اذحت لكم احوال ادها واصل فيل مة التوسيات  
 التي لا يخفكم اصلا وادنا مة صاين الصبا وده ما يله مة اهل المقاصد  
 التي فلما وصل طالبيا بلذلاها رداه في محوهم اتم به  
 اهل الفار واطه لرا نجد في الهضاه بعد  
 الفد ورتد - اهل الفار واطه لرا نجد في الهضاه بعد  
 الفد ورتد وبلوه معلوم - عادتكم مارم المومالي في لقا  
 المحل بمساعدة مة الدول بما لزم يحصل به ايت وده

ل  
 Le 19  
 وصول لوسيدس  
 N° d'arrivé  
 وقته ساعة  
 h. m. de



ل  
 Le 19  
 واسطيه  
 Transmis par  
 وقته ساعة  
 h. m. de  
 ما طاره

ارسال  
 Réexpédié  
 h  
 مأمورك امتعاسي  
 Signature de l'employé

AGENCE INTERNATIONALE DE TELEGRAPHES  
 لوسيدس

L'Etat s'assume comme responsable

Commencé à  
 ختام طاره  
 Final à  
 مأمورك امتعاسي  
 Signature l'employé

De \_\_\_\_\_ Pour \_\_\_\_\_ ل من

اشارات الصوب	طريق	رود وياض	دليله	ساعة عمل آخرى	شروط	عدد كلمات	عمل لوسيدس
Indication en code	Via	Route en air	Stations	Heure	Tray	Nombre de mots	P de dépt

للاصا وتمع للاعدا ولا شك ان ذلك النقطه تمس عليا  
 الرساي فلا نسعو به وتنعفو لاقوال الصوا الاغراضه  
 وانالم اطلب الامانيه صلاح الدولت العبد وانما ؟  
 المصالح العموميه والامر طه الامر ل...  
 بالخير ١٨١٠

المخلص محبكم امير  
 نجده العزيز

فرضه علی صاحب الکبری

ان ابن رشید شیرازی الخ خاتم النبیین علیه السلام کان علی عقیبه برقاویه و روفه فاطمة القسیم  
واخذ منهم اخایه عبیده واکالا علی طبر و اخذ سلفین منهم واقام الخ غایة مع خکله و جمع  
المریة

اما ان ص فبذلک من غیر من ذل بریة و ذخرنا کم بقا و باید احد اولاد فیله راسر  
واصل الخاطره اولاد البرک و کافه قرا با طوسین الذی کانت تحت یدة ذلول و من شرف الیهم  
فانجی الیهم علی جری منه علی قحطان و خلاصهم من الهواری و خذ اخایه عمید و قرعانه  
به صیاح بابهم مدافع و ستایة ذلول و ستایة مرتین و من شهر الخ و فع ابن صیاح علی ابن سعید  
تستایة طیه نراد و ملا غایة ذلول علی ایامه و جلدی زین بیچ و مذکرون ان سعید اوعده  
حیا الحسن بن همام صاحب بریه و قصده ینزلهم بر نعم و الذی نظر لنا ان نجد سعید  
فی بیان سعید

و حرارت بله نالو نستطیع عها و هی بر نفوس فطریق کرا و المانیة و المشایع  
القتل و الذخیرة لا یقطع و تراشده که و خلاصنا مسلک لادان من  
و الواهد و الصلح من که بلرقت الخاش و لمرتی جره ادهی و امر

١. تقول مستقيمة نجد الى الكوليد وتترجم بعهد الامير عبد العزيز باشا السعود مع قبائله العسكرية  
وكهنة الكوليد تتقلد اشرافا الى اولاده واعضاده ويصدر بذلك زمان ١٢٥٥ هـ
٢. فيهم ان يضع في المواقع البحرية كالقطيف والمجبر ولا يمانا قلما مقدار عسكر وزنه زود  
على رأي وتسيب حفنة الباشا المشار اليه
٣. فجميع مساهلة الكثرة الرسومات والفضاء واليمان تكون الما بعد الى حقوق الدوله وتجرى  
على اصول الدوله العلمية كعنايه تمة ادارة واليه الكوليد نجد
٤. فيهم ان يوضع البندق عسافي على جميع المبالغ الرسمية والمواقع هوانه ويخرج  
بريدها عليه ويترجم على كسفة البحرية كمانه لوليد نجد
٥. تبديل ضباط العسكرية الموجود في السواحل بحري مجرد انما حفنة هؤلاء والفاقد  
المشار اليه
٦. ينتخب قاضي قضان شروع في انتخاب باشا المشار اليه وينتهي بذلك الى نظامه  
الداخليه وعلى حسب كماده ليصدق تعيينه من باب المشيخة بجليله
٧. اذا اقتضى تشكيل قوة عسكرية علمية في تشكيلات مخصوصه ومؤسسات فيدرجيه  
يجب لها ضباط ومعلمين من حكومة المركزية وان توجه المجازره مع نظامه البحرية  
ويؤمن لذلك اسلحه ومهمات
٨. لا يسوق للوالي المشار اليه ان يتدخل او يتخبر في امور رعاياه والمعاذلة الدوله  
واعطى استيانات للاخبار
٩. يلزم ان يدفع الكولي المشار اليه في كل سنة عشرين من صافي فضله وارادات ولا يندرج  
الى مركز الحكومة كمنه لاجل صراف مدقة الكون العموميه
١٠. فيخرج حفنة الكولي المشار اليه تكون رأسا مع نظامه الداخليه ونظامه البحرية  
يبدون قوتها
١١. يقتضى تشكيل مركز للبرطيه وشعبات ولايات نجد تسهيلا للتجارة وتأمين  
ايصالها للملاحة اللازم بصوره تناسبه ويضع على المطالب والراسل كبره قوتها
١٢. اذا لا سمح الله وقع بين الدوله عليه حربا مع دول اجنبية او حصل اختلاف داخلي في اي ولايه  
كانت وطلبت الحكومه من الدوله المشار اليه قوه ياتحت في قوتها فليقل الوالي ان يبرز قوتها  
كافية مع ازيادها ومقاتلتها وبجيب الدعوة حاله على حد الامكان

هذه المردودات عشر المذكورة في صفحة هذه الكهدة هي نتيجة المذكرة التوجه بتناوب بين الرئيس  
التكوية وهو تحت رياسة صاحب كالمعروف السيد طالب نجم النقيب ووضحة رئيس ارمان  
فرقة عسكار الشاهان في بغداد بهاء الدين بك ووضحة فوزي بك رئيس ارمان فرقة كشم  
ووضحة متصرف فيزان سابتن سامي بك ران تقمزن في اراده سخم وزمان شاهان في ليكن  
عليه الاشارة حرج ، جبار اخر كشم

عبدالله محمد  
